جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل.كلية العلوم الإسلامية

قسم علوم القرآن/ الدراسات العليا

المقّاصدُ القُرآنية في خُطَبِ نَهجِ البلاغةِ دراسة تفسيرية

رسالة تقدَّمت بها الطالبة

رسل سالم جبّار الجبوريّ

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية في جامعة بابل وهي من متطلبات

نيل درجة الماجستير في علوم القرآن

بإشراف

الأستاذ المتمرس الدكتور

محمّد عبّاس نعمان الجبوريّ

١٤٤٢هـ ٢٠٢١م

چ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ڇ ڇ ڇ ڇ

صدق الله العليّ العظيم

آل عمران آية: ٥٣

إقرار المشرف

أشهدُ أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة ب((المقاصد القرآنية في خطب نهج البلاغة دراسة تفسيرية)) وقد جرت بإشرافي في قسم (علوم القرآن) في كلية العلوم الإسلامية بجامعة بابل ، وأنَّها قد استوفت خطتها بما يؤهلها للمناقشة .

المشرف : أ .د. محمد عبّاس نعمان الجبوريّ

اللقب العلمي :

الإمضاء :

التاريخ :

توصية رئيس القسم

أ .د. دريد موسى داخل

استناداً إلى التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

اللقب العلمي :

الإمضاء :

التاريخ :

إلى أب الأمة الإسلامية

المخضب بلون

الشفق

في فجر التاسع عشر

المنادي

في محراب جرحه

فزتُ وربّ الكعبة

علي بن أبي طالب(عليه السلام)

أزفّ لكَ الإهداء حبًّا ورفعةً وكرامةً

الشكر والعرفان

أحمدُ الله حمد الشاكرين، أثني عليه بما هو أهله وأصلي على نبيه محمد وآله الطاهرين، انطلاقاً من قول الإمام الرّضا(عليه السلام): ((إنَّ من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله

عزّوجل))[1]، عرفناً بالجميل، والوفاء لأهل الفضل، يسرّني، أن أتقدّم بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من أعانني ووقف إلى جواري مشجعاً أو ناصحًا أو موجهًا خلال مسيرتي العلمية عمومًا وفي مدّة دراسة الماجستير، وأخص بالذّكر أستاذي الفاضل الأستاذ **الدكتور محمد عباس نعمان الجبوريّ** حبّاً وعرفانًا وتقديرًا لفضله وجهوده في الإشراف على هذه الرسالة، فسعى سعيًا جادًا حثيثًا من أجل أن تخرج الرّسالة بأجمل صورة وأبهى حلّة، وفّقه الله وجزاه عني خير جزاء المحسنين.

ومن دواعي سروري أن أتقدّم بالشكر الجزيل إلى عمادة كليّة العلوم الإسلامية متمثّلة بعميدها الأستاذ الدكتور **عامر عمران الخفاجي**، ومعاونه العلمي الأستاذ الدكتور(**محمد طالب الحسيني)**لرعايته العلمية لطلبة الدراسات العليا في الكلية.

كما أتقدّم بالشكر الجزيل لرئاسة قسم علوم القرآن والمتمثّلة بالأستاذ الدكتور **دريد موسى داخل**، وأساتذتي الأفاضل، الّذين قدّموا لي ولزملائي الدّعم والمساعدة والتوجيه.

كما لا يفوتني أن أتقدّم بالشكر الجزيل إلى الشجرتين اللّتين نتفيء ظلالهما كرمًا وحنانًا"**والديّ الكريمين**" جزاهما الله عني خير الجزاء، وإلى اللذين رافقوني في طريق الحياة نجومًا وقمراً " **أخي وأخواتي**".

وأودُّ أن أشكر جميع من أحاطني بالرّعاية والتشجيع والحب، لهم مني كلّ الامتنان، وأسألُ الله أن يوفّق الجميع.

الباحثة

[1]عيون أخبار الرضا، أبو جعفر محمّد بن علي القمي، تحقيق وتعليق: حسين الأعلمي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،(د.ط)، بيروت- لبنان، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ٢٧/٢.

الخاتمة

بعد السّير في رحاب المقاصد القرآنية في خطب نهج البلاغة ، توصّل البحث إلى جملة نتائج علميّة تكمن في النّقاط الآتية:

١-تعد دراسة المقاصد القرآنية من الأمور المهمة إذ إنَّ علم المقاصد يشمل كل جوانب الحياة فهو يبرز الغاية بالمقاصد ، والغاية التي خلق من اجلها الخلق ومدى تحقيقها..

٢-استطاع الإمام علي(عليه السلام) أن يربط بين الخطب والمقاصد القرآنية بما يناسب المقام فقد دأب على فك رموز تلك الأجزاء لعلمه وانقياده إليه .

٣- شكل التوحيد من في خطب نهج البلاغة من أهم المسائل العقائدية التي تصدرت المفاهيم والتعاليم السماوية ، التي جاء بها الأنبياء والمرسلين في كتبهم ونظرا لأهمية التوحيد نرى الإمام علي(عليه السلام) ركز على توحيد الذات الإلهية بأن ليس له شريك ولم يتخذ ولد وان صفاته عين ذاته وانه ليس له مثيل ولا يوصف بأي شيء ولا نستطيع إدراك كنه ذاته وانه لا يحويه مكان .

٤- أثبت البحث عن طريق خطب الإمام(عليه السلام) بأنَّ الله تعالى عادل، ولا يكلف العباد بما لا يطيقون، وأنَّه لا يفعل القبيح أو يختاره ،ولا يخل بالواجب، وأنَّ أفعاله لا تصدر عن عبث ، فهو لا يعاقب العباد قبل أرشادهم ،وأنَّه يعاقب العاصين ويثيب المؤمنين بمقتضى عدله وعده .

٥- أستطاع الإمام علي(عليه السلام) أنَّ يثبت النبوة عن طريق القرآن الكريم أي عن طريق الدليل النقلي.

٦- بيّن الإمام علي (عليه السلام) إنَّ الإمامة بعدًا تشريعيًا، فهي أجلُّ من أن تكون خاضعة لاختيار النّاس، بل هي جعل من الله تعالى.

٧- حضي المعاد بعناية فائقة في خطب نهج البلاغة لتركيزه في النفوس إذ بين الإمام (عليه السلام) عن طريقه بمصير الإنسان وتذكيره بيوم الآخر؛ لكي لا تكون الدنيا أكبر همه فهناك حساب ينتظرهم.

٨- أثبت البحث أنّ العبادات في أدائها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالأمر والنواهي؛ لكونها تعالج أفعال المكلّفين التي يراد فرضها.

٩-اتخذت العبادات كالصلاة والصيام والحج والصدقة دوراً أساسياً من خلال الخطب الّتي عرضها الإمام علي(عليه السلام)؛ لما لها من منافع تعود على الفرد والمجتمع.

١٠- إنَّ التواضع صفة محمودة وسبيل لنيل رضا الله وقد جعل الله تعالى سنة جارية في خلقه أنْ يرفع المتواضعين ويذل المتكبرين فقد بينَ الإمام ذلك في خطبه.

١١-نهى الإمام(عليه السلام) عن طريق خطبه عن صفتي التكبر والحسد ،لكونهما من الصفات الشيطانية، التي تعود بمضارها على الفرد والمجتمع.

١٢- كشف البحث أنَّ الإحسان يدل على أنَّ البشر شركاء في أعمال الخير.

١٣-حذر الإمام(عليه السلام) من صفة الكذب، لكونه يزرع بذرة عدم الثقة،فهو مفتاح الذنوب، وأنَّ الإنسان الكاذب مطرود من رحمة الله ،لأنَّ الله نهى عنه في محكم كتابه العزيز.

١٤-أكد الإمام(عليه السلام) على أهمية الصبر والصدق وبين دورهما الفعال في التربية الأخلاقية.

١٥- بينَ الإمام أهمية الأمانة لما لها من ضرورة في أداء الحقوق والمحافظة عليها.

The Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Babylon / College of Islamic Sciences

DepartmentQuran Sciences

Quranic intentions in the speeches of Nahj al-Balaghah, an interpretive studyA Thesis Submitted

by the Student :

Rasul Salem Jabbar Al-Jubouri

To the Council of the College of Islamic Sciences at the University of Babylon, which is one of the requirements

Obtaining a master's degree in Qur'anic sciences

Supervised by

Prof. Dr

Muhammad Abbas Noman Al-Jubouri

1442 AH 2021 AD

Abstract

One of the noblest purposes of the Holy Qur'an is to guide people by bringing them out from the darkness of polytheism and ignorance, to the light of monotheism and knowledge. And a reference for texts, theories and sayings, some of which were and still are in circulation, and we live in its presence.

Among the effects of this miraculous text with its data, connotations, reference and contents is its impact on the authors' texts, and among the works that have been deeply affected by the Holy Qur'an is Nahj al-Balagha, which formed a fundamental basis until it became an important reference for Muslims after the Book of God Almighty, as it was distinguished by the presence of the Qur'anic text. With the ability to capture images and represent meanings, as it is considered in its content an approach to life as it is based on a relationship between the Divine Essence and man within this world, the Imam was able between those speeches, messages, judgment, and the Qur'anic surahs that he cited, and after the Qur'anic became a term for such studies, the researcher pushed to study them In Nahj al-Balaghah with the research

that we called (Quranic purposes in the speeches of Nahj al-Balaghah, an explanatory study).

The importance of the scientific topic is attributed to it; Because it sheds light on the vital role of Quranic purposes in clarifying the lofty status of the Noble Qur'an, and a prominent contribution to clarifying the general purposes of Islamic law, but it did not gain its right to study before.

أولاً : مفهوم المقاصد وأهميتها

١ـ مفهوم المقاصد

ولتحديد مفهوم المقاصد شرعت الباحثة في تحديد مفهومها اللغوي أولاً ، ثم شرعت بعد ذلك في تحديد مفهومها الاصطلاحي، و بعد ذلك في اصطلاح ا ، وعلى التفصيل الآتي:

ـ المقاصد في اللغة:

لتعريف المقاصد لغةً لابدَّ من استقراء مواقع استعمالاتها عند العرب، ومعرفة أصل هذه الكلمة وعلاقتها بالمعنى الشرعي.

فالمقاصد أصلها من الفعل الثلاثي (ق ص د)، يقصد قصداً، والمقصد: مصدر ميمي واسم المكان منه :مقصد، وهو يجمع على مقاصد [١].

ولهذه المفردة عدة استعمالات كما ذكرته المعاجم اللغوية:

الأول: الاعتزام والاعتماد وطلب الشئ وإتيانه جاء في المصباح المنير ((قصدت الشئ وله وإليه قصداً، من باب ضرب :طلبته بعينه))[٢]، وقصدت قصده: نحوت نحوه[٣].

الثاني: استقامة الطريق: منه قوله تعالى:ﭐ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ النحل: ٩ ، أي على الله تبين الطريق المستقيم ، والدعاء اليه بالحجج والبراهين الواضحة[٤].

الثالث: القرب، يقال يننا وبين الماء ليلة قاصدة ، أي هينة السير، ومنه قوله تعالى: ﭐﱡ □ □ □ □ □ □ يم ﱠ **ال توبة: ٢٤**[5]. .

الرابع: الكسر بأي وجه ، تقول قصدت العود قصداً، أي كسرته[٦].

ـ المقاصد في الاصطلاح:

أمّا المقاصد في اصطلاح أهل التفسير عرفها عبدالله الخطيب بأنَّها:((الموضوعات الأصلية والرئيسة التي يدور حولها القرآن وما يتفرع عنها من فروع مع مراعاة النظر في الحكم والغايات والأهداف التي أرادها الشارع من ذكر هذه الأمور)) [٧].

---

[١] ينظر: المصباح المنير الفيومي،٥٠٤/٢.

[٢]المصدر نفسه،٥٠٤/٢.

[٣]ينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي،٣٩٧/١.

[٤]لسان العرب ، ابن منظور،٣٥٣/٣.

[٥] ينظر: تاج العروس الزبيدي،١٩٣/٥.

[٦] لسان العرب ، ابن منظور،٣٥٥/٣.

[٧] مقاصد القرآن الكريم وأهميتها في تحديد الموضوع القرآني، عبدالله الخطيب،٤.

. المقاصد في اصطلاح الاصوليين :

استعمل الأصوليون والفقهاء مضافة الى لفظ الشريعة فقالوا: مقاصد الشريعة، فعرفها الآمدي(ت:٦٣١هـ) أنّها:((المقصود من شرع الحكم: أما جلب مصلحة أو دفع مضرة أو مجموع الأمرين)).[١]

ويرى العز بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ):((معظم مقاصد القرآن الأمر باكتساب المصالح وأسبابها، والزجر عن اكتساب المفاسد وأسبابها))[٢].

وعرفها محمد الطاهر بن عاشور(ت: ١٣٩٣هـ) :((المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع او معظمها بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغايتها العامة ،والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها ، ويدخل أيضاً في هذا معان حكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام، ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها))[٣].

وعرفها علال الفاسي(ت١٣٩٤): ((الغاية والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها))[٤]، وبينما يوسف العالم عرّفها: ((المصالح تعود الى العباد في دنياهم وأخراهم سواء أكان تحصيلها عن طريق جلب المنافع او عن طريق دفع المضار))[٥].

ويرى يوسف القرضاوي بأنّها: ((هي الغايات التي تهدف اليها النصوص من الأوامر والنواهي والإباحات، وتسعى الأحكام الجزئية الى تحقيها في حياة المكلفين أفرادا وأسرا وجماعات وأمة))[٦]، واقترب من رأيه الدكتور أحمد الريسوني بقوله: ((هي الغايات التي وضعت لأجل تحقيقها لمصلحة العباد))[٧].

---

[١]الأحكام ،٢٧١/٣.

[٢] قواعد الاحكام في مصالح الانام ، ١٠.

[٣]مقاصد الشريعة الاسلامية، ،١٧١.

[٤] المقاصد الشرعية ومكارمها، علال الفاسي ،٧.

[٥] المقاصد العامة للشريعة ، ٧٩

[٦] دراسة في فقه مقاصد الشريعة ، ٢٠.

[٧]نظرية المقاصد عند الشاطبي،١٩.

بينما الدكتور نور الدين الخادمي عرفها بأنّها:((المعاني الملحوظة في الأحكام الشرعية والمرتبة عليها سواء أكانت تلك المعان حكما جزئية أم مصالح كلية أم سمات إجمالية))[١]

أمّا الدكتور محمد اليوبي عرّفها بقوله: ((هي المعاني والحكم ونحوها التي راعها في التشريع عموما وخصوصا من اجل تحقيق مصالح العباد)) [٢].

وعرفت أيضاً:((هي الأمور المتضمنة للمصالح والمفاسد في أنفسها))[٣].

٢ـ مقاصدية القرآن الكريم وأهميتها:

إنَّ القرآن الكريم مصدر الإسلام الأول وحجية أي مسالة ترجع إليه تصريحاً وتضميناً، وكون المقاصد لها أهمية في تعليل الأحكام وبيان الحكم ، فالقرآن احتوى على أعلى المقاصد وأكبرها ، فهو أصل الأصول ومصدر المصادر، إنَّ جميع المقاصد القرآنية المعتبرة ، إنَّما راجعة في جملتها وتفصيلها تصريحا وتضمينا إلى هدي القرآن وتعاليمه وأسراره وتوجيهاته ويمكن التدليل على مقاصدية القرآن من خلال الأدلة التالية[٤]:

أولاً: النصوص القرآنية الدالة على تعليل أفعاله تعالى وأحكامه كثيرة، ولو كانت أحكام غير معللة لكانت لهواً وعبثا، وهو تعالى منزه عن ذلك كما جاء في قوله تعالى : ﴿ بى بي تر تز تم تن تى تي ﴾ ٦١.

ثانيا: القرآن الكريم منه تستفاد مقاصد الشارع الحكيم من إرسال الرسل وتنزيل الكتب وبيان العقيدة والأحكام وتكليف المكلفين ومجازاتهم ، وبعث الخلائق والحياة الكون والوجود فقد جاء أنَّ المقصد من الخلق هو عبادة الخالق سبحانه وتعالى والامتثال له ، وقد دلت على هذا آيات كثيرة منه قوله تعالى : ﴿ ﴾ الذاريات:٥٦، وقوله تعالى ﴿ بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم ﴾ المؤمنون: ٥١١.

ثالثا: من القرآن الكريم تحددت الكثير من الحكم ولعلل والأسرار الجزئية ،التي تعلقت بأحكامها الفرعية، والتي شكلت محتوى مهماً أسهم في إبراز المقاصد وتكوينها.

---

[١] الاجتهاد المقاصدي ، ٥٣.

[٢] مقاصد الشريعة الاسلامية وعلاقتها بالادلة ،٣٧.

[٣] القاموس المبين في اصطلاحات الأصوليين، محمود حامد عثمان،٢٨٢.

[٤] مقاصد القران الكريم ومحاوره عند المتقدين والمتأخرين ،عيسى بو عكاز، ٨٦-٨٨.

رابعاً: من خلال القرآن الكريم ثبتت مقاصد الشريعة عموماً والكليات الشرعية الخمس خصوصاً: حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال ، فقد وردت جملة من نصوصه وأحكامه لتثبيت تلك الكليات وتدعيمها، واعتبارها اصولا قطعية معتبرة في كل الملل والأمم.

خامساً: من القرآن الكريم استخلصت بعض القواعد الفقهية ذات صلة بالمقاصد الشرعية ،فقد كان المنشغلون بفن القواعد يرجعون كل قاعدة الى أصلها من القران والسنة أو منهما معاً ومن القواعد المبنية على نصوص من القرآن قاعدة(المشقة تجلب التيسير)وقاعدة (الضرورات تبيح المحظورات)وقاعدة (الضرورة تقدر بقدرها) وقاعدة(العادة محكمة).

سادساً: من القرآن الكريم استنبطت العديد من الخصائص العامة للشريعة الإسلامية المتصلة بالمقاصد الشرعية مثل خاصية التيسير والتخفيف ورفع الحرج والوسطية والاتزان والسماحة والرفق واللين والواقعية ، وغير ذلك من الخصائص الكلية والسمات العامة التي تعاقب الباحثون والدارسون على طرقها وبيانها.

٣ـ أهمية معرفة مقاصد القران الكريم عامة وفوائدها:

أولاً: فهم القرآن الكريم وتفسيره ، فالعلم بالمقاصد ليس مقصوداً لذاته ، وإنَّما يراد به إعماله واستثماره في فهم نصوص الشرعية وتوجيهها ، وهذا يكون على الخصوص في النصوص ظنية الدلالة إذ يستعين المجتهد بالمقاصد في فهم النصوص واختيار المعنى المناسب لتلك المقاصد وتوجيه معنى النص بما يخدمها، وقد يصل الأمر بالمجتهد الى تأويل النص وصرفه عن ظاهره في حال مخالفة ذلك المعنى الظاهر لمقاصد الشريعة وكلياتها[١].

وبذلك يكون القرآن مجالاً من مجالات اعمال المقاصد؛ بل عدها بعض الباحثين في علم المقاصد أول مجال اجتهادي يحتاد إلى النظر المقاصدي ، قال الدكتور الريسوني((ولعل أول مجال اجتهادي يتوقف على النظر المقاصدي ويستفيد منه هو مجال فهم النصوص وتفسيرها سواء كان قرآناً او سنةً))[٢]؛ولأنَّ عبارة الريسوني كانت تفيد شيئا من التردد، فأنَّ يوسف أحمد محمد البدوي قد جزم بكون نصوص الشرعية أول مجال لإعمال المقاصد ، ونص على ذلك بصراحة قوله :((المجال الأول فهم النصوص وتفسيرها ومعرفة دلالتها))[٣]، وشرح ذلك بقوله:

---

[١]ينظر: طرق الكشف عن مقاصد الشارع ، نعمان جغيم ،٤٦.

[٢]الفكر المقاصدي : قواعده وفوائده،٩٢.

[٣]مقاصد الشريعة عند ابن تيمية ، يوسف أحمد محمد البدوي ،١١٥.

((ومن المسلم به أنَّ الشارع قصد من أحكامه تحقيق عبوديته وتحقيق مصالح العباد ودفع الفساد عنهم ، فإذا وردت نصوص شرعية تحتاج التفسير والبيان ، فإنَّ هذه النصوص تفسر ويحدد نطاق تطبيقها ومجال إعمالها في ضوء مصالح والمقاصد التي وردت هذه النصوص لتحقيقها والحكم التي جاءت من أجلها))[1].

ثانياً: تعميق فهم كتاب الله ورسوله .

ثالثاً :الوصول الى الحكم الشرعي في النوازل التي لم ينص عليها في الشرع.

رابعاً: التيسير على الناس في دينهم ودنياهم، قال تعالى:ﱡ....تمتهثمجمحمخمﱠ
ال بقرة:٥٨١

خامساً :الدلالة على الكمال في أحكام الدين عقيدة وفقه واخلاق، إذ إنَّ أحكام الدين بُنيَتْ على مقاصد رفيعة في كلياته وجزيئاته ، ولا ريب أنَّ الحكم إذا كان عن مقصد وعلة وفائدة ، فأنَّه الكمال ، خلافاً لما كان عارياً منه.

[1]مقاصد الشريعة عند ابن تيمية ، يوسف أحمد محمد البدوي ،١١٥.

ثانياً: التعريف بكتاب نهج البلاغة

١ـ ماهيَّة نهج البلاغة:

لم ينل كتاب في العربية شهرةً وانتشاراً ما ناله (نهج البلاغة) الذي جمع الشريف الرضي بين دفتيه الكثير مما آثر عن الامام علي (عليه السلام)من خطب ووصايا وعهود ورسائل وحكم ومواعظ ، أما سبب تسميته بنهج البلاغة ،فلأنَّه كما يقول جامعه ((يفتح للناظر فيه ابوابها– أي ابواب البلاغة – ويقترب عليه طلابها))[١]،لأنَّ ما حواه ذلك الكتاب((عليه مسحه من العلم الالهي وفيه عقبة من الكلام النبوي))[٢]، وجاء من بعد الشريف تناول محتوى الكتاب بالشرح فقال هبة الله الراوندي(ت:٥٧٣هـ) عن محتواه((دون كلام الله ورسوله وفوق كلام البشر))[٣]، وفي السياق نفسه قال عنه ابن ابي الحديد(ت:٦٥٦هـ)((دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق))[٤]، لقد فتح الشريف الرضي بتأليفه النهج الباب واسعاً لدراسات متعددة الجوانب فلاقى كل طالب علم بغيته وكل صاحب نحلة ما يتناسب وعقيدته ،فاهتم بحفظه ((حملة العلم والحديث في العصور المتقدمة حتى اليوم ، ويتبركون بذلك الحفظ كحفظ القرآن والحديث الشريف، وعد من حفظته في قرب عهد المؤلف القاضي جمال الدين محمد بن الحسين بن محمد القاساني ، فانه يكتب نهج البلاغة من حفظه))[٥] ، وجانب ثالث من الدراسات يتمثل في ((نظم بعض الشعراء للكثير من معاني النهج اضافة إلى العديد من الدراسات التي اتخذت من بعض جوانبه منهجا للدراسة ، كشرح(الخطبة الشقشقية)أو (شرح عهد الامام الأشتر النخعي)حين ولاه مصر إلى غير ذلك من النصوص التي استقطبت آراء الباحثين والمفكرين، لكن نهج البلاغة في رحلته الطويلة التي ربت على الالف عام ، لم يكن طريقه يخلو من العراقيل ، فمكانته في نفوس الشيعة ، وما حواه من نصوص تصف واقع عصرها الى غير ذلك من موضوعات تأملية وأخرى فكرية، كل ذلك جعل مدونته موضع شك لدى طائفة من دارسي الأدب في القديم والحديث، وكان ذلك الشك

---

[١] نهج البلاغة ، علي بن أبي طالب، مقدمة المؤلف الشريف الرضي،٣٩.

[٢]المصدر نفسه ، ٣٩ .

[٣]منهاج البراعة، ٤.

[٤]شرح النهج ،٢٤.

[٥]الغدير ،عبد الحسين الامين،١٨٦/٤.

مثار جدل قامت عليه كثير من الدراسات والدراسات المضادة، مما يحتم علينا معرفة ما حوته تلك الدراسات من آراء وأفكار تمكننا من دراسة ما ورد في النهج من فكر بكل اطمئنان))[١].

٢ـ موضوعات نهج البلاغة[٢]:

إنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) ذكر في خطبه ورسائله وعهوده ما تحتاج الأمة الإسلامية من أمر دينهم ودنياهم وما يرشدهم إلى السعادة الأبدية ويهديهم إلى الفوز في الدنيا والآخرة ويجنبهم من ارتكاب الذنوب والآثام ويحذرهم عن المعاصي والشهوات والحرام.

جاء في الخطب والرسائل، أبواب التوحيد ،والنبوة وصفات الأنبياء والتعليم والإرشاد ،والنصح والنقد والتعريض ، والتقريع والزهد في الدنيا وتعريف صفات الاولياء، الاشقياء والمنافقين والجهاد مع الكفار وآداب الحروب والإنذار والتخويف والتحذير من الفتن.

وورد فيها أيضاً المناظرة والسياسات والابتهال والدعاء ، والشكوى والتضرع والوصف والدقة ، والمناقب والفضائل والبلدان وخصوصيتها والوصايا والمواعظ، والترغيب والترهيب والعدل والإحسان والترحم والشفقة .

ونلحظ كذلك فيها الخراج والأموال والجنود والعساكر وحقوق الرعية وحقوق الراعي وحقوق الفقراء على الأغنياء وحقوق أهل البيت والوصية والوراثة والهجرة والوحي والعلم والعلماء والطاووس والنملة والخفاش والبعوض والصحابة والصلوة والحج والإسلام والتقوى.

٣ـ مصادر نهج البلاغة:

إنَّ الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي، العالم البصير، قد جمع كلام أمير المؤمنين(عليه السلام)، وروايته وتنظيمه في كتاب أسماه نهج البلاغة، ومن أول يوم ظهر للوجود وعرفه الناس وتناقلته العلماء، والأدباء ، وتلقوه بالقبول والاستحسان، وتصدَّوا لشرحه وترجمته ،والتعليق عليه عبر قرون ، دونما نكير أو تشكيك إلاَّ من بعض الشذاذ دونما سبب مهم يوجب التشكيك من مناقضة للكتاب الكريم أو السنة الثابتة أو العقل ، ولا لضرورة من ضروريات الدين[٣]، فتقسم المصادر التي أوردها الشريف الرضي إلى:

---

[١]فكر الإمام علي بن أبي طالب كما يبدو في نهج البلاغة ، جليل منصور العريض،١٩-٢٢.

[٢]ينظر: حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة، ابو محمد بن الحسين البيهقي ،١٠/١ .

[٣]ينظر: تهذيب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديث المعتزلي، عبد الهادي الشريفي،١٥/١.

أولاً: المصادر المدونة:

١. حلف ربيعة واليمين، لأبي منذر هشام بن محمد الكلبي(٢٠٤هـ)وهو الحلف الذي عقده الامام علي (عليه السلام)بين ربيعة واليمن[١].

٢. الجمل ، لأبي عبدالله محمد بن عمر الواقدي(٢٠٧هـ)[٢].

٣- غريب الحديث، لأبي عبيد الهروي القاسم بن سلام(٢٢٤هـ)[٣].

٤- اصلاح المنطق، لابن السكيت أبي يوسف يعقوب بن اسحاق (٢٢٤هـ)،اصله من الاهواز، وهو مؤدب ولدي المتوكل العباسي(٢٣٧)ونديمه[٤].

٥- كتاب المقامات، لأبي جعفر محمد بن عبدالله الاسكافي(٢٠٤هـ)وهو في مناقب الامام علي[٥].

٦- المغازي، لأبي عثمان سعيد بن يحيى بن أبان بن سعيد بن العاص بن أمية (٢٤٩هـ)[٦].

٧- كتاب البيان والتبيين ،لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(٢٥٥هـ)[٧].

٨- المقتضب، لأبي عباس محمد بن يزيد المبرد(٢٨٥هـ)[٨].

٩- تاريخ الرسل والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري(٣١٠هـ)[٩].

ثانياً: المصادر المروية بالسند:

١. رواية ضرار بن ضمرة(ق ١هـ)،وذكر ابن أبي الحديد في موضع آخر أنَّه ضرار بن حمزة الضبائي، كان من خواص الامام علي (عليه السلام)، ورواية ضمرة عن الإمام علي (عليه السلام)قوله: ((يا دنيا غري غيري))[١٠].

---

[١]شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٦٦/١٨، ،وتهذيب شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديث المعتزلي، عبد الهادي الشريفي،١٦/١-١٧.

[٢]المصدر نفسه،٦٨/١٨.

[٣]المصدر نفسه،١٠٨/١٩.

[٤]المصدر نفسه،٢٠٤/١.

[٥]المصدر نفسه،١٣١/١٧.

[٦]المصدر نفسه،٧٤/١٨.

[٧]المصدر نفسه،١٧٥/٢.

[٨]المصدر نفسه،١٨٦/٢٠.

[٩] المصدر نفسه،١٢/١١.

[١٠]المصدر نفسه،١٢/١١.

٢- رواية ذعلب اليماني (ق١هـ)، من أصحاب الامام أمير المؤمنين (عليه السلام)،وقد سأل ذعلب الامام (عليه السلام): هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين ؟فقال (عليه السلام): أفأعبد ما لا أرى؟[١].

٣- رواية ابن صدقة العبدي مسعدة بن صدقة(ق٢هـ)، كان معاصراً للإمامين الصادقين(عليهما السلام) ذعلب اليماني ، ابي محمد ذعلب اليمامي (ق٤هـ)، من رجال الشيعة ومحدثيهم [٢].

٤-رواية ابي جحيفة السوائي وهب بن عبدالله(٧٥هـ)رئيس شرطة أمير المؤمنين(عليه السلام)،وصاحب بيت ماله.[٣]

٥- رواية كميل بن زياد النخعي(٨٢هـ)، كان من خواص امير المؤمنين(عليه السلام)[٤].

٦- رواية نوف بن فضالة البكالي الحميري(٩٠-١٠٠هـ)،كان صاحب الامام (عليه السلام)، روى عنه خطبة وحديثا[٥].

٧- حكاية الإمام أبي جعفر محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)(١١٤هـ)، خامس أئمة أهل البيت المعصومين (عليهم السلام)[٦].

٨- رواية ثعلب الشيباني أبي عباس أحمد بن يحيى (٢٩١هـ)،عن المأمون العباسي، عن الإمام علي (عليه السلام)[٧].

---

[١]شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد،١٢/١١، وتهذيب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديث المعتزلي، عبد الهادي الشريفي،١٦/١-١٧.

[٢] المصدر نفسه،١٨/١٣.

[٣]المصدرنفسه،٣١٨/١٩.

[٤]المصدر نفسه،٧٦/١٠.

[٥] المصدر نفسه، ٢٦٥/١٨.

[٦] المصدر نفسه،٢٤٠/١٨.

[٧] المصدر نفسه،٨/٢٠.

ثالثاً: جامع نهج البلاغة وطريقته في الجمع

أولا :جامع نهج البلاغة (الشريف الرضي) شذرات من حياته

١ـ أسمه ونسبه

ينتهي نسب الشريف الرضي الى الإمام علي(عليه السلام) ، هو محمد بن الحسين بن موسى الأبرش بن محمد بن موسى بن إبراهيم المرتضى بن الامام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن السجاد بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب[١].

٢ـ ولادته ووفاته

ولد الشريف الرضي في بغداد(٣٥٩هـ) في أسرة علوية عريقة في العلم والأدب ، والده كان زعيماً مطاعاً وأمه فاطمة بنت أحمد بن الحسن الإمام الناصر الاطروش الزيدي ،بن علي بن الحسين بن علي بن عمر بن علي زين العابدين بن ابي طالب .

اهتم الشريف الرضي بالأدب العربي شعراً ونثرا في القرآن الكريم والروايات والآثار النبوية والعلوية وغيرها، وتكاد تطبق المصادر المتأخرة عنه أنَّ الرضي كان أشعر قريش، وقد تعاطى هذا الفن منذ صغره ،ولقد صدق وعاش عيشة العصاميين من العظماء ، حاملاً رسالته الأدبية بأحسن وجه ، فرضي من العيش ما يكون في أداء رسالة وخدمة القران الكريم والسنة النبوية والبلاغة العلوية في سلسلة مترابطة من البحوث التي أنارت الطريق للأجيال ، فكان الفارس الوثاب الذي صان نفسه وجرى خفيا إلى العلى بخطوات سريعة، ومواقفه في قول الحق والالتزام بالمبادئ كانت صريحه ،وقد عاش الشريف الرضي في خلافة ثلاثة من العباسيين وهم المطيع والطائع والقادر، وقضى طفولته في عهد المطيع وعهد الطائع(٣٦٣هـ-٣٨١هـ)، ووقف على نقاط القوة والضعف في الحكم والحكام ، وقد عرف الشريف الرضي شعره، بل اتفق النقاد والعلماء على أنَّ الرضي تشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر، على كثرة شعرائهم المفلقين؛ بل لو قيل : إنَّه أشعر قريش لم يجاوز ذلك الصدق ؛لأنَّ قريشاً كان فيها من يجيد القول ، وأما الشعر فقل في قريش مجيدوه، فأما المجيد المكثر فليس إلاَّ الشريف الرضي، لكن الرضي لم يرَ الشعر إلاَّ ذريعة لرسالة يحملها في الدفاع عن آل البيت صلوات الله تعالى عليهم ، وتوفي الشريف الرضي في السادس من محرم(٤٠٦هـ).[٢]

---

[١] ينظر: مسند نهج البلاغة ، محمد حسين الحسيني الجلالي،٢٥

[٢]ينظر: المصدر نفسه ،٢٧-٣١.

٣ـ آثار الشريف الرضي العلمية والادبية[١]:

١. أخبار قضاة بغداد.

٢. تعليق خلاف الفقهاء.

٣. تعليقه على إيضاح أبي علي الفارسي.

٤. تلخيص البيان في مجاز القرآن.

٥. الحسن في شعر الحسين.

٦. حقائق التأويل في متشابه التنزيل.

٧. خصائص الائمة .

٨. ديوان شعره.

٩. رسائل الشريف الرضي.

١٠. زيادات في شعر ابن الحجاج.

١١. زيادات في شعر أبي تمام.

١٢. سيرة أبيه أبي أحمد الموسوي.

١٣. ما دار بينه وبين أبي اسحاق.

١٤. مجازات الآثار النبوية.

١٥. مختار شعر ابي إسحاق الصابي.

١٦. معاني القرآن.

١٧. نهج البلاغة.

٤_مشايخ الشريف الرضي:

تتلمذ الشريف الرضي على يد جماعة كبيرة من أعلام عصره ، وكتبه تكشف عن ذلك ، فقد روى عنهم في كتبه ، ولعل الاستقصاء يكشف لنا أكثر من هذا العدد:

١. أبو إسحاق إبراهيم بن احمد بن محمد الطبري ، الفقيه المالكي (ت:٣٩٩هـ) [٢].

---

[١] حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة ، قطب الدين البيهقي، ٤٨.

[٢] عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ، جمال الدين أحمد بن علي الحسني ،٢١١،دراسة حول نهج البلاغة، محمد حسين الحسيني الجلالي،٣٦-٣٨.

٢. أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت:٣٧٧هـ)[١].

٣. أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن مرزبان السيرافي(ت:٣٦٨هـ)[٢].

٤. سهل بن أحمد بن عبدالله بن سهل الديباجي (ت:٣٨٥هـ)[٣].

٥. قاضي القضاة أبي الحسن عبد الجبار بن أحمد الهمذاني البغدادي الشافي المعتزلي، كان شيخ المعتزلة في عصره، قرأ عليه الشريف كتابيه : تقريب الاصول وشرح الاصول الخمسة[٤].

٦. أبو اليمن عبد الرحيم بن محمد بن نباتة، صاحب ديوان الخطب (ت:٣٩٤هـ)[٥].

٧. القاضي أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله الاسدي، أبن الأكفائي الحنفي(ت:٤٠٥هـ)[٦].

٨- أبو الفتح عثمان بن جني الرومي الموصلي(ت:٣٩٢هـ)[٧].

٩- أبو الحسن علي بن عيسى الرماني البغدادي النحوي (ت:٤٢٠هـ)[٨].

١٠- أبو حفص يحيى بن ابراهيم الكناني(ت:٣٩٠هـ)[٩].

١١- أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح(ت:٢٩١هـ)[١٠].

١٢- أبو بكر محمد بن موسى بن محمد الخوارزمي الحنفي(ت:٤٠٣هـ)[١١].

١٣- أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني(ت:٣٨٤هـ)[١٢].

١٤- الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان(ت:٤١٣هـ)[١٣].

---

[١]ديوان الشريف الرضي، تصحيح: أحمد عباس الازهري ،٤٨٨/٢.

[٢]حقائق التاويل في متشابه التنزيل، الشريف الرضي،٨٧.

[٣]الجازات النبوية، الشريف الرضي ،٢٤١.

[٤] تلخيص البيان في مجازات القران،الشريف الرضي، ٩٩.

[٥] الدرجات الرفيعة في طبقات الامامية من الشيعة،علي خان الشيرازي، ،٤٥٦.

[٦] حقائق التاويل في نتشابه التنزيل، الشريف الرضي،٣٤٦.

[٧]المجازات النبوية ، الشريف الرضي،٢٥٠.

[٨]حقائق التاويل في متشابه التنزيل، الشريف الرضي،٨٧.

[٩] المجازات النبوية، الشريف الرضي،١٥٥.

[١٠]المصدر نفسه،١٤٣.

[١١]المصدر نفسه،١٤٥.

[١٢]المجازات النبوية، الشريف الرضي، ١٣٧.

[١٣] شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد،١٣/١.

١٥- الفقيه أبو عبدالله محمد بن يحيى بن مهدي الجرجاني (ت:٣٩٨)[١].

١٦- أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني(ت:٣٩٠هـ)[٢].

١٧- أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري(ت:٣٨٥هـ)[٣].

١٨- أبو عبدالله بن الامام المنصوري اللغوي(ت٣٩١هـ)[٤].

ثانياً: طريقة جمع نهج البلاغة

كان للسيد الرضي أسلوبه الخاص في جمع (نهج البلاغة) وتدوينه، تحدث عنها في مقدمة الكتاب ، نتحدث عنها باختصار:

١. قام الشريف بـ((جمع ما تفرق من كلام الإمام (عليه السلام) من مصادره الموثوقة ، ودونه في أوراق متفرقة ليستدرك ما يشذ عنه مستقبلاً ، ثم عمد إلى اختيار محاسن كلامه ، فحذف ما شاء مما اجتمع عنده ، وانتقى ما شاء من ذوقه وسليقته، ومبناه البلاغي ، ومنهجه في النظم ، فبدأ باختيار محاسن الخطب ، ثم محاسن الكتب، ثم محاسن الحكم ، وكان يعترف بعجزه وقصوره عن الإحاطة بأقطار كلامه مع بذل الجهد وبلاغة الوسع، لغزارته وسعة موارده))[٥]، يقول الرضي: فـ((اجتمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب ، ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والأدب ، مفرداً لكل صنف من ذلك باباً، ومفضلاً فيه أوراقاً ، لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلاً، ويقع إلي آجلاً...))[٦]

٢- إنَّ جميع ما ضمه النهج ، أخذه الرضي من المصادر التي سبقته في الزمن ، أو التي عاصرته، ولما لم تكن غايته فيما يختاره من كلام الامام (عليه السلام)تحقيق سنده ، ولا تصحيح روايته ، بقدر اهتمامه بما ينسجم مع الجانب البلاغي والبياني الذي امتاز به ؛ ولذلك أدرج في النهج ما وجده امامه من كلمات الإمام وخطبه، وكتبه في مؤلفات المؤرخين والمحدثين، مما نقلوه ورووه عن الإمام ، وعززوه إليه من دون أن يسنده إليه، وعذره في ذلك أنَّه لم يكن بعمله هذا راويا بمعنى الرواة ،ولا محدث على طريق المحدثين، الذين يدونون الروايات والأحاديث بأسانيد

---

[١]دراسة حول نهج البلاغة، محمد حسين الحسيني الجلالي،٣٨.

[٢] تلخيص البيان في مجازات القران، الشريف الرضي،١٠٢.

[٣]حقائق التاويل في متشابه التنزيل، الشريف الرضي،٤٢.

[٤] المصدر نفسه، ٦٣

[٥]تهذيب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي، عبد الهادي الشريفي ،١٢.

[٦]نهج البلاغة ،علي بن أبي طالب ، مقدمة الشريف الرضي ،٣٩.

متصلة إلى من صدرت عنه ، وإنَّما كان أديبا له حس أدبي فريد، تغريه روائع البلاغة والبيان، ولا يلوي على شيء آخر سواها[١].

٣ـ لما كانت مهمة الرضي محصورة بـ((الجمع مع التمحيص والتحقيق والانتقاء لضبط مادة النهج ، لإبراز بلاغة الامام (عليه السلام)وفصاحته، فلم يراع فيما اختاره التنسيق والتتالي، ولذا جرت هذه الطريقة مشاكل على حساب التنسيق الفني، ودقة التصنيف والنظم))[٢] ،وقال الرضي: ((وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقه، ومحاسن كلم غير منتظمة ،لأنَّي أورد النكت واللمع ، ولا أقصد التتالي والنسق))[٣].

٤ـ صنف السيد الرضي (النهج) بـ((حسب الفنون النثرية، لا بحسب الموضوعات ، فابتدأ الخطب، ثم الرسائل، ثم الحكم ، وكان من الممكن أنَّ تضاف إليه أشكال اخر من فنون النثر ، مثل الدعاء ، الخاطرة، الزيارة ، والمحاورة ، والمقالة...الخ ،إلاَّ أنَّه أدرجها ضمن الأبواب اللائقة بها بحسب مقياسه الجمالي والبلاغي، وأشدها ملاحمه لغرضه))[٤]، وقال أيضاً:((ورأيت كلامه (عليه السلام)يدور على أقطاب ثلاثة، أولها: الخطب والاوامر، ثانيها : الكتب والرسائل، وثالثها: الحكم والمواعظ))[٥].

٥ـ بناء على خطته في الجمع ، نراه قد ((يختار في الخطبة الطويلة مقطعاً منها فيقتطعه ،وربما يجمع خطبة واحدة من خطب شتى ، ويوزع الخطبة الواحدة على عدة فصول ، ويدرج كل فصل منها في موضع مستقل ، كما أنَّه قد يكرر في كتابه ، الكلام الواحد أو الخطبة الواحدة لوجود رواية اخرى تختلف عن الأولى))[6]، يقول:((وربما جاء في اثناء هذا الاختيار اللفظ المردد،) تختلف اختلافاً شديداً ، فربما اتفق (عليه السلام)والمعنى المكرر، والعذر في ذلك أنَّ روايات كلامه (الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه، ثم وجد بعد ذلك في رواية أُخرى، موضوعا في غير موضعه الأول، أما بزيادة مختارة ، أو لفظ أحسن عبارة، فتنقضي الحال أن يعاد ،استظهاراً للاختيار، وغيره على عقائل الكلام...))[7]، وربما يختار من خطب متعددة فصولاً ويوردها بنسق

---

[١] ينظر :مصادر نهج البلاغة، عبدالله نعمة ، ٥٦.

[٢] تهذيب شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي، عبد الهادي الشريفي،١٢.

[٣] نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، مقدمة الشريف الرضي ، ٤٠.

[٤]تهذيب شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي ،عبد الهادي الشريفي،١٢-١٣.

[٥]نهج البلاغة، ،علي بن أبي طالب ،مقدمة الشريف الرضي، ٣٩.

[٦]تهذيب شرح نهج البلاغة لابن بي الحديد المعتزلي ،عبد الهادي الشريفي،١٣.

[٧]نهج البلاغة ،علي بن أبي طالب، مقدمة الشريف الرضي،٤١.

خطبة واحدة[1]، وقد أشار إلى ذلك ابن أبي الحديد في مواضع كثيرة ففي شرح الخطبة (٢١٢) ، فقال:((هذا الكلام يتلو بعضه بعضاً ، ولكنه ثلاثة فصول لا يلتصق أحدها بالآخر ، وهذه عادة الرضي، ترآه ينتخب من جملة الخطبة الطويلة كلمات فصيحه، ويوردها على سبيل التتالي، وليست متتاليةً حين تكلم بها صاحبها))[2] ، فنهج البلاغة و((إن خلا من وحدة النظم والتنسيق والانسجام بين فصوله ، بهذا المعنى الذي ذكرناه ، إلاَّ أنَّه انتظمته وحدة الروح والمثل والأسلوب على اختلاف موضوعاته ومقاصده وفنونه ، فحينما نطل على النهج تغمرنا أنواره المشرقة ، ويستولي على مشاعرنا جو روحاني ، وكأن المكانة السامية والمقام الروحي لأمير المؤمنين)لا تبعد آناً ما ، عما هو مسطور فيه ، فتحس بأدب الوحي والنبوة، عليه السلام وسيد الأوصياء (وروحانية الايمان الصادق ، واخلاق الامام المعصوم ، كل ذلك في صور فنية رائعة في أعلى طبقات البلاغة والفصاحة ،وقد قدم الشريف الرضي بعمله هذا خدمة كبيرة على مر العصور للأدب واللغة والاخلاق، وللإنسانية عموما، وسوف يوفي أجر المصلحين والمحسنين ﷺ .....لمـلهمجمحمخممّ الأعراف:٠٧١، فالنهج نسخة فريدة بين آثار بني الانسان تشتمل على معارف الهية عالية، ومنهاج للأخلاق ، وقوانين في الاجتماع والسياسة والحرب والاقتصاد، ودروس في الحكمة، والأدب والعرفان....الخ، ينهل منه العارف، والفيلسوف ، والمتكلم ، وعالم الاجتماع ، والسياسة والحرب والفقيه والحكيم والأديب...))[3].

---

[1] ينظر: مدارك نهج البلاغة ، الشيخ كاشف الغطاء، ٢٠٦.

[2] شرح نهج البلاغة ،ابن ابي الحديد،٢٩٨/٧.

[3] تهذيب في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، عبد الهادي الشريفي،١/ ١٣-١٤.

رابعاً: أنواع خطب نهج البلاغة ومميزاتها:

أولاً: أنواع خطب في نهج البلاغة:

تنقسم خطب الامام علي (عليه السلام) على أساس أهدافها وأغراضها إلى الأنواع التالية:

أولاً: الخطب الفكرية[1]: وهي الخطب التي تتناول قضايا العقيدة ومن التوحيد والنبوة والإمامة والمعاد وما خلق في السموات والارض وما أودع من نعم ظاهرية ، وتعتبر هذه الخطب مصدراً مهماً من مصادر الثقافة الإسلامية ، فقد اشتملت على علوم كثيرة: علم الحيوان، علم الفلك، طبقات الارض، البيولوجيا، الفيزياء وتضمنت كذلك علوماً مرتبطة بكائنات غير مرئية كالملائكة والجن والشيطان.

صفات الخطب الفكرية:

١ـ طول الخطبة

٢ـ غلبة الجانب الفكري على اللفظ

٣ـ الابتداء بالتوحيد؛ لأنَّه الأساس ثم الانتقال الى الأمور الاخرى كالنبوة الإمامة والمعاد.

ثانيا: خطب الوعظ[2]:

وتشمل خطب التربوية والأخلاقية التي أوصى بها أمير المؤمنين علي(عليه السلام) إلى ولاته وأصحابه وما ورد عنه في ذكر الموت والآخرة.

منهج الامام (عليه السلام) في الوعظ:

١ـ التركيز على حقيقة الموت وما سيلاقيه الانسان في القبر وما بعد الموت .

٢ـ التذكير والاستغفار وما يترتب على المذنب من مسؤوليات.

وصفة الخطب الوعظية إنّها مختصرة في كلمات عدة، ولها صدى كبير في النفس، وهي من أقصر الخطب.

ثالثا: خطب التقريع[3]:

تمتاز خطب التقريع:

١ـ الكلمات الحادة والعبارات ذات الجرس العنيف في اذان السامع .

---

[1] ينظر: المدخل الى علوم نهج البلاغة، محسن باقر الموسوي،٥٠-٥٢.

[2] ينظر : المصدر نفسه ،٥٢.

[3] ينظر: المصدر نفسه ،٥٣-٥٤.

٢ـ الهدف من الخطبة التقريعية استثارة الأحاسيس الآدمية عند المستمعين والمخاطبين.

٣ـ القصد من الخطبة التقريعية التربية ، فالتقريع احد أساليب التربية.

رابعاً: خطب التحريض[١]:

هي الخطب التي كان الامام (عليه السلام) فيها يحث أصحابه للجهاد ويدفعهم للقتال وهي كثيرة في نهج البلاغة، وفي كل مرة ينطلق من أسلوب خاص يتحكم به الظرف وحالة أصحابه.

١ـ استخدم أسلوب التوبيخ والتنديد، لأنَّه وسيلة للحث على الجهاد ، إذ إنَّ البعض لا ينفعهم أسلوب الموعظة والإرشاد ولا يجدي بهم نفعا إلاّ التقريع والتنديد.

٢ـ من أساليب الحث على الجهاد اثارة روح الحمية والشجاعة بتصوير ما فعله الأعداء بهم.

٣ـ من أساليب الحث والتحريض التي استخدمها الإمام (عليه السلام)مقابلة العدو بالمثل فإنَّ كان العدو يهاجم فالمنطق يستدعي مواجهته بالرد المناسب لا الصمت والسكوت عليه.

خامساً : خطب الملاحم[٢]:

هي الخطب التي يذكر فيها امير المؤمنين(عليه السلام) ما سيحدث في المستقبل وسميت الملاحم ؛لأنَّ الإمام تطرق لموضوع المستقبل أثناء حديثه عن الفتن والحروب والاضطرابات التي وقعت في عهده والتي ستقع في المستقبل وسميت بالملاحم إشارة إلى تلك الفتن والاضطرابات.

صفات خطب الملاحم:

١ـ هذه الخطب بمثابة جرس الإنذار الذي يقرعه الامام (عليه السلام) لينتبه الناس عما يفعلون من شرور

٢ـ الأسلوب المتَّبع في خطب الملاحم هو التأنيب والتحليل والتدقيق وقراءة المستقبل

٣ـ الهدف ليس كشف المستقبل بقدر ما هو تحذير لهم من مغبة نتائج اعمالهم.

٤ـ خطب الملاحم ليست ترفاً وضرباً في المستقبل ؛ بل هي تحمل من أجل الغايات التي يريد الإمام من خلالها أن يضعَ الأمة أمام مسؤوليتها.

٥ـ ليست أخبار الملاحم فقط أخبار سوء وأسى؛ بل هناك الأخبار المفرحة التي أخبر الإمامُ أصحابه ليزيدهم ثباتاً وليقوي من عزيمتهم ويجعلهم أقدر على مواجهة الأعداء.

---

[١]ينظر: المدخل الى علوم نهج البلاغة، محسن باقر الموسوي ،٥٦-٥٨.

[٢]ينظر: المصدر نفسه،٥٨-٦٢.

سادساً: خطب الاستسقاء[١]:

هي الخطب التي خطبها الامام (عليه السلام)طلباً للمطر، وخطب الاستسقاء منفردة عن بقية الخطب وتمتاز بـ:

١ـ رقة الكلمات

٢ـ امتزاج الدعاء بالوعظ

٣ـ طلب الرحمة واعلان التوبة والاستغفار والإنابة

٤ـ تصوير عجز الانسان أمام ارادة الله وقدرته

٥ـ يذكرهم بحقائق الحياة المتعلقة بالاستسقاء

٦ـ بيان الغاية من نزول المطر وكيفية النزول وسره.

سابعاً :الخطب الحربية[٢]:

وهي الخطب التي تلقي في الحروب لحث الجنود على القتال والطاعة والأمتثال للأوامر ورعاية القوانين والأعرف الحربية وتتصف بالأمور التالية:

١ـ يلقيها لجماعة عظيمة فنثير في قلوب سامعيه ما فيها من الحمية والنشاط

٢ـ كونها خطبة بليغة متضمنة للأفكار الشريفة والقيم المهيجة لروح الجندية

٣ـ كونها واضحة قريبة المنال يدركها الجندي ويتجاوب معها من دون عناء

٤ـ كونها قصيرة لا يمل منها الجند فتخرج من فم الخطيب كالشهب النار الملتهبة ويتلقاها السامعون كالنبال الراشقة فلا يكادون يتمالكون انفسهم عن نزال العدو

أغراضها:

١ـ التعاليم القتالية وفنون القتال : اذ احتوت هذه الخطب على كافة القواعد والخطط الحربية وأصول الحرب النفسية.

٢ـ تعظيم امر الفرار من الحرب وتصويره على أنَّه اكبر الكبائر وأعظم الذنوب .

٣ـ استثارة روح الشهادة في المقاتلين.

٤ـ رفع معنويات المقاتلين بوصفهم بأحسن الصفات.

---

[١]ينظر: المدخل الى علوم نهج البلاغة، محسن باقر الموسوي ،٦٢-٦٤.

[٢] ينظر: المصدر نفسه،٦٤-٦٧.

٥ـ الخطبة الحربية ليست موجهة للمقاتلين فحسب ؛ بل موجهه أيضاً إلى الأعداء، يكثر من تقديم النصيحة لأعدائه الذين جاؤوا إلى حربه بلا مبرر أو سبب معقول، وينذرهم ويحذرهم من مغبة أعمالهم أن تمادوا ولم يأخذوا بالنصيحة والموعظة.

ثامنا: الخطب السياسية[١]:

تناول أميرُ المؤمنين(عليه السلام) في الخطب السياسّية والموضوعات المتعلقة بالدولة الإسلامية وبمسيرة الأمة وعوامل تقدمها وتأخرها وأهم هذه المواضيع:

١ـ إنَّه صاحب الحق في السياسة والحكم

٢ـ صفات الحاكم.

٣ـ دوره في تقوية الإسلام ونشره والانجازات التي قام بها أيام حكمه.

٤ـ السياسة العامة وهي تتضمن قواعد منهجه السياسي في الحكم.

٥ـ الإشادة بأهل البيت (عليهم السلام).

٦ـ الرد على المنحرفين وإسقاط حجيتهم.

خصائص الخطب السياسية:

١ـ حسن اختيار الألفاظ والتعابير المعبرة عن موقف سياسي أو وصف سياسي لحالةٍ من الحالات، أو لشخص من الأشخاص وهذه الألفاظ تعبر عن معانيها دون لبس أو غموض.

٢ـ الإيجاز إذ يلاحظ في تلك الخطب أنَّها أقصر بكثير من الخطب الفكرية والدينية أو بتناسب الإيجاز مع المواقف السياسية.

٣ـ الاكتفاء بالإشارة العابرة واللمحة السريعة وعدم الاستفاضة في الألفاظ والعبارات والأمثلة والتي في العادة يستخدمها الخطباء في الأمور الخطابية الأخرى.

٤ـ الاستمداد بالكلمات والآيات القرآنية.

٦ـ مخاطبة العقل والعاطفة في الخطب السياسية اذان مخاطبة العقل وحده لا يكفي، ومن هنا جاءت الخطب السياسية ممتزجة بالوعظ بالتذكير بالآخرة والموت.

---

[١]ينظر: المدخل الى علوم نهج البلاغة، محسن باقر الموسوي ،٦٧-٧٥.

ثانياً: مميزاتها[1]

١.الإبتداء بالحمد والشهادةٍ.

٢. تجد الجزالة في عباراته والقوة والوضوح ، فهناك انسجام في الكلمة والعبارة والقطعة فكل لفظ تحس به في مكانه الذي يجب أن يكون.

٣. اتصفت خطب الامام (عليه السلام)بتساوي الفواصل حفاظاً على التوازن الإيقاعي والجرس والموسيقى ، وهذا ضرب آخر في التعبير يحبه السامع ويقربه من الذوق.

٣. تجد في موضوع الخطبة الوضوح والجلاء والسلامة والقرب والقوة ، والابتكار والجدة والاتساع والشمولية والعمق والترتيب مستمداً معانيها من القرآن والسنة النبوية.

٤. تجد في كلامه خلاصة وافية لموضوع الخطبة وبكلمات قليلة.

٥. تمتاز الخطب بعرض الحجج الدامغة وايراد القضايا المنطقية وانتهاج وسائل البرهنة والأقناع واتبع في ذلك أساليب القرآن الكريم.

٦. استعان الإمام بقليل من الشعر في خطبه خلافاً للخطب في الجاهلية والتي كان فيها الخطباء يكثرون من الشعر، وأكثر الإمام من ذكر الآيات القرآنية .

٧. وضوح الهدف والغاية ،لا غموض فيها ولا تعقيد.

٨. خطبة متينة في تراكيبها محكمة في عباراتها.

٩. التكرار في اللفظ والمعنى ، للتأكيد والحث والتأثر.

١٠- تمتاز الخطب أيضاً بمخاطبة العقل والعواطف معا فجاءت زاخرة بالدليل والبرهان.

١١- استخدم الإمام(عليه السلام) الفنون البلاغية من المعاني والبيان والبديع، وأكثر من التشبيه والمجاز والكناية والاستعارة والتمثيل للوصول بالمخاطب إلى الصور المحسوسة.

١٢-الميل إلى التطويل فقد كانت خطب قبل الإسلام قصيرة لا تتعدى بعض الجمل والعبارات، وأنَّ خطب الإمام تميل الى التطويل ، فكان (عليه السلام) يحاول الاستدلال عليها ورفدها بأفكار مؤيدة تدعم الفكرة الاصلية ، وهذا يستدعي الاطالة في الخطبة.

١٣-فيها الكثير من الجدة والطرافة ، والألوان متعددة الثقافة.

١٤- اتصفت خطب الإمام (عليه السلام) بتساوي الفواصل حفظا على التوازن الايقاعي والجرس الموسيقى، وهذا الضرب يحبه السامع أيضاً.

---

[1]ينظر: من بلاغة الامام علي في نهج البلاغة، عادل حسن الاسدي، ٣٩-٤٢.

١٥. قوة الحجة والبراعة في سوق الدليل المفحم الملزم في غير اطالة ولا استطراد.

١٦- كثرة الصيغ الانشائية من أمر ونهي واستفهام وترجي ونداء وتعجب وقسم؛ لأنَّها أقوى من الصيغ الخبرية وتجديداً لنشاط السامعين وأشد تنبيها وأكثر ايقاظاً، وهي أدق في تصوير مشاعر الخطيب، لأنَّ أفكاره ومشاعره متنوعة تحتاج إلى أساليب متغايرة تفصح عنها.

١٧تحفل خطب الإمام بسجع كثير يضيف إلى روعة التعبير وجودة لإلقاء وجلال الشخصية وسمو الفكرة نوعاً مستطاباً من الإيقاع الفني.

١٨- المحاورة والوصف ، وهما من عناصر القصة فنرى في الخطبة الدقة والوصف ، وهذا ما نجده في وصف الطاووس والخفاش بحيث نرى في هذا الوصف كل التفصيلات الجسمية والحركة بأدق المستويات.

١٩- العاطفة، وتصف بالصدق فالعاطفة صادرة من وجدان صادق غير مصطنع، والقوة التي تهز نفوس السامعين وتؤثر فيهم، والإمام(عليه السلام) استخدم هذه الاحاسيس وخصوصاً في خطب الجهاد والحث على مواجهة الأعداء.

٢٠- التنسيق، ترتيب المعاني التي يقصد عرضها وأحكام تركيب الخطبة وربط أجزائها حتى تأتي الخطبة انسيابية كالماء ، كما وصفها ابن أبي الحديد.

المبحث الأول :التوحيد

إنَّ الله سبحانه وتعالى لمَّا بعث الأنبياء والرسل وبعدهم الأولياء تحملوا من العناء والشقاء والمصاعب والمتاعب هذا من أجل غاية واحدة وهي توحيد الله سبحانه وتعالى.

التوحيدُ لغةً:

إذا ما طالعنا المعجمات العربية فإنّا سنجُد الدلالة المعجمية للـ(التوحيد) تحت مادّة (وحد) إذ ذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت:١٧٥هـ) : ((المنفرد رجل وحد))[١] ، والأصل في الأحد واحد ، فهمزته بدل الواو ، والواحد : هو الذي ليس له نظير ومثل ، والأحد : اسم الله تعالى ... ، فلا يُوصَفُ شيء بالأحدية غيره ، فهو صفةٌ من صفاته التي استأثر بها[٢]، والفرق بين الواحد والأحد أنَّ الواحد هو الفرد الذي لم يزل وحده ، فهو منفرد بالذات في عدم المثل والنظير ، وهو وصف مطلقٌ ، أما الأحد : هو متفرد بالمعنى ، ويختص بوصفه سبحانه وتعالى[٣]، والتوحيد : ((هو الإيمان بالله وحده لا شريك له والله الواحد الأحد ذو التوحد والوحدانية))[٤] .

التوحيدُ اصطلاحاً:ويعرّف التوحيد بوصفه أصلاً أساسيًا من أُصول الدين بأنَّه:((هو تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الإفهام ويتخيل الأوهام والأذهان ... عن طريق معرفة الله تعالى بالربوبية ، والإقرار له بالوحدانية ، ونفي الأنداد له...))[٥].

الحديث في التوحيد يشمل أدلة وجود الله وأقسامه.

أدلةُ إثبات الصانع[٦]:

١ـ دليلُ الأثر والمؤثر.

٢دليلُ برهان لنظم.

٣ـ دليلُ برهان المكان.

أقسام التوحيد[٧]:

١ـ توحيد الذات.

٢ـ توحيد الصفات.

٣ـ توحيد الأفعال.

---

(١)العين ،٣٥٠/٤ .
(٢)ينظر: تهذيب اللغة : الأزهري ، ١٢٦/٥- ١٢٧ .
(٣)ينظر : المصدر نفسه ،١٤١- ١٤٢ .
(٤)العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ٣٥١/٤ .
(٥)التعريفات، الجرجاني ،٦٢ .
(٦)بداية المعرفة، حسن مكي العاملي،٥٣-٥٧ .
(٧)المصدر نفسه ،٥٣-٥٧

من خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) في التوحيد:

أولاً :لا شريك له ولا تعدد

نجد أنَّ الإمام علي (عليه السلام) وظّف التوحيد في كلامه مثبتًا وحدانية الله سبحانه وتعالى بقوله: ((وَلاَ كُفوَ لَهُ فَيُكَافِئَهُ، وَلاَ نَظِيرَ لَهُ فَيُسَاوِيَهُ. هُوَ الْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا، حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَفْقُودِهَا))[1].

يلحظ المتأمّل في كلامهِ (عليه السلام) أَنَّه:((لو كان في الوجود إلهان، وعجز كل منهما عن القضاء على صاحبه ولو بحسب الإمكان لانتفت صفة الإلوهية عنهما معاً، لمكان العجز، وأنَّ قدر كل منهما على الآخر تناحراً، وانتهى الأمر، وكان وجودهما سبباً لعدمهما ،(هو المنفي لها بعد وجودها،حتى يصير موجودها كمفقودها)،يوجدها ثم ينفيها، ولايبقى إلا وجهه الكريم، ومن البداهة إنَّ الإفناءَ أيسرُ من الإيجاد ، والهدم أهونُ من البناء، وهذا يصلح رداً على من قال (إنَّ المادة أزلية لا بداية لها ولا نهاية))[2].

ويتمخض من بيان قوله (عليه السلام) أيضًا أَنَّ((الذات الإلهية لا متناهية من جميع الجهات ومن المستحيل الأثنينية في الوجود اللامتناهي ، لأنَّ التعدد إنَّما يقترن دائما بالمحدودية، لأنَّ كل واحد منهما فاقد لوجود الآخر ،بعبارة أخرى كل واحد منهما نقطة نهاية وهذا لا ينسجم مع الذات الإلهية اللامتناهية وغير المحدودة))[3].

فهذا هو القسم الأول من قسمي التوحيد الذاتي بأنَّه سبحانه وتعالى أحدٌ بسيطٌ غير مركب لان المركب هو ماله جزء ويقابله البسيط وهو ما لا جزء له ويدل على أنَّه تعالى بسيط بحسب ما إنتهت إليه القسمة العقلية إنّه واجب الوجود فإن كان مركباً من أجزاء لأفتقرَ إلى أجزائه والمفتقر ممكن[4].

أماالقسم الثاني:((أنَّه تعالى واحد في ذاته لا ثاني له ولا تعدد ويدل على ذلك أنَّه لو كان في الوجود واجباً وجود للزم إمكانهما وهو خلاف الفرض أي أنّ واجبي الوجود المفترضين يشتركان في وجوب الوجود حسب الفرض وبحكم كونهما إثنين ، لابد من مائز وراء هذا الأمر المشترك يميزهما عن بعضهما وبدونه لا تتحق الأثنينية ، فيلزم عندئذ تركب كل منهما من شيئين الأول ما به الأشتراك وهو واجبية الوجود ، والآخر ما به امتياز وإذا كان كل منهما مركبا لم يكن أي أحد منهما

---

(1)نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٨٦، ١٢٤/٢.
(2) في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية،٩٢/٤.
(3) نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة، ناصر مكارم الشيرازي،١٦٢/٧-١٦٣.
(4) ينظر: بداية المعرفة ،حسين مكي العاملي،١٠٩.

واجب الوجود لأنَّ المركب محتاج الى أجزائه ، والاحتياج صفة الأمكان ، وأنّ واجب الوجود غني عن كل شيء فإذن يلزم من فرض واجبي الوجود ، إمكانهما ، وهو خلاف الفرض))[١].

وممّا يستدلُّ على ذلك قوله تعالىچ ى ي ي□ □ □ □ □ □ □ □ □ چالبقرة: ١٦٣،أي:((إلهٌ واحِدٌ فرد في الإلهية لا شريك له فيها ولا يصح أنّ يسمى غيره إلها ، ولا إِلهَ إِلَّا هُوَ تقرير للوحدانية بنفي غيره وإثباته الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ المولى لجميع النعم أصولها وفروعها، ولا شيء سواه بهذه الصفة، فإن كلّ ما سواه إمّا نعمة وإمّا منعم عليه ، وقيل كان للمشركين حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما، فلما سمعوا بهذه الآية تعجبوا وقالوا: إنْ كنت صادقاً فأت بآية نعرف بها صدقك فنزلت))[٢].

ووردَ أَيضا في معنى قوله تعالى: (وإلهكم)أي :خالقكم والمنعم والمتفضل عليكم بالنعم التي لا يقدر عليها غيره والذي تحق له العبادة ولا تحق لغيره ،(إله واحد) وصفه سبحانه بأنَّه واحد على أربعة أوجه أحدها: إنَّه ليس بذي أبعاض ولا يجوز عليه الأنقسام ولا يحتمل التجزئة ابداً الثاني: إنّه واحد لا نظير له والثالث:إنَّه واحد في الإلهية وإستحقاق العبادة له والرابع: إنَّه واحد في صفاته التي يستحقها لنفسه فإن معنى وصفنا الله تعالى بأنَّه قديم وأنَّه المختص بهذه الصفة لا يشاركه فيها غيره ووصفنا له بأنّه عالم قادر أنّه المختص بكيفية إستحقاق هاتين الصفتين لأنَ المراد به أنّه عالماً بجميع المعلومات لا يجوز عليه الجهل وقادراً على الأجناس كلها لا يجوز عليه العجز، ووصفنا له أنَّه حيّ باقٍ فأنَّه لا يجوز عليه الموت والفناء فصار الأختصاص بكيفية الصفات كالأختصاص بنفس الصفات يستحقها سبحانه وحده على وجه لا يشاركه فيه غير، وقوله: (لا إله إلا هو) هذه كلمة لإثبات الإلهية لله تعالى وحده ومعناه الله هو الآله وحده ولا يوجد غيره وأختلف في أنَّه هل فيها نفي المثل عن الله سبحانه فقال المحققّون ليس فيها نفي المثل عنه لأنّ النفي إنَّما يصحّ في موجود أو معدوم والله عز إسمه ليس له مثل موجود ولا معدوم وقال بعضهم فيها نفي المثل المقدر عن الله سبحانه وقوله: (الرحمن الرحيم) إنَّما قرن الرحمن الرحيم بقوله لا إله إلا هو لأنَّه بينّ به سبب استحقاق العبادة على عباده وهو ما أنعم عليهم من النعم العظام التي لا يقدر عليها أحد غيره فإنَّ الرحمة هي النِعمة على المحتاج إليها[٣].

وأيضا قوله تعالى: چ ث ث ذ ذ ث چ الإخلاص: ٤،أي:((لم يكن له شبيه ولا عدْل، وليس كمثله شيء))[٤].

فمقصد الإمام مما تقدم هو إثبات توحيد الله وإنَّه ليس له شريك.

ثانيا:لا يشبه الله تعالى شيئا من خلقه ولا يشبهه شئ.

---

(١)بداية المعرفة ،حسين مكي العاملي ، ١١٠-١١١.
(٢) الكشاف، الزمخشري،١/ ٣٢٥.
(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي،٥٣/٢،ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،٤٥١/١-٤٥٢.
(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،٢٤٦/٢٠.

من مواطن قوله (عليه السلام) في إثبات وحدانية الله بأنَّه ليس شبيه، وليس بحجم الأجسام: ((الْحَمْدُ للهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِيَّتِه، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لاَ شَبَهَ لَهُ،لاَ تَسْتَلِمُهُ الْمَشَاعِرُ، وَلاَ تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، لِافْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ))[1]

نلحظ عن طريق كلامه (عليه السلام) بيان أمور عدّة مهمّة، ومن أهمها[2]:

أولاً :إنّه لا شبيه له، أي ليس بجسم كهذه الأجسام، وبيانه ما ذكر أيضا إنَّ مخلوقاته متشابهة، يعنى بذلك ما يريده المتكلمون من قولهم: الأجسام متماثلة في الجسمية، وأنّ نوع الجسمية واحد، أي لا يخالف جسم جسما بذاته، وإذا كانت متماثلة صح على كل واحد منها ما صح على الأخر، فلو كان له سبحانه شبيه منها لوجب أنّ يكون محدثا كمثلها، أو تكون قديمة مثله، وكلا الأمرين محال.

ثانيا: إنَّ المشاعر لا تستلمه، وروى لا تلمسه والمشاعر الحواس، وبيانه أَنَّه تعالى ليس بجسم ، وما ليس بجسم إستحال أنْ تكون المشاعر لامسة له؛ لأن إدراك المشاعر مدركاته مقصور على الأجسام وهيئاتها.

ثالثا:إنَّ السواتر لا تحجبه، و بيانه أنّ السواتر والحجب، إنّما تحجب ما كان في جهة، والله منزه عن الجسمية فلا يمكن حجبه .

ثم قال(عليه السلام): (لافتراق الصانع والمصنوع) ، إشارة إلى أنَّ ((المصنوع من ذوات الجهة والصانع منزه عن ذلك، برئ عن المواد، فلا يلزم فيه ما يلزم في ذوات المادة والجهة)).[3]

وممّا يستشهد على ذلك قوله تعالى في محكم كتابه:چ ذ ..... ذ ث ثثثٺ ٺ ٺ چ الشورى: ١١،فالآية القرآنية بصدد نفي التشبيه على الأطلاق ، وليس هناك أجمع من قوله تعالى(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) أَوَ ليس القول بكونه جسما ذا جهة ومحل، موجودا فوق العرش متمكناً فيه أو جالساً عليه ، تشبيه الخالق بالمخلوق ؟ صدق الله تعالى[4]، إذ قال :چ ٱ ب ب ٻ ٻ چ الأنعام: ٩١.

فمقصد الإمام في هذا الموضع هو إثبات إنَّه ليس له شبيه ولا يشبهه أي شيء.

ثالثا: إنَّه تعالى لا يوصف بجسم ولا صورة:

من مواضع قول أمير المؤمنين(عليه السلام) بأنَّ الله تعالى لا يمكن وصفه بجسم أو صورة :((لَيْسَ بِذِي كِبَر امْتَدَّتْ بِهِ النِّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيماً، وَلاَ بِذِي عِظَم تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيداً بَلْ كَبُرَ شَأْناً، وَعَظُمَ سُلْطَاناً))[5]، فـ((إنّنا حين نقول الله اكبر إنما يتقدح أحيانا الى ذهن الأفراد غير

---

(١) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٥٢، ٢/ ٣٩-٤٠.
(٢)شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٤٨/٩-١٥٠.
(٣)المصدر نفسه ،١٥٠/٩.
(٤) ينظر: الالهيات، السبحاني،١١٥/٢.
(٥)نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ ١٨٥، ١١٥/٢-١١٦.

المطلعين الى أنّ أبعادَه الوجودية ملأت شرق العالم وغربه وشماله وجنوبه ، وحين نقول (الله عظيم)يتصورون أَنَّهُ كذلك بالنسبة لسائر الجبال والبحار والسماوات ، والحال ليس بكبره وعظمته من بعد جسمي ، بل كبره وعظمته معنوي لأنّهإنّ كان الله جسماً كبيراً لا تشتمل حتما على أجزاء ونهاية وزمان ومكان بينما هو أسمى وأرفع من كل ذلك وبالها من كلمات رائعة التي ساقها الإمام الصادق (عليه السلام)لشخص الذي قال عنده الله أكبر قال: ((أي شئ الله أكبر؟ فقلت: الله أكبر من كل شئ فقال وكان ثم شئ فيكون أكبر منه؟ فقلت: وما هو؟ قال: الله أكبر من أن يوصف))[1]فأشار عليه الإمام (عليه السلام)بِأَنّكَ جَعلتَ لَهُ حُدوداً فِي الزّمانِ وَالمَكانِ،فقال الشخص فماذا أقول: قال (عليه السلام) قل:((اللَّهُ أَكْبَر مِنْ أنْ يُوصَفَ))[2].

في ما تقدم اثبت الإمام مقصديته بأنَّ الله تعالى لا يمكن وصفه بجسم ولا صورة تعالى الله عن ذلك.

رابعا: إنَّه لا يوصف بوجه ولا يد ولا شئ من الجوارح:

ومن مصاديق قوله(عليه السلام) في نفي الصفات عن الله سبحانه وتعالى لا بوجه ولا يد ولا شيء من الجوارح:((وَلاَ يُوصَفُ بِشَيء مِنَ الاَجْزَاءِ، وَلاَ بِالجَوَارِحِ وَالاَعْضَاءِ))[3]،إذ يستدلُّ المتأمل بقوله بأنَّالله تعالى سبحانه((لا يوصف بشئ من الأجزاء، أي ليس بمركب؛ لأنَّه لو كان مركبا لأفتقر إلى أجزائه، وأجزاؤه ليست نفس هويته، وكل ذات تفتقر هويتها إلى أمر من الأمور فهي ممكنة؛ لكنه واجب الوجود، فأستحال أنّ يوصف بشئ من الأجزاء،كما إنّه لا يوصف بالجوارح والأعضاء كما يقول مثبتو الصورة، وذلك لأنّه لو كان كذلك لكان جسما، وكل جسم ممكن، وواجب الوجود غير ممكن))[4]، لأنَّ((الله تعالى لا يوصف بجسم ولا صورة ولا بأي شيء من الجوارح فالجسم هو ما يشتمل على الأَبعاد الثلاثة من الطول والعرض والعمق، وعلى قول ما يشتمل على الأبعاد بإضافة البعد الزماني إلى الأبعاد الثلاثة المكانية،وهو ملازم للتركيب، والمركب محتاج إلى أجزائه، والمحتاج ممكن الوجود لا واجبه، والممكن لا يكون إلها خالقاً مدبراً تنتهي إليه سلسلة الموجودات، وبدليل آخر، إنَّ كلُّ جسم محتاجٌ إلى الحيز والمحل، والمحتاجُ إلى غيره ممكن لا واجب،وبدليل ثالث، إنّ الحيز أو المحل، إما أنّ يكون واجب الوجود كالحال، فيلزم تعدد الواجب، سبحانه فهذا يكشف عن أنّه كان موجوداً غنياً عن المحل والحيز فخلقهما، فكيف يكون الغني عن الشيء محتاجاً إليه))[5].

---

(1) الكافي، الكليني،١٨٨/١.
(2)نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة ، ناصر مكارم الشيرازي، ٧/ ١٠١.
(3) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ ١٨٦، ٢/ ١٢٢.
(4) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ٨٢/١٣.
(5) الالهيات ، السبحاني،١١٠/٢.

والتدبر في كتاب الله يوقفنا على إنَّه تعالى منزه عن النقص إنَّه ليس بجسم ولا جسماني وهذا المعنى وأنَّ لم يكن مصرحا به في الكتاب لكن التدبر الذي أمرنا الله تعالى به في القرآن يوصلنا إلى ذلك قال تعالى : چ ڑ ڑ ک ک ک ک ک چ الإسراء: ٤٣ ، هذا تنزيه من الله تعالى ذكره نفسه عما وصفه به المشركون، الجاعلون معه آلهة غيره، المضيفون إليه البنات،أو تجسيمه فقال: تنزيها لله وعلوّا له عما تقولون أيها القوم، من الفرية والكذب، فإن ما تضيفون إليه من هذه الأمور ليس من صفته، ولا ينبغي أن تكون له[١].

فالآية الكريمةُ دليلٌ صريحٌ على سعة وجوده سبحانه وتعالى:چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٦ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چالمجادلة: ٧،والآيةُ صريحةٌ في سعة وجوده وأنّه موجود في كل مكان ومع كل إنسان لكن لا بمعنى الحلول بل إحاطة قيومية قيام المعلول بالعلة، والمعنى الحرفي بالمعنى الأسمي، ومع ذلك فلا يصل الإنسان إلى كنه هذه الإحاطة وهذه القيومية، فالآيةُ تُفيدُ المعية العلمية والمعية الوجودية، فكلما فرض قوم يتناجون، فاللّهُ سبحانه هنا كموجود سميع عليم وبعبارة أخرى إنّه سبحانه وصف نفسه في الآية بالعلم بما في السماوات وما في الأرض، ثم أتى بقوله: (ما يكون من نجوى ثلاثة)كالدليل على تلك الإحاطة العلمية، فبما أنّه يسع وجوده كل مكان وجهة، فهو عالم بكل ما يحويه المكان والجهة، ومثل هذا لا يمكن أنّ يكون جسما، لأَنّ كلَّ جسمٍ إذا حواه مكان خلا منه مكانٍ آخر))[٢].

والإمام علي (عليه السلام) وسائر أئمة أهل البيت (عليهم السلام)مشهورون بالتنزيه الكامل، فكانوا يقولون إنّه جل وعلا لا يشبه شيئاً بوجهٍ من الوجوه، ولا تدرك الأفهام والأوهام كيفيته ولا كنهه ، ويظهر ذلك من خطبه (عليه السلام) والآثار الواردة عن سائر أَئمة أهل البيت (عليهم السلام)قال القاضي عبد الجبار: ((وأما أمير المؤمنين (عليه السلام) فخطبه في بيان نفي التشبيه وفي إثبات العدل أكثر من أن تحصى))[٣].

ويظهر لي مما تقدم أنَّ مقصدية الإمام في خطبته إستحالة وصف الله بشيء من الأجزاء أو الأعضاء.

خامسا :إنّه تعالى لا تتغير له ذات ولا صفةٌ ذاتيةٌ:

قال أمير المؤمنين(عليه السلام) في إثبات إنَّ الله سبحانه وتعالى لا يشغله أمر :((لاَ يَشْغَلُهُ شَأْنٌ وَ لاَ يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ))[٤]، ((لا يشغله أمر ، لأنّ الحي الذي تشغله الأشياء هو الحي العالم بالبعض دون

(١) جامع البيان في تفسير القران،الطبري،١١٥/٥.
(٢)المصدر نفسه ،١١٣/٢-١١٤.
(٣) فضل الاعتزال،١٦٣.
(٤) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب ،خ ١٧٨، ٩٧/٢.

البعض ، والقادر على بعض دون البعض ، فأما من لا يغيب عنه شيءٌ اصلا ، ولا يعجز عن شيء أصلاً ، ولا يمنعه من إيجاد مقدوره إذا أراد مانعاً أصلا، فيكف يشغله شأن ، كذلك لا يغيره زمان لأنّه واجب الوجود))[1].

سند كلام الإمام من القرآن قوله تعالى: چ..... ذ ذ ث ثثّ ث ث ث چالشورى: ١١،١١، أي:(((ليس كمثله شئ) أي ليس مثله شئ، فالكاف زائدة للتأكيد وله نظائر كثيرة في كلام العرب،وقوله: (وهو السميع البصير) أي السميع لما يرفع إليه من مسائل خلقه البصير لأعمال خلقه))[2].

سادساً: في صفاته الذاتية ، وإنّها عين ذاته ، وإنّها لا زائدة ولا مغايرة

ومن مواضع كمال التوحيد والإخلاص لله سبحانه وتعالى قوله(عليه السلام):((وَ كَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ ، وَ كَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ ، وَ شَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ ، فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ ، وَ مَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ ، وَ مَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ ، وَ مَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ ، وَ مَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ ، وَ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ ، وَ مَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ))[3]،أي:إنّ التوحيد لا يكمل إلا إذا خلص الأنسان في سرِّهِ وباطنه الى الله تعالى أي في داخله، وكمال الأخلاص نفي الصفات بأنّ لا يجعل ذات الإله شئ ، وصفاته شئ آخر أي يجعلها شيئين مختلفين ،كما هو في الأنسان وصفاته، فمن وحد الله سبحانه وتعالى ولم يجعل له شريكا من الأصنام وما أشبه، لكنه أثبت هناك صفاتاً مغايرة للذات ، لم يكن مخلصا لله سبحانه إذ يتوجه الى ذات والى صفات ، وهذا الذي عبر عنه المتكلمون بأنّه (تعالى) لا معاني له أي إنَّ صفاته عين ذاته ، كما وضح الأمام (عليه السلام) علة التلازم بين التوحيد ونفي الصفات بقوله (لشهادة كل صفة أنّها غير الموصوف) فإنّه لو قال هناك ذات وصفة غير الذات ملاصقه بها دلت الصفة على غير الموصوف فتحدث الأثنينية، ثم فرع الأمام (عليه السلام)على ذلك بقوله :(فمن وصف الله سبحانه) بصفة مغايرة للذات أي يفصل الذات عن الصفة(فقد قرنه) أي قرن الله تعالى بشئ أخر وهو الصفة(ومن قرنه) تعالى بأوصافه (فقد ثناه) أي جعله إثنين ذات وصفات(ومن ثناه)أي جعل الله إثنين (فقد جزآه) أي جعله ذا أجزاء ،فأنّ الأثنين المتداخلين واحد ذو أجزاء ، كما إنّ الأنسان ذو أجزاء مختلفة،(ومن جزآه) أي جعله تعالى ذا أجزاء متعددة (فقد جهله) أي لم يعرفه حق معرفته، إذ عرفه إثنينا وإلها ذا أجزاء ولم يعرفه واحداً،(ومن جهله)تعالى(فقد أشار اليه) إذ الجهل يستلزم أنّ يعده الأنسان كالأمور الجسمانية القابلة للإشارة الحسية أو الأمور العقلية كالجنس والفصل القابلة للإشارة العقلية والله سبحانه وتعالى منزه عن أمثال هذه الأشارات،(ومن أشار

---

(١) شرح نهج البلاغة ،ابن أبي الحديد،٥٨/١٠.
(٢) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطبطائي ،٢٦/١٨.
(٣) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١ ، ١٦/١.

اليه)تعالى (فقد حده) أي جعله محدوداً،(ومن حده)تعالى(فقد عده) أي أدخله تحت التعداد ، والله منزه أَنْ يدخل تحت التعداد، إذ هو الواحد لا ثاني له،وليس له شريكا[1].

وأما((نظرية العينية فهي تعترف بوجود العلم والقدرة في مقام الذات ولكن تدعي أنّ العرضية ليست أمراً لازماً للعلم، بل تارة يكون عرضا وأخرى يكون جوهرا كعلم النفس بذاتها، وثالثة فوق العرض والجوهر فيكون واجباً قائماً بنفسه، فهذا يباين نظرية نفاة الصفات مباينة الشرق للغرب،والدليل على العينية هو أنّ القولَ بإتحاد ذاته سبحانه مع صفاته يوجب غناءه في العلم بما وراء ذاته عن غيره، فيعلم بذاته كلَّ الأشياء من دون حاجة إلى شئ وراء الذات وهذا بخلاف القول بالزيادة فإنّه يستلزم إفتقاره سبحانه في العلم بالأشياء وخلقه إياها إلى أمور خارجة عن ذاته، فهو يعلم بالعلم الذي هو سوى ذاته ويخلق بالقدرة التي هي خارجة عن حقيقته، ويحيا بحياة غير ذاته، والواجب سبحانه منزه عن الأحتياج إلى غير ذاته، فهو غني في ذاته وفعله عمن سواه، والأشاعرة وإن كانوا قائلين بأزلية الصفات مع زيادتها على الذات، لكن الأزلية لا تدفع الفقر والحاجة عنه، لأنّ الملازمة غير العينية فكون ذاته سبحانه ملازمة لهذه الصفات المغايرة من الأزل غير كونها نفس هذه الصفات،وبأختصار، إنّ كون الصفات عندهم غير الذات عين القول بحاجته في العلم والإيجاد إلى غير ذاته فإنّ نتيجة فصل الذات عن الصفات هي إنّه يستعين في تحصيل العلم بعلم منفصل، وفي الأيجاد بقدرة خارجة عن ذاته وبالجملة إنّ التحرز عن تعدد القدماء أولاً، وحاجته سبحانه في مقام الفعل إلى غير ذاته ثانيا، يجرنا مع الأعتراف بأنّ له سبحانه أوصافاً من علم وقدرة وغيرهما إلى القول بعينية الصفات والذات))[2].

عينية الصفات والذات في النصوص الإسلامية إنّ عينية الصفات والذات مما قادنا إليه العقل وتظافرت عليه السنة عن سيد الموحدين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)أول من أصحر بالحقيقة وجهر بها في تلك العصور التي لم يكن فيها خبر عن نظرية المعتزلة النيابة ولا الأشاعرة الزيادة.

فقول أمير المؤمنين(عليه السلام) وكمال الإخلاص له نفي الصفات (الزائدة) عنه، لشهادة كل صفة أنّها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنّه غير الصفة، فمن وصف الله تعالى أي(بوصف زائد على ذاته) فقد قرنه (أي قرن ذاته بشيء غيرها) ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله، وفي هذا الكلام تصريح من الامام (عليه السلام) باالنظرية العينية أي بعينية الصفات للذات، وفيه إشارة ايضاً إلى برهان الوحدة، وهو أنّ القول بأتحاد صفاته مع ذاته يوجب تنزيهه تعالى عن التركيب والتجزئة ونفي الحاجة عن ساحته، ولكن إذا قلنا بالتعدد والغيرية فذلك يستلزم التركيب ويتولد منه التثنية والتركيب آية الحاجة، والله تعالى غني مطلق لا يحتاج إلى من سواه أبداً

(1) ينظر: توضيح نهج البلاغة ،محمد الحسيني الشيرازي ،١٧-١٨.
(2) الالهيات، السبحاني،٣٨/٢-٣٩.

لانه غير مركب فالمركب مفتقر الى اجزائه [١]، وقال الإمام الصادق (عليه السلام):((لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقدرة ذاته ولا مقدور))[٢].

وسند كلام الإمام من القران قال تعالى: چ .....ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ چ يوسف: ٧٦، أي((يعني أن كل عالم فإن فوقه عالماً أعلم منه حتى ينتهي إلى الله تعالى العالم بجميع المعلومات لذاته فيقف عليه ولا يتعداه وفي هذا دلالة على بطلان قول من يقول إن الله سبحانه عالم بعلم قديم لأنه لو كان كذلك لكان فوقه عليم على ما يقتضيه الظاهر))[٣].

يتبين مما تقدم مقصد الإمام من كلامه إثبات بأنَّ صفات عين ذات وغير منفصلة عنها.

سابعاً: إنَّه تعالى لا ولد له ولا صاحبة ولا ضد ولا ند:

ومن شواهد قوله (عليه السلام) في إثبات بأنّ الله ليس بجسم وليست لله عوارض جسمية:((لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُوداً، وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُوداً، جَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ، وَطَهُرَ عَنْ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ))[٤]، فـ((لا شك في إنّ كل هذه الأمور من قبيل الولاة والزواج والولد والإبن من عوارض الوجودات الجسمية، والله سبحانه وتعالى ليس بجسم وليست لله عوارض جسمية، أضف الى ذلك كل هذه الامور من علامات الحدوث وكذلك الحاجة، وهو ليس بحادث ولا محتاج، وعبارة (لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُوداً) أشارة الى الوضع المعروف لدى الكائنات الحية التي تولد مناحد ومن جانب آخر يولد منهم أولادهم، وعليه فلا يبدو النقض على آدم (عليه السلام)إنَّه صاحب ولد لكنه لم يولد من أحد لا يبدو وأردا لأنَّ آدم (عليه السلام)كان فرداً استثنائياً ، إضافة الى إنَّ آدم انْ لم يولد من إنسان فقد ولد من التراب وهذا بحد ذاته نوع من الولادة))[٥].

ويستند الإمام (عليه السلام) إلى قوله تعالى:چ پ پ پ ڀ ڀ چ الإخلاص: ٣،فالآية الكريمة تنفي عنه تعالى((إن يلد شيئاً بتجزيه في نفسه فينفصل عنه شيء سنخه بأي معنى أريد من الأنفصال والأشتقاق كما يقول به النصارى في المسيح (عليه السلام)أنّه أبن الله وكما يقول الوثنية في بعض آلهتهم أنّهم أبناء الله سبحانه،وتنفي عنه أنّ يكون متولداً من شئ آخر ومشتقا منه بأي معنى أريد من الاشتقاق كما يقول الوثنية ففي آلهتهم من هو إله أبو إله ومن هو إلهة أم إله ومن هو إله ابن إله،أما كونه لم يلد فإن الولادة التي هي نوع من التجزي والتبعض بأي معنى فسرت لا تخلو من تركيب فيمن يلد، وحاجة المركب إلى أجزائه ضرورية والله سبحانه صمد ينتهي إليه كل محتاج في

---

[١] ينظر: الالهيات، السبحاني ،٢/٤٠-٤١.
[٢] التوحيد، الصدوق،١٣٩.
[٣] مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،٥/٤٣٦.
[٤] نهج البلاغة، علي ابن ابي طالب، خ١٨٦، ٢/١٢١- ١٢٢.
[٥] نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة ، ناصر مكارم الشيرازي، ٧/ ١٤٩.

حاجته ولا حاجة له، وأما كونه لم يولد فان تولد شئ من شئ لا يتم إلا مع حاجة من المتولد إلى ما ولد منه في وجوده وهو سبحانه صمد لا حاجة له)).[١]

مسند ذلك أيضاً قوله تعالى:چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ الجن: ٣جدّ ربنا، ومعناه تعالي عظمة ربنا عن اتخاذ صاحبة أو ولد ، لأنقطاع كل شيء عظمة عنها لعلوها عليه،و الجد ضد الهزل لأنقطاعه عن السخف،و قال الحسن في رواية و مجاهد و قتادة: معناه تعالي جلالته و عظمته،و قوله (مَا اتَّخَذَ صاحِبَةً وَ لا وَلَداً) على ما قال قوم من الكفار[٢].

وذهب النصارى إلى إنَّ الله اتّخذ المسيح ولداً وهذا الكلام لا يخلو من أمرين:[٣]، المعنى الحقيقي: والولد حقيقة جزء من والده إنفصل عنه ونما خارجه وبعبارة أخرى: الولد هو إنفصال جزء من الوالد واستقراره في رحم الأم وهذا المعنى يستلزم كون الله مركّباً ومتّصفاً بالآثار الجسمانية، ولكنّه تعالى منزّه عن ذلك، فنستنتج بطلان إتخاذ الله إبناً له حقيقة.

والمعنى المجازي: يستعمل هذا المعنى بين الناس بأن يتّخذ أحد الأشخاص شخصاً آخر ابناً له، وذلك في الموارد التي يكون هذا التبني متناسباً، ولهذا لا يصح للإنسان أنّ يتّخذ الجمادات والبهائم ولداً له أو يتّخذ من هو أكبر سنّاً ولداً له.

ومن هذا المنطلق لا يصح نسبة هذا المعنى إلى الله؛ لأنّه تعالى منزّه عن الجسمانية، فلهذا لا يصح أنْ يتّخذ ما هو جسماني إبناً له[٤].

إضافة إلى ذلك :يستلزم إتّخاذ الله ابناً له أنْ تكون له صاحبة ، ويستلزم اتّخاذ الله ابناً له أنْ يكون الأبن مثيلاً ونظيراً له في الأتصاف بالصفات الإلهية، من قبيل الاستقلال والغنى عن الغير، فيلزم وجود الشريك لله، وهو محال[٥].

قال تعالى: چ □ .... ى ى ي ي □ □ □ □□ □ .... چ الأنعام: ١٠١،أي: مبدعهما ومُنشئهَما بعلمه وقدرته إبتداءً لا من شيء ولا على مثال سبق أي شيء مشابه لهو(أنّى يكون له ولد)أي كيف يكون له ولد ومنْ أين يكون له ولد (ولم تكن له صاحبة)أي زوجة فكيف يكون له ولد ولم تكن له زوجة [٦].

إضافة الى الآيات الكريمة التي نفت إتخاذ الله عز وجل صاحبة أَو ولد هناك الكثير من الروايات في السنة الشريفة الواردة عن النبي (ﷺ) وأهل بيته تنفي ذلك أيضا منها:

---

(١) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي،٣٨٨/٢٠-٣٨٩،وينظر:بحر العلوم، السمرقندي،٦٠٨/٣، تفسير القرآن(تفسيرالسمعاني)،٣٠٤/٦، والكشاف، الزمخشري،٨١٣/٤، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ،٤٩٨/٤.

(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي،١٤٧/١٠،والجامع لاحكام القرآن، القرطبي،٩/١٩، ومحاسن التأويل ،القاسمي،٣٣٠/٩.

(٣) التوحيد عند مذهب أهل البيت، علاء الحسون،١٦٩.

(٤) الملخص، الشريف الرضي ،٢٩٣/٢-٢٩٤،والاقتصاد، الطوسي،٨١.

(٥) ينظر: التوحيد عند مذهب أهل البيت، علاء الحسون،١٧٠.

(٦)ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي ١٢٦/٤،والصافي، الفيض الكاشاني،١٤٤/٢.

ما روي عن أبي عبد الله (عليه السلام)يقول: ((الحمد لله الذي لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك))[١].

وروي الصدوق قال حدثنا أبي، وعبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار رحمهما الله، قالا: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن محمد بن أبي عمير، قال: ((دخلتُ على سيدي موسى بن جعفر (عليه السلام)، فقلت له: يا ابن رسول الله علمني التوحيد فقال: يا أبا أحمد لا تتجاوز في التوحيد ما ذكره الله تعالى ذكره في كتابه فتهلك، وأعلم أن الله تعالى واحد، أحد، صمد، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك، ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولا شريكا))[٢].

فمصقدية الإمام من قوله تنزيه الله عن العوارض الجسمية التي تتصف بها مخلوقاتهِ.

ثامناً: إنّه تعالى ليس بمركب ولا له جزء.

من مواضع كلامه(عليه السلام) في إثبات إنّ الله تعالى ليس بمركّب ولا له جزء:((كَذَبَ اَلْعَادِلُونَ بِكَ إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ وَ نَحَلُوكَ حِلْيَةَ اَلْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ وَ جَزَّءُوكَ تَجْزِئَةَ اَلْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ وَ قَدَّرُوكَ عَلَى اَلْخِلْقَةِ اَلْمُخْتَلِفَةِ اَلْقُوَى بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ))[٣]، ((كذب العاذلون بك) الى غيرك (اذ شبهوك بأصنامهم)التي لا تضر ولا تنفع (ونحلوك حيلة المخلوقين باوهامهم) شبهوا الله تعالى بخلقه ،وما عناه من شبهة ، ولا قصد من أشار إليه، وتوهمه(وجزءوك تجزئة المجسمات بخواطرهم وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم) للجسم أعضاء وأجزاء وفيه عناصر متعددة ومتناهية والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك))[٤]

أقسام التركيب:[٥]

١ـ التركيبُ الخارجي: وهو التركيب من الأجزاء الخارجية، وهذه الأجزاء :

عند الفلاسفة: متكوّنة من المادة والصورة .

وعند علماء الطبيعة: متكوّنة من المادة والصورة والأجزاء العنصريّة والذريّة .

٢ـ التركيبُ الذهني: وهو التركيب من الأجزاء العقلية، من قبيل: الوجود والماهية والجنس والفصل .

٣ـ التركيبُ من الجهات والحيثيات، كحيثية الذات والصفة في الصفات الزائدة على ذاته تعالى .

٤ـ التركيبُ من الأجزاء الوهمية كأجزاء الخط والسطح والجسم .

والله تعالى منزّه عن جميع أنواع التركيب .

أدلة نفي التركيب في ذات الله تعالى[٦]:

---

[١] التوحيد، الصدوق،٤٨.
[٢]المصدر نفسه،٧٦.
[٣] نهج البلاغة ، علي بن أبي طالب،خ٩١، ١٦٤/١.
[٤]في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية، ٢٥٩/٢.
[٥] كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، العلامة الحلي،٤٠٥-٤٠٦.
[٦] التوحيد عند مذهب أهل البيت، علاء الحسون،٩٢-٩٣.

اولا: المركّب يحتاج ويفتقر إلى أجزائه، ولكن الله تعالى منزّه عن الاحتياج والافتقار[١].

ثانيا: إذا كانت الذات الإلهية مركّبةً، فإنَّ هذه الأجزاء لا تخلو من أمرين :

أ- أجزاء قديمة، فيلزم تعدّد القدماء، وهذا باطل .

ب -أجزاء حادثة، فيلزم تركيب الواجب من أجزاء غير واجبة، وهذا باطل .

ثالثا – المركّب بحاجة إلى من يركّبه، وهو منفي عن الذات الإلهيّة .

رابعا- "الكل" مركب من "أجزاء" خارجية يكون ذات جوانب، وجانبه هذا غير جوانبه الأخرى،فهو بجانبه هذا منعدم عن الجوانب الأخرى، ويكون بجوانبه الأخرى منعدم عن هذا الجانب، فيلزم هذا الأمر النقص في جميع الجوانب، وبالتالي يستوجب هذا الأمر النقص والقصور في الذات الإلهية، وهذا باطل.

خامسا: لو كان الله تعالى مركّباً من الأجزاء لكان علمه وقدرته ثابتة لكلّ واحدة من أجزائه المتغايرة، فيكون كلّ جزء من الله عالماً قادراً، فتتعدّد الآلهة، وهذا باطل.

وسند كلام الإمام من القرآن:قال تعالى چ ٱ ب ب ب ..... چ الإخلاص: ١،أنَّ الأحد إنَّما يطلق على ما لا يقبل الكثرة لا خارجاً ولا ذهناً ولذلك لا يقبل العد ولا يدخل في العدد،فألآية تصفه تعالى بأحدية الذات ورجوع ما سواه إليه في جميع حوائجه الوجودية من دون أنْ يشاركه شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله[٢].

قال تعالى:چ ۇ ۆ ۆ و چ البقرة: ٢٦٣، فالغني هو الحي الذي ليس بمحتاج، و معناه هاهنا غني عما يتصدقون، و إنَّما دعاكم إليها لينفعكم بها، و قال الرماني:اللّه غني لأنه مالك لجميع الأشياء لأنّه قادر عليها لا يتعذر عليه شيء منها[٣].

ويظهر مقصد الإمام في هذا الموضع وحدانية الله وتنزيهه عن التجزئة والتركيب.

تاسعاً:لا يدركه شئ من الحواس:

قال أمير المؤمنين(عليه السلام):((وَلاَ تُدْرِكُهُ الْحَوَاسُّ فَتُحِسَّهُ وَلاَ تَلْمِسُهُ الأَيْدِي فَتَمَسَّهُ))[٤](((ولا تدركه الحواس فتحسه)، لأنّ الحواس إنَّما تدرك الأجسام وتحس بها والله منزه عن ذلك لأنّ الجسم مركب والمركب مفتقر الى أجزائه والله غني بقول مطلق وقوله(ولا تلمسه الأيدي فتمسه)لأنّه ليس بجسم فلا تلمسه الأيدي ولا تمسه ولاتحسه))[٥].

---

[١] ينظر: النكت الاعتقادية ، المفيد،٣٠/١.

[٢] ينظر: الميزان في تفسير القرآن، الطبطبائي،٣٨٧/٢٠.

[٣] ينظر: جامع البيان، الطبري،٨٩/٣،وتفسير القرآن العظيم مسندا،ابن أبي حاتم الرازي،٥٢٩/٢،والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي،٣٣٥/٢،وتفسير البيسط،الواحدي،٣٨٤/٤.

[٤] نهج البلاغة ، علي بن أبي طالب، خ١٨٦، ١٢٢/٢.

[٥]شرح نهج البلاغة، عباس علي الموسوي، ٢٣٧/٣.

فالحواس مختصَّة بمعرفةِ ما هو في دائرة عالم المادة أي شيء مادي، والله تعالى منزه عن عالم المادة ، فالنتيجة الحواس لا تستطيع أنْ تُوصِلَ الأنسانَ مباشرةً إلى معرفة الله.[١]

وردت أحاديث عدة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) تفيد نفيَ إدراك الحواس الذات الإلهيّة:

إذ روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنَّه قال:((للزنديق حيث سأله عن الله ما هو؟ قال: هو شيء بخلاف الأشياء ارجع بقولي إلى إثبات معنى، وأنه شيء بحقيقة الشيئية غير أنّه لا جسم ولا صورة، ولا يحس ولا يجس، ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الأوهام، ولا تنقصه الدهور، ولا تغيره الأزمان))[٢]، وقالَ الإمامُ علي بن موسى الرضا(عليه السلام): ((تعجز الحواس أنّ تدركه))[٣].

يستند الإمام إلى قوله تعالى: وقال تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ الأنعام: ١٠٣، البصر((هو الجهر اللطيف ، الذي ركبه الله في حاسة النظر ، به تُدرك المُبصِرات ، فالمعنى أنّ الأبصار لا تتعلق به ، ولا تدركه ؛ لأنّه متعال أنْ يكون مبصراً في ذاته ؛ لأنَّ الإبصار إنَّما يتعلَّقُ بما كان في جهة أصلاً أو تابعا كالأجسام والإلهيات وهو يدرك الأبصار وهو للطف إدراكه للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا يدركها مدرك وهو اللطيف يلطف عن أن تدركه الأبصار ، الخبير بكل لطيف ، فهوَ يدرِكُ الأبصار ، لا تلطف عن إدراكه ، وهذا من باب اللطف))[٤].

فمقصد الإمام في ما تقدم هو نفي إدراك الحواس للذات الالهية ؛ لكون الحواس مختصة بعالم المادة.

عاشراً: إنَّه تعالى لا يدرك كنه ذاته وصفاته ، ولا يدركه خيال ولا يوصف بكيفية ولا آنية ولا حيثية.

ومن شواهد قوله (عليه السلام) في بيان أَنَّهُ تعالى لا يُدَركُ كنه ذاته وصفاته:((لاَ تَقَعُ الأَوْهَامُ لَهُ عَلى صِفَةٍ ، وَ لاَ تُعْقَدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلى كَيْفِيَّةٍ ، وَ لاَ تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَ التَّبْعيضُ ،وَ لاَ تُحيطُ بِهِ الأَبْصَارُ وَ الْقُلُوبُ))[٥]؛ لأنَّ((القوة الواهمة لا تستطيع أنّ تتوهم شيئاً ألا مما وقع لها من الأمور المادية والله منزه عن ذلك ثم أنّ كل متوهم لابد وأنّ يخضع لتصور معين بشخصه ويفرده وهذا بنفسه يحدده ويحجمه والله ليس له حد لو حجم فكل صفة هي نتاج فكر الانسان القاصر والله منزه عنها،(ولا تقعد القلوب منه على كيفية)لأنَّه متى تكيف بكيف تصور وتشخص وهذا ينافي التوحيد،(ولا تناله التجزئة والتبعيض)لأنّ من تجزأ وتبعض وأمكن ذلك في حقه فهو

(١) ينظر: التوحيد عند مذهب أهل البيت ،علاء الحسون،٤٦.
(٢) الكافي، الكليني،٨٣/١.
(٣) المصدر نفسه،١٣٨.
(٤)الكشاف، الزمخشري،٣٨٣/٢.
(٥) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ٨٥ ، ١٤٨.

المركب المحتاج الى أجزائه والله غني عن ذلك،(ولا تحيط به الأبصار والقلوب)لأنّ كل من أمكن الإحاطة به وأدركه فهو محدود والله منزه عن ذلك))[١].

فالعقلُ يعجزُ عن معرفةِ كنه ذاتهِ تعالى ومن الأَدلة على ذلك[٢]:

اولاً: لا يعرفُ العقلُ الأشياءَ إَلاّ بحدود وجودها، وبما أنَّ الله تعالى منزّهٌ عن الحدّ، فلهذا يستحيل على العقل معرفة كنه ذات الله تعالى، ومن المستحيل أنّ يحيط المحدود غير المحدود.

ثانياً: لا يعرف العقل الأشياء إلاّ عن طريق مقايستها مع سائر الأشياء والله تعالى لا يقاس بأحد؛ لأنّه لا مثيلَ له ولا شبيه فلهذا يستحيل على العقل معرفة كنه ذات الله تعالى.

ثالثاً: غايةُ ما يقدر عليه العقل هو معرفة الله عن طريق المفاهيم الذهنية وبما أنّ هذه المفاهيم (محدودة)، والذات الإلهية "غير محدودة فلهذا يعجز العقل عن معرفة كنه الذات الإلهية.

والمفاهيم الذهنية للانسان، وإنّ كانت عاجزةً عن تبيين كنه الذات الإلهية، ولكنّها قادرةٌ على تبيين الذات الإلهية بصورة إجمالية عامة، ومثال هذا التصوّر الإجمالي كمن يحس بحركة وراء جدار فيحكم بوجود شيء وراء هذا الجدار.

وقد في السنة الواردة أنَّ أهل البيت (عليهم السلام)نفي إدراك كنه ذاته منها قول الإمام علي(عليه السلام): ((لا تحيط به الأفكار، ولا تقدّره العقول، ولا تقع عليه الأوهام، فكلّ ما قدّره عقل أو عرف له مثل فهو محدود))[٣]،و قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ((أخطأ من اكتنهه))[٤].

سند كلام الإمام وقال تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ الأنعام: ١٠٣،

ورد تفسيرها:(لا تدركه الأَبصار) أي: لا تراه العيون؛ لأَن الإدراك اذا قرن بالبصر لم يفهم منه إلا الرؤية أي إدراك الشيءفكما أنّه إذا قرن بآلة السمع فقيل أدركت بأذني لم يفهم منه إلاَّ السماع وكذلك إذا أضيف إلى كل واحد من الحواس أفاد ما تلك الحاسة آلة فيه فقولهم أدركته بفمي معناه عرفت طعمه وأدركته بأنفي معناه عرفت رائحته، (وهو يدرك الأَبصار) أي أنّه يرى ولا يُرى وبهذا خالفَ سبحانه جميع الموجودات في الكون؛ لأَنّ منها ما يَرى ويُرى كالأَحياء ومنها ما يُرى ولا يَرى كالجمادات والأَعراض المدركة ومنها ما لا يُرى ولا يرى كالأَعراض غير المدركة فالله تعالى خالف جميعها وتفرد بأن يَرى ولا يُرى وتمدح في هذه الآية بمجموع الأَمرين[٥].

مما تقدم مقصدية الإمام بيان أنَّه تعالى لا يمكن إدراك ذاته ؛ لأنَّ لا يمكن للأبصار أنَّ تتعلق به وتدركه.

الحادي عشر: إنَّه تعالى أبدي سرمديٌّ لا أول لوجوده ولا آخر.

---

(١) شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي،٧/٢.
(٢) ينظر: التوحيد عند مذهب أهل البيت ،علاء الحسون،٥٠
(٣) التوحيد، الصدوق،٧٦-٧٧.
(٤) المصدر نفسه،٣٨.
(٥)ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،١٢٧/٤-١٢٨.

ومن مواضع قوله(عليه السلام) في إثبات أبدية الله عزّ وجل وسرمديته:((الأَوَّلُ الَّذي لَيْسَ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيءٌ قَبْلَهُ، وَالآخِرُ الَّذي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيءٌ بَعْدَهُ))[1]،أي((هو الأول بلا إبتداء، والآخر بلا انتهاء ، وإليه تنتهي جميع الأسباب الممكنة، والغايات الجزية ، وإلا بقي كل شئ طي العدم))[2].

ويستدلُّ الإمام على ذلك بقوله تعالى:چ □ □ □ □□ □ □ ى ى ي چ الحديد: ٣،(هو الأول)، أي: ((أول الموجودات، وتحقيقه أنَّه سابق لجميع الموجودات بما لا يتناهى من تقدير الأوقات، لأنَّه قديم، وما عداه محدث والقديم يسبق المحدث بما لا يتناهى من تقدير الأوقات، (والاخر) بعد فناء كل شئ، لأنَّه يفني الأجسام كلها، وما فيها من الأعراض، ويبقى وحده ففي هذا دلالة على فناء الأجسام، وقيل الأول قبل كل شئ بلا ابتداء، والآخر بعد كل شئ بلا انتهاء، فهو الكائن لم يزل، والباقي لا يزال (والظاهر) وهو الغالب العالي على كل شئ، فكل شئ دونه (والباطن) العالم بكل شئ، فلا أحد أعلم منه، وقيل الظاهر بالأدلة والشواهد، والباطن الخبير العالم بكل شئ وقيل معنى الظاهر والباطن أنَّه العالم بما ظهر، والعالم بما بطن، وقيل الظاهر بأدلته، والباطن من إحساس خلقه وقيل الأول بلا ابتداء، والآخر بلا إنتهاء، والظاهر بلا إقتراب، والباطن بلا احتجاب وقيل الأول ببره إذ هداك، والآخر بعفوه إذ قبل توبتك، والظاهر بإحسانه وتوفيقه إذا أطعته، والباطن بستره إذا عصيته)).[3]

وقد روي في السنة الشريفة عن أبي عبد الله (عليه السلام) فقال:((أخبرني عن الله، متى كان؟ فقال: متى لم يكن حتى أخبرك متى كان، سبحان من لم يزل ولا يزال فردا صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً))[4].

وروي أنَّ رجلاً قال لأمير المؤمنين(عليه السلام):((أسألك عن ربك متى كان؟فقال: كان بلا كينونية، كان بلا كيف، كان لم يزل بلا كم ولا كيف، كان ليس له قبل، هو قبل القبل بلا قبل ولا غاية ولا منتهى، انقطعت عنه الغاية وهو غاية كل غاية))[5].

فمقصدية الإمام إثبات أبدية الله تعالى وسرمديته ،فهو الأول بلا أبتداء والآخر بلا انتهاء.

الثاني عشر: إنَّه تعالى لا مكان له لا يحل في مكان:

---

(1)نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ٩١ ، ١٦٠/١.
(2) في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية،٢٥٢/٢.
(3) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي ،٣٨٣/٩،ينظر: جامع البيان، الطبري،٦٧٠/١١،ومحاسن التأويل، القاسمي،١٣٨/٩.
(4) الكافي ، الكليني،٨٨/١.
(5) التوحيد، الصدوق،٧٧.

ومن مصاديق قوله(عليه السلام) في بيان وحدانيته بأنَّه لا مكان له يحلُّ فيه:((لاَ يَحْوِيهِ مَكَانٌ))[١]،أي:((ولا يحويه مكان لأنه ليس بجسم))[٢]، فالله منزه عن الجسمية لأنَّها من صفات الممكن وخصائصه[٣].

من أدلة تنزيه الله تعالى عن المكان

أ-يستلزم ذلك إحتياج الله إلى المكان، ولكنّه تعالى هو الغني الذي لا يحتاج إلى شيء أبداً[٤].

وقد سُئِلَ الإمامُ جعفر بن محمّد الصادق(عليه السلام) ((هل يجوز أنْ نقول: إنّ الله عزّ وجلّ في مكان؟ فقال(عليه السلام): سبحان الله وتعالى عن ذلك، إنّه لو كان في مكان لكان محدَثاً؛ لأنّ الكائن في مكان محتاج إلى المكان، والأحتياج من صفات المُحدَث لا من صفات القديم))[٥].

ب ـ إنَّ المكان الذي يكون الله فيه لا يخلو من أمرين[٦] :

الأوّل: قديم، فيستلزم ذلك تعدّد القدماء، وهذا باطل .

الثاني: حادث، والحادث محدود، ولكنّه تعالى غير محدود، والشيء المحدود لا يسعه إحاطة الشيء غير المحدود،فيثبت بطلان وجوده تعالى في مكان.

وورد في السنة الشريفة عن النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته(عليهم السلام) تنفي المكان عن الله منها:

وقد سُئل الإمام جعفر بن محمّد الصادق(عليه السلام): ((أين كان ربّنا قبل أنْ يخلق سماءً أو أرضاً؟ فقال(عليه السلام): "أينَ سؤال عن مكان، وكان الله ولا مكان))[٧]

روي عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد رفعه، عن زرارة قال: ((قلت لأبي جعفر(عليه السلام): أكان الله ولا شيء؟ قال: نعم، كان الله ولا شيء، قلت: فأينَ كان يكون؟ قال: وكان متكئا فأستوى جالسا، وقال :أحلت يا زرارة وسألت عن المكان إذ لإمكان))[٨].

فيستدلُّ على قوله تعالى:ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ المجادلة: ٧،بأنّ الله معهم في أيّ موضع ومكان كانوا فيه هذا دليل على أَنَّ الله لا يحده مكان لأنَّه ليس بجسم [٩]،والآية صريحة في ((سعة وجوده وأنَّه موجود في كل مكان ومع كل إنسان لكن لا بمعنى الحلول بل إحاطة قيومية قيام المعلول بالعلة، والمعنى الحرفي بالمعنى

---

(١) شرح نهج البلاغة ،ابن أبي الحديد،١٠/٥٨.
(١)نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ ١٧٨، ٢/٩٧.
(٢)شرح نهج البلاغة ،ابن أبي الحديد،١٠/٥٨.
(٣)ينظر: شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي،٣/١٥٧.
(٤) ينظر: النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد،٢٩،وقواعد العقائد، نصر الدين الطوسي،٦٩.
(٥)التوحيد، الصدوق،١٧٨.
(٦)ينظر:كنز الفوائد، أبو الفتح الكراجكي، ٢/١٠٤.
(٧) الكافي ، الكليني،١/٨٩-٩٠.
(٨) المصدر نفسه،٩٠.
(٩) ينظر: جامع البيان في تفسير القران، الطبري،٢٨/١٨.

الاسمي، ومع ذلك فلا يصل الإنسان إلى كنه هذه الإحاطة وهذه القيومية، فالآية تفيد المعية العلمية والمعية الوجودية، فكلما فرض قوم يتناجون، فالله سبحانه هناك موجود سميع عليم،وبعبارة أخرى إنَّه سبحانه وصف نفسه في الآية بالعلم بما في السماوات وما في الأرض، ثم أتى بقوله(ما يكون من نجوى ثلاثة)كالدليل على تلك الإحاطة العلمية، فبما أنَّه يسع وجوده كل مكان وجهة، فهو عالم بكل ما يحويه المكان والجهة، ومثل هذا لا يمكن أنْ يكون جسما، لأنَّ كل جسم إذا حواه مكان خلا منه مكان آخر))[1].

تظهر مقصدية الإمام في ما تقدم أنَّ ذات الالهية لا تحل في مكان ؛ لكونها منزهه عن الجسمية.

الثالث عشر: إنَّه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وإنَّ جميع المعلومات والمقدورات بالنسبة إلى علمه وقدرته سبحانه سواء.

يرد الإمام(عليه السلام) عن طريق كلامه لإثبات بأنَّ الله تعالى عليم بكلّ شيء وأنَّه على كل شيء قدير:((فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقٍ دَاجٍ وَلَا لَيْلٍ سَاجٍ فِي بِقَاعِ الْأَرَضِينَ الْمُتَطَأْطِئَاتِ وَلَا فِي يَفَاعِ السُّفْعِ الْمُتَجَاوِرَاتِ وَمَا يَتَجَلْجَلُ بِهِ الرَّعْدُ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ وَمَا تَلَاشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ الْغَمَامِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ وَانْهِطَالُ السَّمَاءِ وَيَعْلَمُ مَسْقَطَ الْقَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا وَمَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَمَجَرَّهَا وَمَا يَكْفِي الْبَعُوضَةَ مِنْ قُوتِهَا وَمَا تَحْمِلُ الْأُنْثَى فِي بَطْنِهَا))[2]، أي: سبح الله تعالى ونزهه عن النقص لعلمه بما يخفى من الاشياء التي لا يكتشفها الناس ولا يراها أي احد منهم ، سبحان من لا يخفى عليه سواد الليل وهدوءه ولا حركة في أقطار الأرض ومنخفضاتها وفي أعالي الجبال المتجاورة والمتقاربة ألا يعلمها ، وكذلك سبح الله بأعتبار علمه بهذه المفردات التي تدخل تحت علمه العام بكل الأشياء وخصوصيتها فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماوات والارض وهذه المفردات التي ذكرها الأمام هي، إنَّه لا يخفى عليه ما يتحرك به الرعد من صوت وحركة مفيدة أو ضارة، ولا يخفى ما أختلفت عنه أضواء البروق ولمعانها وهي أعجب من غيرها لخفائها وعدم رؤيتها وما يقع تحتها، ولا يخفى عليه ما تسقط من ورقة فالنواء وهي تغيرات الطقس إذا أزالت ورقة عن محل سقوطها يعلمها الله ويعلم متى يكون ذلك زماناً ومكاناً، ولا يخفى عليه ما ينزل من السماء فأنَّه يعلم عدد القطر ومكان نزوله ومستقر كل قطرة، وكذلك لا يخفى مكان سحب النمل الصغير وجرها وما يكفي البعوضة

---

[1] الالهيات، السبحاني،١١٢/٢-١١٣.

[2] نهج البلاغة ،علي بن أبي طالب،خ١٨٢ ، ١٠٥/٢.

الصغيرة من قوت ، كما يعلم ما تحمل الأنثى من ذكر أو أنثى وهل يصبح سعيداً أو شقياً ناجحاً أو فاشلاً[١].

إنَّ العلم من صفات الله الثبوتية الحقيقية الكمالية فهي عين ذاته ليست هي صفات زائدة عليها[٢]،((العلم –لكونه عين ذاته– أزلي، كما أنَّه مثل ذاته مطلق، ولا نهاية له، إنَّ الله تعالى –مضافاً إلى علمه بذاته– يعلم بكل شئ مما سوى ذاته، كليا كان أم جزئيا، قبل وقوعه وتحققه، وبعد وقوعه وتحققه))[٣].

وأيد القران الكريم ذلك قال تعالى في كتابه الكريم:چ و ۇ ۇ ې ې ې □ □ □ □ □□ □ □ □ □ چ الحجرات: ١٦، والله بكلّ ما كان، وما هو كائن، وبما يكون ذو علملا يخفى عليه شيء.[٤].

ولقد ورد مثل هذا التأكيد المكرر والقوي على أزلية العلم الإلهي، وسعته وإطلاقه في الأحاديث المروية عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)مثل قول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)((لم يزل عالما بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كونه وكذلك علمه بجميع الأشياء))[٥].

القدرة الواسعة إنَّ قدرة الله مثل علمه أزلية، ولكونها عين ذاته فهي مثل علمه تعالى، مطلقة وغير محدودة،أنَّ القرآن الكريم يؤكد على سعة قدرة[٦] ،قال تعالى: چ و و ۇ ۇ ې ې ې □ □ □ □ □ □ چ الفتح: ٢١،وهي((إشارة إلى أنَّه مع قدرة الله على كل شئ فلا عجب أنْ ينال المسلمون مثل هذه الفتوحات))[٧]، وقال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام):((الأشياء له سواء علماً وقدرة وسلطاناً، وملكاً وإحاطة))[٨].

يتبين مما تقدم أنَّ مقصد الإمام في خطبته إثبات صفتي العلم والقدرة لأنهما من صفاته الثبوتية .

الرابع عشر :في حدوث العالم وابتداعه ، وإنَّه سبحانه خلق الخلق لا من مادة ولا شئ، ومن غير حاجة به إليهم، ولا إستعانة بغيره، ولا غرض في خلقهم يعود إليه:

قال أمير المؤمنين(عليه السلام) في إثبات خلق الله للخلق لا من مادّة ولا شيء:((أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً، وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً، بِلاَ رَوِيَّة أَجَالَهَا، وَلاَ تَجْرِبَة اسْتَفَادَهَا، وَلاَ حَرَكَة أَحْدَثَهَا، وَلاَ هَمَامَةِ نَفْس اضْطَرَبَ

---

[١] ينظر :شرح نهج البلاغة ،عباس علي الموسوي،١٨٤/٣-١٨٥.
[٢] ينظر: عقائد الامامية، محمد رضا المظفر،٣٩.
[٣] العقيدة الاسلامية في ضور مدرسة اهل البيت، السبحاني،٦٩.
[٤]ينظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري،١٧٨/٢٦،والصافي في تفسير كلام الله الوافي،الفيض الكاشاني،٥٦/٥.
[٥] التوحيد، الصدوق،١٣٧.
[٦] ينظر: العقيدة الاسلامية في ضوء مدرسة أهل البيت، السبحاني،٧٠.
[٧] الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي،٤٧١/١٦.
[٨] التوحيد، الصدوق،١٣٣.

فِيهَا))[1]، ((أنشأ الخلق إنشاءً، وابتدأه ابتداءً)،فكلمتان هنا على طريقة الفصحاء والبلغاء،كقوله سبحانهچ.... ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ چ فاطر: ٣٥ وقوله: چ.... ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ .... چ المائدة: ٤٨ ،وقوله(عليه السلام): (بلا روية أجالها)، فالروية الفكرة، وأجالها: رددها، ومن رواه:(أحالها) بالحاء، أراد صرفها ، وقوله: (ولا تجربة استفادها)،أي لم يكن قد خلق من قبل أجساما فحصلت له التجربة التي إعانتهُ على خلق هذه الأجسام ،وقوله (ولا حركة أحدثها)،فيه رد على الكرامية الذين يقولون: إنَّه إذا أراد أنْ يخلق شيئاً مباينا عنه أحدث في ذاته حادثاً، يسمى الأحداث، فوقع ذلك الشئ المباين عن ذلك المعنى المتجدد المسمى إحداثا،وقوله: (ولا همامة نفس إضطرب فيها)،فيه رد على المجوس والثنوية القائلين بالهمامة، ولهم فيها خبط طويل يذكره أصحاب المقالات، وهذا يدل على صحة ما يقال:إن أمير المؤمنين (عليه السلام)كان يعرف آراء المتقدمين والمتأخرين، ويعلم العلوم كلها، وليس ذلك ببعيد من فضائله ومناقبه(عليه السلام)))[2].

قال تعالى:چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ چ آل عمران: ٩٧، لم يتعبدهم بالعبادة لحاجته إليها، وإنَّما تعبدهم بها لما علم فيها من مصالحهم، فالله غني عن الأنس والجن والملائكة وعبادتهم[3]، وأيضا معناها((مستغنٍ عنهم وعن طاعتهم))[4].

يتبين لنا مقصد الإمام في خطبته إثبات قدرة الله ؛فأنَّه خلق كل شيء من غير تجربة ولا مادة ولا استعانة.

الخامس عشر: في إحكامه سبحانه وتعالى للأمور، وتقديرها وتدبيرها ودقة توجيهها:

ومن مواضع قوله (عليه السلام) في إثبات إحكام الله سبحانه وتعالى للأمور وتقديرها وتدبيرها:((قَدَّرَ مَاخَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ، وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ وَوَجَّهَهُ لِوِجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الاِنْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ، وَلَمْ يَسْتَصْعِبْ إِذْ أُمِرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا صَدَرَتِ الأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ))[5]،(((قدر ما خلق فأحكم تقديره) أراد سبحانه أنْ يوجد جميع الخلائق على وضع معين ومحدد، فوجدت كما أراد ، وعلى اكمل وجه(فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) ،(ودبره فألطف تدبيره) التدبير حسن التصرف بحكمة ،ولطفه أعلى مراتب الحسن ، والمعنى ما من شيء على الكون صغيراً كان أو كبيراً ألا وتشمله عناية الله ولطفه في التدبير ، والسير على قانون ثابت، وحكيم الى غاية معينة ،ومعنى هذا إنَّ كل كائن جزئياً كان أم كلياً فهو مفتقر إليه سبحانه تماماً كما هو مفتقر إليه في أصل وجوده،(ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته، ولم يقصر دون الأنتهاء إلى غايته ولم يستصعب إذ أمر بالمضي على إرادته ،وكيف وإنَّما صدرت الأمور عن مشيئته)كل شئ خضع

---

[1]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ١ ،١٦/١.
[2]شرح نهج البلاغة، بن أبي الحديد،٨٠.
[3]ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ،الطبرسي،٣٥٠/٢،وتفسير الجلالين، المحلي والسيوطي،٨٠.
[4] مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي،١٦٨/١.
[5]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ٩١ ، ١٦٥/١.

لمشيئته الله ، وإرادته، وهي تسير به على نظام معين ، والى غاية محددة، ويتجلى بنظام الكواكب في بعد بعضها عن بعض بنسب معينة ، وفي مقادير ضوئها، وحرارتها، وضغطها ،والكائنات الحية تنتقل من طور الى طور حسب خطة موضوعة ومرسومة ، وأخيرا الى الموت.[١]

إنَّ برهان النظم يقوم على مقدّمتين : إحداهما حسيّة ، والأُخرى عقليَّة[٢].

أمّا الأُولى : فهي هناك نظاماً سائداً على الظواهر الطبيعية الّتي يعرفها الإنسان إمّا بالمشاهدة الحسّية الظاهرية وإمّا بفضل الأدوات والطرق العلميّة التجريبيّ، وما زالت العلوم الطبيعيّة تكشف مظاهر وأبعاداً جديدة من النظام السائد في عالم الطبيعة ، وهناك آلاف من الرسائل والكتب المؤلّفة حول العلوم الطبيعيّة مليئة بذكر ما للعالم الطبيعي من النظام المعجب.

وأما الثانية : فهي أنَّ العقل بعد ما لاحظ النظام وما يقوم عليه من المحاسبة والتقدير والتوازن والأنسجام ، يحكم بالبداهة بأنّ أمراً هكذا شأنه يمتنع صدوره إلّا عن فاعل قادر عليم ذي إرادة وقصد ، ويستحيل تحقّقها صدفة وتبعا لحركات فوضويّة للمادّة العمياء الصمّاء ، فإنّ تصوّر مفهوم النظم وأنّه ملازم للمحاسبة والعلم يكفي في التصديق بأنّ النظم لا ينفك عن وجود ناظم عالم أوجده، وهذا على غرار حكم العقل بأنّ كلّ ممكن فله علّة موجدة ، وغير ذلك من البديهيات العقلية.

من شواهد قوله تعالى على دلالة وحدانيته: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ البقرة: ١٦٤، لما أخبر الله سبحانه الكفار بأنَّ إلههم إله واحد لا ثاني له قالوا ما الدلالة على ذلك فقال الله سبحان:(إن في خلق السموات والأرض) أي: في إنشاء السماوات والارض مقدرين على سبيل الإختراع (وأختلاف الليل والنهار) أي اذا ذهب أحدهما جاء الآخر على وجه المعاقبة أو أختلافهما في الجنس واللون والطول والقصر(والفلك التي تجري في البحر) أي السفن التي تحمل الأحمال المختلفة (بما ينفع الناس) خصّ النفع بالذكر وإنَّ كان فيه نفع وضرّ لأنَّ المراد هنا عدّ النعم ولأنَّ الضار غيره إنما يقصد منفعة نفسه والنفع بها يكون بركوبها والحمل عليها التجارات والمكاسب وغيرها من الأمور(وما أنزل الله من السماء) أي المطر(فأحيا به الأرض بعد موتها) أي فعمّر به الأرض لأن الأرض إذا وقع عليها المطر أنبتت وإذا لم يقع مطر لم تنْبت وقيل أراد به إحياء أهل الأرض بإحياء الأقوات وغيرها مما تحيا به نفوسهم(وبثّ فيها من كل دابة)أي فرّق في الأرض من كل حيوان يدب وأراد بذلك خلقها في مواضع متفرق(وتصريف الرياح) أي تقليبها بأن جعل بعضها صبا وبعضها دبور أو بعضها شمالاً وبعضها جنوباً وقيل تصريفها بأن يأتي بالرحمة وبعضها يأتي بالعذاب والنقمة (والسحاب المسخر)أي المذلل(بين السماء والأرض)

---

[١] ينظر: في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية،٢/٢٦٢-٢٦٣.

[٢]محاضرات في الالهيات،السبحاني،٢٢.

يصرفها كما يشاء من بلد إلى بلد ومن موضع إلى موضع (لآيات)أي حججاً ودلالات(لقوم يعقلون) قيل إنَّه عام في العقلاء من إستدل منهم ومن لم يستدل وقيل إنَّه خاص بمن إستدل به لأنَّ من لم ينتفع بتلك الدلالات ولم يستدل بها صار كأنه لا عقل له فيكون مثل قوله إنَّما أنتَ منذر منْ يخشاها.[١]

وقوله(هدىً للمتقين) وذكر سبحانه الآيات والدلالات ولم يذكر على ماذا تدلّ فحذف لدلالة الكلام عليه وقد بَيَّنَ العلماء تفصيل ما تدلّ عليه فقالوا أما السماوات والأرض فيدل تغيرّ أجزائهما واحتمالهما الزيادة والنقصان وأنَّهما من الحوادث لا ينفكان عن حدوثهما ثم إنَّ حدوثهما وخلقهما يدل على أنَّ لهما خالق لا يشبههما ولا يشبهانه لأنه لا يقدر على خلق الأجسام إلا القديم القادر لنفسه الذي ليس بجسم ولا عرض إذ جميع ما هو بصفة الأجسام والأعراض محدَث ولا بد له من محدث ليس بمحدَث لأستحالة التسلسل ويدل كونهما على وجه الأتقان والإحكام والأتساق والأنتظام على كون فاعلهما عالماً حكيماً وأما إختلاف الليل والنهار وجريهما على وتيرة واحدة وأخذ أحدهما من صاحبه الزيادة والنقصان وتعلق ذلك بمجاري الشمس والقمر فيدل على عالم مدبر يدبرهما على هذا الحد لا يسهو ولا يذهل من جهة إنّها أفعال محكمة واقعة على نظام وترتيب لا يدخلها تفاوت ولا إختلال[٢].

وأما ((الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس فيدل حصول الماء على ما تراه من الرقة واللطافة التي لولاها لما أمكن جري السفن عليه وتسخير الرياح لإجرائها في خلاف الوجه الذي يجري الماء إليه على من دبّر ذلك لمنافع خلقه ليس من جنس البشر ولا من قبيل الأجسام لأن الأجسام يتعذر عليها فعل ذلك، وأما الماء الذي ينزل من السماء فيدل إنشاؤه وإنزاله قطرة قطرة لا تلتقي أجزاؤه ولا تتألف في الجوّ فينزل مثل السيل فيخرّب البلاد والديار ثم إمساكه في الهواء مع أنّ مِنْ طبع الماء الأنحدار إلى وقت نزوله بقدر الحاجة وفي أوقاتها على أن مدبره قادر على ما يشاء من الأمور عالم حكيم خبير وأما إحياء الأرض بعد موتها فيدّل بظهور الثمار وأنواع النبات وما يحصل به من أقوات الخلق وأرزاق الحيوانات وإختلاف طعومها وألوانها وروائحها وإختلاف مضارها ومنافعها في الأغذية والأدوية على كمال قدرته وبدائع حكمته سبحانه من عليم حكيم ما أعظم شأنه،وأما بثّ كل دابة فيها فيدل على أن لها صانعاً مخالفاً لها منعماً بأنواع النعم خالقاً للذوات المختلفة بالهيئات المختلفة في التراكيب المتنوعة من اللحم والعظم والأعصاب والعروق وغير ذلك من الأعضاء والأجزاء المتضمنة لبدائع الفطرة وغرائب الحكمة الدالة على عظيم قدرته وجسيم نعمته، وأما الرياح فيدل تصريفها بتحريكها وتفريقها في الجهات مرة حارة ومرة باردة وتارة لينة وأخرى عاصفة وطوراً عقيماً وطوراً لاقحة على أنَّ مصرفها قادر على ما لا يقدر عليه سواه إذ لو أجمع الخلق كلهم على أنْ يجعلوا الصبا دبوراً أو الشمال جنوباً

---

[١]ينظر:التبيان في تفسير القرآن، الطوسي ،١٥٥/٢-١٦٠،ومجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي،٤٥٦/١-٤٥٨.

[٢] ينظر: المصدر نفسه،١٥٥/٢-١٦٠، ومجمع البيان في تفسير القرآن،٤٥٦/١-٤٥٨.

لما أمكنهم ذلك وأما السحاب المسخر فيدل على أنَّ ممسكه هو القدير الذي لا شبيه له ولا نظير لأنَّه لا يقدر على تسكين الأجسام بغير علاقة ولا دعامة إلا الله سبحانه وتعالى القادر لذاته الذي لا نهاية لمقدوراته)).[١]

فهذه هي الآيات الدالة على أنَّ الله سبحانه صانع كل شيء في الكون لا يعجزه شيء عالم بجميع الامور لا يخفى عليه شيء حيّ لا تلحقه الآفات ولا تغيّره الحادثات ولا يعرف عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء وهو السميع البصير أستشهد بحدوث هذه الأشياء على قدمه وأزليته وبما وسمها به من العجز والتسخير على كمال قدرته وبما ضمنها من البدائع على عجائب خلقته، وفيها أيضاً أوضح دلالة على أنَّه سبحانه المتفضل المنان على عباده بفوائد النعم المنعم عليهم بما لا يقدر أي أحد غيره على الإنعام بمثله من جزيل القسم فيعلم بذلك أنَّه سبحانه الآله الذي لا يستحق العبادة سواه وفي هذه الآية أيضاً دلالة على وجوب النظر والأستدلال والتفكر وأن ذلك هو الطريق الواضح إلى معرفته وفيها لبيان لما يجب فيه النظر والتعمق وإبطال التقليد.[٢]

وايضا قوله تعالى: ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ السجدة: ٥أي:((خلقهما وما بينهما و يدبّر الأمور كلها ويقدّرها على حسب إرادته فيما بين السماء والأرض وينزله مع الملك إلى الأرض))[٣].

مما تقدم تظهر مقصدية الإمام في كلامه تنزيه الله عن العبث ؛لأنَّه تعالى قدر كل شيء وأحكم تقديره .

السادس عشر: الاستدلال بالمخلوق على وجود الخالق وسائر صفاته، وهدايته للناس الى معرفته سبحانه وتعالى ، ووجوب معرفته وأهميتها.

من مداليل قوله(عليه السلام) في الاستدلال بالمخلوق على وجود الخالق وسائر صفاته:((ابْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوَان وَمَوَات، وَسَاكِن وَذِي حَرَكَات، وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، مَا انْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ، وَمُسْلِّمَةً لَهُ، وَنَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلاَئِلُهُ عَلَى))[٤]، إنَّ ((معرفة الله من أهم إصولنا العقائدية والتي يستند جانب كبير منها الى القران الكريم فقال (إبتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات، وساكن وذي حركات)المراد من الموات الجوامد كالأرض والسماء....الخ وبعضها ساكنة وأخرى متحركة، والمراد من الإبداع الخلق من غير مثال مسبق ،وهذا الموضوع في غاية الأهمية ،لأنَّ ذلك جميع ما سوى الله إنَّما يتحذي الأمثلة المسبقة في تصويره وصنعه وإبداعه، قم خاض في شرح هذا الكلام(فأقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما إنقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في أسماعنا دلائله على

---

[١]مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي،٤٥٧/١-٤٥٨.
[٢] ينظر: المصدر نفسه،٤٥٨/١.
[٣]مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،٩٩/٨.
[٤] نهج البلاغة ، علي بن أبي طالب، خ ١٦٥، ٧٠/٢.

وحدانيته) حقا إنَّ الأنسان لو تعرف على العلوم الطبيعة وخاض في دراسة عجائب خلقه موجودات العالم لأنطلق نحو الله تبارك وتعالى))[١].

حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار (رضي الله عنه)، قال: حدثنا سعد ابن عبد الله، قال: حدثنا إبراهيم بن هاشم، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عنأبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام)((أنَّه دخل عليه رجل، فقال له: يا بن رسول الله، ما الدليل على حدث العالم؟ قال: أنت لم تكن ثم كنت، وقد علمت أنك لم تكون نفسك، ولا كونك من هو مثلك))[٢].

قال تعالى: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ الطور: ٣٥ - ٣٦،أي: أم خلقوا لغير شيء أي أخلقوا باطلاً لا يحاسبون ولا يؤمرون ولا ينهون ونحو هذا عن وقيل معناه أم خلقوا عبثاً وتركوا سدىً وهذا في المعنى مثل الأول وقيل معناه أخلقوا من غير خالق ومدبّر دبّرهم (أم هم الخالقون) أنفسهم فلا يجب عليهم لله أمر[٣].

فمقصدية الإمام في خطبته إثبات أنَّ جميع المخلوقات لله تعالى وأنَّها من الشواهد على لطيف صنعته وعظيم قدرته.

السابع عشر: استحالة رؤية الله عز وجل

قال أمير المؤمنين علي(عليه السلام): ((لاَ تُدْرِكُهُ اَلْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ اَلْعِيَانِ وَ لَكِنْ تُدْرِكُهُ اَلْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ اَلْإِيمَانِ))[٤].

إذْ ورد في شرح الخطبة: قال قائل للإمام (عليه السلام)((هل رأيت ربك؟ فقال له :افاعبد ما لا أرى : قال السائل وكيف تراه ؟ قال الإمام(عليه السلام)(لا تراه العيون بمشاهدة العيان) المعرفة على أنواع مختلفة منها حسية وتقوم على موضوعات من المرئيات ومسموعات وروائح ومذاقات وملموسات وهذه كلها أشياء مادية ، والله تعالى منزه عن المادة ، إذن فالطريق الى معرفة وجوده لا يقف عند الحس وحده، ومنها عقليّة وهي أَنْ ينتقلَ العقل من المعلوم إلى المجهول ، من شاهد محسوس إلى واقعة تترتب عليه ، ولا تنكف عنه المجال، ممن شاهد الى غائب ، مهما شئت فعبر ،وقد شهدنا الكون بقوانينه الثابتة العامة الشاملة لكل ركن من أركانه ، شهدنا ذلك بالحس ، فانتقل العقل بنا إلى وجود سلطة خالقة مدبرة تماماً ، لقد رأت العيون الخلق وحكم العقل وجزم

---

[١] نفحات الولاية، ناصر مكارم الشيرازي،٢٥٢/٦.
[٢]الأمالي، الصدوق،٤٣٣.
[٣] ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن،الطبرسي،٢٨٠/٩،التبيان في تفسير القرآن، الطوسي،٤١٥/٩.
[٤]نهج البلاغة ، علي بن أبي طالب ، خ١٧٩، ٩٩/٢.

بوجود خالق واعتقد القلب وآمن ، وهذا ما عناه الإمام(عليه السلام) بقوله (ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان) أي:آمن القلب حقاً وصدقاً واقعاً لأنَّه رأى بعين الحس. [1]

وسند كلام الإمام(عليه السلام) قال تعالى:چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح طم ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے چالأعراف: ١٤٣.

إنَّ الطبرسي(ت:٥٤٨هـ) لم يكتفِ بنفي الرؤية فقط ؛ بل ذهب إلى استحالتها أيضاً عند تفسيره للآية الكريمة قال:(((قال لن تراني) هذا جواب من الله تعالى، ومعناه: لا تراني أبدا، لأن (لن) ينفي على وجه التأبيد، كما قال: (ولن يتمنوه أبدا) وقال: (لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له) (ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني) علق رؤيته باستقرار الجبل الذي علمنا أنه لم يستقر، وهذه طريقة معروفة في استبعاد الشيء؛ لأنهم يعلقونه مما يعلم أنه لا يكون، ومتى قيل: إنه لو كان الغرض بذلك التبعيد، لعلقه سبحانه بأمر يستحيل، كما علق دخول الجنة بأمر مستحيل، ومن ولوج الجمل في سم الخياط؟ فجوابه: إنه سبحانه علق جواز الرؤية باستقرار الجبل في تلك الحال التي جعله فيها دكا، وذلك مستحيل لما فيه من اجتماع الضدين))[2].

ومنه أيضاً قوله تعالى في امتناع رؤيته عقبه المطالبين بها: چ ھ ھ ھ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ چالبقرة: ٥٥.

قال السيد شرف الدين: ((هاتان آيتان متصلتان – كما أوردناهما – والحجة على ما نحن فيه من امتناع الرؤية إنَّما هي الآية الثانية، وإنما أوردنا الأولى لأنَّ لها دخلاً في بيان الوجه في الاحتجاج بوضوح، وذلك أنْ أولاهما نصت على عقوبة متخذي العجل بقتل أنفسهم، ونصت الثانية على عقوبة الطالبين رؤية اللّه جهرة بالصاعقة تأخذهم وهم ينظرون. وهذا بمجرد يوجب القطع بتساوي الجرمين في الكفر لتساويهما في العقوبة من اللّه تعالى الملك الحق العدل المبين، وليس شيء أدل من هذا على امتناع الرؤية، ووجوب الإنكار على القائلين بها، بل وجوب كفرهم اذا أصروا عليها عناداً بعد أن تتم عليهم الحجة بامتناعها كما تمت على أصحاب الصاعقة من قوم موسى فأنَّه عليه الصلاة والسلام حين سألوه الرؤية أخبرهم بامتناعها فألحوا عليه ولجوا في طغيانهم، فعرّفهم أنَّ رؤية اللّه تستلزم تحيزه وتكيفه، والإشارة إليه، واللّه تعالى منزه عن ذلك،

---

[1] ينظر: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية،٥٤٨/٣.
[2] مجمع البيان ،٣٥٢/٤.

وأوضح لهم أنَّ من استجاز الرؤية على اللّه عز وجل فقد جهله وجعله من جملة الأجسام أو الإعراض، فعتوا وأصروا على طلبها عناداً فكانوا بذلك كعبدة العجل، فأخذتهم الصاعقة بأمر اللّه كما أخذ القتل أولئك بأمره تعالى لتساوي الجرمين))[1]، هذا ما استفدته من الآيتين في توجيه الاستدلال على امتناع الرؤية.

اثبتت مقصدية الإمام من قوله تنزيه الذات الالهية من أنْ تدركها الأبصار.

ويظهر ممّا تقدّم أَنَّ مقصدية الإمام علي(عليه السلام) قد أثبت وحدانية الله سبحانه وتعالى.

المبحث الثاني: العدل

العدل في اللغة:

يهيئ الفضاء المعجمي طيفًا دلاليًا شاسعاً لمفردة (عدل) إذ ورد في لسان العرب: العَدْل: ما قام في النفوس أنَّه مستقيم ، وهو ضدّ الجور، والعدل في أسماء اللّه تعالى يعني الحكم بالحق ، والعدل في الناس يعني المرضي قوله وحُكمه.[2]

---

[1]كلمة حول الرؤية، السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي،٣٠٨ .

[2]ينظر : ابن منظور، مادة عدل.

العَدْل من أسماء اللّه تعالى ، وهو مصدر أُقيم مقام الاسم ، والمقصود منه المبالغة في وصفه تعالى بأنَّه عادل ، أي: كثير العدل.[١]

و((خلاف الجور، ويقال عدل في القضية فهو عادل ....))[٢] ، وهو أيضاً ((القصد في الأمور، وهو عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط ، والعدل بين الناس : هو المرضى قوله وحكمه ، ورجل عدل : بيّن العدل ، والعدالة : وصف بالمصدر ، معناه : ذو عدل ، والعدل يطلق على الواحد والأثنين والجمع ، ويجوز أنْ يطابق في التثنية والجمع ، فيقال : « عدلان وعدول » ، وفي المؤنثة : عدلة ، والعدالة : صفة توجب مراعاتها الأحتراز عما يخل بالمروءة عادة في الظاهر))[٣] .

العدل في الاصطلاح

العدل((معناه وضع كل شئ في موضعه ، وعدم التجاوز عن حده ، ويقابله الظلم والجور والله تعالى عادل ، لما عرفت من أنَّ العقل البشري أذا ترك وإدراكه البديهي يحكم بقبح الظلم، ولزوم تنزه كل موجود عاقل عنه ،واستحقاق فاعله الذم، وحسن العدل ، ولزوم اتصاف كل عاقل له ،واستحقاق فاعله المدح ، فاذن يجب في منطق العقل اتصاف الخالق تعالى بالعدل))[٤].

وأيضاً: ((هو استعمال الأمور في مواضعها واوقاتها ووجوها ومقاديرها من غير سرف ولا تقصير ولا تقديم ولا تأخير))[٥]، وأيضاً: ((عبارة عن الاستقامة على طريق الحق، بالاحتناب عما هو محضور دينيا))[٦].

العدل في الأصطلاح العقائدي:

العدل يعني: ((تنزيه اللّه تعالى عن فعل القبيح والإخلال بالواجب))[٧].

من خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) في العدل بنهج البلاغة:

أولاً: في أنَّ حكمه تعالى العدل ، ومنْ لا يشمله عدله يغمره بفضله ورحمته

قال أمير المؤمنين(عليه السلام):في بيان حكم الله تعالى: ((وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ))[٨]،إنَّ((عبارة وارتفع عن ظلم عباده كون الظلم قبيحاً عقلاً ونقلاً ،يعني إنَّ الله منزه عن حال ملوك الارض الذينَّ يظلمون رعيتهم إذا شاهدو أنَّ في ظلمهم منفعة

---

[١]ينظر:مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي،١٣٣/٣.
[٢] الصحاح :الجوهري ، ١٧٦/٥.
[٣]معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، محمود عبد الرحمان عبد المنعم ، ٢/ ٤٨٣ .
[٤] بداية المعرفة، حسن مكي العاملي،٩٥،
[٥]تهذيب الاخلاق: الجاحظ ،٢٨.
[٦]التعريفات، الجرجاني،١٤٧.
[٧]النكت الاعتقادية ، الشيخ المفيد،٢/ ٣٢.
[٨]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ ١٨٥ ،١١٥/٢.

لهم ، وفي ترك ظلم رعيتهم مضرة ، فيظلمون الناس الذين تحت ملكهم نيلاً الى تلك المنفعة، ودفعا للمضرة ،والله سبحانه وتعالى كاملاً في ذاته ،غير مستكمل بغيره،(وقام بالقسط)والعدل (في خلقه وحكمه عليهم)يعني إنَّه سبحانه خلقهم وأوجدهم على وفق الحكمة ومقتضى النظام والمصلحة وأجرى فيهم الاحكام التكوينيةوالتكلفية على مقتضى عدله))[1].

وشرحَ سيّد محمد تقي قائلاً((وارتفع عن ظلم عباده) لقبح الظلم شرعاً وعقلاً(وقام بالقسط في خلقه، وعدل عليهم في حكمه)لكونه تعالى قائماً بالقسط منزهاً عنْ الظلم))[2].

إنَّ الظلمَ صفةُ نقص والعقلُ يحكم بأنَّه الله تعالى مستجمع لجميع صفات الكمال ، ومُنزه عنْ كل قبيح وعيب ونقص في مقام الذات والفعل، والظلم نابع من أحد العوامل الثلاثة الأول جهل الفاعل بقبح الظلم ، والثاني احتياج الفاعل للظلم الى الظلم مع علمه بقبحه أو عجزه عنْ القيام بالعدل، والثالث كون فاعل الظلم سفيها غير حكيم فهو لا يبالي بإتيان الأفعال الظالمة رغم علمه بقبحها ، ورغم قدرته على القيام بالعدل، ومن البديهي إنَّه لا سبيل لأي واحد هذه العوامل الى الذات الإلهية المقدسة ، فالله تعالى منزه عنْ الجهل والعجز والظلم والاحتياج والسفه لهذا أنَّ جميع ما يفله يتصف بالحكمة والعدل فكل شيء في محله[3]،أشار الشيخ الصدوق الى هذا بقوله ((والدليل على أنَّه لا يقع منه عز وجل الظلم ولا يفعله أنَّه قد ثبت أنَّه تبارك وتعالى قديم غني عالم لا يجهل، وإلا من جاهل بقبحه أو محتاج إلى فعله منتفع به))[4]، كما أشار المحقق نصر الدين الطوسي بقوله : ((واستغناؤه وعلمه يدلان على انتفاء القبح عن أفعاله تعالى))[5].

والكثير من الآيات القرآنية التي تثبت نفي الظلم لأنَّ الظلم قبيح منها قوله تعالى: ﴿ ﴾ الأنفال: ٥١،(((ذلك بما قدمت أيديكم)أي: هذا الجزاء بسبب ما عملتم من الأعمال السيئة في حياتكم الدنيا جازاكم الله بها هذا الجزاء (وأنَّ الله ليس بظلام للعبيد) أي: لا يظلم أحداً من خلقه بل هو الحكم العدل الذي لا يجور تبارك وتعالى وتقدس وتنزه الغني الحميد ولهذا جاء في الحديث الصحيح عن مسلم من رواية أبي ذر (رضي الله عنه) عن رسول (ﷺ)أنَّ الله تعالى يقول: يا عبادي إنَّي حَرّمْتُ الظلمَ على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا يا عبادي إنَّما هي أعمالكم أحصيها لكم فمن وجد خيراً فليحمد الله وَمنْ وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلاَّ نفسهُ))[6].

---

(١)منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ،ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي،١٠/١١.
(٢)مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي النقوى،١٣٨٣هـ،٢٠٨/١٢.
(٣)ينظر: العقيدة الاسلامية على ضوء مدرسة اهل البيت ، السبحاني،٩٤.
(٤)التوحيد،٣٩٦-٣٩٧.
(٥)كشف المراد،٣٠٥.
(٦)تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،٣٣٢/٢.

وجاء أيضا في معنى قوله تعالى:((و(ذلك) أي ذلك العقاب لكم (بما قدمت أيديكم) أي: بما قدمتم وفعلتم وإنّما أضاف إلى اليد على التغليب ؛لأنَ أكثر الأفعال تكون باليد، والمراد بذلك بجنايتكم الكفر والمعاصي (وأن الله ليس بظلامٍ للعبيد) أي لا يظلم عباده في عقوبتهم من حيث إنَّه إنما عاقبهم بجناياتهم على قدر استحقاقهم، وفي هذا دلالة واضحة على بطلان مذهب المجبرة في أنَّه يخلق الكفر، ثم يعذب عليه، وأنَّه يجوز أن يعذب من غير ذنب، وأنْ يأخذ بذنب غيره؛ لأنَّ هذا غاية الظلم، وقد بالغ عز أسمه في نفي الظلم عن نفسه، بقوله (ليس بظلام للعبيد))[١].

وأيضا قوله تعالى:چ □ □ □ □□ □ □ □□ □ □ □ □ □چ فصلت:٤٦،أي: منْ عمل بطاعة الله وأوامره في هذه الدنيا ،وانتهى عما نهى عنه فلنفسه عمل ذلك الصالح من العمل ، لأنَّه يجازى عليه جزاءه ، فيستحق في المعاد من الله الجنة ، والخلاص من النار ومن عمل بمعاصي الله فيها ، فعلى نفسه جنى ، لأنّه أكسبها بذلك سخط الله وعقابه(وما ربك بظلام للعبيد) يقول تعالى ذكره وما ربك يا محمد بحامل عقوبة ذنب مذنب على غير مكتسبه ، بل لا يعاقب أي أحداً إلا على جرمه الذي أكتسبه في الدنيا ، أو على سبب أستحقه به منه[٢].

وأيضا ورد معناها:((أي أَنَّ العمل قائم بصاحبه ناعت له فلو كان صالحاً نافعاً انتفعت به نفسه وإنّ كان سيئا ضاراً تضررت به نفسه فليس في إيصاله تعالى نفع العمل الصالح إلى صاحبه وهو الثواب ولا في إيصال ضرر العمل السيئ إلى صاحبه وهو العقاب ظلم ووضع للشيء في غير موضعه،ولو كان ذلك ظلماً كان تعالى في إثابته وتعذيبه من لا يحصى من العباد في ما لا يحصى من الأعمال ظلاماً للعبيد لكنه ليس بظلم ولا أنَّه تعالى ظلام لعبيده وبذلك يظهر وجه التعبير بأسم المبالغة في قوله: (وما ربك بظلامٍ للعبيد) ولم يقل: وما ربك بظالم))[٣].

ومن شواهد قوله تعالىچ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ الحج: ١٠:(((بما قدمت يداك) أي:بما كسبت يداك (وأن الله ليس بظلام للعبيد) في تعذيبه، لأنَّ الله لا يظلم ولا يعاقب أبتداء، ولا يزيد على الجزاء، وفي هذا دلالة واضحة على بطلان مذهب المجبرةالذين ينسبون كل ظلم في العالم إلى الله تعالى))[٤].

يظهر مما تقدم أنَّ مقصد الإمام عادل في حكمه ، ومنزه عن الظلم .

ثانياً: في إنَّه تعالى لا يصدر عنه العبث، ولا يأمر بالقبيح وأنَّ حكمه في أهل السماء والأرض واحد.

---

[١]مجمع البيان، الطبرسي،٤٨١/٤.
[٢]ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري،٤٨٧/٢١.
[٣] الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي،٤٠١/١٧.
[٤]مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،١٣١/٧

من مواطن قوله(عليه السلام) في إستدلال عدل الله سبحانه وتعالى في كون لا يصدر عنه العبث: ((وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلًا))[1]،أشار الأمام (عليه السلام) في هذا المقطع من الخطبة الى الهدف من الخليقة ،فقال (عباد الله أنّه لم يخلقكم عبثًا ولم يرسلكم هملاً)وهذا إقتباس من قوله تعالىچ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ چالمؤمنون: ١١٥من اليقين بأنَّ الله سبحانه وتعالى لا يفعل العبث ، بالرغم من أَنَّ منافع الأفعال لا تعود عليه بشئ؛ لأنّه غنيٌ مطلق ولكن لمنافع تعود على العباد وبما أنَّ الشرط الأول لبلوغ الهدف يتمثل في وجود الهادي والمرشد فقد وردت عبارة (ولم يرسلكم هملاً)عقب عبارة(لم يخلقكم عبثاً)لأنَّ الأرسال في مثل هذه الحالات بمعنى الترك والهمل وعلى هذا الضوء تتضح مسؤلية الأنسان إزاء أهداف خلقية وهداية الأولياء.[2]

وبيّنَ محمد جواد مغنية الخطبة بقوله :(((إنَّه لم يخلقك عبثاً، ولم يرسلكم هملاً)الحكيم لايعبث، والقوي العادل لا يحابي أذن التكليف عام، والمسؤلية تشمل الجميع))[3].

إذ إنَّ الهدفية في خلق الإنسان إذ خلقه الله تعالى، وكان لخلقه وإيجاده هدف خاص، وهو وصول الإنسان إلى الكمال الإنساني المطلوب الذي يتحقق في ظل عبادة الله، وطاعتة والالتزام بأوامره ونواهيه، ولو كان وصول الإنسان إلى ذلك الهدف متوقفا على مقدمات، هيأ سبحانه تلك المقدمات، وسهل له طريق في الوصول إلى الهدف، وإلَّا لكان خلق الإنسان عبثاً خاليا من أي هدف وتعالى الله عز وجل عن العبث، من هنا بعث الله أنبياءه ورسلهِ وزودهم بالبينات والمعجزات، كما أنّه ترغيبٌ لعباده في الطاعة، وتحذيراً لهم عن أي المعصية ضمن تلك الرسالات وعده ووعيده، فبشروا وأنذروا.[4]

فبيّن إنَّه تعالى لا يفعل القبيح لأنَّ فعله إنَّما يتحقق لجهل أو لحاجة مع فعله لا مع الأمكان لفعله لكن فعله محال، لا بالنظر إلى كونه قادرا، بل بالنظر إلى كونه حكيما غير جاهل ولا محتاج، والقادر لا يخرج عن كونه قادراً لحصول مانع يمنع من إيقاع الفعل، ولهذا يوصف تعالى أزلاً بكونه قادراً، مع إمتناع وقوع الفعل أزلاً، لأنَّ الأمتناع لا لعدم كونه قادراً بل لأمتناع الفعل، وإذا ثبت ذلك، فأعلم أنَّه تعالى لا يفعل القبيح، ولا يخل بالواجب، لأنَّه عالم بقبح القبيح وعالم بأستغنائه عنه، وكل من كان كذلك فإنَّه لا يحتاج الى فعله[5].

والدليل على ما تقدم ذكره من القرآن الكريم قوله تعالى: چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ چ المؤمنون: ١١٥ – ١١٦،أي:لعباً وباطلاً لا لحكمة

---

[1]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٩٥، ١٦٨/٢.
[2]ينظر:نفحات الولاية ،ناصر مكارم الشيرازي ،٤٧٥/٧-٤٧٦.
[3]في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية،٢٧٦/٤.
[4]ينظر: العقيدة الاسلامية في ضور مدرسة أهل البيت، السبحاني،١٠٠.
[5]ينظر: المسلك في أصول الدين، المحقق الحلي ،٨٩-٩٠.

من خلقكم أو لتلعبوا وتعبثوا كما خلقت البهائم فليس لها ثواب لها وايضا لا عقاب، (وأنكم إلينا لا ترجعون)أي أفحسبتم أنّكم إلينا لا ترجعون في الآخرة للجزاء والحساب ،ثم نزه الله نفسه عما يصفه به المشركون[١]، فقال تعالى(فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم)أيْ((تقدس أن يخلق شيئا عبثا ، فإنه الملك الحق المنزه عن ذلك))[٢].

ورد أيضا في بيان معنى قوله تعالى:(((أفحسبتم أنَّما خلقناكم عبثا) توبيخ لهم على تغافلهم أي: لم نخلقكم تلهيا بكم وإنّما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على أعمالكم وهو كالدليل على البعث وأنّكم إلينا لا ترجعون، في العلل عن الصادق (عليه السلام)إنَّ الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدى بل خلقهم لإظهار قدرته وليكلفهم على طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ولا ليدفع بهم مضرة بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم إلى نعيمه ، فتعالى الله الملك الحق الذي يحق له الملك لا إله إلا هو رب العرش الكريم))[٣].

فقوله (عليه السلام):((إنَّ حكمه في أهل السماء وأهل الأرض لواحد))[٤]،إنَّ ((حكمه في أهل السماء وأهل الأرض لواحد)إذا تساوى الجرم تساوى العقاب سواءٌأكان الجرم من أهل السماء أم من أهل الأرض ؛لأنَّ الكل خلق الله تعالى وعبد له فيجب أنْ يكون حكمه في الجميع واحد)).[٥]

إذ ورد في بيان كلام الإمام(عليه السلام) بأنَّ حكم الله تعالى في أهل السماء وأهل الأرض هو واحد ،فالحكم بمعنى قضى وأيضا لحكمه من العلم أنَّ الله كلف الملائكة والثقلين ، والحكم هنا حسن فيدلهم على مصالحهم ومفاسدهم، فمن أطاع الله له ثواب ومن عصاه وكفر به إستحق العقاب وهذا الشيء لا يتغير.[٦]

يتبين مقصد الإمام في هذا الموضع هو تنزيه الذات الالهية عن العبث في كل شيء.

ثالثاً: إنَّه تعالى لا يكلف عباده بشيء قبل أنّ يرشدهم ويحذرهم ، ولا يكلفهم بما هو فوق طاقتهم ، ولا يمنعهم صلاحاً ولا نفعاً، ولا يترك ما يقربهم الى طاعته.

ومن مواطن كلامه (عليه السلام) في استدلال أنّ الله تعالى لا يكلّف عباده بشيء قبل ارشادهم وتوجيههم واعطاء ما يلتزمون به قال أمير المؤمنين: ((فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئاً مِنْ دِينِهِ وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ عَلَماً بَادِياً وَآيَةً مُحْكَمَةً تَزْجُرُ عَنْهُ أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ)) [٧].

فيتبيّن ممّا تقدم من قوله (عليه السلام)إنّ:((الله سبحانه وتعالى لم يخف عنا شيئا من أمرْ ديننا؛ وذلك لأنّ الشرعيات مصالح المكلفين، وإذا فعل الحكيم سبحانه بناما فيه صلاحنا، فقد أحسن إلينا،

---

(١) ينظر:معالم التنزيل،البغوي،٤٣٢/٥-٤٣٣.
(٢)تفسير القران العظيم، ابن كثير،٤٣٥/٥.
(٣)تفسير الصافي، الفيض الكاشاني ،٤١٢/٣-٤١٣.
(٤)نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٩٢ ، ٢ /١٣٩.
(٥)شرح نهج البلاغة، عباس علي الموسوي،٢٨٩/٣.
(٦)-ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب الدين الراوندي ،٢٣٧/٢.
(٧)نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٨٣، ١١١/٢.

ومن جملة صلاحنا تعريفنا من الشرعيات ما فعله لطف ومفض بنا إلى الثواب، وهذا أبلغ ما يكون من الأحسان، والمحسن يجب تعظيمه وشكره))[١].

ورد في بيان معنى قول الإمام(عليه السلام): إنَّ الله لم يخف عنا شيئا من الدين بل كشف لنا أحكام الدين وشرائع المرسلين ولو بواسطة أهل الذكر والبيان والراسخين في العلم ولم يترك شيئاً من مراضيه أو مكارهه ألا وجعله ظاهراً بيناً وأية حكمه واضحه من كتابه فيشمل على ما يرضيه ويثيب عليه ويزجر عما يكرهه ويحاسب عليه.[٢]

ومن مواضع قوله (عليه السلام) أيضًا:((وَبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالأنْسِ رُسُلَهُ، لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا، وَلِيُحَذِّرُوهُمْ مِنْ ضَرَّائِهَا، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا، وَلِيُبَصِّرُوهُم عُيُوبَهَا، وَلِيَهْجُمُوا، عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَر، مِنْ تَصَرُّفِ، مَصَاحِّهَا، وَأَسْقَامِهَا، وَحَلاَلِهَا وحَرَامِهَا، وَمَا أَعَدَّ سُبْحَانَهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَالْعُصَاةِ مِنْ جَنَّة وَنَار، وَكَرَامَة وَهَوَان))[٣]،قال تعالى: چ ۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح طم ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح طم ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ چالأنعام: ١٣٠، فهو سبحانه دل على كمال لطفه بعباده ليقربهم من الطاعة ويبعدهم عن المعصية(ليكشفوا لهم عن غطائها، وليحذروهم من ضرائها....الخ) علل بعث الرسل أنَّ يعرفوا الناس الدنيا وما فيها من عيوب وذكر الإمام شيئا منها[٤]:

أولاً:أرسلهم ليكشفوا لهم عن غطائها:أي يرفعوا عن الدنيا غطائها لتظهر على حقيقتهابعوراتها وعيوبها وما فيهامن مفاسد وقبائح.

ثانياً:وليحذروهم من ضرائها:أي يخوفوهم من مضرتها وغرورها المفضي الى العذاب الأبد.

ثالثاً:وليضربوا لهم أمثالها: أي يضربوا للدنيا أمثالها التي لا تبقى ولا تدوم فيزهدوهم فيها ويبعدوهم عنها كما قال تعالى: چ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ چيونس: ٢٤.

رابعاً:وليبصروهم عيوبها: يوقفهم على عيوب الدنيا ومخازيها وما فعلته بالماضين وما تنصبه من شر للحاضرين ، وإنَّها لا تدوم لأحد تقياً كان أم شقياً أم فقيراً أم غنياً.

خامساً:وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها وأسقامها فان رسل الله دخلوا على الناس بحالات الدنيا المتغيرة المتقلبة من أجل موعظتهم وإرشادهم نحو الخير فأنّهم ذكروهم بتغيرات الدنيا وتقلب أحوالها من حالات صحيحة سليمة الى حالات مريضة وذكروهم بالحلال والحرام وما يجب فعله وما يجب تركه كما جاؤوهم بأخبار المطيعين والثواب العظيم على طاعتهم

---

[١]شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد،١١٨/١٠.
[٢]ينظر: نخبة الشرحين في شرح نهج البلاغة، عبدالله شبر،١٠٨١/٣.
[٣]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٨٣ ، ١١٠/٢-١١١.
[٤]شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي،٢٠١/٣.

وبأخبار العصاة وما أعد الله لهم من العذاب الجنة للمطيعين والنار للعاصين والكرامة للملتزمين والأهانة والذل للمتمردين.

قال أمير المؤمنين(عليه السلام)((حُمِّلَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ مَجْهُودَهُ، وَ خُفِّفَ عَنِ الْجَهَلَةِ، رَبٌّ رَحِيمٌ))[1]،وهو ذات الأمر الذي أشير إليه تكراراً في الآيات الروايات.

ويستدلُّ على ذلك قوله تعالى:چ ُ ُ ٗ ٘ ٙ ٚ ٛ ٜ ٝ ٞ ٟ چ البقرة: ٢٨٦،وقال أيضاچ \ ڈ ڈ ڊ ڊ ڋ ڑ ڑ چ الطلاق: ٧، روي علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله (عليه السلام)أنّه قال:((يُغفَرُ لِلجَاهِلِ سَبعُونَ ذَنباً قَبلَ أَنْ يُغفَرَ لِلعَالِمِ ذَنبٌ وَاحد))[2]، روي عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن علي بن يقطين، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام):((إنّما يُداقُ العِبادُ فِي الحِسابِ يَومَ القِيامَةِ عَلَى قَدَرِ مَا آتَاهُم مِنَ العُقُولِ فِي الدُّنيا))[3]((والواقع أنّ هذا هو مقتضى العدالة في أنْ تؤخذ القدرات الفكرية والجسمية للأفراد بنظر الأعتبار في تفويض المسؤوليات والحساب على المخالفات، فاللَّه سبحانه رحيم قد فتح كافة أبواب السعادة بوجه الإنسان))[4].

ونحن نعتقد أنّه تعالى لا يكلف عباده إلا بعد إقامة الحجة عليهم، ولا يكلفهم إلا ما يسعهم وما يقدرون عليه وما يطيقونه وما يعلمون، لأنّه من الظلم تكليف العاجز والجاهل غير المقصر في التعليم،أما الجاهل المقصر في معرفة الأحكام والتكاليف فهو مسؤول عند الله تعالى ومعاقب على تقصيره، إذ يجب على كل إنسان أن يتعلم ما يحتاج إليه من الأحكام الشرعية ونعتقد أنّه تعالى لا بد أنْ يكلف عباده ويسن لهم الشرائع وما فيه صلاحهم وخيرهم ليدلهم على طرق الخير والسعادة الدائمة ويرشدهم إلى ما فيه الصلاح، ويزجرهم عما فيه الفساد والضرر عليهم وسوء عاقبتهم، وإنْ علم أنّهم لا يطيعونه، لأنَّ ذلك لطف حمة بعباده وهم يجهلون أكثر مصالحهم وطرقها في الدنيا والآخرة، ويجهلون الكثير مما يعود عليهم بالضرر والخسران والله تعالى هو الرحمن الرحيم بنفس ذاته وهو من كماله المطلق الذي هو عين ذاته ويستحيل أنْ ينفك عنه ولا يرفع هذا اللطف وهذه الرحمة أنْ يكون العباد متمردين على طاعته غير منقادين إلى أوامره ونواهيه))[5].

---

[1]نهج البلاغة ،علي بن أبي طالب،خ١٤٩، ٣٣/٢.
[2]الكافي، الكليني،٤٧/١.
[3]المصدر نفسه،١١/١.
[4]نفحات الولاية، الشيرازي،٤٥٤-٤٥٥.
[5]عقائد الإمامية ، محمد رضا المظفر،٢٨.

فبيان قوله تعالى:چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹڈ چ المؤمنون: ٦٢، أي:((طاقتها يعني أنَّ الذي وصف به الصالحون غير خارج عن حد الوسع والطاقة، وكذلك كل ما كلفه عباده وهو رد على من جوز تكليف ما لا يطاق))[١].

ويؤيد ذلك الله تعالى مخبراً عن نفسه (لا نكلف نفساً إلا وسعها) يعنى((إلا على قدر طاقتها وقوتها، والوسع الحال التي يتسع بها السبيل الى الفعل وقيل إنّ الوسع دون الطاقة والتكليف تحميل ما فيه المشقة بالأمر والنهي والأعلام، وهو مأخوذ من الكلفة فى الفعل، والله تعالى مكلف عباده تعريضاً لهم للنفع الذي لا يحسن الأبتداء بمثله، وهو الثواب وفي الآية دلالة على بطلان مذهب المجبرة فى تكليف ما لا يطاق، لأنّه لو كلف ما لا يطيقه العبد لكان قد كلفه ما ليس في وسعه والآية تمنع من ذلك))[٢].

وأيضا قوله تعالى: چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې چ البقرة: ٢٨٦،لا يكلف الله نفساً إلاَّ وسعها يعني((طاقتها وفيه وجهان أحدهما وعدْ منْ الله ورسوله وللمؤمنين بالتفضل على عباده ألا يكلف نفسا إلا وسعها والثاني أنّه اخبار من النبي (ﷺ) ومن المؤمنين عن الله، على وجه الثناء عليه، بأنّه لا يكلف نفساً إلاَّ وسعها ثم قال لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت يعني لها ما كسبت من الحسنات، وعليها ما اكتسبت يعني من المعاصي وفي كسبت واكتسبت وجهان: أحدهما أنَّ لفظهما مختلف ومعناهما واحد. والثاني: أنَّ كسبت مستعمل في الخير خاصة، واكتسبت مستعمل في الشر خاصة))[٣].

وممّا يلحظ أَنّ في هذه الآية دلالةً واضحةً على بطلان مذهب المجبرة فهم يقولون أنَّ الله يكلف العبد مالا يطيقه لأنّه صريح بأنَه لا يكلفهم إلا ما يطيقونه ؛لأنَّ الوسع هو ما يتسع به قدرة الأنسان وهو فرق المجهود وإستفراغ القدرة (لها ما كسبت)أي لها الثواب الذي اكتسبته من الطاعات وعليها عقاب ما اكسبت من المعاصي والقبائح ويجوز أيضا أنْ يسمى الثواب والعقاب كسباً لأنَّهم حصلا بكسبه.[٤]

ومن شواهد قوله تعالى على ذلك: چ □ □ □ □□ □ □ □□ □ □ □ □ □چ فصلت: ٤٦،(مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحاً فَلِنَفْسِهِ)، أي((من أطاع الله، وآمن برسوله، ولم يكذّبهم، فثواب ذلك راجع إليه، ونفعه خاصّ به (وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا) أي عقاب إساءته عليه لا على غيره(وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ) ،فلا يعذبّ أحداً إلاّ بذنبه، ولا يقع منه الظلم لأحد))[٥].

---

[١] مدارك التنزيل وحقائق التاويل ، النسفي،١١٠٤.
[٢]التبيان في تفسير القرآن ، محمد بن علي الطوسي،٣٧٨/٧-٣٧٩.
[٣]النكت والعيون، ابو الحسن الماوردي،٣٦٤.
[٤]ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي،٣٨٤/٢-٣٨٥.
[٥]فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني،٥٩٧/٤.

وممّا ورد أيضًا في معنى قوله تعالى:(من عمل صالحاً) أي ((فعل افعلا هي طاعة (فلنفسه) لأنَّ ثوابه واصل اليه، وهو المنتفع به دون غيره (ومن أساء) يعني فعالا فعلا قبيحاً، من الاساءة إلى غيره او غيرها (فعليها) أي فعلى نفسه لأن وبال ذلك وعقابه يلحقه دون غيره، ثم قال تعالى على وجه النفي عن نفسه ما لا يليق به من فعل القبيح والتمدح به (وما ربك) أي وليس ربك (بظلام للعبيد) وإنَّما قال (بظلام) على وجه المبالغة فى نفي الظلم عن نفسه مع إنّه لا يفعل مثقال ذرة لأمرين:أحدهما :إنَّه لو فعل فاعل الظلم، وهو غير محتاج اليه مع علمه بقبحه وبأنّه غني لكان ظلاماً، وما هو تعالى بهذه القصة لأنّه غني عالم، الثاني :إنَّه على طريق الجواب لمن زعم إنَّه يفعل ظلم العباد ، فطالما هو بهذه الصفة التي يتوهمها الجُهال، فيأخذ أحداً بذنب غيره، والظلام هو الفاعل لما هو من أفحش الظلم والظالم من فعل الظلم، وظالم صفة ذم، وكذلك قولنا فاعل الظلم هما سواء، وكذلك آثم فاعل الأثم، وسيء فاعل الأساءة))[1].

فمقصد الإمام (عليه السلام) إثبات عدل الله ورحمته بأنَّه لا يكلف العباد فوق طاقتهم ولا قبل أرشادهم.

رابعاً :إنَّه تعالى عرف عباده طرق الخلاص من عقابه والابتلاء في الدنيا.

ومن مواضع قول الإمام علي(عليه السلام) في بيان معرفة الله للعباد :((وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ وَتَزُولُ عَنْهُمُ النِّعَمُ فَزِعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ وَوَلَهٍ مِنْ قُلُوبِهِمْ لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ)) [2]،((لو إنَّ الناس حين تحل عليهم النقم وتزول النعم عنهم يلجئون الى الله تعالى تائبين من ذنوبهم لرفع عنهم النقمة، وأعاد النعمة عليهم))[3].

وأيضا ورد معناها:لو أنَّ الناس تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم يلتجئون الى الله بأنْ يكونوا مستجيرين الحقيقة عازمين الى طاعته نادمين على ما أقترفوه من الذنوب [4]، إذ يسند الإمام (عليه السلام) بقوله تعالى:چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ چ البقرة: ١٥٥ – ١٥٧، أي:إنّه يبتلي عباده ويختبرهم ويمتحنهم ،فتارة بالسراء، وتارة بالضراء من خوف وجوع ،(وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَالِ) أي ذهاب بعضها (ولأنفس) أي موت الأحباب والأقارب(وَٱلثَّمَرَٰتِ)أي لا تغل الحدائق والمزارع كعادتها في كل عام عندهم ، ولهذا قال تعالى (وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ)فقال(ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعونَ) أي مؤمنين أنَّ ما اصابهم من الله وهم ملكه جميعاً، وعلموا أنَّه لا يضيع لديه مثقال ذرة يوم القيامة، فأحدث لهم ذلك إعترافهم بأنّهم عبيده، وأنّهم إليه

---

(١) التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي،١٣٥/٩.
(٢)نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٧٨، ٩٩/٢.
(٣)تهذيب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ،عبد الهادي الشريفي،٦٠٢.
(٤)ينظر :توضيح شرح مهج البلاغة، محمد حسيني الشيرازي،٨٤/٣.

راجعون في الدار الآخرة ولهذا أخبر تعالى عما أعطاهم على ذلك، فقال(أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ)أي اثنى تعالى عليهم.[١]

وممّا ورد في تفسيرها:(ولنبلونكم)،أي: نختبرنكم قيل هو خطاب الى أصحاب النبي (ﷺ)عن عطاء والربيع ولو قيل إنّه خطاب الى لجميع الخلق أيضاً صحيحاً، أي بشيء من الخوف والجوع و نقص الأموال وإنّما قال من الخوف على وجه التبعيض لأنّه لم يكن مؤبداً وإنّما عرّفهم سبحانه ذلك ليوطنوا أنفسهم على الاذىوالمكاره التي تلحقهم من المشركين في نصرة النبي (ﷺ)التي فيها من المصلحة تعود عليهم فأما سبب الخوف فكان المشركين أعداء لهم وسبب الجوع تشاغلهم بالجهاد في سبيل الله عن المعاش وأحتياجهم وقيل للقحط الذي لحقهم والجدب الذي أصابهم وسبب نقص الأموال الأنقطاع بالجهاد عن العمارة ونقص الأنفس بالقتل في الحروب مع رسول الله (ﷺ)وقيل نقص الأموال بهلاك المواشي،(والأنفس)بالموت[٢].

وقوله(((والثمرات) قيل أراد ذهاب حمل الأشجار بالجوانح وقلة النبات وأرتفاع البركات وقيل أراد به الأولاد لأن الولد ثمرة القلب وإنّما قال ذلك لأشتغالهم بالقتال عن عمارة البستان وعن مناكحة النسوان فيقلّ نُزل البساتين وحمل البنات والبنين ووجه الأبتلاء بهذه الأشياء ما تقتضيه الحكمة من الألطاف ودقائق المصالح والأغراض ويدّخره سبحانه لهم ما يرضيهم به من جلائل الأعواض وقيل في وجه اللطف في ذلك قولان أحدهما: أنّ منْ جاء من بعدهم إذا أصابهم مثل هذه الأمور علموا أنّه لا يصيبهم ذلك لنقصان درجة وحط مرتبة فإنه قد أصاب ذلك من هو أعلى درجة منهم وهم أصحاب النبي (ﷺ)والآخر: إنَّ الكفار إذا شاهدوا المؤمنين يتحملون المشاق في نصرة الرسول وموافقتهم له وتنالهم هذه المكاره فلا يتغيرون في قوة البصيرة ونقاء السريرة علموا أنّهم إنّما فعلوا ذلك لعلمهم بصحة هذا الدين وكونهم من معرفة صدقه على اليقين فيكون ذلك داعياً لهم إلى قبول الإسلام والدخول في جملة المسلمين))[٣].

وقوله(((وبشّر الصابرين)أي أخبرهم بما لهم على الصبر في تلك المشاق والمكاره من المثوبة الجزيلة والعاقبة الجميلة ،ثم وصف عز اسمه الصابرين فقال (الذين إذا أصابتهم مصيبة)أي نالتهم نكبة في النفس أو المال فوطَّنوا أنفسهم على ذلك احتساباً للأجر (قالوا إنا لله) هذا إقرار بالعبودية أي نحن عبيد الله وملكه (وإنا إليه راجعون)هذا إقرار بالبعث والنشور أي نحن إلى حكمه نصير، وقوله (أولئك)إشارة إلى الذين وصفهم من الصابرين (عليهم صلوات من ربهم)أي: ثناء جميل من ربهم وتزكية وهو بمعنى الدعاء لأنَّ الثناء يستحق دائماً ففيه معنى اللزوم كما أَن الدعاءَ يدعى به مرة بعد مرة ففيه معنى اللزوم وقيل بركات من ربهم (ورحمة) أي نعمة

---

[١]ينظر :تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،٣٣٨.
[٢]ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،٤٤٠/١.
[٣]مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،٤٤٠/١،١.

عاجلاً وآجلاً فالرحمة النعمة على المحتاج وكل أحد يحتاج إلى نعمة الله في دنياه وعقباه (وأولئك هم المهتدون) ،أي: المصيبون طريق الحق في الأسترجاع وقيل وإلى الجنة والثواب))[١].

وأيضا قوله تعالى: چ .....□ □ □ □ □ □ □ □ □ چ الزمر: ١٠، (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيرِ حسابٍ) إنَّما((يعطي الله أهل الصبر على ما لقوا فيه في الدنيا أجرهم في الآخرة بغير حساب يقول: ثوابهم بغير حساب))[٢].

وأيضا ورد في معناها:(إنّما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) توفية الأجر إعطاؤه تاماً كاملاًمن غير أي نقص فيه ،والمعنى لا يعطى الصابرون أجرهم إلا إعطاء منى غير حساب، فالصابرون لا يحاسبون على أعمالهم ولا ينشر لهم ديوان ولا يقدر أجرهم بزنة عملهم [٣].

يتبين مما سبق مقصد الإمام (عليه السلام) الرجوع إلى الله تعالى فأنَّه يقبل توبة عباده.

خامساً:في علل ابتلاء المكلفين.

بيّن الإمام(عليه السلام) في كلامه الغرض من علل إبتلاء المكلفين: ((وَقَدَّرَ الأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَها، وَقَسَّمَهَا عَلَى الضَّيقِ والسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذلِك الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيَّهَا و فَقِيرِهَا))[٤]،قدر الأرزاق فكثرها وقللها هذا مع أمره بالعمل وبذل المجهودچ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ چ چ چ چ الجمعة: ١٠ولا بد للأرض من العرق ، والحرث ،أما تقدير الله مبني على المصلحة والحكمة ، وسع سبحانه في الرزق على هذا وضيق على آخر ،وهو في قسمته هذه عادل وحكيم، ووجه العدل أنّه تعالى قرن بالغني ، والسعة الكثير من الشدائد كالأسقام ، والمتاعب ،فقد تمر بالغني لحظات يكون فيها مستعداً لكي ينفق جميع ما يملك للخلاص مما هو فيه ، إضافة الى الحساب على ما جمع وأنفق ، ومن لا يملك أخف ممن يملك، قال أمير المؤمنين في حكمة له((أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِط لِرِزْقِهِ وَالرَّاضِي بِقِسْمِهِ، وإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلكِن لِتَظْهَرَ الْأَفْعَالُ الَّتي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، لِاَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الْإِنَاثَ، وَبَعْضَهُمْ يُحِبُّ تَكْثِيرَ الْمَالِ وَيَكْرَهُ انْثِلاَمَ الحَالِ.))[٥]، [٦].

وأيضاً ورد في بيان قوله (عليه السلام) : بأنَّ((الله تعالى جعل لكل نفس قدرا معينا من الرزق فوسع على بعضها وضيق على الأخرى وأغنى بعض الأفراد وأفقر اخرين وقد جعل ذلك حكما عدلا

---

[١]المصدر نفسه،٤٤١-٤٤٢.
[٢]جامع البيان في تفسير القرآن، أبن جرير الطبري،٢٧٠/٢١.
[٣]ينظر: الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي،٢٤٤/١٧.
[٤]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ٩١، ١٧٧/١.
[٥]المصدر نفسه،ح٩٣، ٢٠/٤.
[٦]ينظر :في ظلال نهج البلاغة ،محمد جواد مغنية،٢٩٩/٢.

وعلى مقتضى الحكمة يبتلي بذلك أصحاب الغنى وأصحاب الفقر ويختبرهم ليجد صبر الفقراء وشكر الأغنياء وقد اثبت التجارب أنّ فتنة المال أعظم الفتن قال تعالى: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ العلق: ٦ - ٧فمع الغنى يأتي الطغيان والظلم وتتجاوز الحدود المشروعة))[1].

فقال تعالى:ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ البقرة: ١٥٥،أي((وَلَنَبۡلُوَنَّكُم)يعني المؤمنين (بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفۡ وَٱلۡجُوعِ) يقول لنختبرنكم بخوف العدو، وهو الخوف الذي أصابهم يوم الخندق حتى بلغت القلوب الحناجر (والجوع) وهو القحط الذي أصابهم فكان يمضي على أخذهم أياماً لا يجد طعاماً (وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ) يعني ذهاب أموالهم، ويقال موت الماشية (وَٱلۡأَنفُسِ) يعني الموت والقتل والأمراض (وَٱلثَّمَرَٰتِ) نقصان الثمرات فلا تخرج الثمرات كما كانت تخرج أو تصيبها الآفة ويقال الثمرات هو موت الولد وهو ثمرة القلب ثم قال (وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ) يعني الذين يصبرون على هذه المصائب والشدائد التي ذكرناها))[2].

ونخلص مما تقدم أنَّ مقصد الإمام (عليه السلام) في ابتلاء الله للعباد ليختبرهم في السراء والضراء.

سادساً: إنَّه تعالى يملي على الكافرين والعاصين ليزدادو إثما .

من موارد قوله(عليه السلام) في إثبات إملاء الله سبحانه وتعالى على الكافرين والعاصين ليزيدهم إثمًا :((فلا يغرنكم ما أصبح فيه أهل الغرور فإنما هو ظل ممدود إلى أجل معدود))[3]،نهى الإمام الناس في خطبته من الأغترار بالدنيا ومتاعها وزخارفها وإنّما جعلها مثل الظل لأنّه ساكن في رأى العين وهو متحرك في الحقيقة، لا يزال يتقلص، كما قال تعالى:ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ الفرقان: ٤٦،وهو أشبه شئ بأحوال الدنيا[4].

ويستشهد الإمامُ على قوله (عليه السلام)بقوله تعالى:ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ آل عمران: ١٧٨، إذْ بَيَّن الله سبحانه ((إنَّ إمهال الكفار لا ينفعهم إذا كان يؤدي إلى العقاب فقال (ولا يحسبن) أي لا يظنن (الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم) أي إنَّ إطالتنا لأعمارهم وإمهالنا إياهم خير لهم من القتل في سبيل الله بأحُد لأنَّ قتل الشهداء أدّاهم إلى الجنة وبقاء هؤلاء في الكفر يؤديهم إلى العقاب ثم إبتدأ سبحانه فقال (إنَّما نملي لهم) أي إنَّما نطيل عمرهم ونترك المعاجلة بعقوبتهم (ليزدادوا إثماً) أي لتكون عاقبة أمرهم بأزديادهم الإثم(ولهم عذاب مهين) يهينهم في نار جهنم))[5].

---

[1]شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي،١٠٩/٢.
[2]بحر العلوم، السمرقندي،١٠٥.
[3]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ٨٩ ، ١٥٨/١.
[4]ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد،٣٩١/٦.
[5]مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،٤٥٤/٢-٤٥٥.

فمقصد الإمام (عليه السلام)هو أثبات رحمة الله وعدله ؛لكونه يمهل الكافرين والعاصين فرصة للرجوع أليه.

سابعاً: في إنَّ عقابه تعالى وثوابه يوم القيامة حق بمقتضى عدله ووعده.

ومن موارد إثبات عقاب الله تعلى وثوابه يوم القيامة حق بمقتضى العدل والوعد قوله(عليه السلام): ((الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً، وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَاراً، تَخَشُّعاً وَاسْتِغفَاراً، وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلاً، تَوَحُّشاً وَانقِطَاعاً، فَجَعَلَ اللهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَآباً، وَالْجَزَاءَ ثَوَاباً، وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا في مُلْك دَائِم، وَنَعِيم قَائِم))[1]، رسم الإمام(عليه السلام)مقامهم الرفيع الذين يستحقوه حقاً بأجمل صورة في هذه الصفات الأربع ليعتبره العنصر الذي جعلهم من أصحاب الجنة ،فمن جانب أعمالهم في الدنيا طاهرة ونقية عن الرياء والعجب والفخر والحقد وغيرها، وكانت أعينهم تبكي من خشية الله وعلى مصاب المظلومين من عباد الله ومن جانب آخر ينقطعون في الليل للتهجد والعبادة والخشوع والخضوع والأستغفار كما كان نهارهم ليل بسبب أبتعادهم عن أهل الدنيا والتنازع على المتع المادية فلا يعيشون سوى الأنقطاع الى الله، نعم هذه هي صفات أصحاب الجنة من ذوي المقامات الرفيعة والسعداء من أصحاب النجاة فأستحقوا بذلك تلك الدرجات الرفية ،وختم الإمام بالإشارة الى أهليتهم واستعدادهم بالإضافة الى أجرهم وثوابهم العظيم ، فقد حاربوا هوى النفس وأثبتوا أهليتهم ورفعة مقامهم من خلال عبادتهم لربهم وخشيتهم منه وسهرهم الليالي بالعبادة واخلاصهم لله تعالى فأفاض الله الجواد الكريم عليهم أجره وثوابه الذي يفوق تلك الأعمال والذي لا يعرف الزوال والأنتهاء.[2]

وممّا ورد في بيان كلامه (عليه السلام) :((إنَّ المؤمنين تكون أعمالهم في الدنيا زاكية طاهرة عن الانحرافات ورذائل الخلاق وأعينهم باكية من خشة الله تعالى وكان ليلهم من دنياهم نهاراً لعدم نومهم فيه ولكونهم منشغلين فيه للاستغفار والأنابة والتهجد خضوعا وخشوعا وكان نهارهم كالليل من حيث الأنقطاع والأعراض عن الدنيا والخوف والوحشة منها وفيها فجعل الله تعالى لهم الجنة ماباً وحقابًا وجزاءاً وثواباً لما عملوا في الدنيا فأن الله لا يضيع أجر العاملين فلا جرم أنَّهم أحق وأولى بالجنة ومن المعلوم أنَّ أهل الجنة في ملك دائم لا زوال لها ولا فناء))[3].

استحقاق الثواب[4]:

١ــ إنّ اللّه تعالى وعد المؤمنين أن يعطيهم الثواب إزاء التزامهم بتكاليفه ، وخُلف الوعد قبيح ، واللّه تعالى منّزه عن فعل القبيح.

---

(١)نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٩٠، ١٣٢/٢.
(٢)ينظر: نفحات الولاية ،ناصر مكارم الشرازي،٢٣٠/٧-٢٣١.
(٣)مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي النقوى،٤٣٥/١٢.
(٤)العدل عند مذهب أهل البيت،علاء الحسون،٣١٣-٣١٤.

٢_إنّ اللّه تعالى تفضّل على العباد وجعل أعمالهم ملكاً لهم ، ثمّ جعل ما يثيبهم إزاء أعمالهم الصالحة أجراً لهم ، وقد قال تعالى: چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ووچ التوبة: ١١١.

٣_إنّ العبد يثاب على التزامه بالتكاليف الإلهية من باب "الاستحقاق" دون "التفضّل" ، ولكنّه لا ينال المغفرة الإلهية إزاء الذنوب التي ارتكبها ، ولا ينال المراتب العليا في الجنة إلاّ بفضل اللّه تعالى ، ولهذا ينبغي للعباد أن يكون أملهم بفضل اللّه تعالى لا بعدله .

وهذا ما أكّدته الأحاديث الواردة عن أئمة أهل البيت(عليهم السلام)قال الإمام علي(عليه السلام)((اللهم أحملني على عفوك ، ولا تحملني على عدلك))[١]، وقال الإمام علي بن الحسين(عليه السلام) ((واحملني بكرمك على التفضّل، ولا تحملني بعدلك على الاستحقاق))[٢].

وهذا ((ما يثبت "الاستحقاق" ، ولكنه يرشد العبد إلى أن يكون أمله بالفضل الإلهي، لا على ما يستحقه إزاء طاعته للّه تعالى))[٣] .

استحقاق العقاب[٤]:

أولاً:شروط استحقاقه: أ–أن يكون المكلَّف عالماً بقبح القبيح ووجوب الواجب ، أو متمكّناً من العلم بذلك.

ب: أن لا يكون المكلَّف مجبوراً في فعل القبيح والإخلال بالواجب.

ثانياً: إنّ العقاب كما يثبت العقل . حقّ اللّه تعالى ، وله أن يعاقب العصاة كما أوعد، وله أن يعفو عنهم من باب التفضّل، لأنّ العفو لا يقدح في الوعيد، وخلف الوعيد غير قبيح.

ولكن العقاب كما يثبت الشرع . يقتضيه العدل الإلهي، ودليل ذلك

أوّلاً: إنّ معاقبة العاصين من مستلزمات العدل، والعادل لا يساوي بين المطيع والعاصي وبين البريء والمجرم .

قال تعالى: چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ چ السجدة: ١٨

ثانياً: يستلزم ترك معاقبة العاصين أن يكون التشريع وترتيب الجزاء على العمل لغواً وعبثاً، واللّه تعالى منزّه عن ذلك.

---

[١]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب ،خ ٢٢٧، ٢٢١/٢.
[٢]الصحيفة السجادية الجامعة :دعاء ٩٣:في طلب الحوائج الى الله تعالى ،٨٦.
[٣]العدل عند مذهب أهل البيت،علاء الحسون،٣١٤.
[٤]المصدر نفسه،٣١٥-٣١٦.

سند كلام الإمام من القرآن قال تعالى:چ ى ى ې ې ې ۉ ۉ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح طم ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ چ آل عمران:٩،أي معناه ((إنَّ الإلهية تنافي خلف الميعاد والميعاد: الموعد))[١]، وأيضاً تفسيرها:((إنَّ الله لا يخلف في وعده ولا وعيد))[٢].

وبيّن تعالى في وعده للكافرين والمكذبين بآياته:چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ چ البقرة: ٣٩،أي:((لما وعد الله متبع الهدى بالأمن من العذاب والحزن عقبه بذكر من أعد له العذاب الدائم فقال (وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَٰتِنَا) سواء كانوا من الإنس أو من الجن فهم أصحاب العذاب الدائم))[٣].

وذكر تعالى في وعده للمؤمنين:چ ٹ ٹ ٹ ٹ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ چ النساء: ٥٧،((والذين آمنوا) بكل ما يجب الايمان به (وعملوا الصالحات): أي الطاعات الصالحة الخالصة، (سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار) أي من تحت أشجارها وقصورها الأنهار أي ماء الأنهار (خالدين فيها)أي دائمين فيها))[٤].

ومما تقدن نلحظ أنَّ مقصد الإمام (عليه السلام)هو إثبات عدله تعالى ووعده فأنَّه يجازي المؤمنين ،ويعاقب العاصين.

ثامناً: في إنَّ تأجيل العقاب لطف من الله تعالى بالمذنبين وفرصة لهم للتوبة.

قال أمير المؤمنين(عليه السلام)((قَدْ أُمْهِلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ))[٥]، أي انظروا واخلصو في طاعة الله والتوبة اليه في الدنيا، لأن إخلاص التوبة هو المخرج الذي من سلكه خرج من ربقة المعصية والأثم ومثله قوله: (وهدوا سبيل المنهج)، والمنهج الطريق الواضح[٦].

وأيضاً ورد في معناها:((أي أخرهم الله في الدنيا من أجل أنَّ يدركوا طريق الخير والرشاد فيعودوا الى الطاعة ويتركوا المعصية ففي الدنيا سعة من اجل رجوعهم الى الله))[٧].

قال تعالى:چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح طم ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ چ البقرة: ١٦٠،(((إلا الذين آمنوا) من الكفر (وأصلحوا) أسلموا أو أصلحوا الأعمال فيما بينهم وبين ربهم (وبينوا) ما كتموا (فأولئك أتوب عليهم) أتجاوز عنهم وأقبل توبتهم (وأنا التواب) الرجاع بقلوب عبادي المنصرفة عني إلي (الرحيم) بهم بعد إقبالهم علي))[٨].

ورد في تفسير معنى قوله تعالى: استثنى الله تعالى في هذه الآية من تاب وأصلح، وبين من أستحق العن فقال: (إلا الذين تابوا) أي ندموا على فعلوا (وأصلحوا) نياتهم فيما يستقبل من الأوقات،

---

[١]الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،الزمخشري،٣٣٩.
[٢]التبيان في تفسير القران، محمد بن الحسن الطوسي،٤٠٢/٢.
[٣]مفاتيح الغيب، الرازي،٤٧٣/٣.
[٤]مجمع البيان ،الطبرسي،١١١/٣.
[٥]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ٨٣، ١٣٦/١.
[٦]ينظر: شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ،٢٥٣/٦.
[٧]شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي،٤٧٢/١.
[٨] معالم التنزيل ، البغوي، ١٣٤.

(وبينوا) أختلفوا فيها، فقال أكثر المفسرين: بينوا ما كتموه من البشارة بالنبي والأخبار به(ﷺ)،وقيل بعضهم بينوا التوبة، وأصلاح السريرة بالأظهار لذلك، فإن من أرتكب المعصية سرا، يتوب سرا، ومن أظهرها يجب عليه أن يظهر التوبة وقيل بينوا التوبة بإخلاص العمل، أي أقبل، والأصل في أتوب أفعل التوبة، إلا أنه لما وصل بحرف الإضافة، دل على أنّ معناه أقبل التوبة إنَّما كان لفظه مشتركا بين فاعل التوبة والقابل لها للترغيب في صفة التوبة، إذ وصف بها القابل لها، وهو الله عز أسمه، وذلك من إنعام الله على عباده،(وأنا التواب) هذه اللقطة للمبالغة، إما لكثرة ما يقبل التوبة، وإما لأنّه لا يرد تائبا منيبا أصلاً (الرحيم) ووصفه سبحانه نفسه بالرحيم عقب قوله (التواب) يدل على أنَّ اسقاط العقاب عند التوبة، تفضل من الله سبحانه، ورحمة من جهته تعالى.[١]

من شواهد قوله تعالى:چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک چ النساء: ١٧(إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ) أي أَنَّ قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده تعالى من تاب عليه إذا قبل توبته، (لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوء بِجَهَٰلَةٍ) مرتكبيها سفهاً فإنَّ ارتكاب الذنب سفه وتجاهل، ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته، (ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ)من زمان قريب، أي قبل حضور الموت لقوله تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْت) وقول النبي (ﷺ)إنَّ الله يقبل توبةَ عبده ما لم يغرغر "وسماه قريباً لأنَّ أمد الحياة قريب لقوله تعالى(قُلْ مَتَٰعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ) أو قبل أنَّ يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع، و(مِنْ) للتبعيض أي يتوبون في أي جزء من الزمان القريب الذي هو ما قبل أنْ ينزل بهم سلطان الموت، أو يزين السوء (فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ) وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه بقوله (إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ) (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً) فهو يعلم بإخلاصهم في التوبة (حَكِيماً) والحكيم لا يعاقب التائب.[٢]

وممّا يستدل على ذلك قوله تعالى:چ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ المائدة: ٣٩ (((فمن تاب من بعد ظلمه) أيأقلع وندم على ما كان منه من فعل الظلمبالسرقة (وأصلح) أيوفعل الفعل الصالح الجميل (فإنَّ الله يتوب عليه) أيقبل توبته بإسقاط العقاب بها عن المعصية التي تاب منها، ووصف الله بأنَّه يتوب على التائب فيه فائدة عظيمة، وهي أنَّ في ذلك ترغيبا للعاصي في فعل التوبة، ولذلك وصف نفسه تعالى بالتواب الرحيم، ووصف العبد بأنَّه تواب، ومعناه أواب، وهو من صفات المدح (إنَّ الله غفور رحيم) فيه دلالة على أنَّ قبول التوبة تفضل من الله))[٣].

فمقصد الإمام(عليه السلام) في ما تقدم هو عدل الله ورحمته بإمهال عباده فرصة للرجوع إليه والتوبة له.

تاسعاً:إنَّه تعالى للظالمين بالمرصاد، ولا يفلت منه ظالم ابد، وانه يقتص منهم في الدنيا قبل الآخرة.

---

[١] ينظر: مجمع البيان، الطبرسي،٤٤٨.
[٢]ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التاويل،البيضاوي،٦٥/٢.
[٣]مجمع البيان، الطبرسي،٣٣٢/٣.

ومن مواضع قوله(عليه السلام) في إثبات اقتصاص الله تعالى من الظالمين في الدنيا: ((وَ مَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللهِ كَانَ اللهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَ مَنْ خَاصَمَهُ اللهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلّهِ حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ. وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَة عَلَى ظُلْم، فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ (المظلومين)، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ))[1].

وومّما يؤد قوله (عليه السلام) قوله تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ي ي □ □ □ □ □ چ إبراهيم: ٤٢

ورد في تفسير قوله تعالى: ((لما ذكر سبحانه يوم الحساب وصفه وبيَّن أنَّه لا يمهل الظالمين عن غفلة لكن لتأكيد الحجة قال (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون) وفي هذا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم، ومعناه ولا تظنن الله ساهياً عن مجازاة الظالمين على أعمالهم وقيل إنَّ تقديره ولا تحسبن الله لا يعاقب الظالمين على أفعالهم ولا ينتصف للمظلومين منهم (إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار)ومعناه إنَّما يؤخر عقابهم ومجازاتهم إلى يوم القيامة وهو اليوم الذي تكون فيه الأبصار شاخصة عن مواضعها لا تغمض لهول ما ترى في ذلك اليوم ولا تطرف عن الجبائي، وقيل تشخص أبصارهم إلى إجابة الداعي حين يدعوهم عن الحسن وقيل تبقى أبصارهم مفتوحة لا تنطبق للتحير والرعب))[2].

ويتبين مقصد الإمام(عليه السلام) في هذا الموضع إثبات وتنفيذ وعده تعالى بالاقتصاص من الظالمين .

وممّا تقدّم يتبين مقصد الإمام (عليه السلام) على عدلهِ سبحانه وتعالى، فأنّه عادلٌ لا يظلم عبادهِ وتنزيه الذات الالهية من صفة الظلم.

[1]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،ر٥٣، ٨٥/٣.
[2]مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،٨٨/٦.

المبحث الثالث: النبوة

اختلفت الآراء حول بعثة الأنبياء (عليهم السلام)، فمنهم مَنْ قال إنَّ إرسال الإنبياء (عليهم السلام) ليس واجبًا على الله تعالى؛ لأنَّ إرسال الله تعالى للإنبياء(عليهم السلام) وعدم إرسالهم عين العدل، ومنهم من قال بضرورة إرسالهم؛ لأنّه لطف منه سبحانه وتعالى.

النبوة لغة :

تشير كلمة النبوّة في المعاجم العربية إلى معانٍ لغوية عدّة ، تدور في دلالات متفاوتة نسبيًا، فالنبوة:((كلمة مشتقة من مصدر ((نبأ)) أو ((نبو)) ، فإذا كانت مشتقة من مادة ((نبأ)) تكون النبوة بمعنى الإخبار ويكون النبي بمعنى المخبر ، لأن النبأ : الخبر ، تقول نَبأ : أي أخبر ، زمنه أخذ النبي لأنه أنبأ عن الله تعالى ، وإذا كانت كلمة النبوة مشتقة من ((النبو)) دلّت على تفضيل النبي على سائر الناس برفع منزلته ، لأن النبوة هو الارتفاع))[1] .

وعرفت أيضاً : ((هي مشتقة إما من (النبأ) بالهمز بمعنى الخبر ؛ لأنَّ النبي هو المخبر عن الله تعالى بغير واسطة أحدْ من البشر ، أو من (النبوة) بمعنى الأرتفاع لأرتفاع قدر هي على جميع من سواه ، وإمَّا من (البنيّ) هو الطريق الواضح لان النبي هو طريق الخلق إلى خالقهم ، وموصلهم إلى مراد بارئهم ، وقد تطلق النبوة في بعض الاصطلاحات على قبول النفس القدسية حقائق المعقولات والمعلومات من جوهر العقل الأول ، كما أطلقوا الرسالة على تبليغ تلك المعقولات والمعلومات إلى المستعدين لتلك المقبولات))[2] .

النبوة : اصطلاحاً :

تعرّف النبوة على أَنَّها : ((وظيفةٌ إلهيّة وسفارة ربانيّة ، يجعلها اللهُ تعالى لمن ينتجيه ويختاره من عباده الصالحين وأوليائه الكاملين في أنسانيتهم ، فيرسلهم إلى سائر الناس لغاية إرشادهم إلى ما فيه منافعهم ومصالحهم في الدنيا والآخرة ، لغرض تنزيههم وتزكيهم من درن مساوئ الأخلاق ومفاسد العادات ، وتعليمهم الحكمة والمعرفة وبيان طريق السعادة والخير ، لتبليغ

(1) الصحاح ،الجوهري ،٧٤/١، مقاييس اللغة ،ابن فارس ، ٣٨٥/٥.
(2) الرسائل الأحمدية ،الشيخ أحمد آل طعان البحراني القطيفي ، ١٦٧ .

الإنسانية كما لها اللائق بها ، فترتفع إلى درجاتها الرفيعة في الدارين ، دار الدنيا ودار الآخرة))[١] .

وتعرّف على أنَّها:((النبوة سفارة بين الله وبين ذوي العقول من عباده، لتدبير حياتهم في أمر معاشهم ومعادهم))[٢]،فالنبيُ((هو الإنسانُ المخبر عن الله عز وجل بأحدى الطرق المعروفة))[٣].

من خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) في النبوة

أولاً: في إنَّ إرساله تعالى للرسل حجة على خلقه ، ووجوب إرسال الرسل عليه سبحانه إليهم.

من مواضع بيان الإمام (عليه السلام) الحجة من إرسال الله سبحانه وتعالى الرسل قوله: ((بَعَثَ اللَّهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ، لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ، فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ)) [٤]، الأنبياء والرسل هم سفراء وحجج الله الى جميع الخلق ويهدونهم الى حياة أفضل بأرشادهم وتوجيههم تعاليم الله، لذا وصف الله تعالى نبيه الكريم بقوله چ ک ک گ گ گ چ الأنبياء: ١٠٧،وأي أحد يدعو الناس الى حياة أفضل، ويعمل لهذه الدعوة بصدق وإخلاص وأمانة ويخوض من أجلها المغامرات والشدائد والجهد فهو رحمة للناس أجمعين ، لأنَّها دعوة الله تعالى ورسوله وقال تعالى : چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ الأنفال: ٢٤،ولا تلتئم الحياة وتنحسم شرورها من الجذور إلا بالحب والموآخاة والعدل والرحمة والمساواة وتعاون الجميع وكل من نادى بهذه الدعوة فهو حجة الله وبخاصة الأنبياء والرسل فان حجة الله بهم على الناس أقوى وأبلغ[٥]،لإنَّ الله سبحانه وتعالى لا يعاقب أي شخص من خلقه دون أنَّ يبعث النبياء والرسل ونزول الوحي سوى في المستقبلات العقلية من قبيل قبح الظلم والجور والسرقة وقتل النفس[٦].

ومن مصاديق قوله (عليه السلام) أيضًا قوله: ((وَلَمْ يُخْلِ اللهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَل، أَوْ كِتَاب مُنْزَل، أَوْ حُجَّة لاَزِمَة، أَوْ مَحَجَّة قَائِمَة، رُسُلٌ لا تُقَصِّرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ، وَلاَ كَثْرَةُ المُكَذِّبِينَ لَهُمْ مِنْ سَابِق سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ، أَوْ غَابِر عَرَّفَهُ مَنْ قَبْلَهُ عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتِ القُرُونُ، وَمَضَتِ الدُّهُورُ، وَسَلَفَتِ الاٰبَاءُ، وَخَلَفَتِ الاَبْنَاءُ إِلَى أَنْ بَعَثَ اللهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً(صلى الله عليه وآله) لإِنْجَازِ عِدَتِهِ وَتَمَامِ نُبُوَّتِهِ))[٧].

ورد في بيان قوله (عليه السلام) : (ولم يخل سبحانه خلقه من نبي مرسل) لعنايته تعالى بالخلق ، كما قال تعالى :چ ج ج ج ج چچ چ چ چ ڈ ڈ ژ چ فاطر: ٢٤، وهذه ما انفردت به

---

(١) عقائد الإمامية،محمد رضا المظفر ، ٣٥ .
(٢)الالهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، السبحاني ،٢١/٣.
(٣)المصدر نفسه،٢١/٣.
(٤)نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،،خ١٤٤، ٢٧/٢.
(٥)ينظر: في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية،١٩٦/٣.
(٦)ينظر: نفحات الولاية، ناصر مكارم الشيرازي، ٣٩٢/٥.
(٧)نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١، ٢٤/١.

الإمامية ودل عليه ما جاء في الأخبار المتواترة في أَنَّ الأرض لا تخلو من حجة ، وهذه الحجة أما ظاهر مشهور أو غائب مستور ،وإنَّ الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق ،(أو كتاب منزل) يدعوهم الى عبادة الحق، ويتلى عليهم أخبار الماضي ويكون عبر للاحقين ، ويحتج عليهم فيه بالحجج البالغة ، والدلائل القاطعة، ويوضح لهم فيه أمور نظامهم ، وينبههم على مبدئهم ومعادهم ، ولكن لا بُدَّ للكتاب من قيم يحيط بمحكمه ومتشابه ، ومجمله ومفصله ،وظاهره ومؤوله،وكما دَلَّ عليه البرهان والوجدان وقال تعالى: چ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڼ ڼ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉې ې ۓ ۓ □ □ چ آل عمران: ٧، وقد دّلَّ الدليل القطعي إِنَّ في القرآن تبيان لكل شيء قطعاً ، ومن المعلوم إنَّ العقول البشرية لا تفي بذلك ، فلا بد من قيم يعلم جميع مافيه(١).

قوله(حجة لازمة، أو محجة قائمة) إشارة الى ما تسير عليه الإمامية من إنَّه لا بد لكل زمان ومكان من وجود إمام معصوم فهو حجة الله في أرضه، وقوله(، رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ،ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده، أو غابر عرفه من قبله) والمراد بذلك وان كان عددهم ضئيل بالنسبة الى المكذبين بهم كما هو المعلوم من حال كل نبي بعث الى أمة، فلابد أنَّ يوجد فيهم فرقة تنابذه وتعانده وتكذب مقاله وتنصب العداء له ،فأن ذلك لا يؤدي الى أنَّ يقصروا فما كلفوا فيه من القيام بتبليغ رسالاتهم وحمل الخلق على ما يكرهون مما هو صلاحهم في معاشهم ومعادهم ، بل يقوم أحدهم ويدعوا الى طاعة ربه، ويتحمل أعباء المشقة في مجاهدة أعداء الدين والمعاندين، وتنتشر دعوته في أطراف الأرض رسلاً مبشرين منذرين، لئلا يكون للناس حجة على الله بعد الرسل،ومن في قوله (من سابق) للنبين ، هو تفصيل للأنبياء ، والمقصود أنَّ النبي السابق قد أطلعه الله تعالى على العلم بوجود اللاحق بعده ،فبعضهم كالمقدمة لتصديق البعض كعيسى (عليه السلام) قال تعالى: چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹچالصف: ٦، وقوله(على ذلك)على هذا النمط والأسلوب الرباني والنظام الإلهي (إنسلت القرون)أي ولدت(القرون ،ومضت الدهوروسلفت الآباءوخلفت الأبناء)خلفا عن السلف، إلى أنَّ بعث الله سبحانه نبيه محمداً (صلى الله عليه وآله)لأنجاز عدته وتمام نبوته وتبليغ رسالته.(٢)

ورد أيضا في بيان معنى كلامه :((إنَّ الله تعالى ما خلى الخلق قط من رسول أو وصي له من كتاب وسنة ، وان كل واحد من الرسل والائمة كان يقوم بما يجب عليه ولا يدفعه قلة عدد أوليائه ولا كثرة أعدائه، وكان من ألطاف الأنبياء المتقدمين وأوصيائهم أنْ يعرفوا الأنبياء

(١)ينظر: نخبة الشرحين في شرح نهج البلاغة ،عبد الله شبر،٦١-٦٣.
(٢)ينظر: المصدر نفسه،٦٣-٦٤.

المتاخرين وأوصيائهم ، فعرفهم الله ذلك ، وكان لطف المتاخرين منهم أنْ يعرفوا أحوال المتقدمين من الأنبياء والأوصياء ، فعرفهم الله أيضا ذلك، فتم اللطف لجميعهم ،وما مضى دهر ولا إنقضى قرن إلاَّ كان فيهم معصوم منصوب للرئاسة من قبل الله تعالى ، مذ عهد آدم الى عهد محمد ، كلما غاب نجم طلع نجم، فلما بعث محمد (ﷺ)أنجز الوعد الذي كان قد اخذ العهد على كل نبي بالبشارة به ، فكانوا يبشرون بمحمد ، فكان بكل قرن معروفا وبكرم الأصلموصوفا، وختم الله به النبوة ، وأظهر أمره في حالة كان بسيط الأرض فيها مليئ من الكفر لا يعبد الله تعالى إلا نادراً ، فدعاهم الى الهدى وخلصهم من الردى))[١].

ودليل لزوم بعث الأنبياء على الله وهو((حكمته تعالى وتنزهه عن البعث واللغو في فعله، ذلك إنَّه لو لم يرسل الله تعالى الأنبياء الى الناس حاملين لهم نظم الحياة الأجتماعية الصحيحة ، مبينين لهم سبل العبادات المقربة إليه ، لاضمحل المجتمع الإنساني ولضل البشر في متاهات الشرك والفساد وهذا مبطل لغرضه تعالى من الخلقة، ومستلزم للغوا والعبث في فعله ، تعالى الله عن ذلك علوا كثيرا))[٢].

وإنَّ (النبوة) وظيفةٌ إلهيةٌ وسفارة ربانَّية، يجعلها الله تعالى لمن ينتجبه ويختاره من عباده الصالحين وأوليائه الكاملين في أنسانيتهم فيرسلهم إلى جميع عباده من أجل أرشادهم إلى ما فيه خيراً لهم أي منافعهم ومصالحهم في الدنيا والآخرة، ولغرض أنَّ يتزكوا ويتنزهوا من مساوئ الأخلاق ومفاسد العادات التي توجد عندهم وتعليمهم الحكمة والمعرفة وبيان طرق السعادة والخير، لتبلغ الانسانية كمالها اللائق بها، فترتفع إلى درجاتها الرفيعة في الدارين دار الدنيا ودار الآخرة،ونعتقد أنَّ قاعدة اللطف توجب أنْ يبعث الخالق الرحيم اللطيف بعباده رسلاً لهداية الناس وأداء الرسالة الإصلاحية وليكونوا سفراء الله وخلفاءه في الارض كما نعتقد أنَّه تعالى لم يجعل للناس حق تعيين النبي أو ترشيحه أو انتخابه وليس لهم الخيرة في ذلك، بل أمر كل ذلك بيده تعالى لأنّه (أعلم حيث يجعل رسالته)وليس لهم أنْ يتحكموا فيمن يرسله هادياً ومبشراً ونذيراً ولا أنْ يتحكموا فيما جاء به من أحكام وسنن وشريعة.[٣]

وممّا يستدلُّ على ذلك قوله تعالى:چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ چ الحديد: ٢٥، فهذا الدليل يدل على لزوم البعثة لحاجة المجتمع الى قانون يسير عليه الجميع، لقد أرسلنا رسلنا بالمفصَّلات من البيان والدلائل والحجج الى جميع الناس، وأنزلنا معهم الكتاب بالأحكام والشرائع والقوانين ، والميزان بالعدلوقيل الإخلاص لله تعالى في العبادة، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وجميع العبادات؛ بذلك

---

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب الدين الراوندي،٨٤-٨٦.
(٢)بداية المعرفة، حسن مكي العاملي،١٢٧.
(٣)ينظر: عقائد الامامية ، محمد رضا المظفر،٤٨.

دعت الرسلنوح فمن دونه إلى محمد (ﷺ)،وقوله تعالى:ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭢ، ليعمل الناس بينهم بالعدل.[1]

وأيضا ورد في معنى قوله تعالى:(لقد أرسلنا رسلنا بالبينات) يعني الدلائل والحجج البينة ويشمل المعجزات والأدلة العقلية التي تسلح بها الأنبياء والرسل الإلهيون ،(وأنزلنا معهم الكتاب)أي مكتوباً فيه ما يحتاج اليه الخلق في تنظيم حياتهم كالتوراة والإنجيل والقرآن، (وَالْمِيزَانَ) فهو المصداق المعنوي، أي الشئ الذي نستطيع أنَّ نقيس به كل أعمال الإنسان، وهي الأحكام والقوانين الإلهية أو الأفكار والمفاهيم الربانية، أو جميع هذه الأمور التي هي معيار لقياس الأعمال الصالحة والسيئة ،و قيل المراد به العدل، (لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) المراد من الآية وهدفها هو أن يعمل الناس بمفاهيم القسط ويتحركوا لتطبيقها في حياتهم، يعني بالعدل فيالأمور.[2]

وممّا يستشهد على ذلك قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ البقرة: ٢١٣، وهذا الدليل يدل على حاجة المجتمع إلى المعرفة ، أي كان الناس أهل ملة واحدة ،(فبعث الله النبيين)المراد به آدم كان على الحق إماماً لذريته فبعث الله النبيين في ولده ،وروى عن أبي جعفر الباقر (ؑ) أنَّه قال كانوا قبل نوح أمة واحدة على فطرة الله لا مهتدين ولا ضُلاَلاً فبعث الله النبيين وعلى هذا فالمعنى أنَّهم كانوا متعبدين بما في عقولهم غير مهتدين إلى نبوة ولا شريعة ثم بعث الله النبيين بالشرائع لما علم أنَّ مصالحهم فيها فبعث الله أي أرسل الله النبيين (مبشرين)لمن أطاعهم بالجنة نتيجة أتباع أوامر الله (ومنذرين)لمن عصاهم بالنارنتيجة عصيانهم، (وأنزل معهم الكتاب)أي أنزل مع كل واحد منهم الكتاب ليهدون الناس ويعلموهم طريق الحق بأتباع التعاليم الحق وقيل معناه وأنزل مع بعثهم الكتاب إذ الأنبياء لم يكونوا مُنَزلين حتى ينزل الكتاب معهم وأراد به مع بعضهم لأنَّه لم ينزل مع كل نبي كتاب وقيل المراد به الكتب، بما فيه من البيان العدل والصدق من الباطل، وقيل معناه وأنزل الكتاب بأنَّه حق وأنَّه من عند الله وقيل معناه وأنزل الكتاب بما فيه من بيان الحق،(ليحكم بين الناس)أي الضمير في ليحكم يعود الى الله أي ليحكم الله منزل الكتاب، وقيل يرجع إلى الكتاب أي ليحكم الكتاب لأنه يشمتمل على جميع التعاليم الألهية.[3]

---

[1]ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، ٤٢٤/٢٢-٤٢٥، ومعالم التنزيل ، البغوي،٣٣/٥، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي ،٢٦٠/١٧.

[2] ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي،٥٣٤/٩، والأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٧٢/١٨-٧٣.

[3]ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي ،١٩٤/٢-١٩٧، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، ٦٤/٢-٦٦.

وممّا ورد في تفسير معنى قوله تعالى: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) فقد اختلفوا في تفسير قوله أمة واحدة فقالوا خمسةأقاويل: أحدها: أنَّهم كانوا كافرين، وهذا قول أبن عباس والحسن . والثاني: إنَّهم كانوا على الحق، وهو قول قتادة والضحاك.

والثالث: إنَّه آدم كان على ملة الحق أماماً لذريته فبعث الله النبيين في ولده، وهذا قول مجاهد .

والرابع: إنَّهم كانوا عشر فرق بين آدم ونوح على شريعة من الحق فأختلفوا، وهذا قول عكرمة .

والخامس: أنه أراد جميع الناس كانوا أمة واحدة على دين واحد يوم استخرج الله ذرية آدم من صلبه، فعرضهم على آدم، فأقروا بالعبودية والإسلام، ثم أختلفوا بعد ذلك، (فَبَعَثَ اللّهُ النَبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ) فإنَّه يعني أنَّه أرسل رسلاً يبشرون من أطاع الله بجزيل الثواب، ويعني بقوله(وَمُنْذِرِينَ)ينذرون من عصى الله فكفر به، بشدة العقاب، وسوء الحساب والخلود في النار(وأَنْزَلَ مَعَهُمُ الكِتَابَ بالحَقّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النّاسِ فِيما اخْتَلَفُوا فِيهِ)يعني بذلك ليحكم الكتاب بالقوانين التي وضعها الله به بين الناس فيما أختلفوبه فأضاف جل ثناؤه الحكم إلى الكتاب، وأنَّه الذي يحكم بين الناس دون النبيين والمرسلين، إذ كان من حكم من النبيين والمرسلين بحكم، إنَّما يحكم بما دلهم عليه الكتاب الذي أنزل الله عزّ وجل[1].

مما تقدم أنَّ مقصدية الإمام(عليه السلام) في هذا الموضع هو إثبات حجة الله على خلقه بأرسال الأنبياء والرسل.

ثانيا: إنّ بعثة الرسل لطف منه سبحانه وتعالى.

ومن مصاديق قوله(عليه السلام) في بيان أهمية بعثة الرسل من قبل الله عزّوجل: ((فَانْظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ كَيْفَ نَشَرَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا))[2]، لما ذكر ما كانت العرب عليه من الذل والضيم والجهل والظلم وكان كل قوم وقبيلة يركضون وراء مصالهم حتى سادهم جو من التفرقة والأختلاف والتشتت بين بعضهم البعض ، فذكر ما أبدل الله به حالهم، حين بعث إليهم محمداً (صلى الله عليه وآله)، فعقد عليهم طاعتهم كالشيء المنتشر المحلول، فعقدها بملة محمد (صلى الله عليه وآله)وجمعهم الله تحت راية واحدة في ظل الأسلام والتوحيد فانقلب كل شيء رأساً على عقبمن جميع النواحي.[3]

أستدلوا بلزوم البعثة الرسل على قاعدة اللطف واللطف في أصطلاح المتكلمين يوصف بوصفين:

---

(1) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري،٤٥٥/٢-٤٦٠،والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٢٥٥-٢٥٦، النكت والعيون، الماوردي،٢٧١-٢٧٢.

(2)نهج البلاغة، علي بن ابي طلب، خ١٩٢، ١٥٣/٢-١٥٤.

(3)ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٧٨/١٣.، نفحات الولاية ، ناصر مكارم الشيرازي،٣٥٩/٧-٣٦٠.

الأول اللطف المحصل: وهو عبارة عن القيام بالمبادئ والمقدمات التي يتوقف عليها تحقق غرض الخلقة وصونها من العبث واللغو بحيث لولا القيام بهذه المبادئ والمقدمات من جانبه تعالى لصار فعله فارغا عن الغاية وناقض حكمته التي تستلزم التحرز عن العبث ، وذلك كبيان تكاليف الانسان واعطائه القدرة على امتثالها ، ومن هذا الباب بعث الرسل لتبيين طريق السعادة ، وتيسير سلوكها[1]، والدليل قال تعالى :چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ چ المؤمنون: ١١٥.

والصنف الآخر هو اللطف المقرب: المراد منه ما يكون موجباً لقرب المكلّف لفعل الطاعة والبعد عن فعل المعصية، من دون أنْ يكون له حظ في التمكين ولا يبلغ الإلجاء وذلك كالوعد والوعيد والترغيب والترهيب التي تستتبع رغبة العبد إلى العمل وبعده عن المعصية.[2].

النبوة لطف من الله تعالى فالإنسان مخلوق غريب الأطوار، معقد التركيب في تكوينه وفي طبيعته وفي نفسيته وفي عقله، بل في شخصية كل فرد من أفراده، وقد أجتمعت فيه نوازع الفساد من جهة وبواعث الخير والصلاح من جهة أخرى فمن جهة قد جبل على العواطف والغرائز من حب النفس والهوى والأثرة وأطاعة الشهوات، وفطر على حب التغلب والأستطالة والأستيلاء على ما سواه، والتكالب على الحياة الدنيا وزخارفها ومتاعها كما قال تعالى: چ ٻ ٻ ٻ پ پ چ العصر: ٢،وچ گ گ گ ڳ ڳ چ العلق: ٦، وچ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ چ يوسف: ٥٣، إلى غير ذلك من الآيات المصرحة والمشيرة إلى ما جبلت عليه النفس الانسانية من العواطف والشهوات ومن الجهة الثانية، خلق الله تعالى فيه عقلا هاديا يرشده إلى الصلاح ومواطن الخير، وضميرا وازعا يردعه عن المنكرات والظلم ويؤنبه على فعل ما هو قبيح ومذموم ولا يزال الخصام الداخلي في النفس الانسانية مستعرا بين العاطفة والعقل، فمن يتغلب عقله على عاطفته كان من الأعلين مقاما والراشدين في إنسانيتهم والكاملين في روحانيتهم، ومن تقهره عاطفته كان من الأخسرين منزلة والمتردين إنسانية والمنحدرين إلى رتبة البهائم وأشد هذين المتخاصمين مراسا على النفس هي العاطفة وجنودها'فلذلك تجد أكثر الناس منغمسين في الضلالة ومبتعدين عن الهداية بإطاعة الشهوات وتلبية نداء العواطف چ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ چ يونس: ١٠٣،على أنَّ الانسان لقصوره وعدم إطلاعة على جميع الحقائق وأسرار الأشياء المحيطة به والمنبثقة من نفسه، لا يستطيع أنْ يعرف بنفسه كل ما يضره وينفعه، ولا كل ما يسعده ويشقيه، لا فيما يتعلق بخاصة نفسه، ولا فيما يتعلق بالنوع الإنساني ومجتمعه ومحيطه، بل لا يزال جاهلاً بنفسه ويزيد جهلاً أو إدراكاً لجهله بنفسه، كلما تقدم العلم عنده بالأشياء الطبيعية والكائنات المادية،وعلى هذا فالإنسان في أشدَّ الحاجة ليبلغ درجات السعادة إلى من ينصب له الطريق اللاحق والنهج الواضح إلى الرشاد وأتباع الهدى،

---

[1] الإلهيات ، جعفر السبحاني ،٣/ ٥١-٥٢.
[2] المصدر نفسه، ٥٢/٣.

لتقوى بذلك جنود العقل حتى يتمكن من التغلب على خصمه اللدود اللجوج عندما يهيئ الانسان نفسه لدخول المعركة الفاصلة بين العقل والعاطفة، وأكثر ما تشتد حاجته إلى من يأخذ بيده إلى الخير والصلاح عندما تخادعه العاطفة وتراوغه وكثيرا ما تفعل فتزين له أعماله وتحسن لنفسه انحرافاتها، إذ تريه ما هو حسن قبيحا أو ما هو قبيح حسنا، وتلبس على العقل طريقه إلى الصلاح والسعادة والنعيم، في وقت ليس له تلك المعرفة التي تميز له كل ما هو حسن ونافع، وكل ما هو قبيح وضار، وكل واحد منا صريع لهذه المعركة من حيث يدري ولا يدري إلا من عصمه الله، ولأجل هذا يعسر على الانسان المتمدن المثقف فضلا عن الوحشي الجاهل أنْ يصل بنفسه إلى جميع طرق الخير والصلاح، ومعرفة جميعاً ينفعه ويضره في دنياه وآخرته فيما يتعلق بخاصة نفسه أو بمجتمعه ومحيطه، مهما تعاضد مع غيره من أبناء نوعه ممن هو على شاكلته وتكاشف معهم، ومهما أقام بالأشتراك معهم المؤتمرات والمجالس والأستشارات، فوجب أنْ يبعث الله تعالى في الناس رحمة لهم ولطفا بهمچ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ چ الجمعة: ٢، وينذرهم عما فيه فسادهم ويبشرهم بما فيه صلاحهم وسعادتهم، إنَّما كان اللطف من الله تعالى واجباً، فلأنَ اللطف بالعباد من كماله المطلق وهو اللطيف بعبادهالجواد الكريم، فإذا كان المحل قابلاً ومستعداً لفيض الجود واللطف فإنّه تعالى لا بد أنْ يفيض لطفه، إذ لا بخل في ساحة رحمته سبحانه وتعالى ولا نقص في جوده وكرمه[١].

وممّا يؤيد ذلك قوله تعالى:چ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ چ الشورى: ١٩،أي: أنَّ (لطيف) لها معنيان: الأول:أنَّه صاحب اللطف والمحبة والرحمة والثاني: يعلم جميع الأمور مخفية كانت أو صغيرة وبما أنَّ رزق العباد يحتاج إلى الإحاطة والعلم بكل شيء سواء كانوا في السماء أو في الأرض، لذا فإنَّ الآية تشير في البداية إلى لطفه ثم إلى رزقه وطبعا لا يوجد أي تناقض بين هذين المعنيين، بل أحدهما يكمل الآخر، فاللطيف هو الشخص الذي يكون كاملاً من حيث المعرفة والعلم، ومن حيث اللطف والمحبة لعباده، وبما أنَّ الخالق يعلم بإحتياجات عباده كلها فإنَّه يسدد أحتياجاتهم جميعها وعلى أكمل وجه، فاللّهُ بعث الرسل لحاجة الناس الى من ينظم حياتهم من جميع الجوانبوعلى قوانين محددة لذا فهو الأجدر بهذا الأسم، على أية حال، فإن الآية أعلاه أشارت إلى أربع صفات من أوصاف الخالق:اللطف، والرزق، والقوة، والعزة، وهي أفضل دليل على مقام (ربوبيته)، لأنَ (الرب) يجب أنْ تتوفر فيه هذه الصفات[٢].

---

[١]ينظر: عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر،٤٩-٥١، وبداية المعارف الالهية في شرح عقائد الامامية ، محسن الخزازي،٢٢٧/١.

[٢]ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي،٥٠٦/١٥.

إنَّ مقصدية الإمام هو إثبات لطف الله سبحانه وتعالى بأرسال رسله لأنقاذ عبادهِ من الشرك والظلالة إلى الإيمان والهداية.

ثالثا: في مواترة الانبياء والرسل.

من كلام الإمام (الَيْكِ) في تواتر الأنبياء والرّسل قوله: ((وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِياءَهُ))[1]،أي أرسل لهم الأنبياء والرسل واحد تلو الآخر أي بتتابع وكثرة وبحسب مقتضيات الازمان فأولهم آدم(الَيْكِ) وآخرهم نبينا محمد(ﷺ)والمشهور في ما وصلنا من الروايات أنَّ عدد الأنبياء وصل الى (١٢٤٠٠٠) نبي ورسول ولا بد للمؤمنين أنَّ يؤمنوا بجميع الأنبياء والرسل وأنَّ إنكار واحد منهم في حكم إنكارهم جميعاً كما قال تعالى:ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ □ □ □ ﭼ البقرة: ١٤٠ولا يخفى إنَّ الانبياء على كثرتهم ليسوا على حد السواء من حيث الفضيلة والمنقبة والقرب الى الله وبعده وسعة دائرة نبوتهم ورسالتهم [2]كما قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭼ البقرة: ٢٥٣.

ممّا ورد في بيان معناها:(وواتر إليهم أنبياءه)أي ((جعل بين نبي ونبي آخر فترة قصيرة أو طويلة)).[3]

وممّا يستدلُّ على ما سبق قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ النساء: ١٦٣ - ١٦٥، اي(إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيّينَ مِن بَعْدِهِ) جواب لأهل الكتاب عن اقتراحهم أن ينزل عليهم كتاباً من السماء، واحتجاج عليهم بأنَّ أمره في الوحي كسائر الأنبياء (الَيْكِ)، (كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيّينَ مِن بَعْدِهِ) كهود وصالح وشعيب وغيرهم، (وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ)خصهم بالذكر مع أشتمال النبيين عليهم تعظيماً لهم، فإنّ إبراهيم أول أولي العزم منهم وعيسى آخرهم، والباقين أشرف الأنبياء ومشاهيرهم، (وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ) أي من قبل هذه السورة أو اليوم، (وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيماً)وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم، وقد فضل الله محمداً (ﷺ) بأن أعطاه مثل ما أعطى كل واحد منهم،(رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ)فيقولوا لولا أرسلت إلينا رسولاً فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم، وفيه تنبيه على أنَّ بعثة الأنبياء(الَيْكِ)إلى الناس ضرورة لقصور الكل عن إدراك جزيئات

---

[1]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١ ،٢٤/١.

[2]ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي نقوى ، ٢٦٣-٢٦٤.

[3]في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية،١٣٢/١.

المصالح والأكثر عن إدراك كلياتها،(وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزاً)لا يغلب فيما يريد(حَكِيماً) فيما دبر من أمر النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحي والإعجاز.[1]

ومن مواضع بيان معنى قوله (عليه السلام) هذا خطاب من الله للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول الله إنا أوحينا إليك يا محمد أي:أرسلنا إليك رسلنا بالنبوة كما أرسلنا إلى نوح وسائر الأنبياء الذين سميناهم لك من بعد والذين لم نسمهم لك،(وَرُسُلاً قَد قَصَصناهُم عَلَيك مِن قَبل وَرُسُلاً لَم نَقصُصهُم عَلَيك وَكَلَّم اللّه مُوسي تَكلِيماً) انا أوحينا اليك كما أوحينا الي نوح، والى رسل قد قصصناهم عليك، و رُسُل لم نقصصهم عليك،وكلم الله موسى بلا واسطة خصوصاً من بين سائر الانبياء كلمهم الله بواسطة الوحي (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) فيقولوا لم ترسل إلينا رسولاً ولو أرسلت لآمنا بك ، وفي هذه الآية دلالة على فساد قول من زعم أنَّ عند الله تعالى من اللطف ما لو فعله بالكافر لآمن لأنَّه لو كان كذلك لكان للكفار الحجة بذلك على الله تعالى قائمة فأما من لم يعلم من حاله أن له في انفاذ الرسل إليه لطفاً فالحجة قائمة عليه بالعقل وأدلته الدالة على توحيده وعدله ولو لم يقم الحجة إلا بإنفاذ الرسل لفسد ذلك من وجهين أحدهما: أنَّ صدق الرسول لا يمكن العلم به إلا بعد تقدم العلم بالتوحيد والعدل فإن كانت الحجة عليه غير قائمة فلا طريق له إلى معرفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصدقه والثاني: أنَّه لو كانت الحجة لا تقوم إلا بالرسل لأحتاج الرسول أيضاً إلى رسول آخر حتى تكون الحجة عليه قائمة والكلام في رسوله كالكلام فيه حتى يتسلسل وذلك فاسد فمن استدل بهذه الآية على أنَّ التكليف لا يصح بحال إلا بعد إنفاذ الرسل فقد أبعد لما قلناه(وكان الله عزيزاً)أي مقتدراً على الأنتقام ممن يعصيه ويكفر به (حكيماً)فيما أمر به عباده وفي جميع أفعاله.[2]

وممّا يستدلُّ على ذلك: چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ چچ غافر: ٧٨أي:((مسوق للأشارة إلى كون ما سيذكره سنة من اللهجارية منه تعالى)).[3]

ونخلص مما سبق أنَّ مقصد الإمام(عليه السلام) في هذا الموضع هو إثبات لطف الله تعالى وعدله في استمراريته بأرسال والقاء الحجج عليهم.

رابعاً: في طهارة أصلابهم

---

(1)ينظر: أنوار التنزيل واسرار التاويل، البيضاوي،٢/٢٨٠-٢٨١،ومدارك التنزيل وحقائق التاويل، النسفي ،٤١٦-٤١٧.

(2) ينظر :التبيان في تفسير القرآن، الطوسي،٣/٢٩٣-٢٩٤، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي ،٢٤/٣ ١-٢٤٣.

(3)الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي،١٧/٣٥٣.

من مصاديق قوله(عليه السلام) في إثبات طهارة أصلابهم:((فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ وَ أَقَرَّهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ تَنَاسَخَتْهُمْ كَرَائِمُ اَلْأَصْلاَبِ إِلَى مُطَهَّرَاتِ اَلْأَرْحَامِ))[1] ،أي((أفضل مستودع استودعهم فيه حضائر قدسه ومنازل ملائكته وهو خير مستقر أقرهم فيه ومحل كرامته في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وتناسخ الأصلاب لهم إلى مطهرات الأرحام نقلهم اليها نطفا ،وكرائم الأصلاب ما كرم منها وحق لأصلاب سمحت بمثلهم أنْ توصف بالكرم، ومطهرات الأرحام أي: ما طهر منها وحق لما استعد منها لإنتاج مثل هذه الأمزجة وقبولها أن تكون طاهرة من كدر الفساد ، والشيعة يطهرون أصول الأنبياء من طرف الأباء والأمهات من الشرك ونحوه وقول الرسول (صلى الله عليه وآله) نقلنا من الأصلاب الطاهرة الى الأرحام الزكية ،ويتحمل أنْ يريد بأفضل مستودع وخير مستقر في مبدئهم أصلاب الأباء وأرحام الأمهات ويكون قوله تناسخهم تفسيراً وبيانا له))[2].

ورد أيضا:(تناسخهم)أي تناقلهم (كرائم الأصلاب) أي:الأصلاب الرجال الكريمة الطاهرة ، (الى مطهرات الارحام) أي:أرحام النساء المطهرة من الزنا والكفر وغيرها.[3]

وعن نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) قال أمير المؤمنين(عليه السلام): ((ابْتَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمُضِيءِ، وَالْبُرهَانِ الْجَلِيِّ، وَالْمِنْهَاجِ الْبَادِي وَالْكِتَابِ الْهَادِي أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ، أَغصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ، وَثِمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ، وَهِجْرَتُهُ بِطَيْبَةَ))[4]،(بعثه بالنور المضئ) النور المضيء نور نبوته(صلى الله عليه وآله)الذي أضاء كل شئ (والبرهان الجلي) أشارة الى معجزاته (والمنهاج البادي) أي الشريعة والتعاليم التي جاءت في القرآن ،(والكتاب الهادي) القرآن الذي يهدي جميع الخلق الى الله حتى يوم القيامة،وذهب بعض شراح نهج البلاغة الى أنَّ العبارات الأربع تشير الى القرآن، ثم خاض الإمام بعبارات بالتعريف بالنبي،(الهادي أسرته خير أسرة ،وشجرته خير شجرة أغصانها معتدلة وثمارها متهدلة،مولده بمكة وهجرته بطيبة) لو أمعنا النظر الى حياة النبي(صلى الله عليه وآله)نجد أنَّه (صلى الله عليه وآله)إلى جانب سموه الذاتي قد توفرت له سائر العوامل اللازمة للتوفيق والنجاح ليتمكن على ضوئها من ممارسة دوره في هداية الناس الى الحق فنسبه الشريف يمتد الى النبي إبراهيم وولده إسماعيل حيث الشجاعة والتضحية والصبر، وقبيلته بني هاشم كانت من أشرف القبائل ، وأبوه عبد الله وجده عبد المطلب ، وعمه الحمزة بن عبد المطلب وأولاد عمه جعفر وعلي (عليه السلام)وبنته فاطمة أم المعصومين(عليه السلام) ،ولد في مكة وهاجر الى المدينة فكانت مركز الإيثار والفداء والتضحية ومن هناك وسع نطاق دعوته وأسمع صوته الى العالم كله،وتشير الشجرة الى أصل هذه الأسرة تنتمي إلى النبي أبراهيم (عليه السلام) والأغصان المعتدلة أشارة إلى فروعه كعبد المطلب وأبي طالب وحمزة

---

[1]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ٩٤، ١٨٥/١.
[2]شرح نهج البلاغة ، ميثم بن علي البحراني،٤١٣/٢.
[3]ينظر: توضيح نهج البلاغة، محمد الحسيني الشيرازي،١٠٤/٢
[4]نهج البلاغة ، علي بن أبي طالب،خ٢،٦١/١٦١.

وجعفر وأمير المؤمنين وأئمة الهدى وهم بمثابة الفروع المتداخلة للشجرة في فضلهم وعلمهم وكمالهم وعدم أختلافهم ومعارفهم وعلومهم التي يتغذى على ثمارها جميع الناس على مر العصور والدهور.[١]

وممّا ورد في بيان معنى كلامه: (بعثه بالنور المضيء)أراد به النبوة وذهب آخرون الى أنَّه الدين والقران (والبرهان الجلي) المعجزات الباهرات والأدلة الواضحة على حقيقته وأنه مرسل من الله تعالى وهو حجته على الخلق (والمنهاج البادي) الطريق الظاهر يعني الشريعة والدين التي تنظم حياة الجميع و(الكتاب الهادي) الى سبيل الجنة وطريق النجاة والفوز برضا الله ،(أسرته خير أسرة وشجرته خير شجرة)أي: رهطه وعشيرته خير الأسر (وشجرته خير شجرة) أي:أصله خيرو(أغصانها معتدلة)المراد بها الأغصان المعهودة أي:أهل بيت العصمة والطهارة و(معتدلة)المراد بها أعتدالها في الكمالات النفسية وكونها مصونة من التفريط والأفراط،(وثمارها متهدلة) أي: ثمار هذه الشجرة الظاهرة من أغصانها المتدلية ، وهو كناية عن سهولة الأنتفاع بها، والمراد بالثمار العلوم الحقة المأخوذة عنهم(مولوده بمكة)شرفها الله تعالى في السابع عشر من ربيع الأول عام الفيل ،(وهجرته بطيبة) هاجر اليها وهو إبن ثلاث وخمسين عاماً[٢].

وممّا يؤيّد ذلك قوله تعالى: چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ چالشعراء: ٢١٨ - ٢١٩وردعدة معاني منها((معناه وتقلبك في إصلاب الموحدين من نبيّ إلى نبيّ حتى أخرجك نبياً عن أبن عباس، المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليه السلام) قالا في أصلاب النبيين نبي بعد نبي حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم(عليه السلام)))[٣].

وقوله تعالى: چ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ چ مريم: ٢٠، (قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ)كما وصفت أي كيف يكون لي (وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ)المسّ عبارة عن النكاح الحلال، لأنَّه كناية عنه، كقوله تعالى(مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ) (أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَاء) والزنا ليس كذلك وقيل بشرٌ مبالغةً في بيان تنزُّهها من مبادىء الولادة، (وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً) والبغيّ الفاجرة التي تبغي الرجال[٤].

ورد في تفسير قوله تعالى أيضا:(أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ)أي كيف يكون لي ولد ولم يخالطني قبل هذا الحين رجلٌ لا من طريق الحلال بالنكاح(وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً) ولا من طريق الحرام بالزنا.[٥]

خامساً: في شجاعتهم.

---

[١] ينظر: نفحات الولاية شرح نهج البلاغة، ناصر مكارم الشيرازي،١٩٠/٦- ١٩١.
[٢]ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الخوئي،٣٤٦/٩-٣٤٧.
[٣]مجمع البيان،الطبرسي،٣٥٧/٧-٣٥٨.
[٤]ينظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري،٩/٣،وأرشاد العقل السليم إلي مزايا القرآن الكريم، أبي السعود محمد بن محمد العمادي ،٢٦٠/٥.
[٥]ينظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي،٤١/١٤،وتفسير الصافي، الفيض الكاشاني،٢٧٧/٣.

قال أمير المؤمنين(عليه السلام) في بيان شجاعة الأنبياء: ((وَلكِنَّ اللهَ سُبْحانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّة فِي عَزَائِمِهِمْ، وَضَعَفَةً فِيما تَرَى الاَعْيُنُ مِنْ حَالاَتِهِمْ، مَعَ قَنَاعَة تَمْلأُ الْقُلُوبَ وَالْعُيُونَ غِنًى، وَخَصَاصَة تَمْلأُ الاَبْصَارَ وَالاَسْمَاعَ أَذًى))[1]،((أولياء الله أهون الناس شأناً عند الطغاة وأهل الدنيا ، لفقرهم وقلة يدهم ، لكنهم أغنياء بالصدق والامانة ، وبالهداية والتقوى، بل هم اقوى واغنى الناس من خلق الله ، لا تهزمهم الملوك والجبابرة عن عزمهم ولا تثنيهم الشهوات والاموال عن دينهم وضمائرهم))[2]،أي:إنَّ الله جعل رسله حين بعثهم اولي قوة في عزائمهم وتبليغ ما أمروا به من تكاليف ربهم بالقتال والجهاد والصبر على تحمل المكاره والأذى من أقوامهم[3]، قال تعالى: چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ چالأنبياء: ٦٦ - ٦٧، (((قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم)، أي: أفتوجِّهون عبادتكم إلى الأصنام التي لا تنفعكم شيئاً إنْ عبدتموها ولا تضركم إنْ تركتموها لأنَّها لو قدرت على نفعكم وضرّكم لدفعت من نفسها من دون الله سبحانه الذي يقدر على ضرركم ونفعكم على أنَّه ليس كل من قدر على الضر والنفع استحقَّ العبادة وإنَّما يستحقها من قدر على أصول النعم التي هي الحياة والشهوة والقدرة وكمال العقل وقدر على الثواب والعقاب،ثم قال إبراهيم (عليه السلام) مستهجناً لأفعالهم مستقذراً لها أُفٍّ لكم ولما تعبدون من دون الله))[4].

وأيضاً قوله تعالى :چ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ چالممتحنة:٤،أي : اقتداء حسن (في إبراهيم)خليل الله (والذين معه) ممن آمن به وأتبعه ، وقيل الذين معه من الأنبياء (إذ قالوا لقومهم) الكفار (إنا بُرَءَآؤاْ منكم) فلا نواليكم (ومما تعبدون من دون الله) أي وبراء من الأصنام التي أنتم تعبدونها من دون اللهأو المعنى ومن عبادتكم الأصنام (كفرنا بكم)أي يقولون لهم جحدنا دينكم وأنكرنا معبودكم (وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً) فلا يكون بيننا موالاة في الدين[5].

أيضاً قوله تعالى: چ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ چالأنبياء: ٦٢ - ٦٣،(((قالوا ءأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم) الأستفهام للتقرير بالفاعل فإنَّ أصل الفعل مفروغ عنه معلوم الوقوع، وفي قولهم (بآلهتنا) تلويح إلى أنَّهم ما كانوا يعدونه من عبدة الأصنام،وقوله (قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون) ما أخبر (عليه السلام)به بقوله (بل فعله كبيرهم هذا) دعوى بداعي إلزام الخصم وفرض وتقدير قصد به إبطال أُلوهيتها كما سيصرح

---

(1)نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ ١٩٢، ١٤٥/٢.
(2)في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية،١٦٣/٤.
(3)ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي،٢٨٤/١١.
(4)مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،٩٧/٧-٩٨.
(5)ينظر: التبيان في تفسير القرآن،الطوسي،٥٧٩/٩-٥٨٠ ،ومجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي،٤٤٨/٩.

به في قوله (أفتعبدون ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم) الخ،وقوله (فاسألوهم إن كانوا ينطقون) أمر بأن يسألوا الأصنام عن حقيقة الحال وأن الذي فعل بهم هذا من هو؟ فيخبروهم به إنْ كانوا ينطقون))[1].

سادساً:في إنَّه تعالى إبتلى جميع الأنبياء والرسل.

من كلام الإمام(عليه السلام) في بيان إبتلاء الله سبحانه وتعالى للأنبياء والرسل قوله: ((وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذِّهْبَانِ وَمَعَادِنَ الْعِقْيَانِ وَمَغَارِسَ الْجِنَانِ وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الْأَرَضِينَ لَفَعَلَ وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ وَبَطَلَ الْجَزَاءُ وَاضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ وَلَمَا وَجَبَ لِلْقَابِلِينَ أُجُورُ الْمُبْتَلَيْنَ وَلَا اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ وَلَا لَزِمَتِ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيَهَا))[2]،لو أراد الله تعالى بأنبيائه حين بعثهم الى هداية الناس وارشادهم أنَّ يفتح كنوز العرفان أي الذهب الخالص ومغارس ويجعلها خاصة بهم ويتصرفوا بها كيفما شاءؤا وأنْ يحشر معهم طير السماء ووحوش الارض أحتشاماً وأعظاماً لقدرهم لفعل يظهر من كلامه أنَّ الله تعالى لم يفعل ذلك لمصلحة راها ، أي لو فعل ذلك لزم أمور كلها ينافي أساس البعثة والتكليف والشريعة أحدها قوله لسقط البلاء وقد صرح القرآن بلزومه ووقوعه قال تعالى: چ □ □ ى ى ې ې □ □ □ □□ □ □ □ چالأنبياء: ٣٥،وغيرها من الآيات ،وقوله (بطل الجزاء) أي لما سقط البلاء بطل الجزاء لأنَّ ثبوت الجزاء يتوقف على الأختبار قال تعالى:چ ج ج ح ح خ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ چالنحل: ٩٦،وغيرها من الآيات، وقوله (واضمحلت الأنباء) وتقريره أنَّ الأنبياء أخبروهم بالجنة والنار والثواب والعقاب وعدم فتح الكنوز والعرفان فقط لهم فان ذلك ينافي الأصل من البعث لوجوه أولها إنَّهم بعثوا لتزهيد الناس وترغيبهم عن الدنيا وتحريصيهم على الآخرة والفوز بها فأنْ كانوا متنعمين في الدنيا مالكين لكنوزها ومعادنها فكيف يرشدون الناس الى خلافه، ثانيا عدم الفرق بينهم وبين الراغبين في الدنيا وهو ظاهر، ثالثا إنَّ من كان ذلك في الدنيا لا يمكن للفقير ولا لغيره الأيمان به والأعتقاد بما يخبره به بل يكون أيمانه به لماله وثرواته وسلطته وذلك ينافي ما أخبروا به وجاؤوا في شرائعهم ،وقوله (لما وجب للقابلين أجور المبتلين) أنَّ سقوط البلاء والأمتحان لا يبقى موردا للمبتلى والمبتلى به فلا يكون للقابلين وتصديقهم للرسل موقعا للأجر لعدم إبتلائهم وإختبارهم ومن المعلوم إنَّ الأجر موقوف على الأختبار، وقوله (ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين)والفرق بينهما أنَّ المؤمن مئآمن بالله ورسوله وبكل ما جاء به من عند الله بقلبه ولسانه وعمله فإذا كان عمله خالصا لله وتقربا اليه من غير رياء فهو محسن فالمحسن أخص من المؤمن وأشرف وأفضلمنه قال تعالى : چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں چالمائدة:

---

[1] الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي،١٤/٣٠٠-٣٠١.
[2] نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ ١٩٢ ، ٢/١٤٥.

٩٣، فلولا الأختبار لا يتميز الأنسان المؤمن المحسن عن غيره ، وقوله(ولا لزمت الاسماء ومعانيها) وذلك لان المؤمن والمسلم مثلا لمعناه الخاص فالمؤمن معناه غير المسلم وهو غير الكافر وهكذا فإذا فرضنا عدم الأختبار لا يتميز لمؤمن من غيره .[١]

وقال أيضاً(عليه السلام):((قَدِ اخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمَخْمَصَةِ وَابْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ وَامْتَحَنَهُمْ بِالْمَخَاوِفِ وَمَخَضَهُمْ بِالْمَكَارِهِ))[٢]،طرق الله الأمتحانية لا تعد ، فأحيانا بالنعمة وأخرى بالنقمة، وتارة بالمرض والسقم وأخرى الصحة والعافية وتارة بالعزة وأخرى بسلبها، لكن يمكن تقسيم الأختبارات الى أقسام متعددة ، الضيق في المعيشة والجوع والعطش، الحوادث الشاقة والأليمة من قبيل المصائب التي تحملها المسلمون الأوائل في شعب أبي طالب حتى مختلف الغزوات وحالة إلا أمنْ التي كان يفرضها عليهم خصوم الدعوة الأسلامية ، والمعاناة التي سادت حياة جميع الأنبياء ، وكذلك حياة النبي موسى(عليه السلام) منذ ولادته حتى لجوئه الى بيت النبي شعيب (عليه السلام) وحين أنبرى الى دعوة الفراعنة وما أعقبها من حوادث اليمة ومصائب شاقة عاشها في بني أسرائيل، وكذلك النبي إبراهيم أيضا حياته من بابل حتى أرض مصر ثم مكة وما جرى معه وكذلك سيرة النبي (صلى الله عليه وآله) وما مربه كلها شواهد على هذا الأمر.[٣]

ومن شواهد قوله تعالى في أبتلاء النبي ابراهيم:ﭽ ... ﭼالصافات: ١٠٢ – ١٠٧،أخبر الله تعالى إنَّه أجاب دعوة إبراهيم وبشره بولد حليم ، فلما بلغ مع أبيه السعي يعني في طاعة الله، قال الحسن سعى للعمل الذي تقوم به الحجة وقال مجاهد: بلغ معه السعي معناه أطاق أنَّ يسعى معه ويعينه على أموره، وهو قول الفراء قال :وكان له ثلاث عشرة سنة، وقال ابن زيد: السعي في العبادة، قال(يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى) وكان الله تعالى أوحى إلى ابراهيم في حال اليقظة، وتعبده أنْ يمضي ما يأمره في حال نومه من حيث إنَّ منامات الأنبياء لا تكون إلا صحيحة، ولو لم يأمره به في اليقظة لما جاز أنْ يعمل على المنامات، أحب أنْ يعلم حال ابنه في صبره على أمر الله وعزيمته على طاعته، فلذلك قال له ماذا ترى، وإلاَّ فلا يجوز أنْ يوآمر في المضي في أمر الله ابنه، لأنَّه واجب على كل حال ولا يمتنع ايضاً أنْ يكون فعل ذلك بأمر الله ايضاً، فوجده عند ذلك صابراً مسلماً لأمر الله، (وقال يا أبت افعل ما تؤمر)أي ما أمرك الله به (ستجدني انشاء الله من الصابرين) ممن يصبر على الشدائد والمحنفي حب الله ويسلم أمره أليه بدون تردد،(فلما أسلما) يعني إبراهيم وابنه اي إستسلما لأمر الله ورضيا به أخذ إبنه،(وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ)أي صرعه على الأرض،(وناديناه أنْ يا إبراهيم)

[١]ينظر، مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي نقوى القائني، ١٣/٧٧-٨٥.
[٢]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ ١٩٢، ٢/١٤٤.
[٣]ينظر: نفحات الولاية شرح نهج البلاغة، ناصر مكارم الشيرازي،٧/٣٠٢.

أيأوحينا إليه، فنودي من الجبل (قد صدقت الرؤيا)ومعناه فعلت ما أمرك به الله في الرؤيا، وقوله (إنا كذلك نجزي المحسنين) معناه إنا جازينا إبراهيم على فعله بأحسن الجزاء، وكذلك نجزي من عمل بطاعة الله بأحسن الجزاء،(إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَاءُ ٱلْمُبِينُ)،الأختبار الظاهر حيث أختبره بذبح ابنه، وقيل: هو النعمة البينة الظاهرة، وتسمى النعمة بلاء والنقمة أيضاً بلاء من حيث أنَّها سميت بسببها المؤدي اليها، كما يقال لأسباب الموت هو الموت بعينه (والمبين)هو البين في نفسه الظاهر، ويكون بمعنى الظاهر، ويكون بمعنى المظهر ما في الأمر من خير أو شر،ثم قال تعالى (وفديناه) يعني ولد إبراهيم (بذبح عظيم) لدفع الضرر عنه.[1]

ومن مواضع قوله تعالى في ابتلاء النبي يونس(عليه السلام) : چ ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے چالأنبياء: ٨٧ - ٨٨،(وذا النون) أي: واذكر ذا النون والنون الحوت وصاحبها يونس،(إذ ذهب) الى قومه(مغاضباً) مراغماً لهم فهو دعاهم إلى الإيمان مدة طويلة فلم يؤمنوا أبداًحتى أوعدهم الله تعالى بالعذاب فخرج من بينهم مغاضباً لهم قبل أنْ يؤذن له،(فظن أن لن نقدر عليه)أي لن نضيق ،وقيلظن أنْ لنْ نقضي عليه ما قضيناه ،(فنادى في الظلمات) قيل إنَّها ظلمة الليل والبحر وظلمة بطن الحوت ،(أنْ لا إله إلا أنت سبحانك) لما أراد السؤال والدعاء قدّم ذكر التوحيد والعدل،(إنِّي كنت من الظالمين) أي منْ الذين يقع منهم الظلم، وإنَّما قاله على سبيل الخشوع والخضوع لله تعالى، لأنَّ جنس البشر لا يمتنع منه وقوع الظلم،لم يكن يونس في بطن الحوت على جهة العقوبة من الله تعالى لأنَّ العقوبة عداوة للمعاقب لكن كان ذلك على وجه التأديب والتأديب يجوز للمكلف وغير المكلف كتأديب الصبي وغيره وبقاؤه في بطن الحوت حيّاً معجزة له من الله تعالى ،(فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ) أي اخرجناه من بطن الحوت ومن تلك الظلمات (وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ) أي إذا كانوا في الشدائد، ودعونا منيبين إلينا وبنية صادقة، ولا سيما إذا دعوا بهذا الدعاء في حال البلاء.[2]

ومن شواهد قوله تعالى في ابتلاء النبي أيوب(عليه السلام):چ ذ ذ ث ث ڈ ڈ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چالأنبياء: ٨٣ - ٨٤،أي: وأذكر أيوب (إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّى)أي دعا الله بأنِّي (مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) الضَر بالفتح الضرر في كل شيء وبالضم الضُرر في النفس من مرض أو هزال،(فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضرّ)أي نجيناه وشفيناه من مرضه فكشفنا ضره أنعاماً ،(وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ) فإبتلاه الله تعالى بذهاب ولده وماله وبمرض في بدنه ثماني عشرة سنة أو ثلاث عشرة سنة أو ثلاث سنين، وقالت له إمرأته يوماً لو دعوت الله عز وجل فقال لها كم كانت مدة الرخاء؟

---

[1] ينظر: التبيان في القرآن، الطوسي، ٥١٦/٨-٥١٩،ومعالم التنزيل، البغوي،٣٥/٤-٣٩.
[2] ينظر :مجمع البيبان في تفسير القرآن، الطبرسي،١٠٨/٧-١٠٩،وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير،١٧٤/٣.

فقالت: ثمانين سنة فقال: أنا أستحي أنْ أدعوه تعالى وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فلما كشف الله عنه أحيا ولده بأعيانهم ورزقه مثلهم معهم(رحمة من عندنا وذكرى للعابدين) ليتذكروا ويعلموا أنَّ الله يبتلي أولياءه امتحاناً منه لهم ثم يؤتيهم أجرهم ولا يضيع أجر المحسنين أبداً [١].

سابعاً: في إنَّهم(عليهم السلام) قد تعرضوا لأذى الكثير من الناس في سبيل الله تعالى وأنَّهم رغم ذلك واصلوا الطريق.

من مصاديق قوله(عليه السلام) في بيان تعرّض الأنبياء للأذى الكثير من الناس وأنَّهم رغم ذلك واصلوا: ((رُسُلٌ لاَ تُقَصِّرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ وَ لاَ كَثْرَةُ اَلْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ)) [٢]،((أشار(عليه السلام)إلى أنَّ الأنبياء على قلّتهم نسبة إلى البشر فإنّهم كافون في البلاغ، وافون في البيان، إنّهم على قلّتهم مشاعل في طريق الهداية، ومنارات يهدون الناس إلى الخير، ومهما كذّبهم المكذّبون فإنّهم عاجزون عن إطفاء نورهم، وقاصرون عن إخماد شوكتهم وما المكذّبون لهم إلاَّ شهود زور يفضحهم الواقع وتفضحهم الحقيقة؛ فإنَّهم يسقطون وينتصر الرسل وتنتشر دعوتهم ويؤمن بها الناس))[٣].

ومن مواطن قوله (عليه السلام) أيضًا: ((وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ، وَقَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَاداً عَنْ دِينِهِ، لاَ يَثْنِيهِ عَنْ ذلِكَ اجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ، وَالْتِمَاسٌ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّ لَهَا حَبْلا وَثِيقاً عُرْوَتُهُ، وَمَعْقِلا مَنِيعاً ذِرْوَتُهُ))[٤]،((أشار الإمام في هذا الجانب الى نقطتين مهمتين في سيرة النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) الأولى إنَّه منتصر دائما في قتاله لأعدائه ، وهذا دليل واضح على زعامته (صلى الله عليه وآله) وخططه في مواجهة الأعداء وخصوم الدعوة الى كانت الإمداد الغيبي والعناية الإلهية، والأخرى ان اتحاد الاعداء ووقوفهم بوجهه لم يؤثر على عزمه وإرادته (صلى الله عليه وآله) ويصرفه عن دعوته ، فكان يحث الخطى بصبر على المصاعب نحو هدفه حتى بلغه)).[٥]

وممّا ذكر في أذى الأنبياء قوله تعالى في بيان كيد قوم إبراهيم(عليه السلام) إلا أنَّه واصل: چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ چالأنبياء: ٦٨ - ٦٩،أي ((احرقوا إبراهيم (وَٱنصُرُواْ ءَالِهَتَكُمْ)أي بتحريقه (إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ) نصرتها، فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار في جميعه وأوثقوا إبراهيم وجعلوه في منجنيق ورمَوْه في النار، (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِى بَرْداً وَسَلَٰمًا عَلَى إِبْرَٰهِيمَ)فلم تحرق منه غير وثاقه، وذهبت حرارتها وبقيت إضاءتها وبقوله (وسلاما)سلم من الموت ببردها))[٦].

---

(١)ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ،٥/٢٥١-٢٥٤،والميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي،١٤/٣١٤.
(٢)نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١، ١/٢٤.
(٣)شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي،١/٤٥.
(٤)نهج البلاغة ، علي بن أبي طالب، خ١٩٠، ٢/١٣٠.
(٥)نفحات الولاية شرح نهج البلاغة، ناصر مكارم الشيرازي ، ٧/٢٢٠.
(٦)تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي،٤٢٧.

ورد في تفسيرها أيضا :(قالوا حرّقوه) والمعنى فلما سمعوا منه هذا القول قالوا حرّقوه بالنار (وانصروا آلهتكم) أي وادفعوا عنها وعظّموها (إن كنتم فاعلين) أي إنَّ كنتم ناصريها والمعنى أنصرونها بحرقه ،(كوني برداً وسلاماً على إبراهيم) وقيل في وجه كون النار برداً وسلاماً قولانأحدهما :إنَّه تعالى أحدث فيها برداً بدل الحرارة، فلم تؤذه، والثاني إنَّه تعالى حال بينها وبين جسمه، فلم تصل إليه وتؤذيه، ولو لم يقل سلاماً لأهلكه بردها، ثالثها إنَّ الإحراق أنَّما يحصل بالأعتمادات التي موجودة في النار صعداً، فيجوز أنْ يذهب الله تعالى تلك الأعتمادات فلا تؤذيه لأبراهيم(عليه السلام).[1]

ومن مواطن قوله تعالى في دعوة النبي نوح(عليه السلام)چ ۓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ۇ ۆ ۈ ۉ ۋ ۇٴ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ﯦ ﯧ □ ى ى ﯾ ﯾ □ □ □ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ چنوح: ٥ - ١٢.

تتحدث هذه الآيات الكريمة عن أستمرار مهمة النبي نوح(عليه السلام) في دعوة قومه ولكن هذه المرة جاء الحديث على لسانه مخاطباًالله تعالى وشاكيا إليه أمرهِ بعبارات مؤثرة بليغة،قال النبي نوح (عليه السلام)(قال ربي إنّي دعوت قومي ليلاً ونهاراً فلم يزدهم دعائي إلا فراراً) والذي دعا إليه النبي(عليه السلام) هو الأيمان بالله وعبادته وطاعة رسوله، والدعاء ليلاً ونهاراً كناية عن دوامه من غير فتور ولا توان،(فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائي إلاَّ فِرَاراً) فلم يزدهم دعائي اليهم فيما ما أمرتني به (إلاَّ فِرَاراً) الا ورفضاً له وهربا منه، (اني كُلَما دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ) وإنّي كلما دعوتهم إلى توحيدك، وطاعتك، والبراءة من عبادة كلّ شيءٍ سواك، لتغفر لهم فهم يجعلون أصابعهم في آذانهم حتى لا يسمعوا دعائي أياهم إلى ذلك وأستنكافهم عن الأستماع إلى دعوته،(وَاسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ) ويلفون ثيابهم حول أنفسهم أو يضعونها على رؤوسهم حتى لا يصل الصوت إلى أدمغتهم! وربما كانوا يتقنعون لئلا تقع أعينهم على الهيئة الملكوتية لهذا النبي العظيم، وفي الحقيقة كانوا يصرون على أنْ تتوقف الآذان عن السماع والعيون عن النظر،(وأصروا واستكبروا استكباراً) أي كانوا يلحون في الأمتناع عن الأستماع له ويستكبرون على قبول الدعوة أستكباراً عجيباً وكانوا ثابتين الكفر ،(ثُمَّ إنّي دَعَوْتُهُمْ) إلى ما أمرتني أن أدعوهم إليه جِهاراً ظاهراً في غير خفاء[2].

(ثُمَّ إنّي أعْلَنْتُ لَهُمْ وأسْرَرْتُ لَهُمْ إسْرَاراً) وكان يدعوهم أحيانا بالإعلان، وأحيانا أخرى سراً والسري ولكن أيا من هذه الأمور لم يكن مؤثرا معهم أبداً،يستمر نوح (عليه السلام) في تبليغه المؤثر لقومه المعاندين والعاصين، ويعتمد هذه المرة على عامل الترغيب والتشجيع، ويوعدهم بأنفتاح أبواب

---

(١)ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، ٢٦٢/٧-٢٦٣،ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، ٩٨/٧.

(٢)ينظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري،١١٤/٢٩،والميزان في تفسير القرآن ،الطبطبائي، ٢٠ /٢٩، والأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي،٤٨/١٩-٤٩.

رحمة الله من كل جهة إذا ما تابوا من الشرك والخطايا، و(استغفروا ربكم إنّه كان غفارا) أي أطلبوا من الله غفران ذنوبكم والتوبة أليه وأتركوا عبادة أي شيء دونه وأخلصوا له العبادة، حتى يغفر لكم، أنَّه غفاراً لمن تاب أليه فيغفر لهم ذنوبهم،(يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً) يسقيكم ربكم أنْ تبتم ووحدتموه وأخلصتم له العبادة الغيث، فيرسل به السماء عليكم مدراراً متتابعاً،(ويُمْدِدْكُمْ بأمْوَالٍ وَبَنِينَ) ويرزقكم أموال كثيرة وأولاد، والأموال والأولاد أقرب الأعضاد الأبتدائية التي يستعين بها المجتمع الأنساني على حوائجه الحيوية،(ويَجْعَل لَكُمْ جَنَّاتٍ) يقول يرزقكم بساتين ويَجْعَل لَكُمْ أنهاراً تسقون منها جناتكم ومزارعكم وقال ذلك لهم نوح، لأنَّهم كانوا فيما ذُكر قوم يحبون الأموال والأولاد.(١)

ومن مواضع قوله تعالى في بيان إتهامهم للنبي (ﷺ)بالجنونٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ چالحجر: ٦((وَقَالُواْ يا أَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ) نادوا به النبي(ﷺ)على التهكم والإستهزاء ، ألاَّ ترى إلى ما نادوه له وهو قولهم ،(إنَّكَ لَمَجْنُونٌ) لتقول قول المجانين حين تدّعي أنّ الله نّزل عليك الذّكر أي القرآن)).(٢)

وأيضا اتهام النبي(ﷺ) بالسحر قال تعالى چے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ چالفرقان: ٨،هم المشركون، فغير عنوانهم الأول إلى عنوان الظلم وهم تنبيهاً على أنَّ في هذا القول أعتداء على الرسول بنبزه بما هو بريء منه وهم يعلمون أنَّه ليس ساحر فظلمهم له أشد ظلم في سبيل أنْ يأذونه، (تتبعون إلا رجلاً مسحوراً) خطاب منهم للمؤمنين تعييراً لهم وإغواء عن طريق الحق، ومرادهم بالرجل المسحور النبي(ﷺ) يريدون أنَّه مسحور سحره بعض السحرة فصار يخيّل إليه أنَّه رسول يأتيه ملك الوحي بالرسالة والكتاب، أي ما تتبعون إلا رجلاً أصابه خلل في العقل فهو يقول ما لا يقول مثله العقلاء.(٣)

وأيضا من إتهامه (ﷺ) بأنَّه شاعر قال تعالى: چ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چالحاقة: ٤١،:ولما اقسم تعالى أنَّ هذا القرآن هو قول رسول كريم نفى بعده أنْ يكون قول شاعر فقال (وما هو بقول شاعر) فالشاعر هو المبتدئ بإنشاء الشعر، وأنَّما نزه الله تعالى نبيه عن الشعر ومنعه منه، لأن الغالب من حال الشاعر أنّه يدعو إلى الهوى من غير هدف، والرسول يأتي بالحكمة التي يدعو اليها العقل للحاجة إلى العمل عليها والأهتداء بها، يعني بهذا أنَّ القرآن ليس هو قول شاعر،(قليلاً ما تؤمنون) قليلا تؤمنون بما ذكرناه أي لستم تؤمنون به.(٤)

---

(١)ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري،١١٥/٢٩-١١٦،والميزان في تفسير القرآن،الطبطبائي ،٢٠ /٣٠، والأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي،٥٣/١٩-٥٤.

(٢)انوار التنزيل واسرار التاويل، البيضاوي،٣٦٢/٣،وتفسير الصافي، الفيض الكاشاني،١٠١/٣.

(٣)ينظر: الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي،١٨٤/١-١٨٥،والتحرير والتنوير، محمد طاهر ابن عاشور ،٣٢٩/١٨.

(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، ١٠٩/١٠،وبحر العلوم، السمرقندي،٤٩٢/٣.

إلاَّ أَنَّه (ﷺ) واصل في نشر الدعوة الإسلامية والدليل لقوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ المائدة: ٣وبالإسلام ورسوله محمد (ﷺ) ختم الأديان السماوية وأنَّه سيحفظ أمة الإسلام وسيبقيها ظاهرة على غيرها، لأنَّها هي الحاضنة والحاملة له مهما تعاقب الليل والنهار، ومهما كاد لها الأعداء من المكائد، والتأريخ هو الشاهد على صدق ما نقول، فإن الله لا يخذل أتباعه، لهذا حار الأعداء وتحيروا، واخترعوا شتى الأساليب بانواعها للقضاء عليه وعلى أهله، ولكن الله عز وجل يأبى إلاَّ أنْ يتم نوره ولو كره الكافرون[(١)].

ونخلص مما سبق أنَّ مقصد الإمام هو إثبات مدى صبر الأنبياء على الأذى الذي تعرضوا له من قبل أقوامهم.

ثامناً: في وظائف الانبياء والرسل والأمانة التي تحملوها.

أـ التبليغ والدعوة الى الله سبحانه وتعالى

إنَّ أنبياء الله هم الدعاة البررة إلى عبادة الله عز وجل ، وهي مهمتهم التي بعثهم الله من أجلها، بل هي المهمة الكبرى التي تقتضي تعريف الخلق بالخالق جلا وعلا وتخصيص العبادة له دون سواه كما قال الله عز وجل : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼالنحل، ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼالأنبياء: ٢٥، وقد بذل الرسل في سبيل دعوة الناس إلى الله جهوداً عظيمة[(٢)] .

قال الإمام علي(عليه السلام): ((أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ، وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ))[(٣)]،((بعد إنْ هبط آدم الى الأرض وتكاثرت ذريته دب الفساد والأنحراف فيهم فأحتاج الأمر في إصلاحهم إلى الأنبياء فمن هنا أختار الله سبحانه من خلقه أصفى بَريته لكمالهم وطهارتهم وعفة أنفسهم ، فقد أطلع سبحانه وهو العالم بهم على ذرية آدم فوجد بعض النفوس في قمة الكمال فاختارهم أنبياء الى خلقه وأخذ عليهم العهود إنْ يؤدوا الوحي المنزل عليهم الى الناس بكماله وتمامه في الأصول والفروع كما أخذ أمانتهم على أنْ ينشروا الرسالة بين الناس ويبلغوها كما هي))[(٤)].

وعن النبي محمد(ﷺ) قال أمير المؤمنين(عليه السلام): ((وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً فَأَدَّى أَمِيناً وَمَضَى رَشِيداً)) [(٥)]،أنَّ مقام العبودية أفضل وأسمى من مقام النبوة لأن العبد الكامل المخلص لله يرى وجوده ،ولا يفكر في سواه ولا يرجو غيره ، ثم أشار الإمام(عليه السلام)إلى بعض صفات النبي (ﷺ)في إنَّه جاء بالحق ، وأدى رسالته على أكمل وجه وبكل

(١) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي،٤٩٢/٣.
(٢) ينظر: دراسات تأريخية من القرآن الكريم في مصر ، محمد بيومي مهران ، ٢١ .
(٣) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ١،٢٣/١.
(٤)شرح نهج البلاغة، عباس علي الموسوي، ٤٢/١.
(٥) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ١٠٠، ١٩٢/١.

أمانة حتى مضى الى ربه بعد أنْ ثبت دعائم الحق أي دعائم الدين الأسلامي ، فالأمام بهذه العبارات أشارإلى الخدمة التي أسداها النبي (ﷺ)إلى جانب ابلاغه لأوامر الحق ونواهيه شرح ما يلزم لمعرفة الله سبحانه وأنَّه (ﷺ) كان أميناً في أداء الرسالة كما إنَّه عمل بما قال ليكون للآخرين أسوة وأنموذجاً صالحاً ، وكان (ﷺ) حريصاً على الأجيال القادمة فنصب لهم راية الحق حيث خلف في الأمة الكتاب والسنة .[1]

سند كلام الإمام(عليه السلام) قوله تعالى ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼالمائدة: ٦٧أي: هذه الآية أمر من الله لرسوله بالتبليغ على الأستيفاء والكمال،لأنَّه قد كان بلغ، فأنَّما أمر في هذه الآية بأن لا يتوقف عن شيء مخافة أحد، وذلك أنَّ رسالته (ﷺ) تضمنت الطعن على أنواع الكفرة وبيان فساد حالهم فكان يلقى منهم عنتاً وربما خافهم أحياناً قبل نزول هذه الآية، فقال الله له (بلغ ما أنزل إليك من ربك)أي: كاملاً متمماً من غير نقص ، ثم توعده تعالى بقوله(وإن لم تفعل فما بلغت رسالته)، أي: إنَّك إنْ تركت شيئاً من التبليغ فكأنَّما تركت الكل، فقوله تعالى (وإنْ لم تفعل) معناه وإنْ لم تستوف في التبليغ.[2]

ومن موارد تفسير معنى قوله تعالى:((أنَّ الله تعالى أمر سبحانه بالتبليغ الرسالة ووعده العصمة والنصرة فقال (يا أيها الرسول) وهذا نداء تشريف وتعظيم (بلغ) أي: واصل إليهم (ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) أكْثَرَ المفسرون فيه الأقاويل. فقيل: أنَّ الله تعالى بعث (ﷺ)برسالة ضاق بها ذرعاً وكان يهاب قريشاً فأزال الله بهذه الآية تلك الهيبة عن الحسن، وقيل: يريد به ازالة التوهم من أنَ النبي (ﷺ)كتم شيئاً من الوحي للتقية عن عائشة، وقيل: غير ذلك وروى العياشي في تفسيره بإسناده عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالا: أمر الله محمداً (ﷺ)أنْ ينصب علياً (عليه السلام) للناس فيخبرهم بولايته فتخوف رسول الله (ﷺ)أنْ يقولوا حابى ابنْ عمه وأنْ يطعنوا في ذلك عليه فأوحى الله إليه هذه الآية فقام بولايته يوم غدير خم، وقد إشتهرت الروايات عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليه السلام)أنَّ الله أوحى إلى نبيّه (ﷺ)أنْ يستخلف علياً (عليه السلام) فكان يخاف أنْ يشق ذلك على جماعة من أصحابه فأنزل الله تعالى هذه الآية تشجيعاً له على القيام بما أمره الله بأدائه، والمعنى إنْ تركت تبليغ ما أنزل إليك وكتمتَه كنت كأنَّك لم تبلغ شيئاً من رسالات ربك في استحقاق العقوبة، وقال أبن عباس: معناه إنْ كتمت آية مما أنزل إليك (فما بلغت رسالته) أي لم تكن ممتثلاً بجميع الأمر))[3].

---

[1]ينظر: نفحات الولاية شرح نهج البلاغة، ناصر مكارم الشيرازي،٤/٢٣٢-٢٣٣.
[2]ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبن عطية الاندلسي،٢/٢١٧-٢١٨،والجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي،٢/٤٠٣.
[3]مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،٣/٣٨٢-٣٨٣،ينظر: تفسير العياشي، العياشي، ١/٣٣٢.

ويؤيّد ذلك قوله تعالى:چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى چالأحزاب: ٣٩،(الذين يبلغون رسالات الله) أي الذين يبلغون رسالات الله الى خلقه، ويؤدونها بأمانة ولا يكتمون منها أي شيء فيبلغونها بتفاصيلها الى من بعثوا أليهم (ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله) أي لا يخافون أحداً سوى الله (وكفى بالله حسيباً) وكفى بالله ناصراً ومعيناً ومجازياً.[١]

ب ـ التبشير والأنذار

إنَّ مهمة الأنبياء هي الإنذار والتبشير ، ولأنَّ هناك إرتباط بين الدعوة إلى الله والتبشير والإنذار وثيق جداً فقد قصر القرآن مهمة الرسل عليهما في بعض آياته قال تعالى چ ڃ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ چالكهف: ٥٦ ، وتبشير الرسل وإنذارهم دنيوي وأخروي، فهم في الدنيا يبشرون الطائعين بالحياة الطيبة قال تعالى:چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ چالنحل: ٩٧ ، وفي الآخرة يبشرون الطائعين بالجنة ونعيمها قال تعالى چ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چالنساء: ١٣، ويخوفون المجرمين والعصاة عذاب الله في الآخرة ، چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ چالنساء: ١٤،ومن يطالع دعوات الرسل يجد أنّ دعوتهم قد إصطبغت بالتبشير والإنذار[٢].

قال أمير المؤمنين(عليه السلام) في بيان البعث:((وَبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالإِنْسِ رُسُلَهُ، لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا، وَلِيُحَذِّرُوهُمْ مِنْ ضَرَّائِهَا، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا، وَلِيُبَصِّرُوهُم عُيُوبَهَا، وَلِيَهْجُمُوا عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصَاحِّهَا وَأَسْقَامِهَا، وَحَلاَلِهَا وحَرَامِهَا، وَمَا أَعَدَّ سُبْحَانَهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَالْعُصَاةِ مِنْ جَنَّة وَنَار، وَكَرَامَة وَهَوَان.))[٣]، ((خلق الله العباد وارسل اليهم معلمين ومرشدين يأمرونهم الى الصالحات وفعل الخيرات،(وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها وأسقامها ، وحلالها وحرامها) المراد بالهجوم هنا البيان بأسلوب تقشعر منه الجلود وتلين له القلوب وذلك بأنْ يكشف الأنبياء للناس عن حقيقة الدنيا وأطوارها وعاقبة من ركن اليها وأنْ يضربوا لهم الأمثال من حياة الأمم الماضية والقرون الخالية ، ويبينوا لهم إن الله سبحانه يختبرهم بحلاله وحرامه وأيضا يبينوا لهم (وما أعد الله للمطيعين منهموالعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان)كل امرئ بما كسب رهين فأن خيراً فخير ، وان شراً فشر))[٤].

ويستشهد على ما تقدّم قوله تعالى: چ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک چالنساء: ١٦٥،((رسلاً مبشرين)بالجنة والثواب لمن آمن وأطاع (ومنذرين) بالنار والعقاب لمن كفر وعصى (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)فيقولوا لم ترسل إلينا رسولاً ولو أرسلت

---

[١]ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، ٣٤٦/٧،
[٢]ينظر : العقيدة في ضوء الكتاب والسنة (الرسل والرسالات) ،عمر سليمان عبد الله الأشقر ، ٤٧ .
[٣]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ ١٨٣، ١١٠/٢-١١١.
[٤]في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية،٤٥/٤.

لآمنا بك كما أخبر سبحانه في آية أخرى))[1]بقوله چ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى □ چطه: ١٣٤.

ومن مصاديق قوله تعالى: چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڑ ڑ چالأنعام: ٤٨، ذكر تعالى أنَّه لا يرسل رسول إلاَّ ببشارة من أطاع رسوله بالجنة والفوز المبين يوم القيامة، وعقاب من كَذَّب ، وبأنذار من عصا وخالف الأمر، وعقوبته يوم القيامة على معصيته فيهلك إنْ هلك عن بينة.[2]

ج ـ في إقامة حكم الله على الارض

كان الناس في أول الخلق على الفطرة السليمة ، يعبدون الله وحده ، ولا يشركون به أحداً ، فلمّا تفرقوا وأختلفوا أرسل الله الرسل ليعيدوا الناس إلى جادة الصواب، وينتشلوهم من الضلال[3]،چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ڦ چالبقرة: ٢١٣، إنَّ من رحمة الله عز وجل ولطفه بعباده أنْ يرسل إليهم الرسل والأنبياء قبل أن يقع عليهم عقابه ، حتى لا تبقى للناس حجة في يوم القيامة ، إذ قال سبحانه وتعالى:چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڦ ڦ ڦ ڦ ک چالنساء: ١٦٥، ولو لم يرسل الله إلى الناس لجاءوا يوم القيامة يخاصمون الله سبحانه وتعالى ويقولون : كيف تعذبنا وتدخلنا النار ، وأنتَ لم ترسل إلينا من يبلغنا مرادك منا ، كما قال تعالى:چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ي ي □ □ □ □ چطه: ١٣٤،لذا بعث إليهم ما يبلغهم مراده وفي يوم القيامة يجمع الله الأولين والآخرين يأتي الله لكل أمة برسولها ليشهد عليها بأنّه بلغها رسالة ربه ، وأقام الحجة[4]،قال تعالى: چ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ چالنساء: ٤١ – ٤٢.

إذ قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديثه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله):((فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّداً (صلى الله عليه وآله) بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَهُ وَأَحْكَمَهُ لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ وَلِيُقِرُّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ وَلِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ))[5]، أشار الإمام (عليه السلام) الى بعثة الرسول والهدف من البعثة وهو قوله (عليه السلام)(فبعث محمداً (صلى الله عليه وآله)بالحق)وإنَّما بعثه (ليخرج عباده من عبادة الأوثان) والأصنام (الأوثان إلى عبادته، ومن طاعة الشيطان إلى طاعته) ولتخليص الخلق من عشق الدنيا ورق لطبيعة وعبودية الهوى وتشويقهم الى حضائر القدس ومجالس الانس وأيقاظهم عن مراقد الأبدان ونوم الغافلين ، وأيصالهم الى منازل الأبرار والمقربين ،ولم يقتصر تعالى على بعثه بل بعثه بما يدل على صدق دعواه بأنه رسوله ومقاله

---

[1]مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،٢٤٣/٣.

[2] ينظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري،٢٦٠/٧، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي ،٥٨/٤.

[3]ينظر: العقيدة في ضوء الكتاب والسنة (الرسل والرسالات) ،عمر سليمان عبد الله الأشقر ، ٥١ .

[4]ينظر : دراسات تأريخية من القرآن الكريم ،محمد بيومي مهران ، ٢٣ .

[5]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ١٤٧، ٣٠/٢.

بالبراهين والدلائل والمعجزات الخارقة للعادة (بقرآن قد بينه وأحكمه) أي وضحه وجعله متقنا، قال تعالى:چ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ چهود: ١،قوله (عليه السلام)(ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه) يعني بيان القران وأحكامه يحصل العلم بالله تعالى وذلك لما اشتمل عليه من الآيات الدالة على نعوت الجلال والجمال ، وأدلة التوحيد وبراهين التفريد، وقوله (وليقروا به إذ جحدوه، وليثبتوه بعد إذ أنكروه) إنْ كان بالمراد هنا بالإقرار إقرار اللسان ، وبالإثبات بالجنان، فالإثبات والإقرار من جنود العقل ، والإنكار والجحود من جنود الجهل.[١]

وأيضا: ((دَفَنَ اللَّهُ بِهِ الضَّغَائِنَ وَأَطْفَأَ بِهِ الثَّوَائِرَ أَلَّفَ بِهِ إِخْوَاناً وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَاناً أَعَزَّ بِهِ الذِّلَّةَ وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ كَلَامُهُ بَيَانٌ وَصَمْتُهُ لِسَانٌ))[٢]، ما أجتمعت العرب في يوم من الأيام على كلمة ألا في عهد النبي(صلى الله عليه وآله)فأنَّه لما هاجر الى المدينة كانت هناك حرب بين قبيلتي الأوس والخزرج فألغى النبي ما كان بينهما من حرب وخصومة وكف أيدي بعضهم عن بعض ، وقوله(وفرق به أقرانا) فرق الأسلام بين الأب الكافر الضال والأبن الذي أسلم وآمن بالنبي (صلى الله عليه وآله)فقد كان عتبة بن ربيعة أول من بارز المسلمين وكان أبنه حذيفة يحارب مع النبي ، وفي ذلك يقول الإمام(ولقد كنا مع الرسول (صلى الله عليه وآله) نقتل أباءنا ، وأبنائنا ، وإخواننا ،وأعمامنا وما يزيد ذلك ألا أيماناً وتسليماً، وقوله (أعز به الذلة)أي أنَّ المستضعفين أيام الشرك صاروا أقوياء أعزاء بالأسلام كعمار بن ياسر ، وسلمان، وبلال ، وغيرهم كثير ، وقوله (أذل به العوة) من المشركين الطغاة.[٣]

قال تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ چهود: ٨٤،إذ ورد في تفسير قوله تعالى بأنَّ الله تعالى أخبر أنَه أرسل شعيباً – أخا مدين – اليهم نبياً، وأنَّما سمى شعيباً أخاهم، لأنَّه كان من نسبهم وقيل: إنَّهم من ولد مدين بن إبراهيم، وقيل إنَّ مدين أسم القبيلة أو المدينةمن العرب كانوا يسكنون بين الحجاز والشام قريباً ،أمرهم بعبادة الله فأنَّه ليس لكم أله يستحق العبادة سواه ،نهاهم عن التطفيف في المكيال ،وأيضاً نهاهم أنْ يبخسوا الناس فيما يكيلوا به لهم ويزينونه ، وقال لهم إنِي أراكم بخير، يعني برخص السعر، وحذرهم الغلاء فيها،لأنَّه يوم القيامة يحيط عذابه بجميع الكفار.[٤]

ومن مواضع قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چالأعراف: ٥٩،أي:(لقد أرسلنا نوحاً)أرسل نوحاً (عليه السلام) إلى قومه وأرساله أياه هو تكليفه القيام بالرسالة وهي منزلة جليلة شريفة يستحق بهاالرسول بتقلبه أياها والقيام بأعبائها أنْ يعظم أعلى تعظيم البشر، وأخبر أنَّ نوحاً قال لقومه (يا قوم اعبدوا الله)أي: اعبدوه، لأنَّه لم يكن لكم أله غيره، حتى يستحق منكم أنْ يكون معبوداً، والعبادة هي الخضوع بالقلب في أعلى مراتب الخضوع يعظم به

---

(١) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي، ٩/ ٧١-٧٢.
(٢) نهج البلاغة علي بن أبي طالب،خ٩٦، ١٨٧/١.
(٣)ينظر: في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية،٣٤٩/٢-٢٥٢.
(٤)ينظر: التبيان في تفسر القرآن، الطوسي،٤٧/٦، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير،٤٧٢/٢.

من له أعظم النعم، فلذلك لا يستحق العبادة غير الله، وأخبر أنَّه أمرهم بأن تكون عبادتهم لله وحده، لأنَّه لا إله لهم غيره، ولا معبود لهم سواه وقال لهم (إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) يريد به يوم القيامة.[١]

ومنه قوله تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ چالحديد: ٢٥،(لقد أرسلنا رسلنا بالبينات) يعني الدلائل والحجج الواضحة البينة (وأنزلنا معهم الكتاب) أي مكتوباً فيه ما يحتاج الخلق اليه في تنظيم أمور حياتهم وأقامة الأحكام التي أمرنا الله بها كالتوراة والأنجيل والقرآن (والميزان) أي وأنزلنا الميزان وهو ذو الكفتين وقيل المراد به العدل (ليقوم الناس بالقسط) يعني بالعدل فى الأمور جميعها[٢].

الحادي عشر :الهداية من الضلالة والجهل.

من موارد قول الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) في وصف الرسول(صلى الله عليه وآله): ((فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ))[٣]،أي :هداهم الله تعالى بالنبي (صلى الله عليه وآله)من الظلالة وهي الأنحراف عن الهدى وخلصهم الله تعالى بمكانة أي مكان الرسول من عتمتهم حول الله تعالى وصفاته، وهداهم الى الحق والعدل وعدم ظلم بعضهم الآخر .[٤]

ومن مواطن قوله (عليه السلام) :((إِنَّ اَللَّهَ بَعَثَ رَسُولاً هَادِياً بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَ أَمْرٍ قَائِمٍ لاَ يَهْلِكُ عَنْهُ إِلاَّ هَالِكٌ وَ إِنَّ اَلْمُبْتَدَعَاتِ اَلْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ اَلْمُهْلِكَاتُ إِلاَّ مَا حَفِظَ اَللَّهُ مِنْهَا)) [٥]،إنَّ الله بعث النبي بالقران ، وأمر قائم، أي مستقيم من غير عوج، تقديره لا يهلك عادلاً عنه ألا هالك، وهذا كما تقول: لا يعلم هذا الفن إلا عالم، أي من قد بلغ الغاية في العلم واستحق أنْ يوصف بذلك ويشار أليه فيه، كذلك لا يهلك بعدوله عنه ألا من هو أعظم الهالكين، ومن يشار إليه بالهلاك، وقد بلغ الغاية في الهلاك،ثم قال: (إنَّ المبتدعات المشبهات هن المهلكات) المبتدعات ما أحدث ولم يكنى على عهد الرسول والمشبهاتالتي تشبه السنن وليست منها، أي المشبهات بالسنن (ألا من حفظ الله)أي: من عصمه الله بألطاف يمتنع لأجلها عن الخطأ.[٦]

قال تعالى: چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ چالبقرة: ٢١ - ٢٢،(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ) خطاب متوجه إلى جميع الناس سواء كان مؤمن أو كافر ألا من كان غير مكلفكالأطفال والمجانين(أعبدوا ربكم)أي تقربوا إليه بالعبادة وقيل وَحِّدوه (الذي خلقكم) أي أوجدكم بعد أنْ لم

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القران، الطوسي،٤/٤٣٥-٤٣٦،والفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،محمد بن علي بن محمد الشوكاني،٢١٣.
(٢)ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي،٩/٥٣٤.
(٣)نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١، ٢٥/١
(٤)ينظر: توضيح نهج البلاغة، محمد الحسيني الشيرازي،٤٥/١.
(٥)نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ١٦٩، ٨١/٢.
(٦)شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد،٩/٢٩٥-٢٩٦.

تكونوا موجودين وأوجد من تقدم زمانكم من الخلائق والبشر بيّن سبحانه نعمه عليهم وعلى آبائهم لأنَّ نعمه عليهم لا تتم ألا بنعمه على آبائهم (لعلّكم تتقون) أي خلقكم لتتقوه وتعبدوه، (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً) أي بساطاً وقيل مناماً وقيل وطاء أي: ذللها ولم يجعلها حزنة لا يمكن القرار عليها ،(وأنزل من السماء) أي السحاب (ماء فأخرج به) أي بالماء (من الثمرات رزقاً لكم) أي عطاء لكم وملكاً وغذاء لكم، وهذا تنبيه على أنَّه هو الذي خلقهم والذي رزقهم دون من جعلوه نِدّاً له من الأوثان والأصنام ثم زجرهم عن أنْ يجعلوا له نداً مع علمهم بأنَّ ذلك كما أخبرهم به بقولهِ(فلا تجعلوا لله أنداداً)،(أَنتُمْ تَعْلَمُونَ) أنَّه واحد خلق هذه الأشياء كلها من غير مساعدة [1].

فمقصد الإمام في هذا الموضع هة إثبات لطف الله تعالى بإنقاذ عباده من الظلالة والجهل بأرسال الرسل.

الثاني عشر: مجاهدة أعداء الله.

من مواطن قول أمير المؤمنين(عليه السلام) في وصف الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) :((فَجَاهَدَ فِي اللَّه الْمُدْبِرِينَ عَنْه والْعَادِلِينَ بِه))[2]،في الواقع أنَّ الكفار صنفان ، منهم من نسي الله تعالى تماماً ولا يعتقد بالحق أبداً، وجاهد النبي (صلى الله عليه وآله) الفريقان جهاد ثقافي وأعلامي وخاضه لمدة ثلاثةَ عشر عاماً وقد أسلم العديد منهم وعندما شاهد الفريق المعاند الذي يحاول دون إقبال الناس على الدين خاض الجهاد المسلح ليقضي على تلك الموانع دون أنْ يجبر أحد على قبول دينه ذلك لأنَّه (لا إكراه في الدين)، وزبدة الكلام فقد أوجز الإمام جميع أنشطة نبي الإسلام في الجهاد ، وهو ذو مفهوم الواسع والذي يشمل كل سعي وجهد من أجل نشر دين الحق ، وعبارة جاهد في الله شارة لطيفة في إنَّه لم يكن أسيراً للمال أو المقام والجاه والجلال ، بل جاهد من أجل الله وسعى لنجاة العباد وإقامة الحق.[3]

ومن مواضع قوله: ((وقَاتِلْ بِمَنْ أطاعكَ مَنْ عصَاكَ))[4]، أي ((قاتل النبي (صلى الله عليه وآله))(بمن أطاعه)أي سبب من أطاع الرسول وبأستعانته أو مصاحبته (من عصاه) أي من عصى الرسول او عصى كثيراً ما يكون حمالاً للخطايا والذنوب))[5]، وما يسند ذلك قوله : چ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ چالأنفال: ٧٤،أخبر الله تعالى في هذه الآية إنَّ الذين آمنوا به وصدقوا رسوله وهاجروا من ديارهم وأوطانهم، يعني من مكة إلى المدينة،

---

[1]ينظر: معالم التنزيل، البغوي،٩٣،ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي ، ١٢٢-١٢٤.
[2]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ١٣٣، ١٦/٢.
[3]ينظر: نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة، ناصر مكارم الشيرازي،٢٩٨/٥.
[4]نهج البلاغة ، علي بن أبي طالب،خ١٠٤، ١/ ١٩٩.
[5]مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقى نقوى ، ٨/ ٣٩٣.

وجاهدوا مع ذلك في سبيل الله وقتال أعدائه،آووا رسول الله (ﷺ)والمهاجرين الذين معه ونصروهم ونصروا دين الله، أولئك هم أهل الإيمان بالله ورسوله حقًّا، لا من آمن ولم يهاجر دار الشرك والظلم وأقام بين أظهر أهل الشرك ولم يغز مع المسلمين عدوّهم،(لَهُمْ مَغْفِرَةٌ) لهم ستر من الله على ذنوبهم بعفوه لهم عنها، (وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) لهم في الجنة طعم ومشرب هنيّ كريم، لا يتغير في أجوافهم فيصير نَجْوا، ولكنه يصير رشحاً كرشح المسك.[1]

ومنه قوله تعالى: چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ چالحج: ٣٩، تتضمن الآيات أذنالله للمؤمنين في القتال وهي كما قيل أول ما نزلت في الجهاد وقد كان المؤمنون منذ زمان يسألون النبي (ﷺ)أن يأذن لهم في قتال المشركين فيقول لهم لم أُؤمر بشيء في القتال، وكان يأتيه كل يوم وهو بمكة قبل الهجرة أفراد من المؤمنين بين مضروب ومشجوج ومعذب بالفتنة من قبل المشركين فيشكون إليه ما يلقونه من المشركين فيسليهم ويأمرهم بالصبر وأنتظار الفرج من الله حتى نزلت الآيات وهى تشتمل على قوله: (أُذن للذين يقاتلون) أذنَ منه تعالى(لِلَّذِينَ يُقَتَلُونَ) أي يقاتلهم المشركون،(بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ) أي بسبب أنّهم ظلموا،(وَإِنَّ اللهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌوعدهم بالنصر وبدفع أذى الكفّار عنهم،(الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ) يعني إنّهم لم يخرجوا ألاّ لقولهم ربّنا الله[2].

مما تقدم تظهر مقصديته (عليه السلام)هي سعي انجاة العباد وإقامة الحق .

وممّا سبق نخلص إلى أَنَّ الإمام (عليه السلام) بيّن الهدف الأسمى من بعثة الأنبياء، إذ عالج فيها الإمام قضية إيمانية في العقيدة الإسلامية، فالنبوةُ واسطةٌ بين الخالق والمخلوق في تبليغ شرعه وسفارة بين الملك وعبيده، ودعوة من الرحمن لخلقه ليخرجهم من الظلملت إلى النور.

(١)ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري،٨٨/١٤،والتبيان في تفسير القرآن ، الطوسي،١٦٤/٥.
(٢)ينظر:الصافي في تفسير كلام الله الوافي ،الفيض الكاشاني،٣٨٠/٣-٣٨١،وروح المعاني، الالوسي ،٩ /١٥٤-١٥٥.

المبحث الرابع: الإمامة

إنَّ الغرض من إيجاد الله تعالى للخلق معرفته وعبادته؛ وهذا يتوقف على تعيين واسطة بين الخلق والخالق نبيًا أو إماماً، ومن ثَم فالإمامة ليست مقولة، فعدل الله تعالى ورحمه ولطفه سبحانه وحاجة البشر الفطرية إلى من ينظّم حياتهم، وكل هذه الأمور تقتضي وجود الإمامة.

الإمامة في اللغة : مصدر أم القوم وأم بهم : إذا تقدّمهم وصار لهم إمامًا ، والإمام وجمعه أئمة : كل من ائتم به قوم ، سواء أكانوا على صراط مستقيم كما في قوله تعالى : ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼالسجدة: ٢٤، أم كانوا ضالين كقوله تعالى : ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼالقصص: ٤١[1].

الإمامة في الاصطلاح :

عرّفها القاضي عبد الجبار(ت:٤١٥هـ) بقوله : ((هي إسم لمن له الولاية على الأمة ، والتصرف في أمورهم على وجه لا يكون فوق يده يد ، إحترازاً عن القاضي والمتولي : فإنَّهما يتصرفان في أمر الأمة ولكن يد الإمام فوق أيديهم))[2] .

(١)ينظر: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، محمود عبد الرحمان عبد المنعم ، ٢٨٣/١ .
(٢)شرح الأصول الخمسة ، ٥٠٩ .

وقد ابن خلدون(ت:٨٠٨هـ)عرفها بقوله: ((الإمامة نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا)) [١]،وذكر محسن الأمين(ت:١٣٧١هـ)بأنّها: ((رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخصٍ من الأشخاص نيابةً عن النبي (ﷺ)))[٢]

وبين الشيخ المظفر(ت:١٣٨٣ هـ) بأنها: ((لطف من الله تعالى فلا بد أنْ يكون في كل عصر إمام هاد يخلف النبي في وظائفه من هداية البشر وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في النشأتين ، وله ما للنبي من الولاية العامة على الناس لتدبير شؤونهم ومصالحهم وإقامة العدل بينهم ورفع الظلم والعدوان من بينهم))[٣] .

من خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) في الإمامة.

أولاً: في وجوب الإمامة وإنَّ ائمتنا (عليهم السلام) من حجج الله علينا، ولا تخلو الأرض منهم الى يوم القيامة.

من مواضع وجوب الإمامة قال أمير المؤمنين(عليه السلام):((أَلاَ إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّد (ﷺ)، كَمَثَلِ نُجُومِ السَّماَءِ، إِذَا خَوَى نَجْمٌ، طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اللهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ، وَأَراكُم مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ))[٤]،أراد به الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام)وشبههم بالنجوم ووجه الشبه أمران: الأول أنَّهم يستضاء بأنوار هداهم في سبيل الله كما يستضيء المسافر بالنجوم في سفره ويهتدي بها، الثاني: أشار اليه بقوله: كلما خوى نجم طلع آخر وهو كناية عن كونهم كلما خلا منهم سيد قام سيد، والأمامية نستدل بهذا الكلام منه (عليه السلام)على أنَّه لا يخلو زمان من وجود قائم يهتدي به في سبيل الله ، وأشارة الى ظهور الأمام المهدي وأصلاح أحوالهم بوجوده.[٥]

قال تعالى:چ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چالنور: ٥٥، ذهب بعض المفسرين العامة الى أَنَّه خاص بالخلفاء الأربعة الذين خلفوا النبي محمد(ﷺ)،كما استدلو بهذه الآية على خلافة الخلفاء الاربعة [٦]، ويرى بعض المفسرين أَنَّه إشارةٌ إلى حكومة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)الذي يخضع له الشرق والغرب في العالم ، ويجري حكم الحق في عهده في جميع أرجاء العالم ويزول الأضطراب والخوف والحرب وتتحقق للبشرية عبادة الله النقية من كل أنواع الشرك، هو الذي تواترت الأخبار على إنَّه سيظهر فيملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، ولاريب في أنَّ هذه الأية تشمل المسلمين الأوائل ، كما أنَّ حكومة المهدي (عجل

---

[١]تاريخ ابن خلدون ، ١٩١/١ .
[٢]أعيان الشيعة ، ١٠٧/١ .
[٣]عقائد الإمامية ،٥٤ ــ ٥٥ .
[٤] نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ١٠٠، ١/ ١٩٤.
[٥] شرح نهج البلاغة ، ميثم بن علي البحراني، ٩/٣.
[٦]ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي،١١٥/٧،والمحرر الوجيز ،ابن عطية الأندلسي،١٩٣/٤،والكشاف ، الزمخشري ،٤/ ٣٠٦، ومفاتيح الغيب، الرازي،٢٥/٢٤،والجامع لأحكام القران، القرطبي،٢٩٧/١٢.

الله فرجه)مصداق لها ، اذ يتفق المسلمون كافة من الشيعة والسنة على أنَّ المهدي (عجل الله فرجه) يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد إنْ ملئت جوراً وظلماً، ومع هذا لا مانع من تعميمها وينتج من ذلك تثبيت أسس الأيمان والعمل الصالح بين المسلمين في كل عصر وزمان ، وأنَّ لهم الغلبة والحكم ذا الاسس الثابتة.[١]

فمقصد الإمام في خطبته هو إثبات أنَّ الأرض لا تخلو من حجة الى يوم القيامة.

ثانياً :في عصمتهم (عليهم السلام) وأنَّه لا يقاس بهم أحد ، وأنَّهم أفضل الناس بعد الرسول (صلى الله عليه وآله)ولا يصل الى درجتهم أحد .

من مواطن استدلال عصمة الأئمة (عليهم السلام) قول الإمام(عليه السلام):((مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ))[٢]،هذا الكلام بيان لسبب وجوب ولزوم طاعته ، فعلم الأمام بالحلال والحرام يستحيل أنْ يتطرق الشك اليه ،لأنَّه(عليه السلام) صورخ طبق الأصل عما في علم الله لهذا قال (عليه السلام)[٣]((لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا))[٤]،فكلمة الحق هنا تشمل كل حق عملاً أو ممارسة، فالإمام فيما يعتقد وفيما يفعل ويترك كان على حق وهذا غاية الكمال وشاهد على العصمة لأن الخطأ هو باطل مجانب للحق))[٥]

وأيضا قوله (عليه السلام)حينما بويع بالخلافة((وَ اَللَّهِ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً وَ لاَ كَذَبْتُ كِذْبَةً))[٦]، فالإمام أقسم بالله بأنَّه ما خفي ولو كانت كلمة، ولم يكذب أبداً ، بل أنَّ جميع ما قاله أو جاء أو عمل به أخبره به النبي(صلى الله عليه وآله)حتى عرش خلافته،((من ذا الذي يحتمل أنْ لا يكتم شيئاً من الحق ولا يكب مطلقاًحتى لو كان سهواً؟ فهذه المنزلة ليست لكل أحد ورتبة سامية دعا الله عباده أليها قال چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ چالتوبة: ١١٩))[٧].

وقوله(عليه السلام)((لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله)مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً))[٨]، لأنَّ الله طهرهم من الذنوب بنص آية التطهير التي تصرح بعصمتهم (عليه السلام) قال تعالى:چ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ چالأحزاب: ٣٣،والرسول ساوى في حديث الثقلين بينهم وبين القران الذي لا يقاس به شيء ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا وأي نعمة أعظم من تلك النعمة فلولا تضحيات

---

(١)ينظر:الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي،١٥/١٥٢،والامثل في تفسير كتاب الله المنزل ،الشيرازي ، ١١/ ١٥٢.

(٢)نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١،٤/٣٩.

(٣)ينظر: في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية،١/٢٥٧.

(٤)حاشية السندي على النسائي،ابن عبد الهادي،٨/٩٦.

(٥) العقائد في نهج البلاغة ،محسن علي المعلم،٢٥٧.

(٦)نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١،١٦/٤٨.

٧العقائد في نهج البلاغة ،محسن علي المعلم،٢٥٧.

(٨) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ٢، ١/٣٠.

علي لما ذاق الآخرون طعم الإسلام فسيرة أمير المؤمنين(عليه السلام) منذ ليلة المبيت ومروراً بموقعة بدر وأحد والخندق وخيبر وغزوات الأسلام كلها شواهد على المعنى المذكور وقد بلغت من السمو والرفعة بحيث قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)((ضربة علي يوم الخندق افضل من عبادة الثقلين))[1]، وهو الذي وقف صامداً مع النبي في المواقف التي انكص فيها الأبطال وفي مقدمتها موقعة أحد حين انفرج المسلمون عن النبي(صلى الله عليه وآله) ولم يبق معه إلا الإمام علي (عليه السلام) حيث كان الرسول (صلى الله عليه وآله) كلما حمل عليه العدو ناداه ردها يا بن أبي طالب ، أضافةً إلى مواقف الأئمة الأطهار في عصر الخلفاء الراشدين والعصر المظلم لبني أمية وبني العباس لم يكن سوى الأئمة الأطهار الذين أضاءوا تلك الظلمات بنور علمهم ومعرفتهم حتى أنقذوا المسلمين من تلك الحملات التي تنبت أحياء سنن الجاهلية وأطفاء السنن الإلهية التي جاء بها النبي(صلى الله عليه وآله) ومن بعدهه الأئمة(عليهم السلام)ولا نرى هذا الدور خافيا رغم الجهود التي بذلها أعدائهم لأطفاء نورهم وطمس فضائلهم، أنَّ الإمام تحدث عن نعمة وجود أهل البيت بشكل دائمي دون الأقتصار على عصر دون آخر.[2]

ومن شواهد قوله(عليه السلام):((عِتْرَتُهُ خَيْرُ الْعِتَرِ وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الْأُسَرِ وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ وَبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ وَثَمَرٌ لَا يُنَالُ فَهُوَ إِمَا)) [3]، بدا بالعترة لأنَّها الأخص والأقرب من الأسرة ، وهم الذين اوصى بهم النبي ، وقال:إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وإنَّهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض كهاتين ، وضم السبابتيه فقام اليه جابر بن عبدالله الانصاري فقال يا رسول الله ومن عترتك ؟قال: علي والحسن والحسين والائمة من ولد الحسين (عليه السلام) الى يوم القيامة ، وقوله شجرته خير الشجر، أي:أصله خير الأصول وأراد بها أما هاشما أو إسماعيل أو إبراهيم على سبيل الأستعارة ، ويجوز أنْ يراد بها نفسه ، نبتت في حرم، لظهوره في مكة إلاَّ أنَّ يراد به حرم العز والمنعة، وبسقت في كرم، أي: طالعت وارتفعت في العز والكرامة، لها فروع طوال، إنْ كان المراد بالشجرة إبراهيم وإسماعيل فالمراد بالفروع الإنبياء من ذريتهم، وإنْ كان بالشجرة هاشم أو النبي فالمراد بالفروع الأئمة (عليهم السلام)ووصفها بالطول اشارة الى بلوغها الشرف والكمال ، وثمرة لا تنال، كنى بها عن علوم الإنبياء والأئمة أو مكارم أخلاقهم ومحاسن مآثرهم وبكونها لا تنال عن شرفها وغموض اسرارها، أي إنَّها لشرفها وعلوها لا يمكن أنْ يطاول فيها ، أو لغموض أسرارها لا تصل الأذهان اليها .[4]

---

(1) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي،١٩/١٣.

(2) ينظر: نفحات الولاية في شرح نهج البلاغة، ناصر مكارم الشيرازي، ٢٠٢-٢٠٣،وفي ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية،١٨٥-١٨٦.

(3) نهج البلاغة ، علي بن أبي طالب، خ٩٤، ١٨٥/١.

(4)ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي،٨٤/٧-٨٨، وشرح نهج البلاغة ، ميثم بن علي البحراني،٤١٤/٢-٤١٥.

أما بالنسبة إلى وجوب العصمة في الإمام أتفق أهل السنة على أنَّ العصمة ليست من شرائط الإمام، فأنَّهم لا ينسبون العصمة لغير الأنبياء والمرسلين، إذ كل فرد من البشر معرض للخطأ والأنحراف، والوقوع في المعصية[١]، وأما الشيعة الإمامية فقد أتفقت كلمتهم على هذا الشرط، قال الشيخ المفيد: ((أتفقت الإمامية على أنَّ إمام الدين لا يكون إلا معصوماً من الخلاف لله تعالى))[٢]، وأنَّ ((الأئمة القائمين مقام الأنبياء في تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود وحفظ الشرائع وتأديب الأنام، معصومون كعصمة الأنبياء))[٣]،فالعصمة عند الإمامية ((لطف خفي يفعله الله تعالى بالمكلف؛ بحيث لا يكون له داعي على ترك الطاعة وإرتكاب المعصية مع قدرته على ذلك))[٤]، فعصمة الإمام أتفق عليها الأمامية والأسماعلية خلافاً لجميع الفرق الأسلامية.[٥]

ويستدلُّ على ذلك بقوله تعالى: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک چالأحزاب: ٣٣،إنَّ التعبير بـ (إنَّما) والذي يدل على الحصر أي إنَّها خاصة بأهل بيت النبي (ﷺ) وجملة (يريد) إشارة إلى إرادة الله التكوينية، فإنَّ المعصومين نتيجة للرعاية الإلهية وأعمالهم الطاهرة، لا يقدمون على المعصية مع إمتلاكهم القدرة والأختيار في إتيانها، تماما كما لا نرى عاقلا يرفع جمرة من النار ويضعها في فمه، مع أنّه غير مجبر ولا مكره على الأمتناع عن هذا العمل، فهذه الحالة تنبعث من أعماق وجود الإنسان نتيجة المعلومات والاطلاع، والمبادئ الفطرية والطبيعية، من دون أن يكون في الأمر جبر وإكراه، ولفظة(الرجس) تعني الشئ القذر، سواء كان نجساً وقذراً من ناحية طبع الإنسان، أو بحكم العقل أو الشرع، أو جميعها ، وما ورد في بعض الأحيان من تفسير (الرجس) بالذنب أو الشرك أو البخل والحسد، أو الأعتقاد بالباطل،(التطهير) الذي يعني إزالة النجس، هو تأكيد على مسألة إذهاب الرجس ونفي السيئات، ويعتبر ذكره هنا بصيغة المفعول المطلق تأكيدا آخر على هذا المعنى،[٦] إلا أن هناك إختلافا في المقصود بأهل بيت النبي هنا؟ إعتقد البعض أنَّ هذا التعبير مختص بنساء النبي، لأنَّ الآيات السابقة واللاحقة تتحدث حول أزواج رسول الله (ﷺ)، فاعتبروهن سبب في نزول هذه الآية[٧]، ((غير أنَّ الأنتباه إلى مسألة في الآية ينفي هذا الأدعاء، وهي: أنَّ الضمائر التي وردت في الآيات السابقة واللاحقة، جاءت بصيغة ضمير النسوة، في حين أنَّ ضمائر هذه القطعة من الآية قد وردت

---

[١]ينظر : النبوة والأنبياء ، محمد علي الصابوني ،٥٥-٥٦.
[٢]أوائل المقالات، المفيد، ٣٩.
[٣]عدة الأصول، الطوسي، ٥٦٧/٢.
[٤]النافع يوم الحشر في باب الحادي عشر، الحلي، ٨٩.
[٥]ينظر: تلخيص المحصل، نصير الدين الطوسي، ٤٠٧، وسائل الشيعة، الحر العاملي،٢٤٦/١٦.
[٦]ينظر:الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي،٢٣٨/١٣.
[٧] ينظر: جامع البيان عن تأويل أي القران،الطبري، ١/٢٢،وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير،١٥٢/١١.

بصيغة جمع المذكر، وهذا يوحي بأن هناك معنى آخر هو المراد، ولذلك خطا جمع آخر من المفسرين خطوة أوسع وأعتبر الآية شاملة لكل أفراد بيت النبي (ﷺ) رجالاً ونساء))[1] .

ومن جهة أخرى فإن الروايات الكثيرة جداً الواردة في كتب الفريقين تنفي شمول الآية لكل أهل بيت النبي (ﷺ) أي رجال ونساء، وتقول: إنَّ المخاطبين في الآية هم خمسة أفراد فقط، وهم :محمد (ﷺ) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ومع وجود النصوص الكثيرة التي تعتبر قرينة على تفسير، فالتفسير المقبول هو اختصاص الأية بأهل بيته(عليهم السلام) فقط [2].

مما سبق يظهر لنا أنَّ مقصدية الإمام هو إثبات العصمة لأهل البيت(عليهم السلام)

ثالثاً :في منزلتهم من رسول الله(ﷺ).

من مصاديق قول الإمام(عليه السلام) في بيان منزلة أهل البيت (عليهم السلام) من رسول الله (ﷺ):((وقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّه (صلى الله عليه وآله) بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ والْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ، وَضَعَنِي فِي حِجْرِه وأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِه، ويَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِه ويُمِسُّنِي جَسَدَه، ويُشِمُّنِي عَرْفَه، وكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيه، ومَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ ولَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ، ولَقَدْ قَرَنَ اللَّه بِه (ﷺ) مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِه، يَسْلُكُ بِه طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، ومَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَه ونَهَارَه، ولَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُه اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّه، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِه عَلَماً، ويَأْمُرُنِي بِالِاقْتِدَاءِ بِه، ولَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ، فَأَرَاه ولَا يَرَاه غَيْرِي، ولَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ، غَيْرَ رَسُولِ اللَّه (ﷺ) وخَدِيجَةَ وأَنَا ثَالِثُهُمَا، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ والرِّسَالَةِ وأَشَمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ، ولَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْه (ﷺ) فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّه مَا هَذِه الرَّنَّةُ، فَقَالَ هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِه، إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وتَرَى مَا أَرَى، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ ولَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ، وإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ))[3].

وقد تَطرقَ الإمامُ علي(عليه السلام) إلى علاقته بالنبي محمد (ﷺ)والتي بدأت منذ طفولته حتى آخر عمره وتربى في كنفه(ﷺ) فقال:(وقد علمتم موضعي من رسول الله (ﷺ) بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة)ثم قال مزيداً من الأيضاح(وضعني في حجره وأنا ولد يضمني إلى صدره، ويكنفني إلى فراشه، ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه) فالعبارة تفيد أنَّ النبي الأكرم(ﷺ) لم يفرق قط بينه وبين ولده ، وقد أحتضن الإمام (عليه السلام)منذ كان صغيراً وأفاض عليه من أخلاقه السامية وغمره بالحب والحنان وأضاف (عليه السلام)(وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل)إشارة إلى أنَّه تربى في حضن النبي (ﷺ)بحيث كان بمنتهى الصدق والأخلاص في القول والفعل والسير على الحق دون إنحراف ، ثم تطرق (عليه السلام)إلى أنَّ اتبع النبي قبل البعثة

---

[1]الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي،٢٣٨/١٣.
[2] ينظر:المصدر نفسه،٢٣٨/١٣.
[3] نهج البلاغة ، علي بن أبي طالب،خ١٩٢، ١٥٧/٢.

وأعتز بتلك الفترة وأفتخر بتلك الفرصة ، فلذلك النبي(ﷺ) كان يتمتع منذ نعومة أظفاره بهدى الله ولطفه فقال(، ولقد قرن الله به(ﷺ) من لدنْ أنْ كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم يله ونهاره، ولقد كنت أتبعه إتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما ويأمرني بالاقتداء به) أي:إنَّ رعاية النبي (ﷺ) للإمام لم تكن مقتصرة على الجوانب الظاهرية فحسب، بل كان يعلمه كل يوم درساً بالأخلاق والفضيلة، ثم تطرق الإمام الى أحد الفصول المهمة من حياة النبي (ﷺ) قبل البعثة ، أي عبادته في غار حراء فقال:(ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله (ﷺ)وخديجة وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة) فالعبارة تشير الى عبادته(ﷺ) في غار حراء كانت تكرر لسنوات حيث قال الإمام (عليه السلام)(ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء)وتشير إلىأنَّ الإمام كان يراه، إضافة الى أنَّه قد مضت على الدعوة الأسلامية ثلاث سنوات ولم يؤمن ألا ثلاثة، النبي وخديجة وعلي(عليه السلام)،أما بشأن رؤية نور الوحي واستشمام ريح النبوة فقد حملها بعض شراح نهج البلاغة على جوانب معنوية بينما ذهب آخرون الى عدم المانع من حملها على الجوانب المادية الظاهرية ، أي حين نزول الوحي كان هنالك نور يسطع منه لا يراه سوى النبي (ﷺ) وأمير المؤمنين(عليه السلام)كما كان الجو يتعطر برائحة زكية لا يشمها سواهما ،ثم أشار (عليه السلام)الى أمر آخر بشان علاقته بالنبي فقال(ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه (ﷺ)، فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال هذا الشيطان أيس من عبادته)إضافة الى إنَّه (عليه السلام) قال الرسول له(إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى، إلاَّ إنَّك لست بنبي ،ولكنك وزير وإنَّك لعلى خير)وهذه العبارات تشير الى مدى عظم منزلة الإمام علي(عليه السلام) بالنسبة للنبي (ﷺ)فقد كان صنوه في كل شيء سوى النبوة، وهذه هي الحقيقة التي وردت في حديث المنزلة أذ ورد مفصلا في كتب الفريقين بأختلاف الألفاظ ، حيث إنَّ النبي استخلف علياً[1](عليه السلام) قال (ﷺ) :((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنَّه لا نبي بعدي))[2]ورواه الحاكم في المستدرك وقال حديث صحيح السند[3]، ورواه الذهبي في تلخيص المستدرك وصرح بصحته ، كما ورد في سائر المصادر مثل : مسند أحمد[4]،ومناقب ابن المغازلي[5]، ذخائر العقبى[6]، ومناقب الخوارزمي[7]، والأصابة لابن حجر[1]، ومعاني الأخبار[2]، وغيرها من المصادر[3].

---

[1]ينظر: نفحات الولاية ، ناصر مكارم الشيرازي،٣٧٩/٧-٣٨٣.
[2]صحيح مسلم،مسلم،٢٧٨/٢.
[3] ينظر: الحاكم النيسابوري،١٠٨/٣.
[4] ينظر: أحمد بن حنبل ،٣٥٥/٤.
[5] ينظر: مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ٣١٠.
[6] ينظر: أحمد بن عبد الله الطبري، ٧١.
[7] ينظر: الموفق الخوارزمي،٨٥ .

ويستشهد على ذلك قوله تعالى: چ و ۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چآل عمران: ٦١ ،(فمن حاجك) معناه فمن خاصمك وجادلك يا محمد (فيه) أي في قصة عيسى (من بعد ما جاءك من العلم) أي من البرهان الواضح على أنَّه عبدي ورسولي،(تعالوا)أي هلموا إلى حجة أخرى ماضية فاصلة تميز الصادق من الكاذب،(ندع أبناءنا وأبناءكم) أجمع المفسرون على أنَّ المراد بأبنائنا الحسن والحسين،(ونساءنا) اتفقوا على أنَّ المراد به فاطمة (عليها السلام)(ونساؤكم)أي من شئتم من نسائكم (وأنفسنا) يعني علياً خاصة،لأنَّه لم يحضر غيرهما بلا خلاف، وإذا جعله مثل نفسه، وجب ألا يدانيه أحد في الفضل، ولا يقاربه (وأنفسكم) يعني من شئتم من رجالكم (ثم نبتهل)أي نتضرع في الدعاء عن أبن عباس وقيل فنقول لعن الله الكاذب (فنجعل لعنة الله على الكاذبين).[٤]

فمقصد الإمام(عليه السلام) في هذا الموضع هو بيان منزلة أهل البيت من النبي(صلى الله عليه وآله).

رابعاً: في إنَّهم (عليهم السلام) لا يفعلون شيئاً ألا بأمر الله تعالى ووفق كتابه وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله).

من مواضع بيان الإمام(عليه السلام)أنَّ أهل البيت (عليهم السلام) لا يفعلون شيئًا إلا بأمر الله تعالى قوله:((إِنَّه لَيْسَ عَلَى الإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّه، الإِبْلَاغُ فِي الْمَوْعِظَةِ، والِاجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ، والإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ، وإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحِقِّيهَا، وإِصْدَارُ السُّهْمَانِ عَلَى أَهْلِهَا)) [٥]، أشار الإمام في هذا الموضع الى وظائف إمام المسلمين والأمور الملقاة على عاتقه ، وعظ عامة الناس، والجهد والاجتهاد في الخير وإحياء السنة وإقامة الحدود على مستحقيها وإصدار السهمان على أهلها هذه هي وظائف حاكم المسلمين عليه أنْ يوصل الأحكام الى المسلمين بحيث يخرج من نشد الحق عن الجهل والظلال ولا يبقى له من عذر في الجهل بهذه الأحكام هذا من جانب ومن جانب آخر يسعى ويجتهد منْأجل الخير للمسلمين وإصلاح أوضاعهم الدينية والدنيوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ومن جانب ثالث يسعى لإحياء السنة النبوية والأحكام الشرعية من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها ،ومن جانب رابع إجراء حدود بحق المستحقين دون الميز بين أحد وآخر والتساهل في إقامتها بهدف منع الجرائم والجنايات ، ومن جانب خامس دفع حقوق المستحقين والمحتاجين من بيت المال ، فاذا فعل الإمام ذلك كله أدى دينه اتجاه عباد الله .[٦]

---

(١) ينظر: ابن حجر العسقلاني، ٣٤/٣.

٢معاني الأخبار، الصدوق،٧٨

(٣) ينظر: صحيح البخاري، البخاري، ٢٤/٥، وصحيح مسلم، مسلم، ١٧٥/١٥،وسنن النسائي، النسائي، ٢٤٠/٦، وشواهد التنزيل ، الحسكاني،٥٤٢/١.

(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي،٤٨٤/٢-٤٨٥،ومعالم التنزيل، البغوي، ٤٤٩-٤٥٠،ومجمع البيان في تفسير القران، الطبرسي،٣١٠/٢-٣١٢،والخازن لباب التاويل في معاني التنزيل،الخازن،٢٥٤.

(٥) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٠٥، ٢٠٢.

(٦) ينظر:نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة، ناصر مكارم الشيرازي،٢٩٧/٤-٢٩٨.

ومن مواضع قوله(عليه السلام) أيضا:((أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ بِهَا الأَنْبِيَاءُ أُمَمَهُمْ، وَأَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الأَوصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ))[1]،((بثثت لكم المواعظ اي فرقتها ونشرتها، والأوصياءالذين يأتمنهم الأنبياء على الأسرار الإلهية، وقد يمكن ألا يكونوا خلفاء بمعنى الأمرة والولاية، فإن مرتبتهم أعلى من مراتب الخلفاء))[2]

بيّن الخوئي(قدس سره) الخطبة في شرحه على أبن أبي الحديد بقوله: أي نشرت وفرقت (لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء بها أممهم)وهي المواعظ الجاذبة لهم الى الله ومعرفته وطاعته والقائدة الى المنهج القويم والصراط المستقيم (وأديت إليكم ما أدت الأوصياء إلى من بعدهم)أي من الأأسرار الالهية والتكاليف الشرعية، ورد على أبن أبي الحديد فقال إنَّ غرضه من هذا الكلام إصلاح مذهبه فأنَّ كلام الإمام لما كان ظاهراً في وصايته المساوفة للخلافة والولاية كما هو مذهب الشيعة الإمامية أراد الشارح صرفه عن ظاهره وأوله بما يوافق مذهب الأعتزال ومحصل تأويله إنَّ الوصاية عبارة عن الأئتمان على الأسرار الإلهية وهو غير ملازم للخلافة والولاية ، فلا يكون في الكلام دلالة على خلافته(عليه السلام) وكونه أولى بالتصرف ، وإنَّما يدل على كونه وصيا مؤتمنا للأسرار فقط ، وفيه:

أولاً :إنَّ النبي(صلى الله عليه وآله)اذا ائتمن الوصي على الأسرار والأحكام وعلمه إياها.

فأما أنْ يكون غرضه من ذلك أداء وصية تلك الأسرار والأحكام الى أمته وإبلاغها إليهم ، أو يكون غرضه منه كونه فقط عالم بها ومكلف في نفسه على العمل بتلك الأحكام والقيام بوظائف هذه الأسرار من دون أنَّ يكون مأذونا في الأداء اليهم ، وصريح وصايته على الوجه الأول وإلا لما جاز أنَّ يؤدي ما أوصى به الى المكلفين فحيث أداه اليهم علم منه كونه مأذونا في الأداء ومكلفا به ، وحيث كان مكلفا به وجب عليهم إطاعته وإلا لكان الأداء عبثا ، ولا ريب في أنَّ الوصي بهذا المعنى أي المؤتمن على الأسرار والأحكام والمكلف على أدائها الى الأمة والواجب على الأمة قبول قوله وطاعته ملازم ومرادف للخليفة والأمير والولي، والوصاية على الوجه الثاني غير ملازم للخلافة والولاية الا أنَّه غير مراد في كلامه (عليه السلام) ما ذكرناه

وثانيا :إنَّ ما ذكره أبنْ أبي الحديد إنَّ الوصي أعلى مرتبة من الخليفة أي الأمير والولي فغير مفهوم المراد.

لأنَّه أراد بالخلافة والأمارة والولاية المعنى الذي يقول به الشيعة ويصفون الأئمة به أي النيابة عن الرسول(صلى الله عليه وآله) والسلطنة الإلهية والأولوية بالتصرف فلا نسلم أَنَّ الوصاية وهي الأئتمان بالأسرار أعلى رتبة منها بل الأمر بالعكس ، لأنَّ الوصاية بالمعنى المذكور من شؤونات الولاية المطلقة ، والأولياء مضافا الى كونهم مؤتمنين على الأسرار أولو الأمر والنهي وأولى بالتصرف

---

(1) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٨٢، ١٠٨/٢.

(2) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ،١٠٠/١٠.

في أموال المؤمنين وأنفسهم ، وإنْ أراد بها المعنى اللغوي أي الأمارة على السرايا مثلاً والولاية أي كونه والياً على قوم أو بلد ونحوه فكون رتبة الوصاية أعلى من ذلك مسلم وغني عن البيان لأنَّ الأطلاع والأئتمان على الأسرار الإلهية لا نسبة لهما قطعاً إلى إمارة جيش وولاية .[1]

وشرح محمد تقي نقوى الخطبة: إنَّ الإمام ثبت وفرق لهم المواعظ في الأمكنة المختلفة والأزمنة المستحدثة وقال ما قال الأنبياء لأممهم ولم يقل (عليه السلام) شيء من تلقاء نفسه وأدى ما أدت الأوصياء الى من بعدهم ورد على المعتزلي أنَّ ما ذكره الإمام (عليه السلام) حق حقيق بالإتباع فإنَّ تأويل المعتزلي وكلامه لا محصل له ألا التعصب والعناد وذلك لأنَّ علياً (عليه السلام)قال أديت ما أدت الأوصياء وهذا الكلام نصا على كونه وصيا لرسول رب العالمين إذ لو لا ذلك لما صح كلامه فأن غير الوصي كيف يمكن له التفوه به فخاف المعتزلي وحمل الكلام على ما لا يرضى به صاحبه وذهب أنَّ الخوئي(قدس سره)أدى حق الكلام في جوابه وهو قوله (عليه السلام) وأديت ما أدت الأوصياء وإنَّ كان كالنص منه (عليه السلام)في وصايته رداً على العامة حيث زعموا إنَّه (عليه السلام) لم يعد نفسه من الأوصياء ألا أنَّ الدليل لا ينحصر به بل كلامه (عليه السلام) هذا مثبت للمدعي فإن أمكن للمعتزلي التأويل في كلمة الوصي فما يقول في غيرها بعبارة أخرى كلمة الأوصياء أو الوصي إن كان معناها ما ذكره في تأويله فقوله(عليه السلام) من بعده الى آخر الكلام يدل على الأمرة والولاية بلا كلام ولتوضيحه نقول في ذكر(عليه السلام)في المقام أمور،(واديت ما ادت الاوصياء) يدل على إنَّ الوصاية لا تنحصر به بل هي ثابتة الى آخر الدهر ويدل عليه قوله من بعدهم أي كما إنّ الأوصياء قبلي كل واحد منهم أدى وصايته الى من بعده كذلك انا أديت ما أدت الأوصياء أي أديت الوصاية الى من يكون بعدي وهو الحسن (عليه السلام) وهكذا الحال الى آخر الأوصياء فأنَّ الظاهر إنَّ المراد بالضمير في قوله (عليه السلام) بعدهم الوصي بعد الوصي لا غير الأوصياء وهذا الكلام يدل قطعا على الوصاية كالنبوة في كونها متصلة فكل نبي له وصي لا محالة ولا نبوة بغير وصاية.[2]

فمقصد الإمام (عليه السلام) تنفيذ أوامر الله تعالى ونواهيه في أحياء السنة النبوية وتطبيق الأحكام.

خامساً: في إنَّهم (عليهم السلام) يعون جميع العلوم الأسلامية والمادية، وهم المرجع الأول لجميع العلوم الأسلامية بعد لنبي.

من مواطن إثبات الإمام (عليه السلام) في أنّ أهل البيت (عليهم السلام)يعون جميع العلوم الإسلامية والمادية وهم المرجع الأول لها بعد النبي(صلى الله عليه وآله) قوله:((هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ، يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ،... عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وِعَايَة وَرِعَايَة، لاَ عَقْلَ سَمَاع وَرِوَايَة، فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ

---

[1] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ،١٠/٣٠٣-٣٠٥.
[2] ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، ١٢/١٥٥.

كَثِيرٌ، وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ))[1]،فقد، شبه العلم والجهل بالكائنين حين أنَّ آل محمد يهبون العلم الحياة ويميتون الجهل أي هم روح العلم وموت الجهل ، هذا هو الحديث المعروف الذي ورد عن النبي الأكرم (ﷺ)((أهل بيتي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم))[2]،(يخبركم حلمهم عن علمهم)تشير العبارة الى العلاقة وثيقة بين العلم والحلم ،وفي ذلك تلازم فضيلتي الحلم والعلم فهم لا يحلمون ألاَّ عن علم بمواقع الحلم،فالجاهل غير حليم وسرعان ما يغضب إزاء ما يطرح عليه من سؤال من الآخرين، أما الحليم عكس ذلك،(عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية ، لا عقل سماع ورواية فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل) أنَّ العلم بالدين له مراتب كأي علم آخر أدناها تصور الشيء بحسب إسمه، وأعلاها تصور الشيء بحسب حقيقته وكنهه ، وأوسطها بعقله بحسب صفاته ولوازمه الخاصة به وبها مع بعض أجزائه ، فكان عقلهم للدين وعلمهم به على أكمل المراتب وهو معنى الرعاية ، ورعايتهم له بدراسته وتذكره والأحتياط عليه، وليس علما به من جهة أسمه وسماع ألفاظه فقط، وآل محمد في ذروة أعلى مرحلة ومن هنا أكد النبي (ﷺ)على الأمة التمسك بالقرآن وأهل البيت من بعده واليأمنو من الظلال، وليس كل من روى العلم وسمعه كان عالما به ومراعيا له فأنَّ ذلك أعم من العالم به والعام لا يستلزم الخاص ، ونبه بذلك على قلة مثلهم في رعاية العلم واستجماع الفضائل.[3]

ومن مواطن قول أمير المؤمنين(عليه السلام):((بِهِمْ عُلِمَ الْكِتَابُ وَبِهِ عَلِمُوا))[4]، أي((وبهم علم الكتاب، لأنَّه لولاهم لما عرف تأويل الآيات المتشابهات، ولأخذها الناس على ظواهرها فضلوا وبالكتاب علموا، لأن الكتاب دل عليهم، ونبه الناس على مواضعهم، نحو قوله: چ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى چفاطر: ٢٨،وقوله :: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چالزمر: ٩،وقوله: چ ى ى ې ې □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چالبقرة: ٢٦٩،ونحو ذلك من الآيات التي تنادي عليهم، وتخطب بفضلهم، وبهم قام الكتاب لأنَّهم قرروا البراهين على صدقه وصحة وروده من الله تعالى على لسان جبريل (عليه السلام) ولولاهم لم يقم على ذلك دلالة للعوام، وبالكتاب قاموا، أي بأتباع أوامر الكتاب وآدابه قاموا، لأنَّه لولا تأدبهم بآداب القرآن، وإمتثالهم أوامره، لما أغنى عنهم علمهم شيئا)).[5]

وممّا يؤيد قوله (عليه السلام) قوله تعالى : چ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ □ چآل عمران: ٧،((أختلف العلماء في نظم هذه الآية فقال قومالواو في قوله والراسخون واو العطف يعني أنَّ

---

[1] نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ٢٣٩، ٢٣٢/٢.
[2] ميزان الاعتدال، الذهبي،٨٢/١.
[3] ينظر: شرح نهج البلاغة، ميثم بن علي البحراني، ٣٠٦/٤-٣٠٨،ونفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة ،ناصر مكارم الشيرازي،٤٣٤/٨-٤٣٦.
[4] نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ٤٣٢، ١٠١/٤.
[5] شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد،٧٨/٢٠.

تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم (يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ) وهذا قول مجاهد والربيع، وعلى هذا يكون قوله: (يقولون) حالا معناه: والراسخون في العلم قائلين آمنا به، وذهب الأكثرون إلى أنَّ الواو في قوله (والراسخون) واو الاستئناف، وَتمَّ الكلام عند قوله: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ ٱللَّهُ) وهو قول أبي بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير ورواية طاووس عن ابن عباس ، وبه قال الحسن وأكثر التابعين واختاره الكسائي والفراء والأخفش، وقالوا :لا يعلم تأويل المتشابه إلا الله ويجوز أنْ يكون للقرآن تأويل إستأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه أحداً من خلقه، كما إستأثر بعلم الساعة، ووقت طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدجال، ونزول عيسى (عليه السلام)، ونحوها، والخلق متعبَّدون في المتشابه بالإيمان به، وفي المحكم بالإيمان به والعمل، ومما يصدِّق ذلك قراءة عبد الله إنَّ تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به، وهذا قول أقيس في العربية وأشبه بظاهر الآيةوقيل(وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ) أي الداخلون في العلم، هم الذين أتقنوا علمهم بحيث لا يدخل في معرفتهم شك، وأصله من رسوخ الشيء في الشيء وهو ثبوته يقال: رسخ الإيمان في قلب فلان يرسخ رسخاً ورسوخاً، وقيل :الراسخون في العلم علماء مؤمني أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه، دليله قوله تعالى(لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ)يعني (المدارسين) علم التوراة وسئل مالك بن أنس عن الراسخين في العلم قال العالم العامل بما علم المتبع له، وقيل: الراسخ في العلم من وجد في علمه أربعة أشياء: التقوى بينه وبين الله، والتواضع بينه وبين الخلق، والزهد بينه وبين الدنيا، والمجاهدة بينه وبين نفسه)).[1]

وأيضا جاء في تفسيرها: وبحسب معناها اللغوي ، فإنَّها تعني الذين لهم قدم ثابتة في العلم والمعرفة، طبيعي أنْ يكون معنى الكلمة واسعاً جداً يضم جميع العلماء والمفكرين، إلا أنَّ بين هؤلاء أفراد متميزين لهم مكانتهم الخاصة، ويأتون على رأس مصاديق الراسخين في العلم وتنصرف إليهم الأذهان عند ذكر أو استعمال هذه الكلمة قبل غيرهم،وهذا هو الذي تقول به بعض الأحاديث التي تفسر الراسخين في العلم بأنَّهم النبي (صلى الله عليه وآله)وأئمة الهدى (عليهم السلام)[2]،عن بريد بن معاوية قال((قلت لأبي جعفر (عليه السلام)قول الله " وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم " قال يعنى تأويل القرآن كله، ألا الله والراسخون في العلم، فرسول الله أفضل الراسخين، قد علمه الله جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله منزلا عليه شيئا لم يعلمه تأويله وأوصياءه من بعده يعلمونه كله، فقال الذين لا يعلمون: ما نقول إذا لم نعلم تأويله فأجابهم الله " يقولون آمنا به كل من عند ربنا " والقرآن له خاص وعام وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه فالراسخون في العلم يعلمونه))[3]، عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: ((" وما يعلم

---

[1]معالم التنزيل، البغوي،٤١٢/١.
[2]ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،٢/ ٤٠٢.
[3]تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي،١٦٤.

تأويله ألا الله والراسخون في العلم " نحن نعلمه))[١] عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:((نحن الراسخون في العلم فنحن نعلم تأويله))[٢]،((كما قلنا فإنَّ تفسير الراسخين بالعلم بأنَّهم النبي (صلى الله عليه وآله) وأئمة الهدى (عليهم السلام) لا يتعارض مع المفهوم الواسع الذي يشمله هذا التعبير، فقد نقل عن ابن عباس أنَّه قال: أنا أيضاً من الراسخين في العلم ، إلاَّ أنَّ كل امرئ يتعرف على أسرار تأويل آيات القرآن بقدر سعته العلمية، فالذينَ يصدرون في علمهم عن علم الله اللامتناهي لا شك أعلم بأسرار تأويل القرآن، والآخرون يعلمون جزءًا من تلك الأسرار، وعلى هذا يكون الرسوخ في العلم سبباً في أن يزداد الإنسان معرفة بأسرار القرآنولا شك أنَّ الذين رسخوا في العلم أكثر من غيرهم كالنبي (صلى الله عليه وآله) وأئمة الهدى يعلمون جميع أسرار القرآن، بينما الآخرون يعلمون منها كل بقدر سعة علمه. وهذه الحقيقة هي التي تدفع الناس، وحتى العلماء منهم، للبحث عن المعلمين الإلهيين ليتعلموا منهم أسرار القرآن)).[٣]

فمقصد الإمام (عليه السلام) إثبات بأنَّهم أعمدة العلم والمرجع الأول بعد الرسول(صلى الله عليه وآله).

سادساً :في إنَّهم (عليهم السلام) خير قدوة لمن يقتدي ، وخير إسوة لمن يهتدي، وبهم سلم الدين من الأنحراف بعد الرسول(صلى الله عليه وآله).

يؤكد الإمام علي(عليه السلام) في أنّهم خير قدوة لمن يقتدي به، وخير إسوة قوله: ((يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، ظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ حِكَمِ مَنْطِقِهِمْ. لاَ يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَلاَ يَخْتَلِفُونَ فِيهِ هُمْ دَعَائِمُ الْإِسْلاَمِ، وَوَلاَئِجُ الْإِعْتِصَامِ، بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ فِي نِصَابِهِ، وَانْزَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ مُقَامِهِ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبِتِهِ))[٤]، تشير عبارة(يخبركم حلمهم عن علمهم) الى العلاقة الوثيقة بين العلم والحلم ،والحلم طمأنينة النفس، بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ، ولا يزعجه مكروه بسرعة فهو ضد الغضب، والحلم من أشرف الكمالات النفسية بعد العلم ،وقال النبي (صلى الله عليه وآله)((اللهم أغنني بالعلم وزيني بالحلم))[٥] وقال أمير المؤمنين في باب الحكم((ليس الخير إنَّ يكثر مالك وولدك ولكن الخير أنْ يكثر علمك ويعظم حلمك))[٦]وكذلك العلاقة بين الظاهر والباطن حيث أنَّ حسن الظاهر في الغالب والسلوك والتصرف يدل على حسن الباطن ، كذلك علاقة الصمت الذي يكشفه المنطق وقد دلت التجربة على إنَّ من قل كلامه كان أكثر دقة وصواب من الكلام كما ورد في الحديث النبوي الشريف ((إذا رأيتم المؤمن صموتاً فأدنوا منه فأنّه يلقي الحكمة))[٧]ولا يخفى إنَّ الصمت في موقع الكلام قبيح، كالكلام في موضع الصمت ، قال أمير المؤمنين في

---

[١]المصدر نفسه،١٦٤.
[٢]المصدر نفسه،١٦٤.
[٣]الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،٤٠٣/٢-٤٠٥.
[٤] نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ٢٣٩، ٢٣٢/٢.
[٥]تهذيب الأحكام، الطوسي،٧٣/٣.
[٦]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،ح٩٤ ، ٢١/٢.
[٧] بحار الانوار،١٥٤.

باب الحكم((لا خير في الصمت عن الحكم، كما أنَّه لا خير في القول بالجهل))[١]وقوله(لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه)ودليل واضح فلهم من جانب مقام العصمة ومن جانب آخر الأحاطة التامة بأحكام الله والوحي والسنة ، ومن كان كذلك فلا ينطلق خلاف الحق ولا يختلف فيه وجاء الحديث النبوي المعروف ((علي مع الحق والحق مع علي وعلى لسانه والحق يدور حيث ما دار علي))[٢]ونعلم أنَّ الإئمة المعصومين من ولد الإمام (عليه السلام)وورثة علمه ومن هنا فأنَّهم لا يحيدون قط عن الحق وقال الأمام الصادق(عليه السلام)((كتاب الله، كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن نعلمه))[٣]فيكيف يمكنهم الاختلاف بالحق فالأختلاف علامة الجهل ومن كان عالما بكل هذه الأمور يستحيل عليه الاختلاف، وقوله(هم دعائم الأسلام وولائج الأعتصام) الدين كالبيت والبيت قائم بالدعائم والأركان وأركان الدين ودعائمه آل محمد ، فأنَّ نحينا آل محمد عن الأسلام وقرأناه دونهم ،أنهارا أصوله وفروعه، وقوله(بهم عاد الحق في نصابه ، وإنزاح الباطل عن مقامه، وإنقطع لسانه عن منبته) أي بوجودهم وبتصرفهم وولايتهم رجع الحق الى حده ومستقره وأصله وبهم زال الباطل وذهب عن مقام الحق ، فب آل محمد (صلى الله عليه وآله) زهق الباطل واجتثت شجرته الخبيثة من أصله.[٤]

أمرنا الله تعالى في محكم كتابه التأسي بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله) وثبت مما تقدم في قوله تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چآل عمران: ٦١ أجمع المفسرون على أنَّ المراد بأبنائنا الحسن والحسين،(ونساءنا) فاطمة الزهراء (وأنفسنا) يعني علياً خاصة[٥] ،لهذا وجب الأقتداء والتأسي بهم(عليهم السلام) كالأقتداء والتأسي برسول الله(صلى الله عليه وآله).

ويستدل على ذلك بقوله تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چالأحزاب: ٢١،هذه الآية الكريمة أصل كبير وتوصي في التأسي برسول الله (صلى الله عليه وآله)في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسي به (صلى الله عليه وآله)والمراد بذلك الحث على الجهاد والصبر عليه في حروبه، والتسلية لهم في ما ينالهم من المصائب، فأن النبي (صلى الله عليه وآله) شج رأسه وكسرت رباعيته في يوم أحد وقتل عمه حمزة فالتأسي به في الصبر على جميع ذلك من الأسوة الحسنة وذلك يدل على إنَّ الأقتداء بجميع أفعال النبي (صلى الله عليه وآله)حسن جائز إلا ما قام الدليل على خلافه، ولا يدل على وجوب الأقتداء به في أفعاله وإنَّما يعلم ذلك بدليل آخر[٦].

---

[١]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،ح١٨٢ ، ٤٣/٤

[٢] الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة،٦٨/١.

[٣] الكافي،٦١/١.

[٤] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الخوئي،١٤٤/١٦-١٥٠، ونفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة، ماصر مكارم الشيرازي،٤٣٤/٨-٤٣٦.

[٥] ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي،٤٨٤/٢-٤٨٥،ومعالم التنزيل، البغوي، ٤٤٩-٤٥٠،ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،٣١٠/٢-٣١٢،والخازن لباب التاويل في معاني التنزيل،الخازن،٢٥٤.

[٦] ينظر:التبيان في تفسير القرآن، الطوسي،٣٢٨/٨.

سابعاً: إنَّهم من بني هاشم حتماً، وإنَّهم خلفاء الله تعالى الحقيقيون ،وأوصياء رسوله الكريم ، وأنَّهم أحق بالخلافة من غيرهم.

من مواطن إثبات أمير المؤمنين(عليه السلام) أنَّهم أوصياء الله حقاً قال:((وَإِنَّمَا الأَئِمَّةُ قُوَّامُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَعُرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ، لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلاَ يَدْخُلُ النَّارَ إِلاَّ مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ)) [1]،أي هم خلفاء الله في أرضه ورحمة مهداة منه تعالى الى الناس وهم (وعرفاؤه على عباده)أي القائمون على تدبير شؤنهم ، ومصالحهم على أساس الرحمة والمساواة ويسوقوهم الى الخير والسعادة لأنَّهم رحمة مهداة منه تعالى الى عباده ومن أجل هذا وصل حبله تعالى بحبلهم ، وإفترض طاعتهم عل جميع الناس شريطة أنْ يهدوا الناس بأمر الله ، ووحيه ويفعلوا الخيرات ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويعبدوا الله حقاً وصدقاً ويعملوا له وحده لا للمال ولا للجاه كما قال تعالى چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ چالأنبياء: ٧٣،(لا يدخل الجنة إلا من عرفهم) أي أطاع امرهم و(عرفوه) أي كانوا معه بهدايتهم وإرشادهم أو شهدوا له عند الله بالأيمان والأستقامة (ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه) هذه العبارة كناية عن الجاهل بالحق وأهله أو العالم به وبهم ولكنه خالف الحق.[2]

ومن موارد قوله (عليه السلام) أيضا:((وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الوِلايَةِ، وَفِيهِمُ الوَصِيَّةُ وَالوِرَاثَةُ))[3]،

ورد في شرح الخطبة عند أبي الحديد((ثم ذكر خصائص حق الولاية، والولاية الأمرة، فأما الإمامية فيقولون: أراد نص النبي(صلى الله عليه وآله) وعلى أولاده ونحن نقول: لهم خصائص حق ولاية الرسول (صلى الله عليه وآله)على الخلق ثم قال(عليه السلام): " وفيهم الوصية والوراثة "، أما الوصية فلا ريب عندنا أنَّ علياً (عليه السلام) كان وصى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنَّ خالف في ذلك من هو منسوب عندنا إلى العناد، ولسنا نعنى بالوصية النص والخلافة، ولكن أموراً أخرى لعلها إذا لمحت أشرف وأجلوأما الوراثة فالإمامية يحملونها على ميراث المال، والخلافة، ونحن نحملها على وراثة العلم))[4].

اعترض الأمامية على شرح أبن أبي الحديد فشرح الخوئي(قدس سره) الخطبة ورد على ابن أبي الحديد فقال:(ولهم خصائص حق الولاية)العظمى والخلافة الكبرى هي الرئاسة الكلية والسلطة الإلهية، وفي هذه الجملة تنبيه على إنَّ للولاية خصائص بها يتأهل لها وشروط بها يحصل الاستحقاق، وأنَّ تلك الخصائص والشرائط موجودة فيهم ومختصة بهم لا توجد عند غيرهم ، وأنَّ الجملة دالة بمنطوقها على أنَّ هؤلاء هم المستحقون للولاية والرئاسة العامة من أجل وجود خواصها فيهم ، وعدم استحقاق من سواهم لها لعدم توفر فيهم هذه وخلوهم من هذه

---

(١) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ ١٥٢، ٢/٤٠-٤١.
(٢) ينظر: في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية،٣/٢٨٧-٢٨٨، وتوضيح نهج البلاغة ،محمد الحسيني الشيرازي ،٢/٣٩٥-٣٩٦.
(٣) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ ٢، ١/٣٠.
(٤) شرح نهج البلاغة ، ١٣٩-١٤٠.

الخواص،وأن ما ذكره الشارح المعتزلي بأن لهم خصائص حق ولاية الرسول على الخلق فهذا تأويل بعيد مخالف لظاهر كلام الإمام (عليه السلام)، ومن العجب أنَّه فسر الولاية قبل كلامه ذلك بالإمارة ،فقصده أنَّ لهم حق خصائص إمارة الرسول على الخلق[١]، فرد الخوئي(قدس سره) على هذا الكلام[٢]:

أولاً:فلأنّه إنَّ أراد بإمارة الرّسول على الخلق الرّياسة العامة و السلطنة الكلية التي هي معنى الأولى بالتّصرف، فتفسير الولاية بها حينئذ صحيح إلّا أنّه لا داعي إلى ذلك التفسير إذ دلالة لفظ الولاية على ذلك المعنى أظهر من دلالة الإمارة عليه، و إنَّ أراد بها الإمارة على الخلق في الأمور السّياسية و مصالح الحروب فقط فهو كما ترى خلاف ظاهر كلامه (عليه السلام)خصوصا بملاحظة سابقه و لاحقه الوارد في مقام التمدح و إظهار الفضائل و المناصب الإلهية، و من المعلوم أنَّ منصب إمارة الحرب و نحوه ليس ممّا يعبأ به و يتمدح عند منصب النّبوة و الرّسالة و أمّا ثانيا فلانّا لم نر إلى الآن توصيف النّبيّ (صلى الله عليه وآله)في كلام أحد من الأمة و لا إطلاق الأمير عليه (صلى الله عليه وآله) في آية و لا سنة، فأي داع إلى تمحل هذا التّأويل المشتمل على السّماجة و الأولى الأعراض عن ذلك و التّصدّي لبيان خصائص الولاية.

قد أشير أليها في أخبار كثيرة منها :معاني الأخبار[٣]،وتحف العقول[٤]،والاحتجاج [٥]وغيرها، وقوله(عليه السلام) (وفيهم الوصية والوراثة) رد الخوئي(قدس سره) على المعتزلي فقال[٦]:

أولاً: فلأنّه قد تقرّر في مقامه أنّ حذف المتعلّق يفيد العموم، و على ذلك فحيث لم يذكر عليه السّلام للوصيّة متعلّقا و لم يقيّد الوراثة بشي ء مخصوص فلا بدّ أن يكون المراد منه كلّ ما كان صالحا للوصيّة و قابلا للتّوريث من المال و العلم و الإمامة و الخلافة، فكلامه (عليه السلام)بنفسه مع قطع النّظر عن الأدلة الخارجة العقليّة و النقليّة العاميّة و الخاصيّة كما ستأتي في مقدّمة الخطبة الآتية دالّ على ثبوت الوصيّة لهم في جميع ما ذكر و وراثتهم لها كذلك، فيكون استحقاقهم لها من جهتي الوصية و الوراثة معا.

و أمّا ثانيا فلأنّا لا ندري أي أمر أشرف و أجلّ من الرّياسة العامة و الخلافة الإلهية حتّى يحمل الوصيّة في كلامه عليه السّلام عليه، بل كلّ ما يتصوّر حملها عليه فهو دون مرتبة الخلافة التّالية لمرتبة النّبوة، و من كان له نظر بصيرة و دقّة يعرف تدليس الشّارح و أنّه يزخرف

---

[١] ينظر:منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الخوئي،٢/٢٦٣-٢٦٤.
[٢]المصدر نفسه،٢/٢٦٤
[٣]الصدوق،٩٦.
[٤]ابن شعبة الحراني،٤٣٦.
[٥] الطبرسي،٢/٢٢٦.
[٦]البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الخوئي،٢/٢٦٩.

كلامه و يورّي مرامه هذا، و من لطائف الأشعار المقولة في صدر الإسلام المتضمّنة لوصايته (عليه السلام)قول عبد الرّحمن بن خعيل

لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة على الدّين معروف العفاف موفقا
عليّا وصيّ المصطفى و ابن عمه و أوّل من صلّى أخا الدين و التّقى

ورد السيد محمد تقي النقوى على ابن أبي الحديد في شرحه للخطبة : قال بأن شرحه وتفسيره الخطبة مناسب لمرامه وقال الحق((أنَّ الولاية اختصت بهم هي الرياسى الكلية والسلطنة الإلهية وفيه تنبيه على أنَّ لها خصائص وشروط لا توجد في غير آل محمد فأنَّ اللام في قوله لهم دالة على الأختصاص وتقديم الخبر أيضاً يفيد الحصر وملخص الكلام هو أنَّ منطوق الجملة يدل على انحصار حق الولاية فيهم ومفهومها يدل على عدم استحقاق غيرهم..، وقوله(وفيهم الوصية والوراثة)أما الوصية هي عبارة عن إستنابة الموصى له للموصي بعد موته في التصرف فيما كان له التصرف فيه من أخراج حق واستيفائه أو الولاية على طفل أو مجنون يملك الولاية عليه ، والوراثة أيضا ثابتة لهم بالكتاب والسنة فان الزهراء (عليها السلام) بضعة الرسول وبنته ووارثة لما تركه (صلى الله عليه وآله) كسائر الأولاد بالنسبة الى آبائهم وأمهاتهم ، فغرضه(عليه السلام) إنَّما هو الخلافة الثابتة لهم بوصية منه(صلى الله عليه وآله) بقوله (صلى الله عليه وآله) ((من كنت مولا فهذا علي مولاه))[1]،((من كنت مولاه فهذا علي مولاه))[2]،ووراثة ما تركه (صلى الله عليه وآله) من أمواله ومتروكاته الى فاطمة ثم الحسن والحسين،فمحصل الكلام أنَّ مابقي من الرسول والخلف بعد موته من الأمارة على المسلمين وغيرها مُتعلق بأهل بيته(صلى الله عليه وآله) وأنَّ ما ذكره المعتزلي فقد تعسف في شرح الجملة، فالوراثة وحملها على وراثة العلم هو ما يضحك به الثكلى فأنَّ الوراثة الظاهرة في وراثة المال عقلاً وشرعاً ولغةً وحقيقتاً،واطلاقها على وراثة العلم وسائر الصفات مجاز يقينا إذ لا معنى لوراثة العلم والحكمة والشجاعة وأمثالها إلا بضرب من التأويل وإذا دار الأمر بين الحقيقة والمجاز فالحقيقة خير منه هذا أولاً، وثانياً على فرض اطلاق الوراثة عليها حقيقتاً فهو أحد اقسام الوراثة فأختصاص الوراثة بالوراثة العلمية فقط يحتاج الى مخصص ومقيد وأنى له بأثبات ذالك))[3]،والدليل على أنَّهم (عليهم السلام) هم اوصياء الرسول وورثته قول الإمام الصادق(عليه السلام): ((إنَّ إبراهيم خليل الله صلوات الله عليه دعا ربه فقال: " رب أجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أنْ نعبد الأصنام " فنالت دعوته النبي (صلى الله عليه وآله) فأكرمه الله بالنبوة، ونالت دعوته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فاستخصه الله بالإمامة والوصية))[4].

---

(١) سنن الترمذي،الترمذي،٥/٢٩٧.
(٢) الكافي، الكليني،١/٤٢٠.
(٣) ومفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة،٤٨٥-٤٨٨.
(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي،٣٦/١٤١.

وممّا يؤيد ذلك قوله تعالى:چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ چالأنبياء: ٧٣، أي وجعلناهم أئمة أي إننا وهبناهم وأعطيناهم مقام الإمامة إضافة إلى مقام النبوة والرسالة، والإمامة، عني القيادة العامة الشاملة لكل الجوانب المادية والمعنوية، والظاهرية والباطنية، والجسمية والروحية للناس،والفرق بين النبوة والرسالة وبين الإمامة، هو أنَّ الأنبياء في مقام النبوة والرسالة يتلقون أوامر الله ويبلغونها الناس إبلاغا مقترنا بالإنذار أو البشارة فقط، أما في مرحلة الإمامة فإنَّهم ينفذون هذا البرنامج الإلهي، سواء كان هذا التنفيذ عن طريق تشكيل حكومة عادلة أو بدون ذلك، فهم في هذه المرحلة مربون للناس، ومعلمون لهم، ومنفذون للأحكام والبرامج في سبيل إيجاد بيئة طاهرة نزيهة إنسانية،في الحقيقة، أنَّ مقام الإمامة مقام تنفيذ البرنامج الإلهي، والهداية التشريعية والتكوينية، يهدون بأمرنا ولا يعني بالهداية الإرشاد وبيان الطريق الصحيح، والذي هو من شأن النبوة والرسالة، بل يعني الأخذ بأيديهم والإيصال إلى المقصود وهذا بالطبع لمن له الأستعداد واللياقة والأهلية، وأوحينا إليهم الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وهذا الوحي يمكن أنْ يكونوحيا تشريعياً، أي إننا جعلنا كل أنواع أعمال الخير وأداء الصلاة وإعطاء الزكاة في منهجهم الديني ويمكن أيضا أنَّ يكون وحياً تكوينياً، أي إنَّنا وهبنا لهم التوفيق والقدرة والجاذبية المعنوية من أجل تنفيذ فعل هذه الأمور كلها[١]،وروي عن ابْنُ بَابَوَيْهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْمُفَضَّلِ(رَحِمَهُ اللَّهُ)،قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شَاذَانَ بْنِ خَبَّابٍ الْأَزْدِيُّ الْخَلَّالُ بِالْكُوفَةِ ،قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ ،قَالَ :حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعُرَنِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَعْلَى الْأَسْلَمِيُّ ،عَنْ عُمَرَ بْنِ مُوسَى الْوَجِيهِيِّ ،عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ(عليه السلام)،قَالَ :((كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ(عليه السلام)،إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، فَبَيْنَمَا هُوَ يُحَدِّثُهُ إِذْ خَرَجَ أَخِي مُحَمَّدٌ مِنْ بَعْضِ الْحُجَرِ ، فَأَشْخَصَ جَابِرٌ بِبَصَرِهِ نَحْوَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا غُلَامُ، أَقْبِلْ .فَأَقْبَلَ ،ثُمَّ قَالَ: أَدْبِرْ .فَأَدْبَرَ ،فَقَالَ: شَمَائِلُ كَشَمَائِلِ رَسُولِ اللَّهِ(صلى الله عليه وآله)،مَا اسْمُكَ، يَا غُلَامُ ؟قَالَ: «مُحَمَّدٌ» .قَالَ :ابْنُ مَنْ ؟قَالَ: ابْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ(عليه السلام).قَالَ: إِذَنْ أَنْتَ الْبَاقِرُ ،فَانْكَبَّ عَلَيْهِ ،وَ قَبَّلَ رَأْسَهُ وَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ ،إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ(صلى الله عليه وآله)يُقْرِئُكَ السَّلَامَ ،قَالَ: وَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ أَفْضَلُ السَّلَامِ، وَ عَلَيْكَ يَا جَابِرُ بِمَا فَعَلْتَ السَّلَامُ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مُصَلَّاهُ، فَأَقْبَلَ يُحَدِّثُ أَبِي ،وَ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ(صلى الله عليه وآله)قَالَ لِي يَوْماً :يَا جَابِرُ ،إِذَا أَدْرَكْتَ وَلَدِي مُحَمَّداً فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ، أَمَا إِنَّهُ سَمِيِّي، وَ أَشْبَهُ النَّاسِ بِي، عِلْمُهُ عِلْمِي ،وَ حُكْمُهُ حُكْمِي، سَبْعَةٌ مِنْ وُلْدِهِ أُمَنَاءُ مَعْصُومُونَ ،أَئِمَّةٌ أَبْرَارٌ، وَ السَّابِعُ مِنْهُمْ :مَهْدِيُّهُمُ الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَ عَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وَ ظُلْماً ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ(صلى الله عليه وآله):چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ چالأنبياء: ٧٣))[٢].

---

[١] ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي،١٠/٢٠٥-٢٠٦.
[٢]البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني،٣/٨٢٨-٨٢٩.

ويعضّد كلامه(عليه السلام) قوله تعالى: چڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑک ک ک گ گ چالمائدة: ٣،((حيث يعتبر " يوم عذير خم " أي اليوم الذي نصب النبي (صلى الله عليه وآله) علياً أمير المؤمنين (عليه السلام) بصورة رسمية وعلنية خليفة له،ففي يوم غدير خم أصبح الدين كاملاً، إذ لو لم يتم تعيين خليفة للنبي (صلى الله عليه وآله)ولو لم يتم تعيين وضع مستقبل الأمة الإسلامية، لم تكن لتكتمل الشريعة بدون ذلك ولم يكن ليكتمل الدين، نعم في يوم غدير خم أكمل الله وأتم نعمته بتعيين علي (عليه السلام)،هذا الشخصية اللائقة الكفوء، قائداً وزعيماً للأمة بعد النبي (صلى الله عليه وآله)وفي هذا اليوم أيضا رضي الله بالإسلام ديناً، بل خاتما للأديان، بعد أنَّ اكتملت مشاريع هذا الدين، واجتمعت فيه الجهات الأربع))[1]، فجاء عن أبي عبدالله (عليه السلام):((لما نزل رسول الله عرفات يوم الجمعة أتاه جبرئيل فقال له يا محمد أنَّ الله يقرؤك السلام ويقول لك: قل لأمتك " اليوم أكملت لكم دينكم " بولاية علي بن أبي طالب "وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا " ولست إنزل عليكم بعد هذا، قد أنزلت عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج وهي الخامسة، ولست أقبل هذه الأربعة إلاّ بها))[2].

ثامناً: في وجوب طاعتهم وإتباعهم(عليهم السلام).

من مصاديق قوله(عليه السلام)في بيان وجوب طاعة واتباع أهل البيت(عليهم السلام):((انْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ ، وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدىً، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى، فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا، وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا، وَلاَ تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلاَ تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا))[3]، فالعبارات من جانب تدل على مقام عصمتهم ووجوب إتباعهم (عليهم السلام) لأنَّ مثل هذه الوصايا لا تصح في غير المعصومين من الذنب والخطأ، كما تدل من جانب آخر على أنَّ إمامة المسلمين في أهل البيت دائما وذلك إنَّ الإمام(عليه السلام) لم يقيد وصاياه بزمن معين، وتدل ايضا على أنَّ الولاية الحقيقية في إمتثال أوامرهم في كل شيء، أما من يتبع على مستوى اللسان أو القول أو بعض التصرفات الفردية والاجتماعية، لا يمكن إعتباره من الموالين ، ومن البديهي أنَّ الإمام لا يقتصر على زمانه أو عصره والشاهد على هذا الكلام[4] ما ورد عن النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) قال:((إنَّي وأهل بيتي مطهرون، فلا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتخلفوا عنهم فتزلوا، ولا تخالفوهم فتجهلوا، ولا تعلموهم فإنّهم أعلم منكم، هم أعلم الناس كباراً، وأحلم الناس صغاراً))[5].

وممّا يعضّد كلام الإمام(عليه السلام) قوله تعالى چ □ □ □ □ □ □ □ □ ی ی □ چالنساء: ٥٩،روي عن الإمام الباقر، والصادق (عليهما السلام) أنّهم قالا: ((إنَّ أولي الأمر هم الأئمة من

---

[1] الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي،٥٩٧/٣.
[2] بحار الأنوار، المجلسي،١٣٨/٣٧.
[3] نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ٩٧، ١ / ١٨٩.
[4] ينظر: نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة، ناصر مكارم الشيرازي،٢٠٢/٤.
[5] تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي،٤/١.

آل محمد، أوجب الله طاعتهم بالأطلاق، كما أوجب طاعته، وطاعة رسوله، ولا يجوز أنْ يوجب الله طاعة أحد على الأطلاق إلا من ثبتت عصمته، وعلم أنَّ باطنه كظاهره، وأمن منه الغلط، والأمر بالقبيح، وليس ذلك بحاصل في الأمراء، ولا العلماء سواهم، جل الله عن أن يأمر بطاعة من يعصيه، أو بالأنقياد للمختلفين في القول، والفعل، لأنَّه محال أنْ يطاع المختلفون، كما أنَّه محال أنْ يجتمع ما أختلفوا فيه،ومما يدل على ذلك أيضا أنَّالله تعالى لم يقرن طاعة أولي الأمر بطاعة رسوله، كما قرن طاعة رسوله بطاعته، إلا وأولو الأمر فوق الخلق جميعا، كما أنَّ الرسول فوق أولي الأمر، وفوق سائر الخلق وهذه صفة أئمة الهدى من آل محمد (عليهم السلام)الذين ثبتت إمامتهم، وعصمتهم، واتفقت الأمة على علو رتبتهم وعدالتهم))[1].

ويستشهد أيضًا بقوله تعالى:چ ي ٻ ٻ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چالمائدة: ٥٥: فروى أبو بكر الرازي في كتاب أحكام القرآن على ما حكاه المغربي عنه، والطبري، والرماني، ومجاهد، والسدي: إنّها نزلت في علي (عليه السلام) حين تصدق بخاتمه وهو راكع، وهو قول أبي جعفر وأبي عبد الله (عليه السلام) وجميع علماء أهل البيت [2]قال الطوسي أنَّ الأية دالة علة ولاية وإمامة أمير المؤمنين(عليه السلام) بعد النبي(صلى الله عليه وآله) ثم بيَّن تعالى من له الولاية على الخلق والقيام بأمورهم وتجب طاعته عليهم فقال (إنَّما وليكم الله ورسوله) أي الذي يتولى مصالحكم ويتحقق تدبيركم هو الله تعالى ورسوله يفعله بأمر الله (والذين آمنوا) ثم وصف الذين آمنوا فقال (الذين يقيمون الصلاة) بشرائطها (ويؤتون) أي ويعطون (الزكاة وهم راكعون) أي في حال الركوع وهذه الآية من أوضح الدلائل على صحة إمامة عليّ(عليه السلام) بعد النبي(صلى الله عليه وآله) بلا فصل والوجه فيه أنَّه إذا ثبت أنَّ لفظة وليكم تفيد من هو أولى بتدبير أموركم ويجب طاعته عليكم وثبت أنَّ المراد بالذين آمنوا عَليٌّ ثبت النص عليه بالإمامة ووضح والذي يدل على الأَول هو الرجوع إلى اللغة فمن تأملها علم أنَّ القوم نصّوا على ذلك، فلفظة(إنَّما) تقتضي التخصيص والذي يدل على أنَّ معنى(والذين آمنوا) المقصود به أمير المؤمنين علي(عليه السلام) وذلك عن طريق الروايات العامة والخاصة بأنَّها نزلت به لما تصدق بخاتمه وهو راكع ، وأيضاً أنَّ لفظة (ولي) ترجع الى فرض الطاعة والإمامة ذهب إلى أنَّه المقصود والمتفرد بها.[3]

فمقصد الإمام(عليه السلام) في هذا الموضوع هو إثبات أهل البيت (عليهم السلام) أنَّهم حجة الله تعالى على الخلق.

تاسعاً:إنَّ الأمامة هي الرياسة العامة في أمور الدين والدنيا ، نيابة عن النبي(صلى الله عليه وآله).

---

[1] مجمع البيان في تفسير القران، الطبرسي،١١٤/٣.

[2]ينظر:جامع البيان في تأويل أي القرآن، الطبري،٤٢٥/١٠-٤٢٦،والتبيان في تفسير القرآن، الطوسي،٥٥٩/٣ ،و معالم التنزيل، البغوي،٦٣/٢-٦٤،والجامع لأحكام القرآن، القرطبي،٢٢١/٦.

[3]ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، ٣٦٣/٣.

ومن مواطن ما ذكره الإمام(عليه السلام) في أنّ الأمامة هي الرياسة العامة في أمور الدين والدنيا:((إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الإِمَامِ إِلاَّ مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ: الإِبْلاَغُ فِي الْمَوْعِظَةِ، وَالإِجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ، وَالإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحِقِّيهَا، وَإِصْدَارُ السُّهْمَانِ عَلَى أَهْلِهَا))[1]،أشار الإمام في هذا الموضع الى وظائف إمام المسلمين والأمور الملقاة على عاتقه ، وعظ جميع الناس، والجهد والأجتهاد في الخير وأحياء السنة وأقامة الحدود على مستحقيها وأصدار السهمان على أهلها هذه هيه وظائف حاكم المسلمين عليه أنْ يوصل الأحكام الى المسلمين جميعاً بحيث يخرج من نشد الحق عن الجهل والظلال ولا يبقى له من عذر في الجهل بهذه الأحكام هذا من جانب ومن جانب اخر يسعى ويجتهد من أجل الخير للمسلمين وأصلاح أوضاعهم الدينية والدنيوية والأجتماعية والأقتصادية والسياسية، ومن جانب ثالث يسعى لأحياء السنة النبوية والأحكام الشرعية من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها ،ومن جانب رابع أجراء حدود بحق المستحقين دون الميز بين أحد وآخر أو التساهل في أقامتها بهدف منع الجرائم والجنايات في المجتمع، ومن جانب خامس دفع حقوق المستحقين والمحتاجين من بيت المال ، فإذا فعل الإمام ذلك كله أدى دينه إتجاه عباد الله وعلمهم ما لهم وما عليهم من الحقوق والواجبات[2].

أما الإمامة فهي: زعامة ورئاسة إلهية عامة على جميع الناس، وهي أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، وهي لطف من ألطاف الله تعالى، إذ لا بد أن يكون لكل عصر إماماً وهادياً للناس، يخلف النبي(صلى الله عليه وآله) في وظائفه ومسؤولياته، ويتمكن الناس من الرجوع إليه في أمور دينهم ودنياهم، بغية إرشادهم إلى ما فيه خير وصلاحهم، [3]

والإمامة ليست إلا استمراراً لأهداف النبوة ومتابعة لمسؤولياتها، ولا يجوز أن يخلو عصر من العصور من إمام مفترض الطاعة منصوب من قبل الله تعالى، وذلك لقول الله تعالى: چ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ چالرعد: ٧ ، وقوله چ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ چفاطر: ٢٤.

رجح الطبرسي كونها منصبا إلهيا بدليل اتصاف بعض الأنبياء بها دون غيرهم عند تفسيره قوله تعالى: چ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ چالبقرة: ١٢٤ ((لأنَّ المستفاد من لفظ الإمام أمران أحدهما: ((أنَّه المقتدى به في أفعاله وأقواله، والثاني: إنه الذي يقوم بتدبير الأمة وسياستها، والقيام بأمورها، وتأديب جناتها، وتولية ولاتها، وإقامة الحدود

(١) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٠٥، ٢٠٢/١.
(٢) ينظر: نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة، ناصر مكارم الشيرازي،٢٩٧/٤-٢٩٨.
(٣) ينظر: النافع يوم الحشر في باب الحادي عشر، الحلي،٩٣.

على مستحقيها، ومحاربة من يكيدها ويعاديها، فعلى الوجه الأول لا يكون نبي من الأنبياء إلا وهو إمام))[١].

وعلى الوجه الثاني ((لا يجب في كل نبي أنْ يكون إماماً، إذ يجوز أنْ لا يكون مأموراً بتأديب الجناة، ومحاربة العداة، والدفاع عن حوزة الدين، ومجاهدة الكافرين ، فلما أبتلى الله سبحانه إبراهيم (عليه السلام) بالكلمات فأتمهن، جعله إماما للأنام، جزاء له على ذلك))[٢].

وسند كلام الإمام بما إنَّهم خلفاء الرسول فأنَهم (عليهم السلام) يقوموا بوظائفه عدا تلقي الوحي والأتيان بالشريعة قال تعالى : چ ٻ ٻ ٻ ٻ ٹ ٹ ٹ ٹ چالنحل: ٤٣

ورد في تفسير قوله تعالى: ذكرت الروايات الكثيرة المروية عن أهل البيت (عليهم السلام)((أنَّ " أهل الذكر " هم الأئمة المعصومون (عليهم السلام)))، ومن هذه الروايات: روي عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في جوابه عن معنى الآية أنَّه قال :((نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون))[٣]،وعن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) في تفسير الآية أنَّه قال: ((الذكر محمد(صلى الله عليه وآله)ونحن أهله المسؤولون))[٤].

((فالذكر يعني كل أنواع العلم والمعرفة والأطلاع، وأهل الذكر هم العلماء والعارفون في مختلف المجالات، وباعتبار أنَّ القرآن الكريم نموذج كامل وبارز للعلم والمعرفة أطلق عليه أسم " الذكر "، وكذلك شخص النبي (صلى الله عليه وآله) فهو مصداق واضح للذكر والأئمة المعصومون بأعتبارهم أهل بيت النبوة وأرثوا علم عن النبي (صلى الله عليه وآله) فهم (عليهم السلام) أفضل مصداق لأهل الذكر)).[٥]

ونخلص إلى ما سبق أنَّ مقصد الإمام (عليه السلام) في هذا الموضع بيان مهام الأئمة(عليهم السلام) لكونها أمتداد لمهام النبي.

عاشراً:في إنَّ الأئمة (عليهم السلام) لا ينهون عن شيء قبل أنْ ينتهون منه، ولا يأمرون بشيء قبل أنْ يأتمرون به.

من موارد قوله(عليه السلام) في أنَّ الأئمة لا ينهون عن شيء قبل أنْ ينتهون منه:((أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَحُثُّكُمْ عَلَى طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا وَلَا أَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتَنَاهَى قَبْلَكُمْ عَنْهَا))[٦]،هكذا يكون من شأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فصاحبه قبل أنْ يدفع الناس نحو المعروف ويأمرهم يقوم به بنفسه ويطبقه ويعمل به لأنْ الأمر بالمعروف يكون بعد الأتيان به ،وكذلك قبل أن يرد غيره عن المنكر ويردعهم يقوم بالكف عنه والأمتناع عنه فيكون كلامه مؤثراً

---

[١]مجمع البيان في تفسير القرآن ،٣٧٧/١.
[٢]مجمع البيان في تفسير القرآن ،٣٧٧/١.
[٣] الكافي،الكليني،٢١٠.
[٤]المصدر نفسه،٢١١-٢١٢.
[٥]الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي،١٩٩/٨-٢٠٠.
[٦] نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ١٧٥، ٩٠/٢.

وفعاليته ، وأهل البيت (عليهم السلام) قدوة في هذا لو لم يكونوا كذلك لما عاشوا في وجدان الأمة وضميرها إلى الآن وسيبقى الى قيام الساعة.[1]

وممّا يعضدّ كلام الإمام قوله تعالى: چ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ چآل عمران: ١٠٤، ((ولتكن منكم أمة)أي جماعة (يدعون إلى الخير)أي إلى الدين (ويأمرون بالمعروف)أي بالطاعة (وينهون عن المنكر)أي عن المعصية (وأولئك هم المفلحون) أي الفائزون، وقيل كلّ ما أمر الله ورسوله به فهو معروف وما نهى الله ورسوله عنه فهو منكر، وقيل المعروف ما يعرف حسنه عقلاً أو شرعاً والمنكر ما ينكره العقل أو الشرع))[2] ، وروي في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السلام)في قوله: ((ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير) فهذه الآية لآل محمد (عليهم السلام)ومن تابعهم يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)).[3]

فمقصد الإمام (عليه السلام) أثبات أنَّهم قدوة للعباد في تنفيذ الأوامر والنواهي.

الحادي عشر:في إنّهم (عليهم السلام) مع الحق وفي سبيل الحق ولا يخافون في الحق لومة للائم .

من مصاديق قوله(عليه السلام) في إثبات أن أهل البيت (عليهم السلام) مع الحق :((لاَ يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَلاَ يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، هُمْ دَعَائِمُ الإِسْلاَمِ، وَوَلاَئِجُ الاْعْتِصَامِ، بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ فِي نِصَابِهِ، وَانْزَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ مُقَامِهِ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبِتِهِ))[4]، (لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه) ودليل واضحفلهم من جانب مقام العصمة ومن جانب آخر الأحاطة التامة باحكام الله والوحي والسنة أي أنَّهم يهدون بأمرهه تعالى، ومن كان كذلك فلا ينطلق خلاف الحق فأنَّ الحق مع آل محمد حيث دار فلا اختلاف في اقوالهم و افعالهم وآرائهم لأنَّها من منبع واحد وجاء الحديث النبوي المعروف ((علي مع الحق والحق معه وعلى لسانه والحق يدور حيث ما دار علي))[5] ونعلم أنَّ الإئمة المعصومين من ولد الإمام (عليه السلام)وورثة علمه ومن هنا فإنَّهم لا يحيدون قط عن الحق وقال الإمام الصادق(عليه السلام)((كتاب الله، كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن نعلمه))[6]فيكيف يمكنهم الأختلاف بالحق فالأختلاف علامة الجهل ومن كان عالما بكل هذه الأمور يستحيل عليه الأختلاف، وقوله(هم دعائم الاسلام وولائج الاعتصام) الدين كالبيت والبيت قائم بالدعائم والأركان وأركان الدين ودعائمه آل محمد ، فأنْ نحينا آل محمد عن الإسلام وقرأناه دونهم ،أنهارا أصوله وفروعه، وقوله(بهم عاد الحق في نصابه ، وإنزاح الباطل عن

[1] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الخوئي، ١٥٦/١٠،وشرح نهج البلاغة، عباس علي الموسوي، ١٣٤/٣.
[2] مجمع البيان في تفسير القرآن،الطبرسي،٣٥٨/٢.
[3] تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي،١٠٨-١٠٩.
[4] نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ٢٣٩، ٢٣٢/٢.
[5] مناقب آل أبي طالب، أبن شهر آشوب،٢٦٠/٢ ،الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري،٧٣/١.
[6] الكافي،٦١/١.

مقامه، وإنقطع لسانه عن منبته) أي بوجودهم وبتصرفهم وولايتهم رجع الحق الى حده ومستقره وأصله وبهم زال الباطل وذهب عن مقام الحق ، فب آل محمد (□) زهق الباطل واجتثت شجرته الخبيثة من اصله.[١]

ويستشهد على ذلك بقوله تعالى: چ ج ج چ چ ج ج چ چالتوبة: ١١٩.

ورد في تفسير قوله تعالى: خاطب الله سبحانه في كتابه المؤمنين المصدّقين بالله المقرّين بنبوة نبيه (□)فقال (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) أي اتقوا معاصي الله واجتنبوها (وكونوا مع الصادقين)الذين يصدقون في أخبارهم ولا يكذبون أي كونوا مع من يستعمل الصدق في أقواله وأفعاله وصاحبوهم ورافقوهم، فالآية تأمر المؤمنين بالتقوى وإتّباع الصادقين في أقوالهم وأفعالهم[٢]،روي الشيخ الطوسي في أماليه قال: حدثنا يعقوب بن يوسف بن زياد قال: حدثنا حسين بن حماد عن أبيه عن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام)في قوله(((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) قال :مع علي بن أبي طالب (عليه السلام))).[٣]

وروي أيضا عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن أحمد بن حامد عن ابن أذينة عن بريد بن معاوية العجلي قال: ((سألت أبا جعفر (عليه السلام)عن قول الله عز وجل: * (اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) * قال: " إيانا عنى "))[٤].

الثاني عشر:في الإمام المهدي(عجل الله فرجه الشريف)، وانَّه حجة الله على خلقه الى يوم القيامة، وسيظهر لكي يملأ الارض قسطاً وعدلاً بعد إنْ ملئت ظلماً وجوراً، وإنَّه (عليه السلام)من آل محمد(□).

من مواضع قوله(عليه السلام) في إثبات أنَّ الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه) أنَّه حجة الله على خلقه:((وَسَيَأْتِي غَدٌ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَّالَهَا عَلَى مَسَاوِئِ أَعْمَالِهَا وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضُ أَفَالِيذَ كَبِدِهَا وَتُلْقِي إِلَيْهِ سِلْماً مَقَالِيدَهَا فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السِّيرَةِ وَيُحْيِي مَيِّتَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ))[٥](ألا وفي غد)أخبار عن بعض الأمور (وسيأتي غد بما لا تعرفون) تنبيه على عظم شأن الغد الموعود بمجيئه وعلى معرفته بما لا يعرفون ،(يأخذ الوالي من غيرها عمالها)يشبه أنْ يكون قد سبقه ذكر طائفة من الناس ذات ملك وامرة فأخبر (عليه السلام)إنَّ الوالي من غير تلك الطائفة ويومئ به الى الإمام المنتظر (ياخذ عمالها على مساوي أعمالها) أي يؤاخذهم بذنوبهم،(وتخرج له الأرض أفاليذ كبدها) إستعار لفظ كبد لما في الارض من كنوز وخزائن،(،

---

[١] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الخوئي،١٤٤/١٦-١٥٠، ونفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة، ماصر مكارم الشيرازي،٤٣٤/٨-٤٣٦.

[٢] ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،١٣٩/٥،والميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي،٤٠٢/٩.

[٣]الامالي، الطوسي،٢٥٥.

[٤] الكافي، الكليني،٢٠٨.

[٥] نهج البلاغة، علي بن أبي طالب ،خ١٣٨، ٢٢/٢.

وتلقي إليه سلما مقاليدها)أسند لفظ الألقاء الى الأرض مجازاً لأنَّ الملقي للمقاليد مسالما هو أهل الارض وكنى بذلك عن طاعتهم وإنقيادهم أجمعين لأوامره وتحت حكمه،(فيريكم كيف عدل السيرة)أي العدل في السيرة ،(ويحيي ميت الكتاب والسنة)أي يعمل بهما ويحمل الناس على إحكامهما بعد اندارس أثرهما وهو إشارة الى بعض سيرته (عليه السلام) عند قيامه وطريقة أحكامه.[1]

وممّا يعضّد ذلك قوله تعالى: ﭽ ﭼ ﭼ ﭼ ﭼ ﭺ ﭼ ﭼ ﭾ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼالأنبياء: ١٠٥،فقد رويت روايات كثيرة جداً(((بلغت حد التواتر) عن الرسول(□)وأئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وعن طريق السنة والشيعة، في شأن المهدي (عليه السلام)، وكلها تدل على أنَّ حكم الأرض سيقع في أيدي الصالحين، وإن رجلاً من أهل بيت النبي (□)يقوم فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً))[2]، ومن جملة الروايات الحديث المعروف عن النبي (□)، والذي نقلته أكثر المصادر الإسلامية:قال النبي(صلى الله عليه وسلم)((لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يَوْمٌ، لَبَعَثَ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَمْلَؤُهَا عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا))[3].

ويستدلّ أيضًا على كلام الإمام (عليه السلام)قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼالتوبة: ٣٣ ،((هو الذي أرسل رسوله) محمداً(□) وحمله الرسالات التي يؤديها إلى أمته (بالهدى)أي بالحجج والبينات والدلائل والبراهين الواضحة أي لما يؤديهم العمل به إلى أبواب الجنة (ودين الحق) وهو الإسلام وما تضمنَّه من الشرائع التي يستحقُّ عليها الجزاء بالثواب وكل دين سواه باطل يستحق به العقاب (ليظهره على الدين كله) معناه ليعلي دين الإسلام على جميع الأَديان بالحجة والغلبة والقهر لها حتى لا يبقى على وجه الأَرض دين إلا مغلوباً ولا يغلب أحد أهل الإسلام بالحجة وهم يغلبون أهل سائر الأَديان بالحجة،قال أبو جعفر(عليه السلام): إن ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد.[4]قال علي بن إبراهيم في قوله، ((هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) فإنها نزلت في القائم من آل محمد)).[5]

فمقصديته (عليه السلام) أنَّ الأرض لا تخلو من حجة إلى يوم الدين.

الثالث عشر: في إنَّهم صادقون وحديثهم متواتر.

من موارد إثبات صدقهم وأنَّ حديثم متواتر بقوله(عليه السلام): ((وَهُمْ أَزِمَّةُ الْحَقِّ، وَأَعْلاَمُ الدِّينِ، وَأَلْسِنَةُ الصِّدْقِ))[6]،((إنَّه من أقبل عليهم أخذوا بيده الى الحق، ومن اقتدى بهم عن بعد هدي الى الرشد، بالتالي كل يهتدي بهديهم حسب تبعيته لهم ،(وهم أزمة الحق)تفيدان الحق يتحرك حول

---

(١)ينظر:شرح نهج البلاغة، ميثم بن علي البحراني،٣/١٦٠-١٦١،ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ،حبيب الله الخوئي ،٨/٣١٠-٣١١.

(٢)الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي،١٠/٢٥٨.

(٣) سنن أبي داود، أبي داود السجستاني،٤/١٠٧.

(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي،٥/٢٠٩،مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،٥/٤٥.

(٥) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي،٢٨٩.

(٦) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب ،خ٨٧، ١/١٥٤.

محورهم والمضمون ورد في الحديث الشريف((علي مع الحق ، والحق مع علي))[١]،(والسنة الصدق) تعني أنَّهم تراجمة الوحي كما يمكن أنَّ يكون المراد أنَّ لسانهم (عليه السلام)لا ينطق سوى بالصدق سواء تحدثوا عن الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)أم حدثوا عن أنفسهم فكل ذلك صدقمحض)) .[٢]

ويؤكد ذلك بقوله تعالى: چ ج ج چ ج ج چ ج ج چ چالتوبة: ١١٩،خاطب الله سبحانه في كتابه المؤمنين المصدّقين بالله المقرّين بنبوة نبيه (صلى الله عليه وآله)فقال (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله)أي أتقوا معاصي الله واجتنبوها (وكونوا مع الصادقين)الذين يصدقون في أخبارهم ولا يكذبون ومعناه كونوا على مذهب من يستعمل الصدق في أقواله وأفعاله وصاحبوهم ورافقوهم، فالآية تأمر المؤمنين بالتقوى وأتّباع الصادقين في أقوالهم وأفعالهم[٣]وروي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا (عليه السلام)قَالَ: ((سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ قَالَ الصَّادِقُونَ هُمُ الْأَئِمَّةُ وَ الصِّدِّيقُونَ بِطَاعَتِهِم)).[٤]

ونلخص إلى ما سبق أنّ مقصدية الإمام في المواضع التي سبق ذكرها أنَّ الإمامة حجة على الخلق وهية امتداد للنبوة وأنّضها لطف منه تعالى على عباده.

المبحث الخامس: المعاد

يعدُّ المعاد ركنًا عظيمًا من أركان الإيمان لا يصح الإيمان إلا به، وممّا لا شكّ فيه أنَّه لو استقر حقيقة الإيمان بهذا اليوم في قلب العبد وعلم اليقين أنَّه؛ يقف حتمًا يومًا ما بين يدي الله سبحانه وتعالى، فهو الذي فطر الإنسان بوجود عالم آخر بعد الموت وحياة أخرى بعد الموت، وجعلت مصير كل إنسان مرتهن بما قدّمت يداه في الحياة الدنيا، وجاء القرآن الكريم وهو خاتم الكتب السماوية وافيًا بالأدلّة والبراهين القاطعة على المعاد.

المعاد لغةً:

جاء في المعاجم اللغوية بأنَّ المعاد هو : ((العود: الرجوع إلى الشيء بعد الأنصراف عنه إمّا انصرافاً بالذات، أو بالقول والعزيمة ، قال تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ف چ المؤمنون: ١٠٧))[٥] .

المعاد : اصطلاحاً :

---

[١]الإمامة والسياسية، ابن قتيبة،٧٣/١.
[٢] نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة، ناصر مكارم الشيرازي،٣٤٨/٣.
[٣] ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،١٣٩/٥،والميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي،٤٠٢/٩.
[٤] الكافي، الكليني،٢٠٨.
[٥]مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني ، ٥٩٣ .

ويعرّف المعاد بأنّه: ((إنّ المعاد بفتح الميم في الاصطلاح هو زمان عود الروح إلى بدنه الذي تعلق به في الحياة الدنيا، فالمراد به هو يوم القيامة أو هو مكان عود الروح إلى بدنه المذكور، فالمراد به حينئذٍ هو الآخرة، وقد يستعمل المعاد بمعناه المصدر من عاد يعود عوداً ومعاداً، فالمراد به عودة الأرواح إلى أبدانها، هذا كله بناءً على بقاء الروح وانفكاكه عن البدن بالموت كما هو المختار، وأمّا بناءً على اتحاده مع البدن وفنائه بالموت، فالمراد من المعاد حينئذٍ هو الوجود الثاني للأجسام والأبدان وإعادتها بعد موتها وتفرّقها ...))[١].

من خطب أمير المؤمنين(عليه السلام)في المعاد

اولاً:الموت والبرزخ

أولا:إنَّ كل نفس ذائقة الموت ،ولا يستطيع المخلوق دفع أجله أو الفرار منه.

من شواهد قوله على أَنَّ كلّ نفس ذائقة الموت (عليه السلام):((أَيُّهَا النَّاسُ كُلُّ امْرِئٍ لَاقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ الْأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ وَالْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ)) [٢]،أكد الإمام(عليه السلام) في الخطبة أنَّه لا فرار ولا مهرب من الموت مستحيل فهو ملاقي الناس جميعاً مشرقين أو مغربين مسافرين أو مقيمين.[٣]

قال تعالى چ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ چآل عمران: ١٨٥((أبان أنَّ كل نفس ينزل بها الموت لا محالة فكأنها ذاقته وقيل معناه كل نفس ذائقة مقدمات الموت وشدائده وسكراته كقوله تعالىچ ہ ہ ھ ھ چالمؤمنون: ٩٩ وهذا الظاهر يدل على أنَّ كل نفس تذوق الموت حتى ولو كانت قتل لأنَّ القتل لا ينفك عن الموت الذي هو فعل الله، وقيل إن المراد بالموت هنا انتفاء الحياة والقتيل فهو داخل في الآية)).[٤]

ويعضّد كلامه (عليه السلام) بقوله تعالى: چ چ چ چ چ ڈ ڈ ژ ژ چالعنكبوت: ٥٧،أي((أيَّنما كنتم يدرككم الموت، فكونوا في طاعة الله وحيث أمركم الله، فهو خير لكم، فإن الموت لا بد منه ولا محيد عنه، ثم إلى الله المرجع والمآب، فمن كان مطيعاً له جازاه أفضل الجزاء، ووافاه أتم الثواب))[٥].

نلحظ أنَّ مقصدية الإمام(عليه السلام) في خطبته أنَّ الموت محتم على جميع المخلوقات.

ثانياً: لكل إنسان أجل لا يتعداه ، والأجل حارس الأنسان حتى يحين موعد وفاته.

---

(١) بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية، محسن الخزازي ، ٢٤٢/٢ .
(٢) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ ١٤٩، ٣٣/٢.
(٣)ينظر: في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية، ٢٤٣/٣، ونفحات الولاية، ناصر مكارم الشيرازي،٤٥١/٥.
(٤)مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،٤٦٤/٢.
(٥)تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،٤٣٠/٣.

من مواضع قوله(عليه السلام) في إثبات لكلّ إنسان أجل لا يتعدّاه:((أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ، وَوَقَّتَ لَكُمُ الْآجَالَ))[1]،((لكل عمر أجل معين وقد خط الموت والفناء على جبين الجميع سواء كان هذا الأجل هو النهاية القطعية للحياة أي الأجل المسمى او النهاية المشروطة أي الأجل المحتوم)).[2]

ومن مواطن قوله (عليه السلام) أيضًا:((وخَلَقَ اَلْآجَالَ فَأَطَالَهَا وقَصَّرَهَا، وقَدَّمَهَا وأَخَّرَهَا، ووَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا))[3]،أي جعل سبحانه وتعالى الآجال تتفاوت في طولها وقصرها وتقدمها وتأخرها إلى حين الموت[4] .

يقسم القرآن الأجل الى أجل وأجل مسمى إنَّ كل نوع من أنواع الموجودات الحية بل مطلق الموجودات قابلية خاصه لإدامة الحياة والوجود ومن هذا ما يقال إنَّ العمر الطبيعي للإنسان هو مائة وعشرون سنة فالإنسان قابل لأنْ يعيش هذا المقدار من الزمن لكل إنسان أجل لكنه ليس أجلاً حتمياً وقطعياً بل ينقص عنه أو يزيد عليه لعوامل خاصة بحياته، فرُبَ إنسان يموت في العقد الخامس او السادس وهو أجل حتمي ومسمى له مع إنَّ الأجل المطلق أزيد منه، ورب إنسان يعيش أزيد من هذا الحد الطبيعي ويموت في العقد الخامس عشر من عمره وهو أجل حتمي ومسمى له وإنَّ كان الأجل المطلق أنقص منه والأجل المطلق يعرفه غيره سبحانه أما الأجل الحتمي عنده تعالى فهو يعرف الحد الذي تقف فيه حياة البشر ولا تتجاوزه أبداً[5] يقول تعالى في كتابه: چ ذ ث ث ث ث ث ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ چالأنعام: ٢.

وممّا يستشهد على كلامه قوله تعالى: چ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں چآل عمران: ١٤٥،((يعني الله تعالى بذلك وما يموت أحداً من خلق الله إلا بعد بلوغ أجله الذي جعله وكتبه الله غاية لحياته وبقائه، فإذا بلغ ذلك من الأجل الذي كتبه الله له وأذن له بالموت فحينئذ يموت، فأما قبل ذلك فلن تموت بكيد كائد ولا بحيلة محتال أبداً فقط بأذنه تعالى))[6].

تظهر مقصدية الإمام (عليه السلام) لكل انسان أجله المحدد من الله تعالى لا يتقدم ولا يتأخر.

ثالثاً: أجل الانسان مكتوم عنه ، وهو يأتي بغتة ، وسرعة قدومه كبيرة ، لكن لا يفقه الأنسان ذلك.

من مواطن قوله(عليه السلام) في إثبات أجل الإنسان:((فَبَادِرُوا الْعَمَلَ، وَخَافُوا بَغْتَةَ الْأَجَلِ))[7]،اي((المأمور به قبل حلول الموت وفجأة ألفوت))[1].

---

(١) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ٨٣، ١/ ١٣٣.
(٢)نفحات الولاية،الشيرازي،٢٠٦/٣.
(٣)نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ٩١، ١٧٨/١.
(٤)ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي، ٢٤٦/٨.
(٥)ينظر: الإلهيات ، السبحاني،٢٢٨/٤-٢٢٩.
(٦)جامع البيان في تفسير القرآن،الطبري،١٥٣/٤.
(٧)نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١١٤، ٢٢٦/١ .

وأيضا ورد في معناها:((اسرعوا الى تنفيذ ما أفترض الله عليكم وخافوا أنْ يفاجأكم الموت فتنقطع الأعمال))[٢].

وقد أقتضت الحكمة الإلهيّة جهل جميع الناس بوقت ومكان موتهم وذلك لوجهين:

الأول :لو علم الإنسان بزمن موته، قد يفشل في العمل قبل أنَّ يحل أجله ،فأن الأمل هو الباعث الى العمل والنشاط في الحياة، فالأمل رحمة ولولاه لما أرضعت الوالدة ولدها ولا غارس زرع الأشجار.

الثاني: إنَّ لجهل الإنسان بوقت موته ومكانه تأثيراً تربوياً فإنَّه لو علم بأنَّه سوف يموت بعد كذا مدة من الوقت فترك التمرد والتجري فلا يعد ذلك كمالاً روحياً وثورة للفضائل على الرذائل ، هذا بخلاف ما اذا سلك طريق الطاعة وترك المعصية وهو يرجو العيش أعوام طويلة فأنَّه سيكشف عن كمال روحي يدفعه نحو الفضائل[٣] كما قال تعالى:چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چلقمان: ٣٤ ،جاء في تفسير معنى قوله تعالى:((أي في أيّ أرض يكون موته وقيل إنّه إذا رفع خطوة لم يدر أنَّه يموت قبل أن يضع الخطوة أم لا وإنَّما قال: بأي أرض لأنه أراد بالأرض المكان))[٤]

ومما يعضّد كلام الإمام (عليه السلام) قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چالأعراف: ٣٤، (فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ)أي الوقت المحدد من عند الله تعالى (لاَ يَسْتَأْخِرُونَ) لا يتأخرون عنه أطلاقاً؛ والساعة خصت بالذكر لأنَّها ظرف زمان(وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ) فيدل هذا على أنَّ المقتول إنَّما يقتل بأجله وأجل الموت هو وقت الموت ،وأجل الإنسان هو الوقت الذي يعلم الله أنَّه يموت الحيّ فيه لا محالةلا يجوز تأخير موته عنه أبداً[٥].

مما تقدم أنَّ مقصدية الإمام (عليه السلام) إثبات عدم علم الإنسان بموعد أجله.

رابعا: الله تعالى هو الذي يتوفى الأنفس ، وملك الموت يقبض الأرواح بأمره سبحانه تعالى.

من مصاديق قوله (عليه السلام) في إثبات الله سبحانه وتعالى هو الذي يتوفّى الأنفس:((هَلْ تُحِسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلًا أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَداً بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَ يَلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا أَمْ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا كَيْفَ يَصِفُ إِلَهَهُ مَنْ يَعْجَزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ)) [٦]، فهل تحس أيّها الأنسان بملك الموت إذا دخل المنزل وقبض الروحأم تراه اذا توفى أحد من الناس قطعاً أنَّ الروح تفصل عن جسده من قبل ملك الموت كما

---

[١]منهاج البراعة ،الخوئي،٥٧/٨.
[٢]شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي،٢٩٧/٢.
[٣]ينظر:الإلهيات ، السبحاني،٢٣١/٤.
[٤]التبيان في تفسير القرآن، الطوسي،٩٦/٨.
[٥]ينظر:الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،٢٠٢/٧.
[٦]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١١٢، ١/ ٢٢١.

صرحت بذلك العديد من الآيات القرآنية، والحال ليس لدنيا علم بولوجه من أجل قبض الروح ولا خروجه ، كما لا نراه حين يقبض الروح بالرغم إنَّه مخلوق من مخلوقات الله وما أكثر الملائكة مثله يتعذر علينا رؤيتهم ثم واصل الإمام (عليه السلام) بالتطرق الى مورد خاص بشأن قبض الروح والذي يتصف بالتعقيد والغموض وهو قبض روح الجنين في بطن إمه وعليه فقضية قبض الروح بواسطة ملك الموت بحدّ ذاتها قضية شائكة غاية في التعقيد يعجز عن إدراكها الإنسان فضلًا عن قبض روح الجنين في بطن امّه.[1]

فإنَّ الخلق التدبير من شؤنه جل وعلا فقال في محكم كتابه:چ ﮓ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ھ ھ چالأعراف: ٥٤،فبحكم كونه مدبراً لا ينافي أنَّ يكون هنالك أسباب غيبية أو طبيعية لقبض الأرواح فأنَّه أيضاً من شؤن التدبير فتوفي الأنفس وأخذها فعل من الله وفي الوقت نفسه فعل من ملائكته [2]كما قال تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چالزمر: ٤٢أي: الأرواح، (حِينَ مَوْتِهَا)فيقبضها عند فناء أكلها وإنقضاء أجلها، (حِينَ مَوْتِهَا) يريد موت أجسادها)) [3]

وفي الوقت نفسه ينسبه للملائكة كما قال تعالى: چ ک ک ک ک گ گ چالنحل: ٣٢، فسر معنى قوله تعالى: أي((طيبي الأعمال طاهري القلوب من دنس الشرك وقيل معناه طيبة نفوسهم بالمصير إليه لعلمهم بما لهم عنده من الثواب وقيل طيبين أي صالحين بأعمالهم الجميلة وقيل بطيب وفاتهم فلا يكون صعوبة فيها))[4]،وفي موضع ثالث ينسبه إلى ملك الموت كما قال تعالى: چ ى ى ئا ئا ئە ئە چالسجدة: ١١ ، جاء في معنى قوله تعالى: أي يتوفاكم ملك الموت وهو الذي يقبض أرواحكم ثم ترجعون إلى ربكم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله والتوفي استيفاء النفس وهي الروح أي يقبض أرواحكم أجمعين،وقيل: ملك الموت يدعو الأرواح فتجيبه ثم يأمر أعوانه بقبضها والله تعالى هو الآمر لذلك كله وهذا وجه الجمع بين هذه الآية الكريمة وبين قوله تعالىچ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چالأنعام: ٦١چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ چالزمر: ٤٢[5].

نلخص مما تقدم أنَّ مقصدية الإمام(عليه السلام)أنَّ آجال المخلوقات بيده تعالى.

خامساً: وصف الموت وسكراته ، والحالة النفسية للمحتضر.

من موارد كلام الإمام(عليه السلام) في وصف الموت وسكراته: ((فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ الْفَوْتِ فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ

---

[1]ينظر: نفحات الولاية، ناصر مكارم الشيرازي، ٣٥/٥-٣٦، وتوضيح نهج البلاغة ، محمد الشيرازي،٢١٣/٢.
[2]ينظر: الالهيات ،السبحاني،٢٣١/٤-٢٣٢.
[3]معالم التنزيل، البغوي،٩١/٤.
[4]مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،١٥٣/٥.
[5]ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي،٣٢٤/٢-٣٢٥.

فِيهِمْ وُلُوجاً فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ وَإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ وَبَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ يُفَكِّرُ فِيمَ أَفْنَى عُمُرَهُ وَفِيمَ أَذْهَبَ دَهْرَهُ وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالًا جَمَعَهَا أَغْمَضَ فِي مَطَالِبِهَا وَأَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا وَمُشْتَبِهَاتِهَا قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ جَمْعِهَا وَأَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا تَبْقَى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ لِغَيْرِهِ وَالْعِبْءُ عَلَى ظَهْرِهِ وَالْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ رُهُونُهُ بِهَا فَهُوَ يَعَضُّ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمُرِهِ وَيَتَمَنَّى أَنَّ الَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا دُونَهُ فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ لِسَانُهُ سَمْعَهُ فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ يَرَى حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ وَلَا يَسْمَعُ رَجْعَ كَلَامِهِمْ ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ الْتِيَاطاً بِهِ فَقُبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ))[1].

ورد في بيان خطبته(عليه السلام)أَنَّه تطرق إلى سكرات الموت بعبارات تهز أعماق الإنسان وتلفت انتباهه إلى تلك الحقيقة: أي ما نزل حين الموت وبعده غير موصوف لهم فلا يدرون أي شيء نزل بهم فوصفهم الإمام (عليه السلام) بقوله(اجتمعت عليهم سكرة الموت)فالواقع هناك هجوم ثقيل على الإنسان وهو على أعتاب الموت: الأول هجوم سكرات الموت، وهو حالة تشبه السكر تحدث للإنسان حين يحل أجله، وقد تستولي أحياناً على عقله فتجعله يعيش حالة من الأضطراب والقلق العظيم والآخر حسرة فقد كل شيء كان قد أجهد نفسه عمراً طويلًا من أجل الحصول عليه وعانى في سبيله الأمرين وعي أمور تعلق وشغف بها كأنها أصبحت جزءاً من وجوده وكيانه وإذا به إنّه يودعها من غير ورجعة وهذا ما يضاعف قلقه ، وأيضا حسرة فوت الأعمال الصالحة أو الحسرة على فوت الدنيا وما فيها ، ثم خاض الأمام (عليه السلام) في شرح تفاصيل تلك السكرات(ففترت لها أطرافهم، وتغيرت لها ألوانه)الفتور ناشئ من الضعف المفرط عند الموت سكنت أطرافهم من اليد والرجل والرأس وغيرها من الجوارح والأعضاءلأجل سكرته وتغيرت ألوانهم ،(ألوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا) أنَّ الموت يزداد فيهم على سبيل الولوج حتى لا يبقى عضو من أعضاء البدن المحتضر إلا وهو مقهور فأثار الموت تظهر على جميع البدن واضحة فقال(فحيل بين أحدهم وبين منطقه)فلا يقدر على التكلم وذلك لأن الموت حال بينه وبين نطقه فضعف اللسان عن النطق والبيان (وإنه لبين أهله ينظر ببصره ويسمع بأذنه) إنَّ المحتضر بين أهله وعشيرته ينظرون إليه وينظر إليهم ببصره ويسمع الكلام بأذنه وسمعه إلا إنَّه لا يقدر على الجواب لعدم القدرة على النطق،(على صحة من عقله، وبقاء من لبه يفكر فيم أفنى عمره، وفيم أذهب دهره)أي عقله صحيحا ولبه وهو العقل الخالي من الشوائب يفكر المحتضر في أي شيء افنا عمره في الطاعة والعبادة او المعصية والمخالفة وفي اي شيء اذهب دهره وأيام

[1]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٠٩، ١/ ٢١٢-٢١٣.

مهلته(ويتذكر أموالا جمعها أغمض في مطالبها، وأخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها)أي يتذكر أموالاً جمعها في أيام عمره واغمض في مطالبتها من حيث الحل والحرمة فأخذها وجمعها من المباحات والمشتبهات وذلك لأن همه في الدنيا كان جمعها باي وجه(قد لزمته تبعات جمعها ، وأشرف على فراقها)أي لزم المحتضر تبعات جمع الأموال وأشرف على فراقها فانه عما قريب يموت ويترك الأموال ويحصل الفراق بينه وبينها وهذا هو الداء الذي لا دواء له. [١]

تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره) أي تبقى الأموال لمن ورثه فيتمتعون ويتلذذون بها وتفعها لهم والثقل على ظهره لأنَّ الميت يكون مسؤولا يوم القيامة ،(ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها) فالميت حصل فراق بينه وبين أمواله إلا أنَّه مرهون بها ومسؤول عنها فكان المال رهنا عنده أيام حياته فان كل نفس بما كسبت رهينة فهو رهين المال لأنَّه اكتسبه وجمعه، (فهو يعض يده ندامة على ما أصحر له عند الموت من أمره) المقصود إنَّه يندم على ما ينكشف له عند الموت، (ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره ويتمنى أن الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه) أي إنَّه يندم على جمعه للأموال من حلال وحرام وتركها لغيره ويتمنى ان الغبطة والحسد على غيره من الناس في جمع الأموال لم يحصلا له لما ظهر له سوء عاقبة المال وأنَّه لابد من تركه للغير،(فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانه سمعه، فصار بين أهله لا ينطق بلسانه، ولا يسمع بسمعه)أي فلم يزل الموت يبالغ في جسده بالأشتداد حتى خالط لسانه سمعه فصار بين أهله وعشيرته لا يقدر على نطق بلسانه كما لايقدر على الأستماع بسمعه فهو لا ينطق ولا يسمع،(يردد طرفه بالنظر في وجوههم، يرى حركات ألسنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم إزداد الموت التياطابه، فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده) أي يتوجه الى أولاده وعشيرته وكل من حوله يراهم يتكلمون ألا إنَّه لا يفهم كلماتهم لأنه لا يسمعثم إشتد الموت به فقبض بصره كما قبص سمعه من من كلام الإمام (عليه السلام)يظهر انه أول ما يأخذ الموت هو النطق ثم السمع ثم البصر فتخرج الروح من جسده.[٢]

سند كلامه (عليه السلام) قوله تعالى: چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇڇ ڇ ڇ ڇ چ ڇ ڇ ڇ چق:

١٩اي((جاءت أيها الإنسان سكرة الموت بالحق، أي كشفت لك عن اليقين الذي كنت تمتري فيه (ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ) أي هذا هو الذي كنت تفر منه قد جاءك، فلا محيد ولا مناص، ولا فكاك ولا خلاص ، وقد أختلف المفسرون في المخاطب بقوله(وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا

[١]ينظر: مفتاح السعادة، محمد تقي،٩/ ٥٠-٥٢.
[٢]ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي،٩/٥٢-٥٤.

كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ) فالصحيح أنَّ المخاطب بذلك الإنسان من حيث هو، وقيل الكافر، وقيل غير ذلك))[1].

فمقصد الإمام (عليه السلام) أنَّ سكرات الموت محتمة على كل نفس.

سادساً: سؤال القبر ونعيمه وعذابه.

من موارد قولهِ(عليه السلام) في إثبات مسألة سؤال القبر وعذابه: ((وَبَادِرُوا الْمَوْتَ وَ غَمَرَاتِهِ، وَامْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ، وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ: فَإِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامَةُ؛ وَكَفَى بِذلِكَ وَاعِظاً لِمَنْ عَقَلَ، وَمُعْتَبَراً لِمَنْ جَهِلَ! وَقَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ الأَرْمَاسِ، وَشِدَّةِ الإِبْلاَسِ، وَهَوْلِ الْمُطَّلَعِ، وَرَوْعَاتِ الْفَزَعِ، وَاخْتِلاَفِ الاَضْلاَعِ، وَاسْتِكَاكِ الاَسْمَاعِ، وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ، وَخِيفَةِ الْوَعْدِ، وَغَمِّ الضَّرِيحِ، وَرَدْمِ الصَّفِيحِ))[2]،فمن المعروف أنَّ الشخص المسافر سفر مليء بالأخطار والذي لا عودة فيه أبداً ، يستلزم التأهب التام له وتوفير جميع الطرق التي تلزم للمسير إليه وهو السفر المعروف بسفر الآخرة ، وممّا لا شك فيه أنّه ليس هنالك أي خشية أو قلق إنَّ إتجه الإنسان إليه بصحيفة أعمال مليئة بالحسنات وخالية من السيئات، وهنا خاض الإمام (عليه السلام)في ذكر جانب من الحوادث المريرة للموت والقبر فقال(جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الأرماس وشدة الإبلاس وهول المطلع، وروعات الفز وإختلاف الأضلاع واستكاك الأسماع وظلمة اللحد، وخيفة الوعد وغم الضريح، وردم الصفيح) بالألتفات إلى أنّ الموت لا يعني لنا انتهاء كلّ شيء حيث تبقى الروح بعد الموت تعيش الحياة الأخرى وهي الحياة الخالدة، فإنّ القبور الضيقة والمظلمة مقارنة بالبيوت الواسعة تبدو غاية في الوحشة إلى جانب القلق المتعلق بضغطة القبر والخوف منالمستقبل وفقد الأعزّة والأحبّة والشعور بالوحدة المطلقة وتآكل أعضاء الجسم تحت التراب وبالتالي الأنتقال من الوسط الهادئ والمرفه إلى الوسط المرعب، كلّ ذلك من الأمور التي يهتز لها الإنسان لمجرّد التفكير بها فيحذر الإمام (عليه السلام)من ضرورة التأهب لمثل هذا السفر الشاق والمليء بالأخطار جدير ذكره أنّ الإمام (عليه السلام)جسّد لمخاطبيه بهذه العبارات العشر الفصيحة والبليغة كلّ الأمور ذات الصلة بالموت والقبر وكأنّهم يرونها عياناً؛ وهي الأمور التي ينتظرها الجميع دون إستثناء والتفكير فيها ينتشل الإنسان من نوم الغفلة مهما كانت عميقة فيوقظه ويجبره على إصلاح أعماله وأقواله ولعل هذا هو السبب في ما ورد من الوصايا الإسلاميّة التي توصي بوضع الميت على الأرض قبل وضعه في قبره حين يحمل إليه والتريث مدّة ثم التقدم ووضعه ثانية على الأرض والصبر مدّة أخرى وهكذا حتى يرد ذلك الوضع الموحش.[3]

---

[1] تفسير القران العظيم، ابن كثير،٧٧٣/٧.

[2] نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٩٠، ١٣٠/٢-١٣١.

[3] ينظر:نفحات الولاية ، ناصر مكارم الشيرازي،٢٢٤/٧-٢٢٥.

فالحياة البرزخية في المرحلة الأولى بعد حياة الدنيا يظهر لنا أنَّ ما أتفق عليه المسلمون من سؤال الميت في قبره وعذابه إنَّ كان طالحا وأنعامهإنَّ كان صالحا لا أشكال عليه وإنَّاالإنسان في البرزخ مسؤول عن أمور ثم يعذب أوينعم.[١]

قال الشيخ الصدوق:((إعتقادنا في المسألة في القبر أنها حق لا بد منها، فمن أجاب بالصواب فاز بروح وريحان في قبره، وبجنة نعيم في الآخرة، ومن لم يأت بالصواب فله نزل من حميم في قبره وتصليه جحيم في الآخرة))[٢].

وذكر الشيخ المفيد :((جاءت الآثار الصحيحة عن النبي أن الملائكة تنزل على المقبورين فتسألهم عن أديانهم، وألفاظ الأخبار بذلك متقاربة، فمنها أنَّ ملكين لله تعالى، يقال لهما ناكر ونكير، ينزلان على الميت فيسألانه عن ربه ونبيه ودينه وإمامه، فإن أجاب بالحق، سلموه إلى ملائكة النعيم، وإنَّ ارتج سلموه إلى ملائكة العذاب وفي بعض الروايات أنَّ إسمي الملكين الذين ينزلان على الكافر: ناكر ونكير، وإسمي الملكين الذين ينزلان على المؤمن: مبشر وبشير" إلى أن قال وليس ينزل الملكان إلّا على حي ، ولا يسألان إلّا من يفهم المسألة ويعرف معناها ، وهذا يدلّ على أنّ الله تعالى يحيي العبد بعد موته للمسألة ، ويديم حياته لنعيم إنْ كان يستحقّه ، أو لعذاب إنْ كان يستحقّه))[٣]

والظاهر إتفق المسلمون على ذلك يقول أحمد أبن حنبل((وعذاب القبر حق ، يسأل العبد عن دينه وعن ربّه ، ويرى مقعده من النار والجنّة ، ومنكر ونكير حق))[٤]

أما المعتزلة فقد نسب إليهم إنكار عذاب القبر وهذا النسب غير صحيح فمنكرها واحد منهم وهو ضرار بن عمرو وقد تاب عن الأعتزال ولحق بالمجبرة وقال القاضي عبد الجبار في عذاب القبر((وجملة ذلك أنَّه لا خلاف فيه بين الأُمّة إلاّ شيء يحكى عن ضرار بن عمرو، وكان من أصحاب المعتزلة ثم التحق بالمجبرة، ولا يقرّون به"، ثم استدلّ بآيات على حياة الإنسان في البرزخ))[٥]

وممّا يستدل على كلامه (عليه السلام) قوله تعالى: چ ۇ ۇ و و ۉ ۉ ې ې چالمؤمنون: ١٠٠قال علي بن الحسين(عليه السلام): ((إنَّ القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران))[٦].

---

(١)ينظر: الإلهيات، السبحاني،٢٣٦/٤.
(٢)الاعتقادات في دين الامامية، ٥٨.
(٣)تصحيح اعتقادات الإمامية،٩٩-١٠٠.
(٤)أصول السنة، ٤٧.
(٥)شرح الأصول الخمسة:٧٣٠.
(٦)تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي،٩٤/٢.

قال علي بن إبراهيم القمي في تفسير الآية الكريمة:((قال البرزخ هو أمر بين أمرين وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة وهو رد على من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب قبل القيامة))[١]وهو قول الصادق (عليه السلام)((والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ فأما إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم))[٢].

مما تقدم أنَّ مقصدية الإمام (عليه السلام) إثبات الحياة الأخرى بعد الموت.

سابعا: مصيرُ اجساد الناس بعد موتهم ودفنهم.

من مواضع كلامه (عليه السلام) في بيان مصير أجساد الناس بعد الموت قوله: ((وَقَدْ غُودِرَ فِي مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ رَهِيناً، وَفِي ضِيقِ الْمَضْجَعِ وَحِيداً، قَدْ هَتَكَتِ الْهَوَامُّ جِلْدَتَهُ وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ، وَعَفَتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ وَمَحَا الْحَدَثَانُ مَعَالِمَهُ وَصَارَتِ الْأَجْسَادُ شَحِبَةً بَعْدَ بَضَّتِهَا، وَالْعِظَامُ نَخِرَةً بَعْدَ قُوَّتِهَا))[٣]،قام أهله بتجهيزه ودفنه في قبره وياله من محل ضيق وصغير ،(قد هتكت الهوام جلدته)فالحشرات اكلت لحمه الطري ومزقت جلده الناعم ،(وأبلت النواهك جدته) فإنَّ جسده قد أتته الرطوبه فتعفن وبلي وتمزق ،(وعفت العواصف آثاره) درست رياح الزمان وما حل به كل أثر له ، فلم يبق شيء يدل عليه أو يحكى عن وجوده ،(ومحا الحدثان معالمه) فزالت أحداث الزمان وعوامله كل ما يدل عليه او ينبئ عن وجوده فالبيت الذي بناه تهدم وشجرة التي زرعها اقتلعت وكل أمر يحكى عنه زال ونقضى ،(وصارت الأجساد شحبة بعد بضتها) فبعد إمتلاء الأجساد ونعومتها أصبحت بعد الموت سوداء متغيرة هالكة ، (والعظام نخرة بعد قوتها) فعظامه القوية أصبحت بالية وتحولت إلى تراب.[٤]

وممّا يستدلُّ على مسألة البعث بعد الموت قوله تعالى:چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چالإسراء: ٤٩،((وقالوا أَإِذا كنا عظاماً ورفاتاً) أي غباراً عن أبن عباس وقيل تراباً عن مجاهد (أإنا لمبعوثون خلقاً جديداً) والمعنى قال المنكرون للبعث إنا إذا متنا وانتثرت لحومنا وصرنا عظاماً وتراباً أنبعث بعد ذلك خلقاً جديداً أي متجدداً))[٥].

ثانياً:النشور

اولاً: المعاد الجسماني والروحاني.

من مواطن ما ذكره الإمام علي (عليه السلام) عن المعاد قوله:((فَاللهَ اللهَ عِبَادَ اللهِ! فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنٍ، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرَنٍ، وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا، وَأَزِفَتْ بِأَفْزَاطِهَا، وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا كَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَازِلِهَا، وَأَنَاخَتْ بِكَلاَكِلِهَا، وَانْصَرَمَتِ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا،

---

[١]المصدر نفسه،٩٤/٢.
[٢]المصدر نفسه،٩٤/٢.
[٣]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ٨٣، ١/ ١٤٠.
[٤]ينظر: شرح نهج البلاغة، عباس علي الموسوي ،٤٨٤/١-٤٨٥.
[٥]مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،٢٥٩/٦.

وَأَخْرَجَتْهُمْ مَنْ حِضْنِهَا))[1]،أي: على طريق واحدة سبيل من مضى قبلكم من السلف الماضين وعلى أثرهم سائرون،(، وأنتم والساعة في قرن) تهويل بالقيامة وقربها كأنها وإياهم مشدودة بحبل لا يفصل بينهما مزيد ولا زمن بعيد،(وكأنها قد جاءت بأشراطها،) أي علاماتها وإماراتها تدل على قربها،(وأزقت بأفراطها) أي قربت بمقدماتها،(ووقفت بكم على صراطهاوكأنها قد أشرفت بزلازلها)أي أشرفت عليكم بزلاتها الهائلة وكفى شهيدا قوله تعالى: چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ چالحج: ١ - ٢،(وأناخت بكلاكلها)تمثيل لهجومها عليهم بأهاويلها الهائلة ورضها لهم بشدائدها الفادحة ،(وانصرمت الدنيا بأهلها) أي ولت وأدبرت ، (وأخرجتهم من حضنه) هذه إستعارة شبهها بالأم المربية لولدها في حضنهما ثم أعرضت عنه وأخرجته من حضن تربيته.[2]

أختلف العلماء في المعاد الجسماني والروحاني:

قال الرازي: اختلف العلماء في أمر المعاد على وجوه[3]:

أـ إنَّ المعاد ليس الا للنفس وهذا مذهب جمهور الفلاسفة

ب ـ إنَّ المعاد ليس ألا للبدن هذا قول نفاة النفس الناطقة وهم أكثرأهلالإسلام.

ج ـ إنَّ المعاد للأمرين وهم طائفة كبيرة من المسلمين.

وقال صدر المتألهين:((اتّفق المحققون من الفلاسفة والملّيين على أحقّية المعاد ، وثبوت النشأة الباقية ، لكنهم إختلفوا في كيفيته ، فذهب جمهور الإسلاميين وعامة الفقهاء وأصحاب الحديث إلى أنّه جسماني فقط ، بناءً على أنّ الروح عندهم جسم سار في البدن سريان النار في الفحم ، والماء في الورد، والزيت في الزيتونة ، وذهب جمهور الفلاسفة وأتباع المشّائين إلى أنّه روحاني أي عقلي فقط ؛ لأنّ البدن ينعدم بصوره وأعراضه لقطع تعلق النفس بها، فلا يعاد بشخصه تارة أخرى ؛ إذ المعدوم لا يعاد ، والنفس جوهر باقٍ لا سبيل للفناء إليه ، فتعود إلى عالم المفارقات لقطع التعلقات بالموت الطبيعي، وذهب كثير من أكابر الحكماء ومشايخ العرفاء وجماعة من المتكلمين كالغزالي، والكعبي ، والحليمي ، والراغب الأصفهاني ، وكثيرمن أصحابنا الإمامية كالشيخ المفيد ، وأبي جعفر الطوسي ، والسيّد المرتضى ، والمحقق الطوسى ، والعلامة الحلّي ، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين إلى القول بالمعادين ، ذهاباً إلى أنّ النفس مجرّدة تعود إلى البدن))[4].

---

[1]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ ١٩٠ ،١٣١/٢.

[2]ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الخوئي،١٦٥/١١-١٧٠.

[3]الالهيات، السبحاني،٢٧٥/٤.

[4]الالهيات، السبحاني ،٢٧٦/٤.

وممّا يعضّد ما ذكره (عليه السلام) قوله تعالى: چ ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں چالنساء: ٥٦ ،((يدل على وقوع العذاب الجسماني، والشطر الثاني يدل العذاب الروحي))[١].

وتحكي الآيات القرآنية صوراً رائعة لأهل الجنة مزيجه بين النعيم الجسماني والروحاني منها قوله تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ چيس: ٥٥ - ٥٨، في الآية إشارة إلى أن الإنسان المشغول بنفسه والمنصرف تماما عن التفكير في أي قلق أو ترقب،و في غاية السرور والسعادة والنشاط بشكل تام لا يترك مجال للغم والحسرة أن تعكر عليه صفوة أبداً، (وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون) تشير إلى الزوجة التي يعطيها الله في الجنة، أو الزوجة المؤمنة الصالحة التي كانت معه حياة الدنيا (أريكة)وهي الحجلة على السرير ,التعبير بالظلال إشارة إلى أنَّ أشجار الجنة تظلل الأسرة والتخوت التي يجلس عليها المؤمنون في الجنة، أو إشارة إلى ظلال قصورهم، وكل ذلك يدلل على وجود الشمس هناك، ولكنها ليست شمسا تؤذيهم، فإن لهم في ذلك الظلال ملائم لأشجار الجنة سروراً ونشاطاً عظيمين إضافة إلى ذلك فإن لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون يستفاد من آيات القرآن الأخرى أن غذاء أهل الجنة ليس الفاكهة ولكن تعبير الآية يدلل على أن الفاكهة هي أعلى غذاء لهم، كما أن الفاكهة في الدنيا أفضل وأعلى غذاء للإنسان(سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيم) هذا النداء الذي تخف له الروح، فيملؤها بالنشاط، وهو المملوء بمحبة الله، ويجعل الروح الإنسانية تتسلق الأفراح لا يرقى إليها وصف ولا تعادلها أية نعمة أخرى.[٢]

فالمعاد إذا للروح والجسد وهذا من ضروريات الدين الإسلامي لان آيات الكتاب الكريم دالة عليه بشكل لا يقبل التأويل أبدا.

ثانيا: المعادُ حقٌ على الله تعالى، ولن يخلف الله وعده.

من موارد كلامه(عليه السلام) بأنَّ المعاد حق على الله تعالى:((وَاسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ صِدْقِ مِيعَادِهِ، وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ)) [٣]،اي استحقوا منه تعالى ما اعد لكم من الجنة والرضوان بالتنجز لصدق ميعاده تعالى بما وعد الله المتقين والحذر من هول معاده وخوف بعثه وما ذكره الإمامإشارةإلى صدق الله تعالى حيث وعد الصابرين والصالحين من عباده الجنة ومقاماتها وخوفهم من يوم البعث والحساب فينبغي للعاقل التوجه إلى عمله حتى لا يقع في العذاب ولا يقول أرجعوني لعلي اعمل صالحا [٤].

---

[١]بداية المعرفة ، حسن مكي العاملي،١٧٧.
[٢]ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي،٢١٣/١٥-٢١٥.
[٣]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ٨٣، ١/ ١٣٨،
[٤]ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي،٤٣٢/٦.

المعاد بمقتضى وعده ووعيده يقوم على مقدمة شرعية وحكم عقلي والأولى فالله تعالى وعد المطعين بالثواب والعاصين بالعقاب اما حكم العقل فهو واضح أي انجاز الوعد حسن والتخلف عنه قبيح والآيات الواردة في هذا المجال[١] قسمين[٢]:

الأول : يذكر به وعده تعالى بالقيامة ووعده بالثواب ووعيده بالعقاب.

ما يدل على وعده بالقيامة قوله تعالى چ ڳ ں ڻ ڻ ڻ ۀ چالزخرف: ٨٣،((وعيد إجمالي لهم بأمر النبي(□)بالأعراض عنهم حتى يلاقوا ما يحذِّرهم منه من عذاب يوم القيامة والمعنى فاتركهم يخوضوا في أباطيلهم ويلعبوا في دنياهم ويشتغلوا بذلك حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدونه وهو يوم القيامة))[٣].

ومما يدل على الوعد بالثواب قوله تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چق: ٣١ - ٣٢

ورد في معنى الآية:(وأزلفت الجنة للمتقين) ابان الجنة قربت وأدنيت للذين اتقوا الشرك والمعاصي حتى يروا ما فيها من النعيم(غير بعيد) أي قريبة منهم ليس هنالك اذى ولا مشقة في الوصول إليها (هذا ما توعدون)أي هذا الذي ذكرناه هو ما وعدتم به من الثواب على ألسنة الرسل (لكل أواب) أي تواب رجّاع إلى الطاعة (حفيظ) لما أمر الله به متحفظ من الخروج إلى ما لا يجوز من الخطيئات[٤].

ومن مصاديق قوله تعالى على الوعد:چ ہ ہ ہ ھ چالحجر: ٤٣، ((ذكره لإبليس وإنَّ جهنم لموعد من تبعك أجمعين))[٥].

أما القسم الثاني فانه يركز على حكم العقل ويدعمه وينفي الخلف عن وعده كما قال تعالى: چ ى ى ې ې □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چآل عمران: ٩،((جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ)أي تجمعهم لحساب يوم أو لجزاء يوم،(إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ) معناه أنّ الإلهية تنافي خلف الميعاد))[٦].

وعلى هذا الاساس يستدل المحقق الطوسي على ضرورة المعاد بقوله((ووجوب ايفاء الوعد ، يقتضي وجوب البعث))[٧].

فمقصد الإمام(عليه السلام) هو إثبات أحقية المعاد وأنجاز وعده تعالى.

ثالثاً:المعاد ضرورة وواجب لإثابة المؤمنين الطائعين والاقتصاص من العاصين والظالمين.

---

[١]ينظر: الإلهيات ، السبحاني،١٧٣/٤.
[٢]ينظر: المصدر نفسه،١٧٣/٤-١٧٤
[٣]الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي،١٢٦/١٨.
[٤]ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطبرسي،٢٤٨/٩.
[٥]جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري،١٠٥/١٧.
[٦]الكشاف، الزمخشري،٣٣٩/١.
[٧]كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد،٣٨٠.

من مواضع بيان ضرورة المعاد ووجوب إثابة المؤمنين قوله(ﷺ):((وَذلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ والْآخِرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ))[1] ، وذلك اليوم يوم القيامة فالله سبحانه وتعالى يجمع الناس ويحاسبهم جميعاً على أعمالهم جميعا حتى أصغر الأعمال تخضع للحساب فيثاب أو يعاقب عليها .[2]

إذ استدل الخواجه نصر الدين الطوسي بوجوب المعاد بوجهين:(((الأول) أنَّ الله تعالى وعد بالثواب وتوعد بالعقاب مع مشاهدة الموت للمكلفين فوجب القول بعودهم ليحصل الوفاء بوعده ووعيده (الثاني) أنَّ الله تعالى قد كلف وفعل الألم وذلك يستلزم الثواب والعوض وإلا لكان ظالما تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فإنا قد بينا حكمته تعالى ولا ريب في أنَّ الثواب والعوض إنَّما يصلان إلى المكلف في الآخرة لأنتفائهما في الدنيا واستدل على ثبوت المعاد الجسماني بأنَّه أمر معلوم بالضرورة في دين النبي (ﷺ)والقرآن دل عليه في آيات كثيرة))[3]

وممّا يستدل على مال تقدّم قوله تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

□ چالواقعة: ٤٩ - ٥٠ ،أي((أقل لهم يا محمد إن من تقدمكم من آبائكم او غيرهم ، والآخرين الذين يتأخرون عن زمانكم يجمعهم الله ويبعثهم ويحشرهم إلى وقت يوم معلوم عند الله، وهو يوم القيامة يجازيهم الله على أعمالهم الصالحة فيثيبهم عليها ومعاصيهم يعاقبهم عليها))[4].

ونلخص مما تقدم أنَّ مقصد الإمام(ﷺ)هو جزاء جميع الخلق بأعمالهم.

رابعاً: إعادة خلق الانسان ليست بعسيرة على من خلقه أول مرة.

من مواطن كلام الإمام (ﷺ) في إثبات إعادة خلق الإنسان ليست بعسيرة:((عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَاراً، وَمَرْبُوبُونَ اقْتِسَاراً ، وَمَقْبُوضُونَ احْتِضَاراً ، وَمُضَمَّنُونَ أَجْدَاثاً ، وَكَائِنُونَ رُفَاتاً ، وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَاداً، وَمَدِينُونَ جَزَاءً ، وَمُمَيَّزُونَ حِسَاباً))[5]، ((عباد مخلوقون اقتداراً ومربوبون اقتساراً) الكون بما فيه فيض من قدرته تعالى وفي ملكه وسلطانه قسراً وقهراً عن المملوك لأنَّ من ملك الاختيار لا يكون رقاً مُستعبداً،(ومقبوضون احتضاراً) إنَّ الله سبحانه وتعالى يقبض روح كل حي بحضور الموت،(ومضمنون أجداثاً) فيا لها من حفرة موحشة،(وكائنون رفاتا) أي عظاماً وتراباً،(ومبعوثون أفراداً) كما قال تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

ى ى ي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

چالأنعام: ٩٤،(ومبعوثون أفراداً) أي بلا ناصر ،(ومدينون جزاء ومميزون حسابا) يميز الله

[1] نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٠٢، ١ / ١٩٦.
[2] ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي،٣٦٢/٨-٣٦٣.
[3] كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد،نصير الدين الطوسي،٣٨٠.
[4] التبيان في تفسير القرآن، الطوسي،٥٠٠/٩.
[5] نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ٨٣، ١/ ١٣٦.

تعالى يميز الله العباد يوم القيامة بعضهم عن بعض كلا على حده والخبيث يتميز عن الطيب يوم القيامة))[1].

ويستشهد على كلامه (عليه السلام) قوله تعالى: چ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ چالعنكبوت: ١٩،أي أو لم يفكروا فيعلموا كيف أبدأ الله تعالى الخلق بعد العدم ثم يعيدهم ثانياً إذا أعدمهم بعد وجودهم أي بعد موتهم يحيهم(إن ذلك على الله يسير)غير متعذر لأنَّ من قدر على الإنشاء أول مرة فهو أقدر على إعادتهم مرة ثانية[2].

ويؤيّد ذلك أيضًا قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ چيس: ٧٩، ((هو الذي يبدأ الخلق من غير أصل فينشئه ويوجده، بعد أن لم يكن شيئاً، ثم يفنيه بعد ذلك، ثم يعيده، كما بدأه بعد فنائه، وهو أهون عليه اختلف أهل التأويل، في معنى (وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) فقال بعضهم هو معناهين عليه وقال آخرون هو معناه: وإعادة الخلق بعد فنائهم أهون عليه من إبتداء خلقهم))[3].

فمقصد الإمام(عليه السلام) هو أثبات قدرة الله على أعادة الخلق من جديد.

خامساً: يومُ المعاد يأتي بغتةً.

من مصاديق قوله(عليه السلام) في إثبات بغتة يوم المعاد:((وَكَأَنَّ الصَّيْحَةَ قَدْ أَتَتْكُمْ، وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ، وَبَرَزْتُمْ لَفَصْلِ الْقَضَاءِ))[4]،((في العبارة، إشارة إلى صيحة القيامة التي توقظ جميع الموتى وتنشرهم من قبورهم وتدفعهم إلى الحساب يستفاد من الآيات والروايات أنّ العالم ينتهي بصيحة عظيمة يقال لها نفخة الصور الأُولى، ثم تتبعها صيحة عظيمة أخرى تدعى نفخة الصور الثانية، وما ورد في الخطبة بقرينة ما بعدها من عبارات، إشارة إلى النفخة الثانية . والتعبير بالساعة، إشارة إلى القيامة، لأنّ الساعة تعني في الأصل، برهة من الزمان أو لحظة عابرة، ولما كان قيام الساعة سريعاً والحساب أيضاً سريعاً لاستناده للَّه سريع الحساب فقد عبّر عن القيامة بالساعة، (لفصل القضاء)القضاء الذي يفصل الحق من الباطل وزوال الأباطيل واضمحلال العلل، إشارة إلى خلو القيامة من الكذب والأعذار الواهية والحجج الجوفاء وكل ما هنالك هو الحق والحقيقة))[5].

اقتضت الحكمة الإلهية جهل الناس بزمان ومكان وذلك لوجهين :

---

[1]في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية ،١٥٠/٢.
[2]ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي،١٩٥/٨-١٩٦، ومجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي،١٦/٨.
[3]جامع البيان، الطبري،٩٤/٢٠.
[4]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٥٧، ٥٣/٢.
[5]نفحات الولاية، ناصر مكارم الشيرازي،١٢٦/٦.

الأول :لو علم الإنسان بزمن موته ، قد يفشل في العمل قبل أنْ يحل أجلهُ ،فأنَّ الأمل هو الباعث الى العمل والنشاط في الحياة، فالأمل رحمة ولولاه لما أرضعت الوالدة ولدها ولا غارس زرع الأشجار.

الثاني: إنَّ لجهل الإنسان بأوان موته ومكانه تأثيراً تربوياً فانه لو علم بأنَّه سوف يموت بعد كذا مدة من الوقت فترك التمرد والتجري فلا يعد ذلك كمالاً روحياً وثورة للفضائل على الرذائل ، هذا بخلاف ما إذا سلك طريق الطاعة وترك المعصية وهو يرجو العيش أعوام طويلة فانه سيكشف عن كمال روحي يدفعه نحو الفضائل[1] كما قال تعالى : چ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ چالأعراف: ٣٤ورد في تفسير قوله تعالى:((يشير إلى أن هذا الأجل لا يتقدم ولا يتأخر إن جاء فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون))[2].

وممّا يستسهد على ذلك قوله تعالى: چ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ چلقمان: ٣٤،أي أنَّه لا يعلم الأنسان زمن موته ولا في أي موضع من البلاد يكون ذلك أيضاً[3].

مما تقدم أنَّ مقصد الإمام (عليه السلام)أنَّ يوم القيامة غير معلوم للعباد.

سادساً: حالة الناس النفسية يوم المعاد، وما ينتابهم من فزع واضطراب.

من مواضع قوله (عليه السلام) في بيان حالة الناس النفسية يوم القيامة:((وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَتَزْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ، وَتَبْكَمُ كُلُّ لَهْجَةٍ))[4]،چ ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چالزمر: ٥٨،أي وقع صريعاً ميتاً وتندك عندها الجبال وفي ذلك اليوم بعد النفخ بالصور (، فتزهق كل مهجة)تموت جميع الأرواح،(وتبكم كل لهجة) أي تخرس جميع الالسنة[5].

وممّا بيّن ذلك قوله تعالى: چ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ چالمؤمنون: ١٠١،أي((لا أنساب تنفعهم لزاول التعاطف والتراحممن فرط الحيرة واستيلاء الدّهشة بحيث يفرّ المرء من اخيه وامّه وابيه وصاحبته وبنيه أو يتفاخرون بها ،(وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ) ولا يسئل بعضهم بعضاً لأشتغاله بنفسه))[6].

ويؤكّد ذلك أيضا قوله تعالى: چ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ چالحج: ٢،هذا خطاب من الله تعالى الى جميع المكلفين من الناس(إنَّ زلزلة

---

(١)ينظر:الإلهيات ، السبحاني،٢٣١/٤.
(٢)الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،الشيرازي،٣٠/٥.
(٣)ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي،٢٨٩/٨.
(٤)نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٩٥، ١٦٩/٢-١٧٠.
(٥)ينظر: شرح نهج البلاغة ، عباس علي الموسوي، ٣٨٦/٣.
(٦)الصافي في تفسير كلام الله الوافي،الصافي،٤١٠/٣،وتفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،البيضاوي،١٦٨/٤.

الساعة يعني القيام الساعة شيء عظيم جداً، (تذهل كل مرضعة عما أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا) اي يشغلها عن ولدها اشتغالها بنفسها، وما يلحقها من الخوف وهذا تهويل ليوم وتعظيم يوم القيامة ولو كان هناك حامل لأسقطت من هول ذلك اليوم، وإن لم يكن هناك حامل ولا مرضع، (وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَى) تراهم سكارى من الفزع والخوف، وما هم بسكارى من شرب الخمور، كأنهم سكارى لان عقولهم مذهولة لشدة ما يمرون به، فيضطربون كاضطراب السكران من الشراب (ولكن عذاب الله شديد) فمن شدته يصيبهم ما يصيبهم من الأضطراب والفزع [1].

فمقصد الإمام (عليه السلام)هنا هو بيان شدة يوم القيامة .

ثالثاً: الحسابُ والجزاء

أولاً : الناس جميعاً يعرضون يوم القيامة للحساب ولا يترك أحدٌ مطلقا وإنَّهم يحاسبون أفراداً.

من شواهد قوله(عليه السلام) في تأكيد مسألة عرض الناس على الحساب :((وَذلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ والْآخِرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ وَجَزَاءِ الأَعْمَالِ))[2]قال تعالى چ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ چهود: ١٠٣،وقوله :چ □ □ □ □ □ چالواقعة: ٤٩وإنَّما ((جمعهم (لنقاش الحساب وجزاء الأعمال) أي ليناقش في حسابهم ويجازيهم على أعمالهم خيراً فخيراً وشراً فشراً))[3]، قال تعالى: چ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ □ ې ې ى ى □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چهود: ١٠٦ – ١٠٨.

ويسند كلام الامام (عليه السلام)قوله تعالى: چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ چالأنبياء: ٤٧،(وَنَضَعُ المَوَازِين القِسْط لِيَوْمِ القِيامَةِ) ونضع الموازين العدل في يوم القيامة (فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا) فلا يظلم الله نفساًأبداً ولنْ يعاقب أي شخص بذنب لم يعمله ولا يبخس ثواب عمل عمله وطاعة أطاعه بها ولكن سبحانه وتعالى يجازي المحسن بإحسانه، ولا يعاقب مسيئاً إلا بإساءته وقوله(وَإِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها) وإن كان الذي له من عمل الحسنات أو عليه من السيئات وزن حبة من خردل (أَتَيْنَا بِهَا) جئنا بها فأحضرناها إياه(وكَفَى بِنا حاسِبِينَ) وحسب من شهد ذلك الموقف بنا حاسبين، لأنّه لا أحد أعلم بأعمالهم وما سلف في الدُّنا من صالح أو سيء منا[4]، أيضا قوله تعالى: چ ﮋ □ □ □ □ □ چمريم: ٩٥.

---

[1]ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي،٧/٢٨٨-٢٨٩.
[2]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٠٢، ١/ ١٩٦.
[3]منهاج البرعة في شرح نهج البلاغة، الخوئي،٧/١٤٤.
[4]ينظر:جامع البيان في تفسير القرآن،الطبري،١٧/٤٤-٤٥.

وقد فَسّرَ الشيخ الطوسي معنى الآية:((وجميعهم يأتي الله يوم القيامة فرداً مفرداً، لا أحد معه ولا ناصر له ولا أعوان، لان كل أحد مشغول بنفسه لا يهمه هم غيره))[١].

نلخص مما سبق أنَّ مقصد الإمام(عليه السلام)هو تحقيق العدالة بمحاسبة جميع العباد.

ثانيا: إنَّه لا مفر لاحد من الحساب ولا عودة لكي يعمل صالحا ، ويرد مظلة.

من مواطن قوله(عليه السلام) في إثبات الحساب وأنّه لا مفرّ منه ولا عودة للعمل: ((عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الاسْتِكانَةِ، وَضَرَعُ الاسْتِسْلاَمِ وَالذِّلَّةِ، قَدْ ضَلَّتِ الْحِيَلُ، وانْقَطَعَ الأَمَلُ))[٢]، يأتون إلى الله تعالى اذلاء خاضعين خاشعين لا حول لهم ألا الأستسلام لعزة الله تعالى(قد ضلت الحيل وإنقطع الأمل)حيث لا عمل آنذاك ولا خيار ولا استغفار..الخ فلا شيء الا السؤال والأهوال والندم على ما فاتهم وأشقى الناس من قصر منهم [٣].

وممّا يؤيد ذلك قوله تعالى: چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ چالقيامة: ١٠ - ١١،(يومئذ أين المفرّ)أي أين الفرار في يوم القيامة (كلا لا وزر) أي لا مهرب ولا ملجأ لهم يلجؤون إليه أبداً[٤].

ويعضّد ذلك أيضًا قوله تعالى: چ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ چالمؤمنون: ٩٩ - ١٠٠أي،((حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون) يعني أنَّ هؤلاء الكفار إذا أشرفوا على الموت سألوا الله تعالى عند ذلك الرجعة إلى دار التكليف(لعلي أعمل صالحاً فيما تركت) أي في تركتي والمعنى أؤدّي عنها حق الله تعالى وقيل معناه في دنيايَ فإنه ترك الدنيا وصار إلى الآخرة وقيل معناه أعمل صالحاً فيما فرطت وضيَّعت أي في صلاتي وصيامي وطاعاتي ثم قال سبحانه في الجواب عن سؤالهم (كلا) أي لا يرجع إلى الدنيا))[٥].

فمقصدية الإمام (عليه السلام) هو أيضاً تحقيق العدالة.

ثالثا :إنَّه لا حجة او عذر ينقذ أحداً من مصيره يوم الحساب ولا شفيع للكافرين العاصين.

من مصاديق قوله(عليه السلام) في بيان مصير الإنسان يوم الحساب:((فلا شفيع يشفع ولا حميم يدفع، ولا معذرة تنفع))[٦]، فلا يشفع هناك شفيع ولا حميم يحمي ويدفع البلاء ولا معذرة تنفع للعاذرين بل إنَّ الناس يجازون بأعمالهم ان كانت خيراً فيجازون خيراً وانْ كانت شراً فيجازون شراً.[٧]

---

(١)التبيان في تفسير القرآن،١٥٤/٧.
(٢) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،٨٣، ١/ ١٣٥.
(٣)ينظر: في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية،١٤٧/٢.
(٤)مجمع البيان في تفسير القرآن،الطبرسي،١٩٤/١٠.
(٥)مجمع البيان في تفسير القرآن،الطبرسي ٢٠٨/٧.
(٦)نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٩٥، ١٧٠/٢.
(٧)ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي،٣٣٣/١٣.

ويسند كلام الإمام (عليه السلام) قوله تعالى: چ □ چالبقرة: ٤٨،(واتقوا)أي احذروا واخشوا وخافوا(يوماً لا تجزي) أي لا تغني ولا تنفع (نفس عن نفس شيئاً) أي لا تدفع عنها مكروهاً وقيل لا يؤدي أحد عن أحد حقاً وجب عليه لله أو لغيره وإنما نكّر النفس ليبين أن كل نفس فهذا حكمها وهذا مثل قوله سبحانه: چ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ چلقمان: ٣٣) وقوله (ولا يقبل منها شفاعة) قال المفسرون حكم هذه الآية مختص باليهود لأنَّهم قالوا نحن أولاد الأنبياء وآباؤنا يشفعون لنا فأيأسهم الله عن ذلك فخرج الكلام مخرج العموم والمراد به الخصوص ويدل على ذلك أنَّ الأمة اجتمعت على أنَّ للنبي (صلى الله عليه وآله) شفاعة مقبولة وإنْ إختلفوا في كيفيتها ,فعندنا هي مختصة بدفع المضار وإسقاط العقاب عن مرتكبي الذنوب من المؤمنين وقالت المعتزلة هي في زيادة المنافع للمطيعين والتائبين فقط دون العاصين وهي ثابتة عندنا للنبي (□)ولأصحابه المنتجبين والأئمة من أهل بيته الطاهرين ولصالحي المؤمنين وينجي الله تعالى بشفاعتهم كثيراً من الخاطئين،(ولا يؤخذ منها عدل)أي فدية،(ولا هم ينصرون)أي لا يعاونون حتى ينجوا من العذاب وقيل ليس لهم ناصراً ينتصر لهم من الله إذا عاقبهم[١].

فمقصدية الإمام (عليه السلام) هو تحقيق العدالة أيضا.

رابعاً: يسأل الناس يوم القيامة عن كل صغيرة وكبيرة وظاهرة ومستورة من أعمالهم.

من مواضع كلامه(عليه السلام) في إثبات مسألة سؤال الناس يوم القيامة عن كلّ صغيرة وكبيرة: ((عِبَادَ اللهِ، احْذَرُوا يَوْماً تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ)) [٢]، أي تكشف وتجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو كان بينها وبينه أمداً بعيداً[٣].

وممّا يعضّد ذلك قوله تعالى: چ □ چالمجادلة: ٦ ،((يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعاً) وذلك يوم القيامة يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد (فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُواْ) أي فيخبرهم بالذي صنعوا من خير وشر (أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ) أيضبطه الله، وحفظه عليهم، وهم قد نسوا ما كانوا عملوا (وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) أيلا يغيب عنه شيء، ولا يخفى، ولا ينسى شيئا))[٤].

ويؤكّد ذلك أيضا قوله تعالى: چ ڃ ڃ چ چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ چالكهف: ٤٩،(وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ)،أي كتب أعمال العباد يوضع في أيدي الناس، في إيمانهم وشمائلهم، وقيل يوضع بين يدي الله تعالى(فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ)،خائفين، (مِمَّا فِيهِ)، من اعمالهم السيئة، (وَيَقُولُونَ)، إذا اطلعوا عليها ،

---

[١]ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن،الطبرسي،٢٠١/١-٢٠٢.
[٢]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،١٥٧، ٥٢/٢.
[٣]ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الخوئي،٢٧٦/٩.
[٤]تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،٧٢/٨-٧٣.

(يُوَيْلَتَنَا)، يا هلاكنا ، (مَالِ هَذَا ٱلْكِتَٰبِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً)، من ذنوبنا وخطايانا(إِلاَّ أَحْصَاهَا)،عدَّها وكتبها وأثبتها وحفظها[1].

خامساً: إنَّ في الجنة انواع اللذائذ وما تشتهيه الانفس ، وأنَّها الدار الحقيقية للمؤمنين.

من موارد كلامه(عليه السلام) في إثبات إنَّ في الجنة أنواع اللذائذ وما تشتهيه الأنفس قوله:((فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَثَابَهُمْ بِجِوَارِهِ، وَخَلَّدَهُمْ في دَارِهِ، حَيْثُ لاَ يَظْعَنُ النُّزَّالُ، وَلاَ تَتَغَيَّرُ بِهِمُ الْحَالُ، وَلاَ تَنُوبُهُمُ الأَفْزَاعُ، وَلاَ تَنَالُهُمُ الاَسْقَامُ، وَلاَ تَعْرِضُ لَهُمُ الاَخْطَارُ، وَلاَ تُشْخِصُهُمُ الاَسْفَارُ.))[2]،إنَّ أهل الطاعة لهم ثوابين احدهما قرب الجوار وثانيهما كونهم مخلدين في الجنة، ونفى الإمام (عليه السلام) عنهم ستة أمور[3]:

أولا: (حيث لا يظعن النزال) إنَّأهل الجنة لا يرتحلون ولا ينتقلون منها الى مكان آخر بل هم خالدين فيها.

ثانيا: (ولا تتغير بهم الحال)إشارة الى إنَّأهل الجنة على حالة واحدة فكونهم مخلدين فيها لا تتغير لهم حال.

ثالثا:(ولا تنوبهم الأفزاع) وذلك لأنَّ الجنة دار عافية وصحة والعافية من لوازم الخلد فان المخلد يكون آمنا من جميع الجهات وهذا المعنى اشير له في القران الكريم قال تعالى: چ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ چالأنبياء: ١٠١ - ١٠٣.

رابعا:(ولا تنالهم الأسقام) أي لا تنال أهل الجنة الأمراض والأسقام الروحانية والجسمانية وذلك لأنَّ المرض يوجب الهم والداء والمفروض أَنَّ الجنة دار سرور ولذة فكيف يجتمعان فالجنة دار سرور ولذة قال تعالى: چ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ چالإنسان: ١١.

خامسا:(ولا تعرض لهم الأخطار)الجنة دار خلد ليس فيها أي خطر من الأخطار.

سادسا:(ولا تشخصهم الأسفار)أي لا تخرجهم عن مواضعهم الأسفار ، كما في الدنيا فأن مراد السفر يخرج من بيته لا محالة ، وعدم السفر أما لكون عدم السفر في الجنة لعدم الأحتياج فأن فيها ما تشتي الانفس وتلذذ العين وأما لأن الدخول والخروج من لوازم الجسم المادي والأجسام في الجنة ليست كذلك لتجردها عن المادة ولواحقها .

وممّا يسند كلام الإمام قوله تعالى: چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ چالنساء: ١٣،أشار سبحانه وتعالى بقوله إنَّ من يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، وهو بذلك يشير إلى النتيجة الآخروية نتيجة الالتزام بحدود

---

[1] ينظر: معالم التنزيل،البغوي،١٩٧/٣-١٩٨.
[2] نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٠٩، ١ / ٢١٤.
[3] مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي،٦٥/٩-٦٧.

الله واحترامها، ويصفها بقوله وذلك هو الفوز العظيم ثم يذكر سبحانه ما يقابل هذا المصير في صورة المعصية، وتجاوز الحدود الإلهية التي وضعها فيقولوا من يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها[١].

ويؤكّده أيضا قوله تعالى: چ و و ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ □ چالزخرف: ٧١ - ٧٣، ما تشتهيه أنفس أهل الجنة من مختلف الأطعمة والأشربة وغيرها مما تطلبه انفسهم وتهواه ، وتلذ الأعين من كل المستلذات التي تستلذّ بها وتطلب مشاهدتها،(وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)لا تموتونولا تخرجون منها فأنتم خالدين فيها (وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)أي بما كنتم تعملونه في الدنيا من الأعمال الصالحة فهذا جزاء أعمالكم الخلود بالجنة ،(لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ) الفاكهة معروفة، وهيالثمار كلها رطبها، ويابسها، فاكهة كثيرة الأنواع، والأصناف.[٢]

مما تقدم أنَّ مقصدية الإمام(عليه السلام) إثبات مسألة خلود المؤمنين في الجنة.

سادساً: في خلود المؤمنين في الجنة ،وخلود الكافرين بالنار.

من مواطن ما ذكره الإمام(عليه السلام) في إثبات مسألة خلود المؤمنين في الجنة قوله:((فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَثَابَهُمْ بِجِوَارِهِ، وَخَلَّدَهُمْ في دَارِهِ، حَيْثُ لاَ يَظْعَنُ النُّزَّالُ، وَلاَ تَتَغَيَّرُ بِهِمُ الْحَالُ)) [٣]، بعد الحشر ونقاش الحساب يأتي الجزاء بالنعيم لمن أطاع الله تعالى والجحيم لمن عصى وأشار الإمام الى جزاء المحسنين (فأثابهم بجواره)جار الله أمن من كل مكروه (وخلدهم في داره)أي دار الجنة(لا يظعن النزال)خالدون في نعيم الآخرة الى ما لا نهاية (ولا تتغير بهم الحال)كل الأيام لهم وليس لهم يوم وعليهم الآخر.[٤]

ومن موارد قوله(عليه السلام):((وَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَار، وَغَلَّ الْأَيْدِيَ إِلَى الْأَعْنَاقِ، وَقَرَنَ النَّوَاصِيَ بِالْأَقْدَامِ، وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطِرَانِ، وَمُقَطَّعَاتِ النِّيرَانِ، فِي عَذَاب قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ، وَبَاب قَدْ أُطْبِقَ عَلَى أَهْلِهِ، فِي نَار لَهَا كَلَبٌ وَلَجَبٌ، وَلَهَبٌ سَاطِعٌ، وَقَصِيفٌ هَائِلٌ، لاَ يَظْعَنُ مُقِيمُهَا، وَلاَ يُفَادَى أَسِيرُهَا، وَلاَ تُفْصَمُ كُبُولُهَا. لاَ مُدَّةَ لِلدَّارِ فَتَفْنَى، وَلاَ أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُقْضَى))[٥]،عبارات الخطبة تشير الى ماصرح به القران الكريم قال تعالى: چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ چغافر: ٧١ - ٧٢ثم واصل الإمام كلامه(وألبسهم سرابيل القطران ، ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره، وباب قد أطبق على أهله في نار لها كلب ولجب ، ولهب ساطع وقصيف هائل) فالعبارات تشير إلى شدة حرارة جهنم التي تتصاعد ألسنتها

---

[١]ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي،١٤٢/٣.
[٢]ينظر: الفتح القدير ، الشوكاني،٦٤٥/٤.
[٣] نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٠٩، ١/ ٢١٤.
[٤]ينظر: في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية،٤٦٧/٢.
[٥]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ١٠٩، ١ / ٢١٤.

الى عنان السماء مصحوبة بأصوات مرعبة،(لا يظعن مقيمها، ولا يفادى أسيرها ولا تفصم كبولها، لا مدة للدار فتفنى، ولا أجل للقوم فيقضى) لو تصور بني آدم في ذهنه لحضه هذا العذاب الشديد والمرعب لما ارتكب أي ذنب وهذا هو هدفه(عليه السلام) من شرح العذاب [1].

وممّا يستشهد على ذلك قوله تعالى: چ ک گ گ گ گ گ گچ گچ گچ گ گ گ گ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ چآل عمران: ١٩٨،((لَكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ)لكن الذين اتقوا الله بطاعته، وإتباع مرضاته، في العمل بما أمرهم به، واجتناب ما نهاهم عنه (لَهُمْ جَنَّٰتٌ) بساتين، (تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا) باقين فيها أبداً، (نُزُلاً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ) إنزالاً من الله إياهم فيها أنزلهموها (مِنْ عِندِ ٱللَّهِ) من قبل الله، ومن كرامة الله إياهم، وعطاياه لهم وقوله(وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ) وما عند الله من الحياة والكرامة، وحسن المآب خير للأبرار، مما يتقلب فيه الذين كفروا فإن الذي يتقلبون فيه زائل فان، وهو قليل من المتاع خسيس، وما عند الله خير من كرامته للأبرار، وهم أهل طاعته، باق غير فانٍ ولا زائل))[2].

وقوله تعالى :چ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ چالزمر: ٧٢،((أي(قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) فيقول عند ذلك خزنة جهنم وهم الملائكة الموكلون ادخلوا أبواب جهنم مؤبّدين لا آخر لعقابكم (فبئس مثوى المتكبرين) أي بئس موضع إقامة المتكبرين عن الحق وقبوله جهنم))[3].

مما تقدم أنَّ مقصدية الإمام(عليه السلام) إثبات مسألة خلود المؤمنين في الجنة وخلود الكافرين في النار.

سابعا: إنَّ في النار أشد أنواع العذاب والعقاب

قال أمير المؤمنين(عليه السلام):((نَارٍ شَدِيدٍ كَلَبُهَا عَالٍ لَجَبُهَا سَاطِعٍ لَهَبُهَا مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا بَعِيدٍ خُمُودُهَا ذَاكٍ وُقُودُهَا مَخِيفٍ وَعِيدُهَا غَمٍ قَرَارُهَا مُظْلِمَةٍ أَقْطَارُهَا حَامِيَةٍ قُدُورُهَا فَظِيعَةٍ أُمُورُهَا))[4]، ذكر النار التي يأوي اليها العصاة الذين اخرجوا عن سلطان الله تعالى ولم يطيعوه وذكر الأمام (عليه السلام) صفاتها[5]:

أولا: نارٌ شديد كلبها :فشرّها ومصائبها وشدائدها كثيرة لانها تأكل ولا تشبع كما قال الله تعالى: چ □ □ □ □ □ ى ى ي ي □ چق: ٣٠.

ثانيا:(عال لجبها ساطع لهبها، متغيظ زفيرها) لشدتها يعلو صوتها ويرتفع صخبها كما قال تعالى:چں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ۇ چالملك: ٧ - ٨

---

[1] ينظر: نفحات الولاية في شرح نهج البلاغة، ناصر مكارم الشيرازي،٣٨٥/٤.
[2] جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري،٤٩٤/٧-٤٩٥.
[3] مجمع البيان في تفسير القرآن،الطبرسي،٤٢٠/٨.
[4] نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٩٠، ١٣١/٢-١٣٢.
[5] شرح نهج البلاغة، عباس علي الموسوي،٢٦٨/٣-٢٦٩.

ثالثا:(متأجج سعيرها) نار ملتهبة الى أقصى الحدود

رابعا:(بعيد خمودها، ذاك وقودها)فهي لا تنطفئ او تتوقف عن الاشتعال مستمرة يلقى فيها العصاة من الناس ما يزيدها ضراما والتهابا.

خامسا:(مخيف وعيدها) من كان حظه فيها لسوء عمله أخافته وأرعبته ولو كان ذاك لم يأت بعد.

سادسا:(غم قرارها مظلمة أقطارها)عمقها مجهول لا يرى وهي مظلمة الجوانب والحدود.

سابعا:(حامية قدورها فظيعة أمورها)فالاماكن التي يقع فيها الناس للعذاب شديدة الحرارة وأمورها غريبة فكل دركة من دركاتها فيها عذاب ولها رجال من العصاة.

وممّا يستشهد على ذلك ايضا قوله تعالى: چ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں چالنساء: ٥٦،((أخبر الله تعالى في هذه الآية أن من جحد معرفته وكذّب أنبياءه، ودفع الآيات التي تدل على توحيده، وصدق نبيه أنَّه سوف (نُصْلِيهِمْ نَارًا) أي نلزمهم ناراً نحرقهم فيها، ونعذّبهم بها،(كلما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها) قيل فيه أقوال أحدها: أنَّ الله تعالى يجدّد لهم جلوداً غير الجلود التي أحترقت على ظاهر القرآن في أنَّها غيرها عن قتادة وجماعة من أهل التفسير واختاره علي بن عيسى، ومن قال على هذا أنَّ هذا الجلد المجدَّد لم يذنب فكيف يعذب من لا يستحق العذاب فجوابه أنَّ المعذب الحيّ ولا اعتبار بالأطراف والجلود وقال علي بن عيسى: إنَّ ما يزاد لا يؤلم ولا هو بعض لما يؤلم وإنَّما هو شيء يصل به الألم إلى المستحق له وثانيها: أنْ الله يجدّدها بأنَّ يردّها إلى الحالة التي كانت عليها غير محترقة كما يُقال: جئتني بغير ذلك الوجه إذا كان قد تغير وجهه من الحالة الأُولى كما إذا انكسر خاتم فأتخذ منه خاتماً آخر، يُقال: هذا غير الخاتم الأول وإن كان أصلهما واحداً فعلى هذا يكون الجلد واحداً وإنَّما تتغيّر الأحوال عليه وهو إختيار الزجاج والبلخي وأبي علي الجبائي وثالثها أنَّ التبديل إنَّما هو للسرابيل التي ذكرها الله تعالى سرابيلهم من قطران وسميت السرابيل الجلود على سبيل المجاورة للزومها الجلود وهذا ترك للظاهر بغير دليل وعلى القولين الأخيرين لا يلزم سؤال التعذيب لغير العاصي،(ليذوقوا العذاب) معناه ليجدوا ألم العذاب،(إن الله كان عزيزاً) أي لم يزل منيعاً لا يدافع ولا يمانع،(حكيماً) في تدبيره وتقديره وفي تعذيب من يعذِّبه))[1].

ونخلص إلى ما سبق أنَّ مقصد الإمام في كلامه هو إثبات حقيقة العقاب.

وتستنتج ممّا تقدّم إنَّ مقصدية الإمام هو إثبات المعاد وتحقيق الوعد والوعيد بمقتضى عدله.

[1] مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،٣/١١٠-١١١.

توطئة

العبادة هي الحالة التي يتوجه فيها الإنسان باطنياً نحو الحقيقة المطلقة ،والقوة المبدعة التي أوجدته وأبدعته وخلقته، بحيث يرى نفسه في قبضة قدرتها وملكوتها ، ويشعر بأنَّه محتاج إليها في كلّ زمانٍ ومكان ، وهي في الواقع سير الإنسان من الخلق إلى الخالق ليسجد من خلالها أعظم لون من ألوان العلاقة المظهرة للخضوع والشكر للبارئ الخالق المصور، وهذا اللون من الارتباط لا يستطيع الإنسان أنْ يقيمه إلاَّ مع ربه وخالقه وأكَّد الكتاب الكريم أنَّ العبادة لا يجوز أنْ تكون لأحد إلاَّ لله تعالى حصراً ولا يوجد ذنبٌ أعظم من ذنب من يوضع لله تعالى شريك[1]، فقال تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ چالأعراف: ٥٩ ويكفي بيان عظمة العبادة وأثارها في حياة الإنسان والله تعالى جعلها الغاية الكبرى من خلقهم وإيجادهم فقال تعالى:چ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ژ چالذاريات: ٥٦ - ٥٨، والله جل وعلا غني عن طاعة الناس وعبادتهم ولا يضره عصيانهم وتمردهم وإنَّما فرض عبادته لينتفع الناس[2]،وسنذكر لاحقا آثار العبادات على حياتهم، واعتبر الإسلام كل عمل يقوم به الإنسان بدافع من أمر الله فأنَّه عبادة ، ومن ذلك طلب العلم والكسب الحلال وخدمة الناس ومع ذلك فقد شرع تعاليم خاصة للعبادة بالمعنى الأخص كالصلاة والصوم والحج...الخ[3]،قال الإمام علي(عليه السلام)((فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّداً(صلى الله عليه وآله)بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَهُ وَأَحْكَمَهُ لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ وَلِيُقِرُّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ وَلِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ))[4]فمعنى الخطبة بعبارات بليغة أشار الإمام(عليه السلام)إلى الهدف من بعثة النبي(صلى الله عليه وآله)والتي تستند على ركنين أساسين الأول ترك عبادة الأصنام والتمسك بالتوحيد في عبادة الله والثاني:التحرر من طاعة الشيطان والإقبال على طاعته سبحانه وتعالى، ولا شك أنَّ مشركي العرب كانوا يؤمنون باللَّه وبوجوده وأنّه خالق السماوات والأرض ويرون الأوثان شفعاءهم إليه، لكن هذا الاعتقاد ليس له الممزوج بالشرك ليس له قيمة ، وقد بعث اللَّه النبي محمداً

---

[1]ينظر :دراسات في نهج البلاغة، مركز نون للتأليف والترجمة،١٢٢.

[2]ينظر: المصدر نفسه .

[3]ينظر: تصنيف نهج البلاغة، لبيب بيضون،٢٧٠.

[4]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٤٧ ، ٢/٣٠.

(ﷺ)ليطهّر أرواحهم وأفكارهم من الشرك والوثنية ويشدهم نحو التوحيد والعبادة الخالصة لله تعالى ، وهذا في الواقع وظيفة كافة الأنبياء والمرسلين فاتفقتْ دعوةُ الرسلِ من أوّل رسولٍ بعثه الله إلى خاتمهم محمد (ﷺ)إلى البَدْءِ بدعوة أقوامهم إلى إخلاص العبادةِ لله، ونبذ الشرك بكل صوره وأسبابه ووسائله المؤدية إليه [1]، كما قال تعالى في كتابه: چ ٱ ب ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ چالأنبياء: ٢٥أي يقول سبحانه وتعالى وما أرسلنا يا محمد من قبلك من رسول إلى الأمم إلا لنوحي إليه أنَّه لا معبود في السموات والأرض تصلح العبادة له سواي (فاعْبُدُونِ) أي فأخلصوا لي العبادة، وأفردوا لي الألوهية والتوحيد[2].

مراتبُ العبادة في نهج لبلاغة

[1]ينظر: نفحات الولاية، ناصر مكارم الشيرازي،٥/٤٢٧-٤٢٨.

[2]ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري،١٨/٣٢٧.

إنَّ العبادة هي علاقة العبد بربه، والناس لا يستوون في فهم هذه العلاقة، فلذلك الإمام(عليه السلام) قَسَّم الناسَ من حيث عبادتهم إلى ثلاثة أنواع[1]:

الأول: الذين يعدون العبادة سلعة ويطلبون ما يعوضها أي مقابل من أجر وهذه عبادة التجار.

الثاني: الذين يقومون بالعبادة منفذين لأوامر الله خوفاً مما يترتب على مخالفتها من جزاء وعقاب وهذه هي عبادة العبيد.

الثالث: الذين يعبدون الله لمعرفتهم إياه وتقديرهم لعظمته وأنَّه أهل لهذه العبادة سواء أمر بذلك أو لم يؤمر وهذه عبادة الأحرار وهذه الدرجة من العبادة تربية روحية ورياضية للقوى الإنسانية وانتصار الروح على البدن .

قال الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام)((إنَّ قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وإنَّ قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وإنَّ قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار))[2]

أصل العبادة ذكر الله تعالى

إنَّ أصل العبادة في جميع أثارها المعنوية والأخلاقية والاجتماعية هو شيء واحد وهو ذكر الله تعالى فقال سبحانه لموسى:چ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ چطه: ١٤،ولأنَّ المداومة على ذكر الله تجعل العبد يدرك بأنَّه مراقبٌ دائماً من الله ويسمعه ويراه، وذكر الله تعالى جلاءٌ للقلب وصفاءٌ للنفس وتطهيرٌ للروح[3]،فقال الإمام علي(عليه السلام)((أَفِيضُوا في ذِكْرِ اللهِ فَأَنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ، وَارْغَبُوا فِيَما وَعَدَ المُتَّقِينَ فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ))[4]،أي: اندفعوا في ذكر الله تعالى فأنَّه أحسن الذكر لما يترتب عليه من ثمرات في الدنيا والأخرى، وأنَّ وعد الله تعالى أصدق الوعد والله لا يخلف ميعاده لأنَّ خلف الوعد قبيح والله تعالى عنه فقال الله في محكم كتابه:چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چالأحزاب: ٣٥،أي: الذاكرين والذاكرات الله كثيرا فالموصوفون بالذكر أعد لهم

---

[1]تصنيف نهج البلاغة، لبيب بيضون،٢٧٢.

[2]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،ح٢٣٧، ٦٠٩.

[3]ينظر: تصنيف نهج البلاغة، لبيب بيضون،٢٧٣.

[4]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ١١٠، ١/ ٢١٦.

المغفرة لذنوبهم والأجر في الآخرة[١]، وروى أبو سعيد الخدري، عن النبي (ﷺ)قال:((إذا أيقظ الرجل أهله من الليل، فتوضئا وصليا، كتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات))[٢].

مقاصد العبادة

إنَّ لعبادة الله تعالى وذكره أثر في تربية الوجدان الديني للإنسان، فتكثر الرغبة في الخيرات والعمل الصالح، وتقل الرغبة إلى عمل الشر والذنوب، بينما نرى للذنوب أثراً مظلماً على القلب فتقل رغبة المذنب إلى الخيرات والأعمال الصالحة، وتكثر الرغبة لعمل المعاصي والذنوب فوظيفة العبادة هنا ومقاصدها إزالة الظلمات الناتجة عن عمل الذنوب وتبديلها إلى الخير والبر والعمل الصالح [٣]، لذلك قال تعالى عن الصلاة(إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ)، وقال أمير المؤمنين(عليه السلام): ((وَعَنْ ذلِكَ مَا حَرَسَ اللهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ، وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الاَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِيناً لاَطْرَافِهِمْ، وَتَخْشِيعاً لاَبْصَارِهِمْ، وَتَذْلِيلا لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيضاً (تخضيعاً) لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَاباً لِلْخُيَلاَءِ عَنْهُمْ، وَلِمَا فِي ذلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ بِالتُّرَابِ تَوَاضُعاً، وَالْتِصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالاَرْضِ تَصَاغُراً، وَلُحُوقِ الْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلا؛ مَعَ مَا فِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الاَرْضِ وَغَيْرِ ذلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ))[٤]، فالصلاةُ تواضعٌ والتواضعُ ضد التكبر إذن الصلاة تنهي المصلي عن هذه الرذيلة ثم أنَّ الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر والصلاة تروض نفوسهم والأعضاء أيضاً بالحركات فالزكاة أيضاً تروضها بالمال وبذله ولا شيء أثقل عليها من ذلك، والصيام من جربه وجده الجهاد الأكبر وهل للنفس من جهاد وترويض أكثر من الصبر على الجوع والعطش ، والتسكين لأطرافهم أي منعها من الحرام ، وتخشيع الأبصار وتذليل النفوس كناية عن التواضع والتذلل لله تعالى ، فكأن سائل يقول لما كانت العبادة سبباً للمنع من المحرمات وذل النفوس والقلوب فأجاب الإمام بأنَّ الصلاة ركوع وسجود والصيام جوع وعطش وكل ذلك ستوجب التذلل والانكسار والزكاة تسد حاجة المعوزين وتربط أصحاب المال بالمجتمع[٥]،

المقاصد العامة للعبادة

---

[١]ينظر: مجمع البيان ، للطبرسي،١٢٩/٨.

[٢]المصدر نفسه،١٢٩/٨.

[٣]ينظر: تصنيف نهج البلاغة، لبيب بيضون،٢٧٤،

[٤]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ ١٩٢، ١٤٩/٢.

[٥]ينظر: في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية،١٧٨/٤.

أولاً: إنَّ المقصد الأعظم والباعث الأساسي للعبادة هو استحقاق لله تعالى لذلك[١]، فقال تعالى:چ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ چالذاريات: ٥٦، أي: وما خلقت الجن والإنس إلاَّ لأجل العبادة، ولم أرد من جميعهم إلاَّ إياها[٢]، فالعبادة لا تزيده ولا تنقصه مثقال ذرة؛ لأنَّه غني بذاته غنى مطلقاً فلا يحتاج إلى شيء مما في الوجود؛ بل كل ما في الوجود محتاج إليه قال تعالى : چ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ چفاطر: ١٥،أي: المحتاجون إليه والله هو الغني عن عبادتكم الحميد عند خلقه بإحسانه إليهم فثمرة العبادة ترجع إلى الإنسان نفسه فهو محتاج إلى الله تعالى ومفتقر إليه[٣]

ثانياً: حصول التقوى التي هي الحاجز عن وقوع الإنسان بالمعصية [٤]، قال تعالى: چ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ چالبقرة: ٢١،أي: اعبدوا على رجاء أنَّ تتقوا فتنجوا بسببه من العذاب ولعل للترجي والإطماع فهو إطماع من كريم فيجري مجرى وعده ووفاؤه[٥].

ثالثاً: تربية روح الإنسان وتغذيتها، فالإنسان مكون من جسد وروح فالجسد يحتاج إلى الطعام والشراب والملبس وغيرها فأنَّ الروح لا تجد إشباع إلاَّ بالقرب من الله تعالى إيماناً وإتباعاً ولا يتحقق ذلك إلاَّ بالعبادة سواء بالضراء أو السراء[٦]، فقال تعالى:چ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ چالحجر: ٩٧ – ٩٩، فدل رسول الله(ﷺ)إلى تقرب من الله وتعبده[٧].

رابعاً: فالعبادة تحرر المؤمنين من الخضوع لغير الله تعالى، ومن الاستسلام وعبادة للآلهة المزيفة التي لا تنفعهم، فيصبح بذلك حراً طليقاً من كل سلطانٍ سوى سلطان لله تعالى؛ وبذلك يصل إلى الأمان، ويحس بالسكينة والاطمئنان إلى الله تعالى، كما يكتشف من خلالها قيمة كل الأشياء، ويتبين حقيقتها، ويحس بحريته أمامها جميعاً؛ فإن مصدر العزة إنَّما هو اللجوء إلى لله تعالى لا إلى غيره[٨] فقال تعالى:چ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ چفاطر: ١٠.

---

[١]ينظر: مقاصد العبادة في القرآن الكريم ،ناصر يوسف عبد الله،٧.
[٢]ينظر: الكشاف ، الزمخشري،٤٠٦/٤.
[٣]ينظر: زاد المسير، ابن جوزي،٥٠٩/٣.
[٤]ينظر: مقاصد العبادة في القران الكريم ،ناصر يوسف عبد الله،٧.
[٥]ينظر:مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي،٦٢/١.
[٦]ينظر:مقاصد العبادة في القرآن الكريم ،ناصر يوسف عبد الله،٧.
[٧]ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية ،٣٧٦/٣.
[٨]ينظر: مقاصد العبادة في القران الكريم ،ناصر يوسف عبد الله،٧.

خامسا: تمحيص المؤمن بابتلائه بالعبادة وإعداد له للحياة الآخرة فقال تعالى على لسان النبي وصى: ﴿ ﴾ غافر: ٣٩،فالدنيا دار ابتلاء ومادة هذا الابتلاء عبادة الله تعالى وتحقيقا لأمره[1]: ﴿ ﴾ الملك: ٢.

عالم العبادة والمتعبدين

إنَّ عالم العبادة في نهج البلاغة مليءٌ باللذات الروحية وأنَّ العبادة الحقة هي نوع من الانتقال من هذا العالم المادي ذي الأبعاد الثلاثة إلى عالم متعدد الأبعاد مليء بالحركة والنشاط والخواطر القلبية واللذات الروحية الخاصة، وجاءت في نهج البلاغة صور كثيرة عن أهل العبادة، وعن سهر لياليهم وعن خوفهم وخشيتهم وشوقهم ولذتهم وعن حرقتهم وآهاتهم وعن حسراتهم ، كما جاء في نهج البلاغة شرح لبعض نتائج العبادة ومنها تلك العنايات الإلهية الغيبية التي يحصلون عليها بالعبادة والمراقبة وجهاد النفس وتلك الآثار الحميدة في طرد الذنوب وفي علاج الأمراض النفسية[2]، فقال أمير المؤمنين(عليه السلام): ((لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّد(صلى الله عليه وآله)، فَمَا أَرَى أَحَداً يُشْبِهُهُمْ مِنْكُمْ! لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً، قَدْ بَاتُوا سُجّداً وَقِيَاماً، يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ، وَيَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ! كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبَ الْمِعْزَى مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ! إِذَا ذُكِرَ اللهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ، وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، خَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ، وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ))[3]، فالإمام(عليه السلام) عاش مع النبي مذ نعومة أظافره حتى انتقل النبي إلى ربه فهو (عليه السلام) لم يفارقه ولم يتخلف عنه في موقف وعاش مع أصحاب النبي(صلى الله عليه وآله)منذ أنْ أسلم أول صحابي وحتى مضى النبي(صلى الله عليه وآله) وهو اعرف بأولئك الصحابة الذين عاشوا مع النبي لأنَّه عاش معهم ودرسهم ووقف على تفاصيل حياتهم، من أوصافهم أولاً أنهم يصبحون شعثاً غبراً، أي: لا يعيرون الدنيا أهمية ولا يعطونها وقتاً؛ بل استغرقوا في طاعة الله فشغلهم ذلك عن الاهتمام بزينتهم وجمالهم والثانية أنَّهم باتوا في الصلاة طيلة ليلهم سجداً لله وقياماً في طاعة الله،فقال تعالى:﴿ ﴾ الفرقان: ٦٤،الثالثة أنَّهم يراوحون بين جباههم وخدودهم فتارة يتلذذون بالخضوع الله بالسجود على جباههم وتارة يتلذذون بوضع خدودهم على الأرض، ويقفون على الجمر وهذه الصفة الرابعة أي أنَّهم أمام ذكر يوم القيامة

[1] ينظر: المصدر نفسه،٨.
[2] ينظر:تصنيف نهج البلاغة، لبيب بيضون،٢٧٥.
[3] نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ٩٧، ١٩٠.

والوقوف بين يدي الله والعودة إليه كالواقفين على الجمر لا استقرار لهم ولا هدوء بل خائفون وفي قلوبهم هم وغم ،أما الصفة الخامسة إنَّها ظاهرة تحكي داخل المطيعين لله أنَّ بين أعينهم كركب المعزى من حيث اسودادها وكثرة السجود عليها، والصفة السادسة هي رقت قلوبهم أمام الله وأنَّ القلب إذا التفت إلى ربه وذكره فأنَّه ينعكس ذلك فالإنسان لم يتمالك ضبط دموعه ومنعها من السقوط بل تتساقط وتبلل ثيابهم ،واضطربت قلوبهم بشدة خوفاً من عقاب الله تعالى كما تضطرب منشدة فرح والسرور وهكذا المؤمن يعيش بين الرجاء والخوف[1]، كما قال تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چالأنفال: ٢ – ٤،أي:(((إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم)، أي خافت تعظيماً لله وذلك إذا ذكر عندهم عقوبته وعدله ووعيده على المعاصي بالعقاب واقتداره عليه فأما إذا ذكرت نعمة الله على عباده وإحسانه إليهم وفضله ورحمته عليهم وثوابه على الطاعات اطمأنَّت قلوبهم وسكنت نفوسهم وهدئت إلى عفو الله تعالى كما قال سبحانه : چ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ چالرعد: ٢٨،أي(وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً) معناه: وإذا قرئ عليهم القرآن زادتهم آياته تبصرة ويقيناً على يقين أدتهم تصديقاً مع تصديقهم بما أنزل الله إليهم قبل ذلك (الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون)وإنَّما خصَّ الصلاة والزكاة بالذكر لعظم شأنهما وتأكّد أمرهما وليكون داعياً إلى المواظبة على فعلهما (أولئك هم المؤمنون حقاً)أي: هؤلاء المستجمعون لهذه الخصال والحائزون لهذه الصفات هم الذين استحقّوا هذا الاسم على الحقيقة (لهم درجات عند ربهم) يعني درجات الجنة يرتقونها بأعمالهم عن عطاء وقيل: لهم أعمال رفيعة وفضائل استحقُّوها في أيام حياتهم عن مجاهد (ومغفرة) لذنوبهم (ورزق كريم) أي خطير كبير في الجنة وقيل كريم دائم كثير لا يشوبه ضرر ولا يعتريه كدر ولا يخاف عليه فناء ولا نقصان ولا حساب من قولهم فلان كريم إذا كانت أخلاقه محمودة))[2]، وقوله تعالى:چ ى ى ئا ئا ئە ئە چالإسراء: ١٠٩،(وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ) أي :خضوعاً لله عز وجل، وإيماناً وتصديقاً بالنبي محمد (ﷺ)والقران الكريم(وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا) أي إيماناً وتسليماً ويقيناً[3]، وقوله تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ چالتوبة: ١١٢،أي: وصف الله تعالى المؤمنين الذين اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بأنهم التائبون

---

[1]ينظر: شرح نهج البلاغة، عباس علي الموسوي،١٤٩/٢-١٥٠.
[2]مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،٤٢٧/٤.
[3]ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،١١٧/٥.

أي الراجعون إلى طاعة الله المنقطعون إليه والنادمون على ما فعلوه من قبيح سابقا (العابدون) أي يعبدون الله وحده لا شريك له وانه يستحق العبادة (الحامدون) يعني الشاكرون الله على نعمه عليهم وإخلاصا له وقال الحسن: هم الذين يحمدون الله على كل حال في سرّاء كانوا أو ضرّاء، وبه قال قتادة (السائحون)قيل: هم الصائمون وهو قول أبن مسعود وأبن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقال الحسن: هم الذين يصومون ما افترض الله عليهم وقال غيره: هم الذين يصومون دائما،(الراكعون الساجدون) معناه:الذين يقيمون الركوع والسجود لله تعالى (الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر) الذين يأمرون بما أمر الله به من الواجبات والمندوبات وينهون عما نهى الله عنه وزهد فيه من القبائح(الحافظون لحدود الله) أنَّهم يحفظون ما أمر الله به وينتهون عن ما نهى عنه وقوله: (وبشر المؤمنين) أمر (ﷺ)أنْ يبشر المؤمنين المصدقين بالله المعترفين بنبوته وكتابه بالثواب والمنزلة الرفيعة وخاصة إذا جمعوا هذه الأوصاف على كمالها وتمامها.[1]

المبحث الأول: الصلاة

تعدُّ الصلاة من العبادات الدينية المهمّة، وهي من أهم الأعمال القلبية التي يتوثق فيها اتصال العبد بربه من غير واسطة، وهي من أهم يتقرّب فيها العباد من خالقهم، ويرتقون فيها إلى أسمى درجات السالكين، وأعلى منازل العارفين.

الصلاة في اللغة:

إنَّ جميع ما قرّوه أهل اللغة في بيان معنى الصلاة كونها لا يتعدّى معنى الركوع والسجود ،والصلاة : الدعاء و الاستغفار ،والصلاة من الله تعالى : الرحمة ، وصلاة الله على رسوله : رحمته له وحسن الثناء عليه،والصلوات : معناها الترحم ،والأصل في الصلاة اللزوم ، والصلاة لزوم ما فرض الله تعالى ، والصلاة من أعظم الفَرض الذي أُمر بلزومه[2].

الصلاة في الاصطلاح:

---

[1]ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي،٣٠٧/٥-٣٠٨.

[2]ينظر: لسان العرب ،ابن منظور،١٤:٤٦٤-٤٦٥.

أما في الاصطلاح الإسلامي، فهي: ((أقوال وأفعال أوّلها تكبيرة الإحرام وآخرها التسليم مع النية ولها شرائط مخصوصة))[١].

عرفها المحقق الحلي(ت٦٧٦هـ):((وهي في الشرع عبارة عن عبادة مخصوصة، تارة تكون ذكرا " محضا " كالصلاة بالتسبيح، وتارة فعلا مجردا كصلاة الأخرس، وتارة تجمعهما كصلاة الصحيح، ووقوعها على هذه الموارد وقوع الجنس على أنواعه، وفي وقوعها بالحقيقة على صلاة الجنازة تردد، أشبهه أنها على الحقيقة اللغوية، والمجاز الشرعي، إذ لا يفهم عند الإطلاق إلا ذات الركوع، والسجود، وما قام مقامهم،أما صلاة الجنازة، فهي دعاء للميت، كدعاء الإنسان لأخيه الحي، فكما ليس هذا صلاة شرعية بالإطلاق، فكذا ذلك))[٢].

من خطب الإمام (عليه السلام) في الصلاة

أكد الإمام (عليه السلام) على إقامة الصلاة في أوقاتها وعدم تركها والتهاون بها أبداً فقال (عليه السلام):((تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلاَةِ، وَحَافِظُوا عَلَيْهَا، وَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا، وَتَقَرَّبُوا بِهَا فَإِنَّهَا كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً، أَلاَ تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ؟ قالُوا: لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ. وَإِنَّهَا لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ الْوَرَقِ، وَتُطْلِقُهَا إِطْلاَقَ الرِّبَقِ، وَشَبَّهَهَا رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله) بِالْحَمَّةِ تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لاَ تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ وَلاَ قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلاَ مَالٍ يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ:چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ پ ڀ ڀ يٹچالنور: ٣٧، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله) نَصِباً بِالصَّلاَةِ بَعْدَ التَّبْشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ لِقَوْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ چ ئ ئ ئ ئ ى ى كٹچطه: ١٣٢، كَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ وَيَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ))[٣]،أي :ذكر الإمام (عليه السلام)في خطبته أربعة أمور:

الأول: التعاهد على الصلاة فالمراد بها مراقبتها وتجديد العهد بها واجعلوا أمر الصلواة من التعاهد والمواضعة بينكم وبين الله تعالى فلا تغفلوا عنها، أي:أوفوا بالعهود الثابتة بينكم وبين الله أهمها الصلاة حتى يفي الله أيضاً بعهده من الثواب والرحمة والكرامة عليكم وهذا التعاقد ثبت في

---

[١]معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية،٣٧٧/٢.

[٢]المعتبر،٩/٢.

[٣]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ ١٩٩ ، ١٧٨/٢-١٧٩.

القرآن والسنة والعقل من جهة شكر واجب عقلاً ولا مصداق أتم وأكمل للشكر العملي والقولي من الصلاة [١].

الثاني: هو المحافظة عليها فالمراد بها الإتيان بالصلوة في أوقاتها وحفظها عما يبطلها أو يضيعها فلا تأخير في الصلاة عن وقتها بلا عذر موجب لتضيعها [٢]، حدثنا الحسين بن إبراهيم بن ناتانه (رحمه الله)، قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمار بن موسى الساباطي، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) قال: ((من صلى الصلوات المفروضات في أول وقتها فأقام حدودها، رفعها الملك إلى السماء بيضاء نقية، وهي تهتف به: حفظك الله كما حفظتني، واستودعك الله كما استودعتني ملكا كريماً، ومن صلاها بعد وقتها من غير علة فلم يقم حدودها رفعها الملك سوداء مظلمة، وهي تهتف به: ضيعتني ضيعك الله كما ضيعتني، ولا رعاك الله كما لم ترعني))[٣].

الثالث: هو الاستكثار بها أي كثرة إقامة النوافل وإلاَّ فالصلاة الواجبة محدودة معينة لا تكثر فيها وإنَّما الاستكثار بها ممدوحا لما ورد أنَّها خير موضوع فمن شاء استقل ومن شاء استكثر[٤]، روي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: أتى رسول الله(صلى الله عليه وآله)رجل فقال: ((أدع الله أنْ يدخلني الجنة، فقال أعني بكثرة السجود))[٥].

رابعاً: التقرب إلى الله سبحانه وتعالى بها [٦]، روي محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام):

((أفضل ما يتقرب به العباد إلى ربهم أحب ذلك إلى الله عز وجل، ما هو؟ فقال: ما أعلم شيئا بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة، ألاَّ ترى أنَّ العبد الصالح عيسى بن مريم (عليه السلام) قال ﴿وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا﴾))[٧].

---

[١] ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي نقوى،١٣/٤٢٧-٤٢٨.

[٢] المصدر نفسه،١٣/٤٢٨.

[٣] الآمالي، الصدوق،٣٢٨.

[٤] ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي نقوى،١٣/٤٢٨.

[٥] وسائل الشيعة، الحر العاملي،٣/٧٥.

[٦] السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي نقوى،١٣/٤٢٩.

[٧] وسائل الشيعة، الحر العاملي ،٤/٣٨.

وقوله:إنَّها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً استدلال من الإمام(عليه السلام) على قوله تعالى:چ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ چالنساء: ١٠٣، روي عن زرارة عن أبي جعفر(عليه السلام)في قول الله عز وجل ((إنَّ الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا،)أي : موجوباً))[١].

سند كلامه (عليه السلام)قوله تعالىچ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ چالنساء:، فالآية لها معان عدة لأنَّهم اختلفوا في تأويلها، قيل معناه ((إنَّ الصلاة كانت على المؤمنين فريضة مفروضة، ذهب إليه عطية العوفي، وأبن عباس، وأبن زيد، والسدي، ومجاهد، وهو المروي عن أبي جعفر(عليه السلام) وأبي عبد الله (عليه السلام) وقال آخرون: كانت على المؤمنين فرضاً واجباً ذهب إليه الحسن، ومجاهد، في رواية، وأبن عباس في رواية وأبو جعفر في رواية أخرى عنه، والمعنيان متقاربان بل هما واحد وقال آخرون: معناه كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً يعني منجماً يؤدونها في انجمها ذهب إليه ابن مسعود وزيد بن أسلم وقتادة وهذه الأقوال متقاربة، لأن ما كان مفروضاً فهو واجب وما كان واجباً أداؤه في وقت بعد وقت فمفروض منجم وأختار الجبائي والطبري القول الأخير قال: لأنَّ موقوتاً مشتق من الوقت فكأنَّه قال: هي عليهم فرض في وقت وجوب أدائها)).[٢]

وممّا يستشهد على كلام الإمام أيضاً قوله تعالى:چ ٱ ب ب ب ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ چالبقرة: ٢٣٨أي حث الله سبحانه على الطاعة خص الصلاة بالمحافظة عليها لأنَّها أعظم الطاعات فقال (حافظوا على الصلوات) أي داوموا على الصلوات المكتوبات في وقتها وجميع أركانها ثم خص الوسطى تفخيماً لشأنها فقال (والصلاة الوسطى) هي العصر فيما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله)وعلي(عليه السلام) وأبن عباس، والحسن ، وقال زيد بن ثابت، وأبن عمر إنَّها الظهر، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليه السلام) وقال قبيصة بن ذؤيب: هي المغرب، وقال جابر أبن عبد الله هي الغداة ، وروي عن أبن عمر أنَّه قال: واحدة من الخمس غير متميزة حتى يحافظوا عليها جميعاً، وقال الحسين بن علي المغربي المعني فيها صلاة الجماعة، لأنَّ الوسط العدل، فلما كانت صلاة الجماعة أفضلها خصت بالذكر، وهذا لم يذهب إليه أحد من المفسرين، فمن جعلها العصر لأنَّها بين صلاتي النهار، وصلاتي الليل، وإنَّما حضّ عليها، لأنَّها وقت شغل الناس في

---

[١] المصدر نفسه،٤/٧.

[٢] التبيان في تفسير القران، الطوسي،٣/٣١٣.

غالب الأمر، ومن قال إنَّها الظهر لأنَّها وسط النهار، وقيل هي أول صلاة فرضت، فلها بذلك فضل ومن قال هي المغرب لأنَّها وسط في الطول، والقصر من بين الصلوات، فهي أول صلاة الليل الذي رغّب في الصلاة فيه،ومن قال إنَّها العشاء لأنَّها بين صلاتي لا تقصران وأما من قال هي الفجر لأنَّها بين صلاتي الليل وصلاتي النهار وبين الظلام والضياء، وصلاة لا تجمع مع غيرها منفردة، وقد جمع النبي (ﷺ) بين الظهر والعصر بعرفة، وجمع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة، فهذه متواخية وتلك مفردة،(وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) قال أبن عباس معناه داعين والقنوت هو الدعاء في الصلاة في حال القيام وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله، عن الحسن وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك وطاووس وإحدى الروايتين عن أبن عباس معناه طائعين، وقيل معناه خاشعين عن مجاهد قال نهوا عن العبث والالتفات في الصلاة، وعن ابن مسعود وزيد بن أرقم قيل معناه ساكنين والأَصل فيه الإتيان بالدعاء أو غيره من العبادات في حال القيام ويجوز أنْ يطلق في سائر الطاعات[1].

وقوله (عليه السلام)(موقوتا ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سئلوا: ما سلككم في سقر؟ قالوا لم نك من المصلين)، فالإمام(عليه السلام)أشار إلى قوله تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □
□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ٱ ٻ ٻ ٻ
چالمدثر: ٣٩ ـ٤٨، فيها إشعار وتصريح بثبوت العذاب والعقاب لتاركي الصلاة[2]،فجاء في تفسيرها أي:((لم نَكُ نصلي ما أوجب علينا من الصلاة المفروضة على ما قررها الشرع، وفي ذلك دلالة على أنَّا لإخلال بالواجب يستحق به الذم والعقاب، لأنّهم لم يقولوا إنا فعلنا تركاً للصلاة بل علقوا استحقاقهم للعقاب بالإخلال بالصلاة وفيها دلالة على أنَّ الكفار مخاطبون بالعبادة))[3]، وروي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: جاء رجل إلى النبي (ﷺ)فقال: ((يا رسول الله أوصني فقال:لا تدع الصلاة متعمدا فإن من تركها متعمدا فقد برئت منه ملة الإسلام))[4]،وروي عن أبي عبد الله (عليه السلام)، عن أبيه، عن جابر قال: قال رسول الله (ﷺ)((ما بين الكفر والأيمان

---

[1]ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي،٢/٢٧٥-٢٧٦، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، ٢/١٢٦-١٢٨.

[2]ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي نقوى،١٣/٤٣٠.

[3]التبيان في تفسير القران، الطوسي،١٠/١٨٦.

[4]الكافي، الكليني،٣/٤٨٨.

إلا ترك الصلاة))[1]،وقوله(وإنَّها لتحت الذنوب حت الورق) أي:إنَّ الصلاة تسقط الذنوب عن المصلي كسقوط الورق من الشجرة[2]،روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:((لما هبط آدم من الجنة ظهرت به شامة سوداء من قرنه إلى قدمه فطال حزنه وبكاؤه على ما ظهر به فأتاه جبرئيل (عليه السلام) فقال: ما يبكيك يا آدم؟ فقال: من هذه الشامة التي ظهرت بي، قال: قم يا آدم فصل فهذا وقت الصلاة الأولى، فقام وصلى فانحطت الشامة إلى عنقه، فجاءه في الصلاة الثانية فقال: قم فصل يا آدم فهذا وقت الصلاة الثانية، فقام وصلى فانحطت الشامة إلى سرته، فجاءه في الصلاة الثالثة فقال: يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلاة الثالثة، فقام فصلى فانحطت الشامة إلى ركبتيه فجاءه في الصلاة الرابعة فقال: يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلاة الرابعة، فقام فصلى فانحطت الشامة، إلى قدميه، فجاءه في الصلاة الخامسة فقال: يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلاة الخامسة، فقام فصلى فخرج منها فحمد الله وأثنى عليه، فقال جبرئيل:يا آدم مثل ولدك في هذه الصلاة كمثلك في هذه الشامة، من صلى من ولدك في كل يوم وليلة خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت من هذه الشامة))[3]، وقوله(وتطلقها إطلاق الربق)أي:إنَّ الصلاة تطلق الذنوب وتفكها عن القيود فشبه الأمام (عليه السلام) ذنوب الإنسان بالربق وهو حبل فيه عدة عرى كل منها ربقة والمقصود إطلاق الحبل ممن ربط به فكان الذنوب ربق في أعناق وصلاة تفكها منها، وقوله (وشبهها رسول الله (صلى الله عليه وآله)بالحمة تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى أنْ يبقى عليه من الدرن)وشبه الرسول (صلى الله عليه وآله)الصلاة بالحمة وهي كل عين تنبع بالماء الحار يستشفى بها من العلل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات فلا يبقى على جسده من الدرن والوسخ شيئا بل يطه جسده والصلاة كذلك تطهر القلب من الرجس وتنظفه من الذنوب[4]، وهو معنى قوله تعالى:چ ۇ ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چالعنكبوت: ٤٥،أي:((في هذا دلالة على أن فعل الصلاة لطف للمكلف في ترك القبيح والمعاصي التي ينكرها العقل والشرع فإن أنتهى عن القبيح يكون توفيقاً وإلا فقد أتي المكلف من قبل نفسه ، وقيل إنَّ الصلاة بمنزلة الناهي بالقول إذا قال لا تفعل الفحشاء والمنكر وذلك لأنَّ

---

[1] وسائل الشيعة، الحر العاملي،٤/٤٣.

[2] ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي نقوى،١٣/٤٣١.

[3] وسائل الشيعة ، الحر العاملي،٣/٩-١٠.

[4] ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي نقوى،١٣/٤٣١-٤٣٢.

فيها التكبير والتسبيح والتهليل والقراءة والوقوف بين يدي الله تعالى وغير ذلك من صنوف العبادة وكل ذلك يدعو إلى شكله ويصرف عن ضدّه فيكون مثل الأمر والنهي بالقول ، وكل دليل مؤدّ إلى المعرفة بالحق فهو داع إليه وصارف عن الباطل الذي هو ضدّه ، وقيل معناه إنَّ الصلاة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها وقيل معناه أنّه ينبغي أنْ تنهاه كقوله (ومن دخله كان آمناً) وقال أبن عباس: في الصلاة منهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تنهه صلاته عن المعاصي لم يزدد من الله إلا بعداً وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فليست صلاته بصلاة وهي وبال عليه))[1]، وروى أصحابنا عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ((من أحبَّ أنْ يعلم أقبلت صلاته أم لم تقبل فلينظر هل منعته صلاته عن الفحشاء والمنكر فبقدر ما منعته قبلت منه))[2]، وقوله(وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه چ ٱ ب ب ب پ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺچالنور: ٣٧، أي، قد عرف حق الصلاة وشرفها ومقامها الرجال المؤمنين بالله والرسول وبكل ما جاء به الذين لا يمتنعون عن أي صلاة لا ينشغلون بمتاع الدنيا وزينتها ولا يشغلهم أيضا قرة عين لهم من ولد ولا أموال إشارة الى قوله تعالى:چ ٱ ب پ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چالكهف: ٤٦،وقوله تعالى: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ چالفرقان: ٧٤، وقوله تعالى: چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑچالقصص: ٩، والحاصلان الدنيا وزخارفها وملذاتها لا تثقدر على منعهم من الصلاة والتقرب الى خالقهم[3]، فقال تعالى:چ ٱ ب ب ب پ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ چالنور: ٣٧،اختلفوا في تفسير الآية قيل يقول تعالى ذكره: لا يشغل هؤلاء الرجال الذي يصلُّون في المساجد التي أذن الله أنْ ترفع عن ذكر الله فيها وإقام الصلاة، تجارة ولا بيع.، وقيل لاُ تلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عن صلاتهم المفروضة عليهم، (وإقام الصَّلاةِ) لا يشغلهم عن إقامة الصلاة بحدودها وفي أوقاتها،(وَإيتاءِ الزَّكاةِ)أي إخلاص الطاعة لله[4]، وقوله(وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله)نصبا بالصلاة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه وأمر أهلك بالصلاة وأصطبر عليها

---

[1]مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،٨/٢٧-٢٨.

[2]المصدر نفسه،٨/٢٩.

[3]ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي نقوى،١٣/٤٣٢-٤٣٣.

[4]ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري،١٩/١٩٢-١٩٣.

فكان يأمر أهله ويصبر عليها نفسه) ((هذا من باب الترغيب ضرب المثل بالرسول(ﷺ)الذي أتعب نفسه كثيرا بالوقوف بين الله في الصلاة عندما بشره الله بالجنة وأمره أنْ يأمر أهله بالصلاة ويصبر عليها فكان يقف بين يدي الله وقفة العز والشموخ فكان (ﷺ)يقف حتى تتورم قدماه فينزل الله قرانا بحقه يقول له))[1]چ ج ج ج ح ج ج چ چ چطه: ١ - ٢،ولقول الله :چ ئ ئ ئ ئ ى ى ى ى ې ې ې ې ۉ ۉ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې چ طه:١٣٢ ، أي:((قال لنبيه (ﷺ) (وأمر) يامحمد (أهلك بالصلاة) المراد به أهل بيتك، وأهل دينك، فدخلوا كلهم في الجملة (وأصطبر عليها) بالاستعانة بها على الصبر عن محارم الله ، ثم قال له (لا نسألك رزقاً نحن نرزقك) الخطاب للنبي (ﷺ) والمراد به جميع الخلق، فأنَّ الله تعالى يرزق خلقه، ولا يسترزقهم، فيكون أبلغ فى المنة (والعاقبة للتقوى) يعني العاقبة المحمودة لمن أتقى معاصي الله واجتنب محارمه وفى الآية دلالة على وجوب اللطف، لما فى ذلك من الحجة، لمن في المعلوم إنَّه يصلح به، ولو لم يكن فيه حجة لجرى مجرى أنْ تقول: لولا فعلت بنا ما لا يحتاج إليه في الدين، ولا الدنيا، من جهة أنَّه لا حجة فيه، كما لا حجة في هذا))[2].

[1]شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي،٣/٤٢٢.

[2]التبيان في تفسير القرآن، الطوسي،٧/٢٢٤-٢٢٥.

مقاصدُ الصلاة الروحيَّة في نهج البلاغة:

من مصاديق كلامه(عليه السلام) في بيان مقاصد الصلاة الروحية قوله:((إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ اَلْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اَللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى اَلْإِيمَانُ بِهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ اَلْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ اَلْإِسْلاَمِ وَ كَلِمَةُ اَلْإِخْلاَصِ فَإِنَّهَا اَلْفِطْرَةُ وَ إِقَامُ اَلصَّلاَةِ فَإِنَّهَا اَلْمِلَّةُ))[1]،فإقامة الصلاة يعني المداومة عليها وعدم التهاون بها لأهميتها ودورها وأثرها في تصفية النفس وتنقيتها ولما فيها صلة بين العبد وربه وبين العبد ومجتمعه، فالصلاة لم تعد جزء من الدين بل إنَّها الدين كله لأن الصلاة الدعامة الرئيسية في الدين [2]،وقد وردت الكثير من الأحاديث بأن تاركي الصلاة عن إنكار لها يخرج من ملة الإسلام فروي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ((جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله)فقال: يا رسول الله أوصني، فقال: لا تدع الصلاة متعمدا، فإنَّ من تركها متعمداً فقد برئت منه ملة الإسلام))[3].

فالصلاة هي عمود الإسلام وهي التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، وهي الصلة الوثيقة بين العبد وربه فإذا حافظ الإنسان على الصلوات الخمس قويت صلته بالله عز وجل، لذا فقد حوت على آثار مقاصد عظيمة وأسرار بليغة لا تشاركها فيها صلاة في أي دين آخر[4].

أولاً: المقصد الأول إنَّ الصـــلاة هو تذكير الإنسان بالله سبحانه وتعالى، الذي خلق فسوى أي خلقه ، والذي قدر فهدى[5] ، قال تعالى: چ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چطه: ١٤ ،فقال الرازي: ((لذكري يعني لتذكرني فإنَّ ذكري أن أعبد ويصلى لي))[6].

ثانياً: إنَّها تسهمُ في حماية العبد من الأمراض التي قد تصيبه وتفتك به ، وتعوقه عن العمل في دنياه ولآخرته؛ لما فيها من الحث على النظافة، فقد جعل الإسلام مفتاحها طهارة البدن والثوب والمكان[7]، قال تعالى:چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ

---

[1] نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ ١١٠ ، ٢١٥/١ .

[2]ينظر: نفحات الولاية، الشيرازي،٣٩٧/٤،شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي،٢٥٠/٢.

[3]وسائل الشيعة، الحر العاملي،٤٢/٤.

[4]ينظر: العبادة في الإسلام ، القرضاوي،٢١٧.

[5]ينظر: مقاصد العبادة في القرآن الكريم، ناصر يوسف عبد الله،٩.

[6]مفاتيح الغيب، ١٩/٢٢.

[7]ينظر: مقاصد العبادة في القرآن الكريم، ناصر يوسف عبد الله،٩.

ٺ ٿٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ
ڇ ڇڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک چالمائدة: ٦.

ثالثاً: إنَّها تحث المؤمن على مراقبة لله وخشيته ومخافته ، إذ يقف العبد فيها فارغاً من الشواغل، موجها قلبه إلى الله يناجيه ويثني عليه بما هو أهله، خائفاً من عقابه، طامعاً في رحمته، طالباً منه العون والهداية فيؤثر ذلـــك في نفسه بصورة مباشرة، ويعوده مراقبة لله وخشيته، فيجتنب ما يغضب الله جل وعلا ، ويبتعد عما حرم الله جل وعلا[1]، فقال تعالى: چ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅۉ ۉ ې ې ې ې □□ □ □ □□ □ □ □ □ □چالعنكبوت: ٤٥،أي: دمُ على تلاوة القران تقرباً إلى الله تعالى وتذكراً لما فيه من معاني وتذكيراً للناس وحملاً لهم على العمل بما فيه من الأحكام ومحاسن الآداب ومكارم الأخلاق(وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ) أي داوم على إقامتها فالله أمر النبي (ﷺ)بإقامتها متضمناً لأمر الأمة بها علل فأنَّه(إِنَّ ٱلصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنْكَرِ) قيل: وصل بهم إنَّ الصلاة تنهاهم عن الفحشاء والمنكر، ومعنى نهيها إياهم عن ذلك أنَّها لتضمنها صنوف العبادة من التكبير والتسبيح والقراءة والوقوف بين يدي الله عز وجل والركوع والسجود له سبحانه الدال على غاية الخضوع والتعظيم كأنَها تقول لمن يأتي بها لا تفعل الفحشاء والمنكر ولا تعص رباً هو أهل لما أتيت به، وكيف يليق بك أنْ تفعل ذلك وتعصيه عز وجل وقد أتيت مما يدل على عظمته تعالى وكبريائه سبحانه من الأقوال والأفعال،(وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ) المعنى لذكر الله تعالى إياكم أكبر من ذكركم إياه سبحانه، وفي لفظ لذكر الله تعالى العبد أكبر من ذكر العبد لله تعالى، وقيل ذِكْرُ الله تعالى العبد في الصلاة أكبر من الصلاة وقيل: المعنى ولذكر العبد لله تعالى في الصلاة أكبر من سائر أركان الصلاة، وقيل: أي ولذكر العبد لله تعالى في الصلاة أكبر من ذكره إياه سبحانه خارج الصلاة، وقيل أي: ولذكر العبد لله تعالى أكبر من سائر أعماله، وقيل: المراد بذكر الله الصلاة كما في قوله تعالى (فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ) أي: وللصلاة أكبر من سائر الطاعات وإنَّما عبر عنها به للإيذان بأنَّ ما فيها من ذكر الله تعالى هو العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات، وقيل: المعنى ولذكر الله تعالى عند الفحشاء والمنكر، وذكر نهيه عنهما ووعيده عليهما أكبر في الزجر من الصلاة،

[1] ينظر: مقاصد العبادة في القران الكريم، ناصر يوسف عبد الله،٩.

(وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) من الخير والطاعة فيجازيكم بذلك أحسن المجازاة، وقال أبو حيان يعلم ما تعملون من الخير والشر فيجازيكم بحسبه ففيه وعد ووعيد وحث على المراقبة.[١]

رابعاً: الصلاة تمد المؤمن بقوة روحية تعينه على مواجهة المشقات والمكاره في الحياة الدنيا[٢]، قال تعالى:چ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ چالبقرة: ١٥٣وكان النبي (ﷺ)((إذا حزبه أمر صلى))[٣].

خامساً: إنَّ في الصلاة غذاء روحياً للمؤمن يعينه على مقاومة الجزع عند الشر، والمنع عند الخير، والتغلب على جوانب الضعف الإنساني فقال تعالى: چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ چالمعارج: ١٩ - ٢٣، يقول تعالى مخبراً عن الإنسان:(إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعاً)أي:((إذا مسه الضر، فزع وجزع وانخلع قلبه من شدة الرعب، وأيس أن يحصل له بعد ذلك خير، (وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعاً) أي إذا حصلت له نعمة من الله، بخل بها على غيره، ومنع حق الله تعالى فيها(إِلاَّ ٱلْمُصَلِّينَ) الإنسان من حيث هو متصف بصفات الذم، إلاَّ من عصمه الله، ووفقه وهداه إلى الخير، ويسّر له أسبابه، وهم المصلون،(ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلاَتِهِمْ دَآئِمُونَ) يحافظون على أوقاتها وواجباتها))[٤].

سادساً: إنَّ الصلاة بما فيها من الخشوع ترقق قلب المؤمن، وتملأه رحمة وقناعة فيرحم الضعفاء، ويواسي البؤساء، ويرضى عن لله في الشدة والرخاء، قال تعالى:چ ٱ ب ب ب ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ چالمؤمنون: ١ – ٢،إنَّها صلاة ((تفيض من قلب خاشع لجلال الله، راهب لعظمته، فكيان المؤمن كله، ووجدانه جميعه، وهو قائم في محراب الصلاة مشتمل عليه هذا الجلال، مستولية عليه تلك الرهبة ومن أجل هذا كان لتلك الصلاة الخاشعة الضارعة أثرها العظيم، في إيقاظ مشاعر الخير في المصلين، وفي تصفية أنفسهم من وساوس السوء))[٥].

سابعاً: في صلاة الجماعة تظهر عظمة الله تعالى ويعم الخير وتنتشر الرحمة بين المسلمين ؛ لأنَّ المسلمين إذا اجتمعوا في صعيد واحد، وراء إمام واحد، إلى قبلة واحدة، يعبدون رب واحداً

---

[١] ينظر: روح المعاني ، الآلوسي،٢٠/١٦٣-١٦٥.

[٢]ينظر: مقاصد العبادة في القرآن الكريم، ناصر يوسف عبد الله،٩.

[٣]سنن أبي داوود، أبي داوود،١/٥٠٧.

[٤]تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،٤/٤٤٩-٤٥٠.

[٥]التفسير القرآني للقران ،عبد الكريم يونس الخطيب،٩/١١١١.

خاشعين خاضعين خائفين عذابه طامعين في نعميه وفضله غشيتهم رحمته وعــمهم إحسانه[1]، قال تعالى:چ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ چالأعراف: ٥٦.

مقاصد الصلاة الخلقية في نـهج البلاغة

من موارد كلامه(عليه السلام) في بيان آثار الصلاة الخلقية قوله:((انْظُرُوا إِلَى مَا فِي هذِهِ الاَفْعَالِ مِنْ قَمْعِ نَوَاجِمِ الْفَخْرِ، وَقَدْعِ (قطع) طَوَالِعِ الْكِبْرِ))[2]،أي:((فالإمام (عليه السلام) نبههم ولفت أنظارهم إلى أن ينظروا إلى أفعال العبادات التي هي الصلاة والصوم والزكاة فأنَّها تقضي على من يظهر الفخر والاعتزاز وتقضي أيضاً على الكبر ، فالإنسان الصائم المصلي والمزكي ما أنْ تظهر بوادر الكبر والفخر وتتحرك في نفسه فتأتي هذه الأفعال العبادية فتقضي عليها وتخنقها في مهدها فلا تظهر الى الوجود بل تعدمها من قرارة نفسها))[3]، من آثار الخلقية للصلاة وردت في شرح رسالة الحقوق للأمام زين العابدين(عليه السلام)أنَّه قال: ((والإنسان لا يصل إلى القرب من الله، ولا يسعد برضاه إلاَّ إذا تطهر من الرذائل وسائر الصفات السيئة، يقول الله تعالى: چ ﯸ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چالأعلى: ١٤ - ١٥، والصلاة هي الوسيلة لهذا التطهير؛ لأنَّ المواظبة عليها تربى في المصلي الضمير الحي الذي يبعث على الخير، ويحض عليه، ويمنع من الشر، ويحذر منه،لهذا نجد الآية الكريمة تقول: چ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ □ □.....چالعنكبوت: ، بالإضافة إلى هذا فإنَّ الصلاة تغرس في النفس فضيلتي الثبات والكرم، وهما من أكرم الخصال، وأشرف الخلال ، فإذا أصاب المصلي ما يكره لا يستبد به الجزع والهلع، وإذا أفاض الله عليه بالنعم والآلاء لا يستأثر بها، بل يشرك معه فيها غيره و إلى هذا تشير الآية: چ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ چالمعارج: ١٧ - ٢٣))[4]،قال تعالى: چ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ □ □چالعنكبوت: ٤٥،أي: ((في هذا دلالة على أن فعل الصلاة لطف للمكلف في ترك القبيح والمعاصي التي ينكرها العقل والشرع فإنَّ انتهى عن القبيح يكون توفيقاً وإلا فقد أتي المكلف من قبل نفسه ، وقيل: إنَّ الصلاة بمنزلة الناهي بالقول إذا قال لا تفعل الفحشاء والمنكر وذلك لأنَّ فيها التكبير والتسبيح

---

[1] ينظر: العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع، محمود السيد،٩٠-٩٢.

[2] نهج البلاغة، علي بن أبي طالب ،خ ١٩٢، ١٤٩/٢.

[3] شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي،٣٢٢/٣.

[4] شرح رسالة الحقوق، حسن القبانجي،٢٩٣-٣٩٤.

والتهليل والقراءة والوقوف بين يدي الله تعالى وغير ذلك من صنوف العبادة وكل ذلك يدعو إلى شكله ويصرف عن ضدّه فيكون مثل الأمر والنهي بالقول ، وكل دليل مؤدّ إلى المعرفة بالحق فهو داع إليه وصارف عن الباطل الذي هو ضدّه ، وقيل معناه: إنَّ الصلاة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها وقيل معناه: أنَّه ينبغي أنْ تنهاه كقوله چ ہ ہ ہ ھ چآل عمران: ٩٧، وقال ابن عباس: في الصلاة منهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تنهه صلاته عن المعاصي لم يزدد من الله إلاَّ بعداً وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فليست صلاته بصلاة وهي وبال عليه))[1].

ونخلص ممّا تقدّم إلى أنَّ مقصدية الإمام (عليه السلام) هو الالتزام بالصلاة فهي فريضة واجبة على جميع المكلفين ، فهي تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر.

المبحث الثاني: الزكاة والصدقة

تعدُّ الزكاة والصدقة ركناً من أركان الإسلام، فقد أولى الدين الإسلامي اهتمامًا كبيرًا لهما، فالأولى هي واجبة، والثانية للتطوّع وقد دعا الإسلام إلى البذل فيها، وحضّ عليها، فضلاً عمّا فيها من كسب الأجر ومضاعفته، وتطهير النفوس، والتخلّق بأخلاق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من البذل والإحسان، والعطاء.

[1] مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،٨/٢٧-٢٨.

الزكاة لغة:

جاء في كتاب العين أنَّ :((زكاة المال، وهو تطهيره... زكى يزكي تزكية، والزكاة: الصلاح. تقول: رجل زكي (تقي)، ورجال أزكياء أتقياء، وزكا الزرع يزكو زكاء: ازداد ونما، وكل شئ ازداد ونما فهو يزكو زكاء))[١].

وقال ابن فارس إنَّ الزكاة :من ((مصدر (ز ك و) بمعنى النمو والزيادة))[٢].

أمّا في الاصطلاح فهي((حق يجب في المال يعتبر في وجوبه النصاب وسميت بذلك لأنَّ بها يزداد الثواب ويهر المال من حق المساكين ومؤديها من الإثم))[٣].

وعرفها النووي((هي أسم لأخذ شيء مخصوص من مال مخصوص على أوصاف مخصوصة لطائفة مخصوصة))[٤].

مفهوم الصدقة

الصدقة في اللغة: ((الصدقة ما يتصدق به المرء عن نفسه وماله))[٥].

الصدقة اصطلاحاً: ((والصدقة ما يخرجه الانسان من ماله على وجه القربة كالزكاة لكن الصدقة في الأصل تقال للتطوع والزكاة للواجب))[٦].

من خطب الإمام علي(عليه السلام)في الزكاة

قال أمير المؤمنين(عليه السلام) في بيان وجوب فريضة الزكاة :((وَ إِيتَاءُ اَلزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ)) [٧].

---

[١]الفراهيدي،٥/٣٩٤.

[٢]معجم مقايس اللغة،٣/١٦-١٧.

[٣]المعتبر في شرح المختصر ،المحقق الحلي، كتاب الزكاة،٢/٤٨٥.

[٤]المجموع شرح مهذب ،٥/٢٨٨.

[٥]معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس،٣/٣٣٩.

[٦]مفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني،٢٧٨.

[٧]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ١١٠، ٢١٥.

أي إنَّ الزكاة وجوبها ثابت بأصل الشرع وكفى بكونها عقب الصلاة أينما ذكرت فكأنَّها قرين للصلاة وعدلها وهو أكثر دليل على شرفها وأنَّها أعظم الواجبات بعد الصلاة فالله سبحانه وتعالى ذكرها بعد الصلاة مباشرة في الآيات القرآنية[١]،منها قوله تعالى:چ گ گ گ ں ں ڻ ڻ چالبقرة: ٤٣،أي((أعطوا ما فرض الله عليكم في أموالكم على ما بينه الرسول لكم))[٢]، نستدل من الآية وغيرها من الآيات التي تدل على أهمية الزكاة ومكانتها فأنَّها ذكرت بعد الصلاة مباشرة أي أنَّها أعظم شيء بعد الصلاة فلو كان هناك واجب أهم منها لذكر هو بعد الصلاة[٣]، وورد في السنة النبوية الكثير من الأحاديث منها ما روي عن معمر بن يحيى أنَّه سمع أبا جعفر(عليه السلام)يقول: ((لا يسأل الله عبداً عن صلاة بعد الفريضة، ولا عن صدقة بعد الزكاة))[٤] والحاصل أنَّ الزكاة من أوجب الواجبات بعد الصلاة كتاباً وسنة وإجماعاًوأخبار في وجوبها منها ما روي عن أبي عبد الله (عليه السلام)((لما نزلت آية الزكاة چ گ گ گ گ ں ں چالتوبة: ١٠٣ في شهر رمضان، فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله)مناديه فنادى في الناس: إنَّ الله تبارك وتعالى قد فرض عليكم الزكاة كما فرض عليكم الصلاة إلى أن قال ثم لم يعرض لشئ من أموالهم حتى حال عليهم الحول من قابل فصاموا وأفطروا، فأمر (صلى الله عليه وآله)مناديه فنادى في المسلمين :أيها المسلمون زكوا أموالكم تقبل صلاتكم))[٥].

مقاصد الزكاة:

من مصاديق قوله(عليه السلام) أيضًا في بيان مقاصد الزكاة وآثارها: ((وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات،..... مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الأرض وغير ذلك إلى أهل المسكنة والفقر))[٦]،أي:((إنَّ الزكاة تروض النفس بالمال وبذله ولا شيء أثقل عليها من

---

[١]ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي،١٢٠/٩.

[٢]مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي،١٩٠.

[٣]ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي،١٢٠/٩.

[٤]وسائل الشيعة ، الحر العاملي،١٤/٩.

[٥]المصدر نفسه،٩/٩.

[٦]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٩٢ ، ١٤٩/٢.

ذلك، فالزكاة تسد حاجة المحتاجين وتربط أصحاب الأموال بالمجتمع))[١]، ((فالزكاة آثارها عظيمة ومقاصدها جمة ، فهي تطهر النفس من البخل وتطهر المال أيضاً وتكون سبباً في نمائه وكثرته ويحصل تكافل اجتماعي عندما يخرج الغني من أمواله للفقير))[٢].

فأولاً: إنَّها تغرس في نفس المؤمن فضيلة السخاء، وتطهر نفسه من رذيلة الشح، فيفوز برضا الله وتوفيقه[٣]، فقال تعالى:چ □ □ □ □ □ ى چالحشر: ٩،قال المراغي: ((إنَّهم يفضلونهم على أنفسه ويعطونهم ما هم أشد الحاجة إليه وما ذلك إلاَّ لأنَّ الله عصمهم من الشح المردي والبخل المهلك الذي يدسى النفوس ويمنعها من اكتساب الخير وعمل البر))[٤].

ثانيا: الزكاة فيها مساعدة للفقراء وتفريج كربة الغارمين وتيسير لأبناء السبيل وعون على المصالح العامة[٥]، فقال تعالى:چ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ چالتوبة: ٦٠.

ثالثاً: إنَّها تخرج الإضغان والحقد والحسد من قلوب البائسين على الأغنياء المترفين، وتملأ قلوبهم بمحبتهم، وتمنعهم من الإساءة إليهم، وطهارة للمجتمع أيضاً فيسود الأمن، وتتحقق الألفة والإخاء[٦]، قال تعالى:چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ چالإنسان: ٨ – ٩.

رابعا: لزكاة تطهير للمال من الشر، وتزكية للنفس قال تعالى:چ گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ چالتوبة: ١٠٣،أي: ((تطهرهم بها من دنس البخل والطمع والدناءة والقسوة على الفقراء البائسين وما يتصل بذلك من الرذائل، وتزكي أنفسهم بها: أي تنميها وترفعها بالخيرات والبركات الخلقية والعملية حتى تكون بها أهلاً للسعادة الدنيوية والأخروية))[٧] .

خامساً: الزكاة أمضى سلاح لمحاربة كنز الأموال، ولإخراج النقود من مخابئها، فالمال المخبوء تأكله الزكاة قال تعالى: چ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ

[١]في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية،١٧٨/٤.

[٢]مقاصد العبادة في القرآن، ناصر يوسف،١٠.

[٣]المصدر نفسه،١٠.

[٤]تفسير المراغي،٤٢/٢٨.

[٥]ينظر :أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي،٨٥/٣-٨٦.

[٦]ينظر : العبادة في الإسلام، القرضاوي،٢٧٤.

[٧]تفسير المنار، محمد رشيد رضا،٢٠/١١.

ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک چالتوبة: ٣٤، ((فالحق سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أراد أنْ يلفتنا إلى أنَّ الذهب والفضة هما أساس التعامل في تسيير حركة العالم الاقتصادية، وأنَّ هذا التعامل يقتضي الحركة الدائمة للمال؛ لأنَّ وظيفة المال هي الانتفاع به في عمارة الأرض، ولو أنَّك لم تحرك مالك وكنت مؤمناً، فإنَّه ينقص كل عام بنسبة ٢،٥% وهي قيمة الزكاة،ولذلك يفنى هذا المال في أربعين سنة، فإنَّ أراد المؤمن أنْ يُبْقي على ماله؛ فيجب أنْ يديره في حركة الحياة ليستثمره وينميه ولا يكنزه حتى لا تأكله الزكاة))[١]، هذه هي بعض الفضائل التي تشتمل عليها هذه الفريضة، ولو أنَّ الناس أخرجوا زكاة أموالهم كما أمرهم ربهم؛ لسدت حاجة الفقراء والمساكين؛ ولعاش الناس إخوة متحابين متآلفين، ولكن بعض الأغنياء بخلوا بزكاة أموالهم، فمنعوها مستحقيها، فكانوا سبباً في انتشار الأحقاد والضغائن، ويجب إعطائها إلى مستحقيها بطيب النفس وعدم المن عليهم لأنَّها حق لهم ولأنَّها فرض من الله تعالى[٢]، في هذا الصدد قال أمير المؤمنين(عليه السلام) أيضاً: ((ثم إنَّ الزكاة جعلت مع الصلاة قرباناً لأهل الإسلام فمن أعطاها طيب النفس بها فإنها تجعل له كفارة، ومن النار حاجزاً ووقاية، فلا يتبعنها أحد نفسه ، ولا يكثرن عليها لهفه فإن من أعطاها غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو أفضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الأجر ضال العمل طويل الندم))[٣]أي:إنَّ الزكاة أخت الصلاة وقرينتها فهي يتقرب المؤمنون من خلالها إلى الله تعالى فيشترط فيها القربى إلى الله تعالى خالصة لوجه لا يشرك فيها أحد ،فمن أعطاها بطيب نفس ورضا منه لوجه الله تعالى وحبا وامتثالاً لأوامره خالصة له فأنَّ الآثار التي تترتب عليها تكون كفارة لذنوبه وقاية وستراً له من النار فلا يمسه عذابها ولا يناله لهيبها، وحذر الإمام من أنْ يتبع الإنسان زكاته بحيث يدفعها وقبله معها أي لم تخرج من قبله خالصة لله وإنَّما أخرجها لدواعي حقيرة من توقع ربح أو مدح وغيرها من الأمور المشابه كما نهاهم عن التحسر والتأسف على إخراجها لأنَّ ذلك يعكس سوء نيته وأنَّها لم تخرج من قلبه ، فذكر آثار عدم الإخلاص في دفعها فأنَّ من أعطاها من غير طيب نفس ودون الإخلاص لله تعالى أي دفعها يرجو مدح او ربح فهو جاهل بالسنة لأنَّ من السنة يجب أنْ

---

[١]تفسير الشعراوي، الشعراوي،٨/٥٠٦٠ .
[٢]ينظر:العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع ، محمود السيد شيخون، ٩٥ .
[٣]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٩٩، ٢/١٧٩.

يعطيها بنفس طيبة راغبة من الله الثواب راهبة بما عنده من عقاب[١]، قال تعالى:چ و ۋ ۋ ې ې ې ې ى ى چالبقرة: ٢٦٤،((يا أيها الذين آمنوا) أي صدقوا الله ورسوله(لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ) أي بالمنّة على السائل وقيل بالمنة على الله (والأذى)، بمعنى: أذى صاحبها ثم ضرب تعالى مثلاً لعمل المنّان وعمل المنافق جميعاً فإنَّهما إذا فعلا الفعل على غير الوجه المأمور به فإنهما لا يستحقان عليه ثواباً وهذا هو معنى الإبطال وهو إيقاع العمل على غير الوجه الذي يستحق عليه الثواب (كالذي ينفق ماله رئاء الناس)هذا يدخل فيه المؤمن والكافر إذا أخرجا المال للرئاء))[٢].

من خطب الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) في الصدقة:

قال الإمام علي(عليه السلام) في بيان صدقة السر :((وَ صَدَقَةُ اَلسِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ اَلْخَطِيئَةَ وَ صَدَقَةُ اَلْعَلاَنِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ اَلسُّوءِ))[٣]أي:((المراد بصدقة السر المساعدات التي يقدمها الإنسان إلى الأفراد المحتاجين والمحترمين بدافع من نية خالصة إلى جانب السعي لحفظ ماء وجههم، ومن هنا كانت بركاتها جمة، والعبارة تشمل الصدقات الواجبة كالكفارات والنذورات والصدقات والإنفاقات والمراد بصدقة العلانية، المعونة الظاهرة ومن بركاتها تشجيع الآخرين على أفعال الخير))[٤]ومما يؤيد كلامه (عليه السلام) قوله تعالى: چ ۈ ۇ ۆ ۆ و و ۉ ۉ ې ې ې ې چالبقرة: ٢٧٤،ثم بين سبحانه كيفية الإنفاق وثوابه فقال:(((الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية)، في هذه الحالات أي: ينفقون على الدوام ،لأنَّ هذه الأَوقات معينة للصدقات ولا وقت لها سواها (فلهم أجرهم عند ربهم) أتى بالفاء ليدل على أنَّ الجزاء إنَّما هو من أجل الإنفاق في طاعة الله (ولا خوف عليهم) من أهوال يوم القيامة وإفزاعها (ولا هم يحزنون) فيها وقيل خوف من فوت الأجر ونقصانه عليهم ولا هم يحزنون على ذلك))[٥].

ـ من مقاصد الصدقة وفوائدها:

---

[١]ينظر: شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي،٤٢٣/٣.

[٢]مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،١٨٤/٢.

[٣]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١١٠، ٢١٦.

[٤]نفحات الولاية ، ناصر مكارم الشيرازي،٣٩٩/٤.

[٥]مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،٢٠٤/٢.

أولاً : تدفع البلاء: قال رسول الله (ﷺ)((الصدقة تمنع سبعين نوعًا من أنواع البلاء))[١].

ثانياً:تدفع القضاء :عن رسول الله (ﷺ)((الصدقة ...تدفع القضاء وقد أُبرم إبرامًا))[٢].

ثالثاً :تزيد العمر: عن رسول الله (ﷺ): ((تصدّقوا، وداووا مرضاكم بالصدقة، فإنّ الصدقة تدفع عن الأعراض والأمراض، وهي زيادة في أعماركم وحسناتكم))[٣].

رابعاً :تدفع ميتة السوء: عن الإمام الباقر(عليه السلام)((البرّ والصدقة ينفيان الفقر، ويزيدان في العمر، ويدفعان سبعين ميتة سوء))[٤].

خامساً: تجلب الرزق :عن أمير المؤمنين(عليه السلام)((إذا أملقتم، فتاجروا الله بالصدقة))[٥].

سادساً: تبرّد القبر :عن رسول الله (ﷺ): ((إنّ الصدقة لتطفىء عن أهلها حرّ القبور))[٦].

سابعا: تُظلُّ المتصدّق يوم القيامة :عن الإمام الصادق(عليه السلام)((أرض القيامة نار ما خلا ظلّ المؤمن، فإنَّ صدقته تظلّه))[٧].

وممّا يستشهد على كلام الإمام(عليه السلام) قوله تعالى: ڇ ڇ ڃ ڄ ڄ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑک ک ک ک گگ گ گ گ ڳ ڳ چالبقرة: ٢٦١.

أي: قيل تقديره مثل صدقات الذين ينفقون أموالهم كمثل حبة وقيل تقديره مثل الذين ينفقون كمثل زارع حبة وسبيل الله هو الجهاد وغيره من أبواب البر كلها، (كمثل حبة أنبتت)أي: أخرجت(سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة) يعني أنْ النفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف (والله يضاعف لمن يشاء) أي: يزيد على سبعمائة لمن يشاء وقيل معناه يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء،(والله واسع) أي واسع القدرة لا يضيق عنه ما شاء من الزيادة وقيل واسع الرحمة لا يضيق عن

---

[١] الكافي، الكليني،٣/٤.
[٢] ميزان الحكمة، محمد الريشهري،١٥٩٥/٢.
[٣] المصدر نفسه،١٥٩٥.
[٤] الكافي، الكليني،٢/٤.
[٥] نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، ٥٧/٤.
[٦] ميزان الحكمة، محمد الريشهري،١٥٩٤/٢.
[٧] الكافي ، الكليني،٣/٤.

المضاعفة(عليم) بما يستحق الزيادة عن أبن زيد وقيل عليم بما كان من النفقة وبنية المنفق وما يقصده من الإنفاق فالله بكل شيء عليم.[١]

وممّا تقدّم نخلص أَنّ مقصدية الإمام (عليه السلام)في هذين الرّكنين، هو الحث على التعاون ،فضلا على فوائدهما الروحية والاجتماعية.

المبحث الثالث: الصيام

يعدُّ الصيام نوع من أنواع العبادات الهامّة، والصَّوم في اللغة:((ترك الأكل وترك الكلام، وقوله تعالى چ ٻ ٻ ٻ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ چمريم: ٢٦أي صمتا وقرئ به))[٢].

وعرفه ابن فارس: ((صوم الصائم هو إمساكه عن مطعمه ومشربه وسائر ما منعه))[٣]، بينما ابن منظور ذهب إلى أَنَّه ((الصَّوْمُ فِي اللُّغَةِ الإمساكُ عَنِ الشَّيْءِ والتَّرْكُ لَهُ، وَقِيلَ لِلصَّائِمِ صائمٌ لإمْساكِه عَنِ المَطْعَم والمَشْرَب))[٤].

أمّا في الاصطلاح فهو:((هو الإمساك عن أشياء مخصوصة في زمان مخصوص ممن هو على صفات مخصوصة على وجه مخصوص، ويحتاج في انعقاده إلى النية))[٥].

---

[١]ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،٢/١٨٠.

[٢]العين،الفراهيدي،٧/١٧١.

[٣]معجم مقاييس اللغة، ٣/٣٢٣.

[٤]لسان العرب،١/٣٥١.

[٥]مصباح المجتهد، ٥٣٩.

وعرفه ابن عثمين((التعبُّدُ لله سبحانَه وتعالى، بالإمساكِ عن الأكلِ والشُّربِ وسائرِ المُفَطِّراتِ، مِن طُلوعِ الفَجرِ إلى غروب الشمس))[١].

أنواع الصيام[٢]:

أولاً: الواجب ،كصوم شهر رمضان ...الخ

ثانياً: ندب وهو أنواع منها: ما لا يختص بسبب مخصوص ولا زمان معين، كصوم أيام السنة – عدا ما استثني من العيدين وأيام التشريق لمن كان بمنى .

ومنها: ما يختص بسبب مخصوص في أيام المناسبات خاصة، وهي كثيرة مذكورة في كتب الأدعية .

ومنها: ما يختص بوقت معين، وهو في مواضع كثيرة منها يوم دحو الأرض من تحت الكعبة وهو اليوم الخامس والعشرون من ذي القعدة، يوم المباهلة وهو الرابع والعشرون من ذي الحجة...الخ

ثالثاً: المكروه، كصوم عاشوراء ،صوم الضيف بدون إذن مضيفه....الخ .

رابعاً: المحضور، صوم العيدين الفطر والأضحى، صوم المريض ومن كان يضرّ به الصوم.....الخ

شروط الصيام

وهي قسمان: الأول ما باعتباره يجب الصوم[٣]:

ا ــالبلوغ.

ب ـ وكمال العقل فلا يجب على الصبي، ولا على المجنون.

ج ـ عدم الإغماء.

د ـ والصحة من المرض.

هـ والإقامة أو ما بحكمها ككثرة السفر.

و ــ والخلو من الحيض والنفاس.

ي ـ الإسلام والإيمان[١].

---

[١]الشرح الممتع،٢٩٨/٦.

[٢]كتاب الصيام، الخوئي،٢٢٩/٢.

[٣]شرائع الإسلام، المحقق الحلي،١٤٩/١.

الثاني: ما باعتباره يجب القضاء، وهو ثلاثة شروط:[٢]

أ ـ البلوغ.

ب ــ كمال العقل.

ج ــ والإسلام.

من خطب الإمام علي في الصيام

قال أمير المؤمنين(عليه السلام) في الصيام: ((وَعَنْ ذلِكَ مَا حَرَسَ اللهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ، وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الأيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ))[٣]،أي :هذه العبادات حرس الله بها الإنسان من الكبر والاستعلاء وهي الصلاة والصيام ولزكاة وبها يحصن الإنسان نفسه ويحفظها فأما الصيام الذي فرضه الله تعالى فهل هناك أشد من أنْ يجوع الإنسان ويصوم حتى يشعر بحاجة الفقير ويجوع لتزول شهواته فيخضع لله تعالى ويذل له[٤]، وأيضاً قال أمير المؤمنين(عليه السلام):((إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ اَلْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اَللَّهِ سُبْحَانَهُ .....وَ صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ اَلْعِقَابِ))[٥]،أي: صوم شهر رمضان من الواجبات التي فرضها الله تعالى على الناس جميعا ونص عليها في الكتاب والسنة[٦]، فقال تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چالبقرة: ١٨٣،أي : يا أيها المؤمنون(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ) أي: فرض عليكم العبادة المعروفة في الشرع وهي الصيام والله تعالى خَصَّ المؤمنين بالخطاب لقبولهم لذلك ، ولأنَّ العبادة لا تصح إلاَّ منهم ووجوبه عليهم لا ينافي وجوبه على غيرهم (كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ) فيها ثلاثة أقوال أحدها: وهو قول الجبائي وغيره وهو أحسنها :إنَه كتب عليكم صيام أيام، كما كتب عليهم صيام أيام،أي معناها فرض عليكم فرضاً كالذي فرض على الذين من قبلكم،أما القول الثاني: ما قاله الشعبي، والحسن: إنَّه فرض علينا شهر رمضان كما فرض شهر رمضان على النصارى وإنَّما زادوا فيه وحوّلوه إلى زمان الربيع، والثالث: هو ما قاله الربيع، والسدي إنَّه كان الصوم من العتمة إلى العتمة لا يحلّ بعد النوم مأكل، ولا مشرب، ولا منكح، ثم

---

[١]وسيلة النجاة، أبو الحسن الأصفهاني،١٤١.

[٢]شرائع الإسلام، المحقق الحلي،١٥٠/١.

[٣]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٩٢ ،٢/ ١٤٩.

[٤]ينظر: شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي،٣٢١/٣.

[٥]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ ١١٠، ٢١٥/١.

[٦]ينظر: شرح نهج البلاغة، عباس علي الموسوي،٢٥٥/٢.

نسخ، والأول هو المعتمد وقال مجاهد وقتادة المعني بالذين من قبلكم أهل الكتاب، (لعلكم تهتدون) ،قال الجبائي: أي لعلكم تتقون المعاصي بفعل الصوم ، وقال السدي لتتقوا ما حرم عليكم من المأكل والمشرب وقالت فرقة معناه لتكونوا أتقياء بما لطف لكم في الصيام، لأنَّه لو لم بلطف به لم تكونوا أتقياء[١]،فروي عن ابن عباس، عن النبي (ﷺ)قال: قال الله تبارك وتعالى:((كل عمل ابن آدم هو له غير الصيام هو لي وأنا أجزي به، والصيام جنة العبد المؤمن يوم القيامة كما يقي أحدكم سلاحه في الدنيا))[٢].

في مقاصده الصيام الروحية

ومن مواضع كلامه(عليه السلام) في بيان آثار الصيام الرّوحية ومقاصده:(((عليه السلام):((إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ اَلْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اَللَّهِ سُبْحَانَهُ .....وَ صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ اَلْعِقَابِ))[٣]، فالصيام وقاية من نار يوم الحساب خصه الله بهذه العلة مع كون سائر العبادات كذلك لكونه أشد وقاية من غيره، فالإنسان يستحق العقوبة بقربه من الشيطان وطاعته له ،ولنفسه الأمارة وحسب قربه وضعفه يتفاوت العقاب، وبكثرة طاعته وقلتها أيضا يختلف العذاب، وسبيل الشيطان إلى الإنسان شهواته وقوة الشهوة في الطعام والشراب، فعندما يجوع الإنسان يضعف شهوته ويكسر صولة نفسه وينسد إليه سبيل الشيطان وينجي من العقوبة والخذلان[٤]، كما قال رسول الله (ﷺ):((إنَّ الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم، فضيقوا مجاريه بالجوع))[٥]، فاتضح كون الصوم جنة من النار ووقاية من غضب الله ففيه إذلال لنفس وقهر الشيطان وكسر الشهوة ما ليس في العبادات الأخرى[٦]، ففي الصيام ضبط النفس وإطفاء شهواتها فالنفس إذا شبعت تمردت وسعت وراء شهواتها وإذا جاعت خضعت عما تهوى ،وهو أيضاً وسيلة لإصلاح النفوس تهذبيها فأنَّه ينمي في الإنسان فضيلة الصدق والوفاء والإخلاص والأمانة والصبر في الصعاب فالنفس تنقاد لامتناع عن الحلال من الغذاء الذي لا تستطيع أنْ تغنى عنه طالباً لمرضاة الله وخوفا من عذابه، أولى من أنْ تنقاد للامتناع عن الحرام الغني عنه، فالصائم لا يكذب ولا

---

[١]ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، ١١٥/٢،مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،٦/٢.

[٢]الخصال ، الصدوق،٤٥.

[٣]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ ١١٠، ٢١٥/١.

[٤]ينظر: منهاج البراعة شرح نهج البلاغة، الخوئي،٣٤٠/٧.

[٥]مستدرك الوسائل، الميرزا النوري،٢٢٠/١٦.

[٦]ينظر: منهاج البراعة شرح نهج البلاغة، الخوئي،٣٤٠/٧.

ينقض عهداً، ولا يخلف وعده ولا يكون مرائياً ولا يخون فالصوم سبباً في القضاء على المحارم والتحلي بالفضائل والتخلي عن المحرمات والرذائل[1]، قال تعالى:چ ک ک ک گ گ گ گ گ چالبقرة: ١٨٤،أي استدل بعض بهذه الآية على أنَّ الصوم ((كان في بداية التشريع واجباً تخييرياً، وكان المسلمون مخيرين بين الصوم والفدية، ثم نسخ هذا الحكم بعد أن تعود المسلمون على الصوم وأصبح واجباً عينياً، ولكن ظاهر الآية يدل على تأكيد آخر على فلسفة الصوم، وعلى أنَّ هذه العبادة كسائر العبادات لا تزيد الله عظمة أو جلالاً؛ بل تعود كل فوائدها على الناس،الأثر الروحي والمعنوي للصوم يشكل أعظم جانب من فلسفة هذه العبادة،مثل الإنسان الذي يعيش إلى جوار أنواع الأطعمة والأشربة، لا يكاد يحس بجوع أو عطش حتى يمد يده إلى ما لذ وطاب كمثل شجرة تعيش إلى جوار نهر وفير المياه، ما إنْ ينقطع عنها الماء يوماً حتى تذبل وتصفر،أما الأشجار التي تنبت بين الصخور وفي الصحاري المقفرة، وتتعرض منذ أوائل إنباتها إلى الرياح العاتية، وحرارة الشمس المحرقة حينا، وبرودة الجو القارصة حينا آخر، وتواجه دائماً أنواع التحديات، فإنَّها أشجار قوية صلبة مقاومة،والصوم له مثل هذا الأثر في نفس الإنسان، فبهذه القيود المؤقتة يمنحه القدرة وقوة الإرادة وعزيمة الكفاح، كما يبعث في نفسه النور والصفاء بعد أنْ يسيطر على غرائزه الجامحة بعبارة موجزة :الصوم يرفع الإنسان من عالم البهيمية إلى عالم الملائكة وعبارة لعلكم تتقون تشير إلى هذه الحقائق))[2]، وقال رسول الله (ﷺ)((إنَّ للجنة بابا يدعى" الريان "لا يدخل منه إلاَّ الصائمون))[3]،وإنَّما سمي هذا الباب " الريان " لأنَّ((الصائم يجهد العطش أكثر مما يجهده الجوع، فإذا دخل الصائم من هذا الباب يلقاه الري الذي لا يعطش بعده أبداً))[4]، ويدعو الصوم أيضاً إلى شكر نعمته تعالى ، إذ هو كف النفس عن الطعام والشراب وغيرها ، وكل هذا من نعم الله تعالى على العباد، والامتناع عن هذه النعم من أول اليوم إلى نهايته حتى يعرف الإنسان قدرها، فهولا يعرف فضل النعمة إلا بعد فقدانها، فالصوم يعينه على القيام بشكرها، وشكر النعمة واجب على الإنسان اتجاه الخالق، والصوم لم يشرعه تعذيباً للبشر ولا انتقام وإنَّما شرعه وإيقاظاً لروح الإنسان وتصحيحاً لجسده

---

[1] ينظر: التفسير الحديث ،محمد عزت،٣٠١/٦.

[2]الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي،٥١٩/١-٥٢٢.

[3]معاني الإخبار ، الصدوق،٤٠٩.

[4]المصدر نفسه،٤٠٩.

وتقوية الإرادة لديه وتحلي بالصبر وتعريفا بنعمته تعالى وتربية مشاعره على الرحمة وتسليم الأمر لله تعالى[1]،قال تعالى:چ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈچالبقرة: ١٨٤، أي((في الرخصة للمريض والمسافر إذ لم يوجب الصوم عليهما وقيل يريد الله بكم اليسر في جميع أموركم: (ولا يريد بكم العسر)،أي: التضييق عليكم))[2]، ولعل هذه العبارة إشارة إلى((إنَّ الأوامر الإلهية ليست كأوامر الحاكم الظالم، ففي الصوم رخص حيثما كان فيه مشقة على الصائم، لذلك رفع تكليف الصوم على أهميته عن المريض والمسافر والضعيف))[3].

مقاصد الصيام الخلقية

من مصاديق قوله(عليه السلام) في بيان آثار الصيام الخلقية :((وَعَنْ ذلِكَ مَا حَرَسَ اللهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ، وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الاَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِيناً لاَطْرَافِهِمْ، وَتَخْشِيعاً لاَبْصَارِهِمْ، وَتَذْلِيلا لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيضاً (تخضيعاً) لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَاباً لِلْخُيَلاَءِ عَنْهُمْ، وَلِمَا فِي ذلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ بِالتُّرَابِ تَوَاضُعاً، وَالْتِصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالاَرْضِ تَصَاغُراً، وَلُحُوقِ الْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلا))[4]،أي: وجود المفاسد علة لجعل تلك العبادات لا شتمالها على التواضع والتذلل المنافي للكبر ومضاد له أمر الله تعالى بالعبادات ومنها الصيام فأنَّه يتضمن التذلل المنافي للكبر، لأنَّه يكسر النفس الأمارة بالسوء وذلتها وسببا لتباعد الشطان عنه ،(تسكيناً لأطرافهم)أي للأعضاء والجوارح،(وتذليلاً لنفوسهم وتخفيضاً لقلوبهم)باستحضار عظمة الله سبحانه وتعالى واستشعار هيبته،(وإذهاباً للخيلاء عنهم .... ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللاً) أي: التكبر فان الجوع يوجب ذلة النفس وقمعها عن الانهماك في الشهوات[5]،دليلها القرآني ما تناولناه سابقاً في الآثار الروحية للصيام.

---

[1]ينظر: العبادة في الإسلام، يوسف القرضاوي،٢٩٣-٢٩٤.

[2]مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،١٦/٢.

[3]الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي،٥٢٠/١.

[4]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ١٩٢، ١٤٩/٢.

[5]ينظر:شرح نهج البلاغة، الخوئي،٣٠٥/١١-٣٠٦.

ونخلص إلى ما سبق إنَّ مقصد الإمام (عليه السلام) في هذا الموضع جانبين الأول الامتثال لأوامر الله كونه واجبًا شرعيًا والآخر شعور المسلم بحاجة أخيه المسلم.

المبحث الرابع: الحج

يمثّل الحج إحدى وسائل التواصل والتعارف بين الناس إذ يجتمع ملايين الناس في مكان واحد ممّا يسهل عملية التعاطي والتفاعل في المجتمعات الإسلامية لتقوية الأواصر من جهة ولإظهار قوّة المسلمين بتجميعهم وتكاتفهم في الحج وبيان مدى طاعتهم لبارئهم من جهة أخرى .

الحج في اللغة:

الحج: القصد ، حج إلينا فلان أي:أقدم ،وحجه يحجه أي: اقصده وحججت فلانا واعتمدته أي: قصدته[1].

جاء في لسان العرب إنَّ الحج هو : ((القصد. يقولون حَجَّ إِلينا فلانٌ أَي قَدِمَ؛ وحَجَّه يَحُجُّه حَجّاً: قصده. وحَجَجْتُ فلاناً واعتَمَدْتُه أَي قصدته. ورجلٌ محجوجٌ أَي مقصود. وقد حَجَّ بنو فلان فلاناً إِذا أَطالوا الاختلاف إِليه))[2].

الحج في الاصطلاح:

---

[1]ينظر:معجم مقاييس اللغة، ابن فارس،٢٩/٢،وتاج العروس، الزبيدي،٤٥٩/٥.

[2]ابن منظور،٢٢٦/٢.

عرفه ابن إدريس الحلي(ت٥٩٨هـ) :((إنَّه اختص بقصد البيت الحرام، لأداء مناسك مخصوصة عنده، متعلقة بزمان مخصوص))[١]يرى القونوي(ت٦٧٢هـ) ((عبارة عن قصد مخصوص إلى مكان مخصوص في زمن مخصوص))[٢]،بينما يرى الحطاب الرعيني(ت٩٥٤هـ) إنَّه:((القصد إلى التوجه إلى البيت بالأعمال المشروعة فرضاً وسنة))[٣] .

وقد أوضح الإمام الصادق(عليه السلام) معنى الحج بالفلاح حينما سألوه عن معنى الحج عن أبان بن عثمان، عمن أخبره، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام)((لم سمي الحج؟ قال :الحج الفلاح، يقال : حج فلان أي أفلح))[٤].

من خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) في الحج:

قال أمير المؤمنين(عليه السلام) في إثبات فرض الحج: ((وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ، الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ، الَّذِي يَرِدُونَهُ وُرُودَ الْأَنْعَامِ، وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ الْحَمَامِ، جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ، وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَّاعاً أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ، يُحْرِزُونَ الْأَرْبَاحَ فِي مَتْجَرِ عِبَادَتِهِ، وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ، جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْإِسْلَامِ عَلَماً، وَلِلْعَائِذِينَ حَرَماً، فَرَضَ حَقَّهُ وَأَوْجَبَ حَجَّهُ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وِفَادَتَهُ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ :﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾))[٥].

وأشار الإمام (عليه السلام) إلى مسألة وجوب الحج بعبارات في غاية الروعة بغية حث المسلمين على أدائه (وفرض عليكم حج بيته الحرام)، ثم أشار إلى صفات هذا البيت (جعله قبلة للأنام)فهي القبلة التي يتجه إليها المسلمون في صلواتهم كل يوم فهي رمز وحدة جميع المسلمين

---

[١]السرائر،٥٠٦/١.

[٢]أنيس الفقهاء ١٣٩/١.

[٣]مواهب الجليل،٤١٩/١.

[٤]معاني الأخبار ، الصدوق،١٧٠.

[٥]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١، ١/ ٢٧.

فينظمون صفوفهم في الاتجاه إليها،ثم يصف الشعائر التي يؤديها عشاق الحق يشبههم الإمام (عليه السلام) بالعطاش الذين يردون على الماء العذب والطيور التي تبحث عن ملاذ[1].

حقاً أنَّ من أدرك معنى الحج فأنَّه يرد البيت على هذه الشاكلة فتكاد روحه وقلبه تسبقه إلى البيت فالتشبيه بالإنعام إشارة إلى التواضع الذي يشعره الحجاج اتجاه بيت الله أو حالة الاضطراب حين الإقبال إلى الكعبة والطواف أما التعبير بالحمام أشار إلى السلام والوئام[2].

ثم خاض الإمام(عليه السلام)بالجوانب الفلسفية لشعيرة الحج(جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته وإذعانهم لعزته) ،فمناسك الحج وأعماله أفعال في غاية التواضع لعظمة الله تعالى، قل ما نجد لها نظير في العبادات الأخرى فهذا يتجسد في الإحرام والتخلي عن الملابس الفاخرة والاكتفاء بثياب بيضاء غير الموصولة والطواف والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة والتوقف في منى والمشعر الحرام ورمي الجمرات والتقصير وما إلى ذلك من الأعمال التي تحطم الغرور والتكبر في النفس، ثم يشير إلى أنَّ الوقوف في تلك المشاهد هو شرف عظيم ومن النعم العظيمة التي يمن بها الله علينا فيقول(عليه السلام):(واختار من خلقه سماعا أجابوا إليه دعوته، وصدقوا كلمته)[3].

ورد في الأحاديث أنَّ الله تعالى أمر إبراهيم(عليه السلام) بعد انتهائه من بناء البيت بدعوة الناس إلى الحج،فقال إبراهيم(عليه السلام):إنَّ صوتي لا يبلغهم فجاءه خطاب من الله إنَّما عليم دعوتهم وعلينا الإبلاغ ، فارتقى إبراهيم الخليل (عليه السلام)المقام الملاصق للكعبة فجعل إصبعيه في أذنيه فنادى بأعلى صوته:((أيّها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فأجيبوا ربّكم))[4]، فناداه من خلف البحار السبع مابين المشرق والمغرب، بل حتى النطف في قرارات النساء وأصلاب الرجال ممن سمع صوته(ولبيك اللّهم لبيك)، كما ورد في الروايات أنَّ من لبى حج بعدد تلبيته ومن لم يلب لم يحج، ثم يواصل الإمام (عليه السلام)حديثه عن فلسفة الحج وآثاره (ووقفوا مواقف أنبيائه، وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه) [5].

---

[1]ينظر: نفحات الولاية ، ناصر مكارم الشيرازي،١٦٧/١-١٦٨.

[2]ينظر: المصدر نفسه ،١٦٨/١ .

[3]ينظر: نفحات الولاية ، ناصر مكارم الشيرازي ،١٦٩/١.

[4]التفسير الصافي ،الفيض الكاشاني ، ٣٧٣/٣ ،ومستدرك الوسائل ، الميرزا النوري ، ٩ /١٩٥.

[5]ينظر: نفحات الولاية ، ناصر مكارم الشيرازي ،١٦٩/١.

ولعل التعبير بمواقف الأنبياء تشير إلى كثرة الأنبياء ممن حجوا البيت،أما عبارة التي شبهتهم بالملائكة المطيفين بعرشه ، جاء في خبر صحيح أنَّ في السماء بيتاً يطوف به الملائكة طواف البشر بهذا البيت ،ثم قال(عليه السلام)(يحرزون الأرباح في متجر عبادته ويتبادرون عند موعد مغفرته) ،يالها من تجارة فيتطهر الإنسان بها من ذنوبه فيعود كما ولدته أمه كما جاء في الأحاديث، ثم قال(عليه السلام):(جعله سبحانه وتعالى للإسلام علماً والعائذين حرما)، فالكعبة المشرفة تمثل راية الإسلام التي يتمحور حولها المسلمون من أجل تحيق استقلالهم ومجدهم وعزتهم،ما أن يفرغ الإمام من ذكر فضائله حتى يشير بوجوبه فيقول:(فرض حجه وأوجب حقه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين)[1]،قال تعالى في كتابه العزيز:چ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ چآل عمران: ٩٧، وفرضه الله واجب على من استطاع من أهل التكليف السبيل إلى حجّ بيته الحرام، واختلف أهل التأويل في معنى الاستطاعة قيل: هي الزاد والراحلة، وقال آخرون: السبيل التي إذا استطاعها المرء كان عليه الحجّ وهي الطاقة للوصول إليه وذلك قد يكون بالمشي وبالركوب، وقد يكون مع وجودهما العجز عن الوصول إليه، بامتناع الطريق من العدوّ الحائل، وبقلة الماء وما أشبه ذلك، وقال آخرون الصحة هي سبيل ، وأولى الأقوال على قدر الطاقة ، فمن كان واجداً طريقاً إلى الحجّ لا مانع له منه من زمانة، أو عجز، أو عدوّ، أو قلة ماء في طريقه، أو زاد، وضعف عن المشي، فعليه فرض الحجّ لا يجزيه إلاَّ أداؤه فإن لم يكن واجداً سبيلاً، أي عجزا عن أحد الأسباب التي ذكرناها فهو غير مطيق ولا مستطيع إليه السبيل[2]،ورد في السنة النبوية الكثير من الأحاديث الدالة على وجوب الحج مع الشرائط منها أخبرنا عبد الله، أخبرنا محمد، حدثني موسى، قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن أبيه، أنَّ علياً(عليه السلام): ((أمر الناس بإقامة أربع: أقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، ويتموا الحج، والعمرة لله جميعا))[3].

مقاصد الحج الروحية

---

[1]ينظر: المصدر نفسه،١٦٩/١-١٧٠.

[2]ينظر:جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري،٢٢/٤-٢٦.

[3]مستدرك الوسائل، الميرزا النوري،٧٤/١.

من موارد كلامه(عليه السلام) في بيان مقاصد الحج وآثاره الروحية قوله: ((وحَجُّ الْبَيْتِ واعْتِمَارُه فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ ويَرْحَضَانِ الذَّنْبَ))[1].

فإنَّ حج البيت واعتماره ينفيان الفقر ويغسلان الذنب فجمع منفعة للدنيا والآخرة فمنفعته في الدنيا ينفي الفقر بسبب التجارة الحاصلة في موسم الحج وقيام الأسواق في مكة حينئذ، أما منفعة الآخرة يغسل الذنوب من النفوس[2].

وقوله (عليه السلام)((وَاخْتارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمّاعاً أجابوا إلَيْهِ دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقوا كَلِمَتَهُ، وَوَقَفوا مَواقِفَ أنْبِيائِهِ، وَتَشَبَّهوا بِمَلائِكَتِهِ المُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ،يُحْرِزُونَ الأرْباحَ في مَتْجَرِ عِبادَتِهِ، وَيَتَبادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ جَعَلَهُ سُبْحانَهُ للإسْلام عَلَماً، وَلِلعائِذينَ حَرَماً))[3].

فمن مقاصده:

أولاً: الحج فيه امتثال لأوامر الله واستجابة لندائه، هذه الاستجابة وهذا الامتثال تتجلى فيهما الطاعة قال تعالى: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چالحج: ٢٧،أي: أعلمْ ونادِ في الناس يأتوك مشاة على أرجلهم وركباناً على كل ضامر، والضامر البعير المهزول(ک ک گ گ گ) من كل طريق بعيد[4].

ثانياً: الحج غذاء روحي كبير تمتلئ فيه جوانح المسلم خشية وتقي لله رب العالمين، ففي كل منسك من مناسكه غذاء للروح، فما الإحرام إلاَّ تجرد من شهوات النفس والهوى، وحبس للنفس عما سوى الله عز وجل، وحث على التفكير في عظمة الله جل جلاله، وحث على تذكر الموت والاستعداد له بالعمل الصالح، فالحاج في لباس إحرامه يذكر بالميت في أكفانه وما التلبية إلاَّ استجابة وذكر وطاعة وامتثال، وما الطواف بعد التجرد إلاَّ استحضار لعظمة الله تعالى حول

---

[1]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١١٠، ٢١٥.

[2]ينظر: شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني،٣/٧٧.

[3]نهج البلاغة ، علي بن أبي طالب،خ١، ١/٢٧.

[4]ينظر:معالم التنزيل، البغوي،٣/٣٣٤-٣٣٥.

بيته، وامتثال لأمره[1]،قال تعالى: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼالحج: ٢٦، وقال تعالى ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼالحج: ٣٢.

ثالثاً: الحج التماس لمغفرة الله ورحمته، فما السعي بين الصفا والمروة والتردد بينهما إلاَّ التماس لرحمة الله تعالى وطلب لمغفرته قال تعالى: ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼالبقرة: ١٥٨، وما الوقوف بعرفة إلاَّ بذلاً للمهج في الضراعة إلى الله بقلوب مملوءة بالخشية ، وأيد مرفوعة بالرجاء، وألسنة لاهجة بالدعاء ، وآمال صادقة في أرحم الراحمين، قال تعالى: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼالبقرة: ١٩٨،وما الرمي بعد ذلك إلاَّ رمـز لاحتقار عوامـل الـشر ونزغات الشـيطان، وما الذبـح إلاَّ إراقـة للـدم الـذي أمـر الله بـه أنْ يـراق ورمـز للتـضحية والفداء [2] ، قال تعالى:ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼالأنعام: ١٦٢.

خامساً: الحج مظهر من مظاهر السلام، ((فأرض الحج هي البلد الحرام، والبيت الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا، ومن دخله كان آمنا، أنَّها منطقة أمان شمل الطير في الجو، والصيد في البر والنبات في الأرض، فهذه المنطقة لا يصاد صيدها، ولا يروع طيرها ولا حيوانها، ولا يقطع شجرها ولا حشائشه))[3]، قال تعالىﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﭼالمائدة: ٢.

مقاصد الحج الخلقية

من مصاديق قوله(ﷺ) في بيان مقاصد الحج الخلقية:((وجَعَلَه سُبْحَانَه عَلاَمَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِه ، وإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِه))[4]

أي ((إنَّ في الحج يعرف المتواضع من المتكبر ويتميز المذعن من المتجبر لما فيه من التواضع والخضوع غير موجود في سائر العبادات فان من هجر البلدان وقطع العلاقات وتعب

[1]ينظر: العبادة، القرضاوي،٣٠٢.

[2]ينظر: الإسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت،١٢٨-١٢٩.

[3]العبادة ، القرضاوي،٣٠٧.

[4]نهج البلاغة ، علي بن أبي طالب،خ١، ٢٧/١.

الأبدان وترك الشهوات وتحمل الأخطار بقطع الأسفار وركوب الضوامر في الجبال والقفار وكشف الرأس ونزع اللباس وعدم التمكن من البلوغ إلاَّ بشق الأنفس، وغير ذلك من النسك العظام التي حارت الإفهام عن إدراك أسرارها ،وقصرت الأوهام عن اقتباس أنوارها، إلاَّ من أتى بقلب سليم فهداه إلى صراط مستقيم،أما من لم يجعل الله له نوراً فماله من نور بل هم كالإنعام بل أضل سبيلاً))[1]، ففي الحج تدريب للمسلم على المبادئ الإسلامية العالية، والخلق الإسلامي الرفيع، فلا شقاق ولا نفاق، ولا مساوئ أخلاق قال تعالى: چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ چالبقرة: ١٩٧: قال محمد أبو زهرة :إنَّ المقصود من قوله تعالى هو النهي عن أي كلام أو قول يجعل اللسان غير نزه، وكل قول يؤدي إلى النزاع والخصام والجدال بين المسلمين فأنَّهم اجتمعوا غلى مائدة الرحمن ليتعارفوا ويلتقوا وليقوى اتحادهم ويعتزوا بعزته تعالى فيجب على المسلمين اجتناب كل ما يؤدي الى الخصام والجدال بينهم[2]،وهكذا ينبغي ((أنْ تكون أجواء الحج طاهرة من الذنوب والجدال العقيم وأمثال ذلك، لأنَّها أجواء عبادية تتطلب الإخلاص وترك اللذائذ المادية وتقتبس روح الإنسان من ذلك المحيط الطاهر قوة جديدة تسوقها إلى عالم آخر بعيداً عن عالم المادة، وفي نفس الوقت تقوي الألفة والإتحاد والاتفاق والإخوة بين المسلمين باجتناب كل ما ينافي هذه الأمور))[3]،أهم جانب في فلسفة الحج ((التغير الأخلاقي نحو الأحسن الذي يحصل عند الناس، فمراسم الإحرام تبعد الإنسان بشكل تام عن الأمور المادية والامتيازات الظاهرية والألبسة الفاخرة، ومع تحريم الملذات، وبناء الذات الذي يعتبر من واجبات المحرم يبتعد الفرد عن عالم المادة، ويدخل إلى عالم النور والصفاء والتسامي الروحي وترى الإنسان قد ارتاح فجأة من عبء الامتيازات الموهومة، والدرجات والرتب والنياشين ،ثم تلي عملية الإحرام مراسم الحج الأخرى تباعاً، وفيها تتوطد علاقة الإنسان الروحية مع خالقه وتتوثق ، فينقطع عن ماضيه الأسود المملوء آثاما وذنوبا، ويتصل بمستقبل واضح كله نور وصفاء))[4].

---

[1] شرح نهج البلاغة، الخوئي،١٩٥/٢-١٩٦.

[2] ينظر :زهرة التفاسير ،٦١٥/٢.

[3] الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي،٥١/٢.

[4] المصدر نفسه،٣٢٨/١٠.

وخاصة أنَّ مراسم الحج تثير في الإنسان ((اهتماماً كبيراً في كل خطوة يخطوها بإبراهيم (عليه السلام)محطم الأصنام، وإسماعيل (عليه السلام)ذبيح الله وأمه هاجر (عليها السلام) ويتجلى للحجاج جهادهم وتضحياتهم، إضافة إلى كون أرض مكة عامة، والمسجد الحرام وبيت الكعبة ومحل الطواف حولها خاصة، تذكر الحاجب الرسول (صلى الله عليه وآله) وقادة الإسلام العظام وجهاد المسلمين في صدر الإسلام، فيتعمق أثر هذه الثورة الأخلاقية بدرجة يشاهد فيها الحاج في كل زاوية من زوايا المسجد الحرام وأرض مكة المقدسة وجه النبي (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام)، وسائر قادة المسلمين، ويسمع قعقعة سيوفهم وصهيل خيولهم، أجل، إنَّ هذه الأمور كلها تتحد وتتضامن لتمهد لثورة أخلاقية في القلوب المستعدة، وبشكل لا يمكن وصفه تفتح في حياة الفرد صفحة جديدة ، ولهذا نصت الأحاديث الإسلامية على أنْ الذي يؤدي الحج تاماً صحيحاً يخرج من ذنوبه كهيئته يوم ولدته أمه فالحج ولادة ثانية للمسلم، يستهل بها حياة إنسانية جديدة، ولا حاجة هناك لإعادة القول بأنَّ هذه البركات وتأثيرها، وما نشير إليه بعد هذا ليست نصيب من اقتنع من مكاسب الحج بقشرته ورمي اللب جانبا، كما أنّها ليست نصيب من يعتبر الحج سياحة للتنفيس عن الخاطر، أو للتظاهر والرياء، أو طريقا للحصول على متاع شخصي دنيوي، وهو في الحقيقة لم يتوصل إلى معنى الحج الحقيقي، فكان نصيبه ما يستحقه))[1].

مقاصد الحج الاقتصادية:

من مواضع كلامه(عليه السلام) في بيان آثار الحج الاقتصادية قوله :((وَ حَجُّ اَلْبَيْتِ وَ اِعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ اَلْفَقْرَ))[2]

إذ يقول الخوئي: في شرحه تعليل الحج والاعتمار ينفي الفقر ورحض الذنب إشارة إلى أنَّ فيهما جمعاً بين منفعة الدنيا ومنفعة الآخرة وأشار الله تعالى في سورة الحج إلى ذلك : چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ چالحج: ٢٧ ــ٢٨، قال أبن عباس وسعيد بن جبير: يعني منافع التجارات، وعن مجاهد قال التجارة في الدنيا، والأجر والثواب في الآخرة[3]،إنَّ الحج مؤتمر عظيم يمكن أنْ يستفاد منه في تقوية أسس الاقتصاد في البلدان الإسلامية بل إنَّه وفق أحاديث وردت

---

[1]الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي،١٠/٣٢٨-٣٢٩.

[2]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١١٠ ، ٢١٥.

[3]ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن،٧/١٤٦.

في السنة معتبرة يشكل البعد الاقتصادي جزءًا مهماً من فلسفة الحج، ليس هناك المانع من وضع أسس سوق مشتركة إسلامية خلال اجتماع الحج العظيم، ليوسع المسلمون مجال التبادل التجاري فيما بينهم بشكل تعود منافعهم إليهم لا إلى أعدائهم ومن أجل تحرير اقتصادهم من التبعية الأجنبية، وهذا العمل عبادة وجهاد في سبيل الله، ولا يمكن أن يكون حبا للدنيا وطمعا فيها[١]،وجاء في حديث آخر للإمام الصادق (عليه السلام) في تفسير الآية چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چالبقرة: ١٩٨،قال (عليه السلام):((يعني الرزق فإذا أحل الرجل من إحرامه وقضى فليشتر وليبيع في الموسم))[٢]،هذا العمل لا إشكال فيه ؛ بل فيه أجر وثواب، فالحج عبادة عظيمة جداً لو استفيد منها بشكل صحيح من قبل المسلمين في تشكيل مؤتمرات سياسية وثقافية واقتصادية متعددة ، لساهمت في حل كثير من مشاكل العالم الإسلامي، وكونت مفتاحاً لحل معضلات المسلمين[٣]، وقد يكون هو المراد من حديث الإمام الصادق (عليه السلام) إذ قال: ((لا يزال الدين قائماً ما قامت الكعبة))[٤]، وكما قال الإمام علي (عليه السلام): ((الله الله في بيت ربكم، لا تخلوه ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا))[٥]،أي:((لا يمهلكم الله إن تركتم بيت ربكم خالياً))[٦].

مقاصد الحج الاجتماعية:

من مواطن كلام الإمام علي(عليه السلام) في بيان آثار الحج الاجتماعية قوله: ((جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ لِلْاِسْلاَمِ عَلَماً))[٧].

أي إنَّ((في الواقع أنَّ الكعبة تمثل الراية الإسلامية الخفاقة على الدوام؛ الراية التي يتمحور حولها المسلمون من أجل تحقيق استقلالهم ومجدهم وعزتهم. وكل عام تنفخ روح جديدة بمشاهدتها في جسد المسلمين ويجري دم جديد في عروقهم))[٨].

---

[١]ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي،١٠/٣٣٢.

[٢]تفسير العياشي ،محمد العياشي،١/٩٦.

[٣]ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي،١٠/٣٣٢-٣٣٣.

[٤] من لا يحضره الفقيه، الصدوق،٢/٢٤٣.

[٥]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، وصية ٤٧، ٣/٧٧.

[٦]الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي،١٠/٣٣٣.

[٧]نهج البلاغة ،علي بن أبي طالب،خ١، ٢٧.

[٨]نفحات الولاية في شرح نهج البلاغة، ناصر مكارم الشيرازي،١/١٧٠.

من مقاصده الاجتماعية:

أولاً: الحج فيه ارتباط بروح الوحي، إذ أنَّ((الديار المقدسة هي مهبط الوحي، وكلما ارتبط المسلمون بهذه البقاع الطاهرة كلما كانوا أقرب إلى الرعيل الأول، الذين جاهدوا في سبيل الله وبلغوا شرعه))[1]قال تعالى:چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ چآل عمران: ٩٦.

ثانياً: الحج تدريب عملي للمسلم على المبادئ الإنسانية العليا التي جاء بها الإسلام، فقد((أراد الإسلام ألاَّ تكون مبادئه وقيمه الاجتماعية مجرد شعارات أو نداءات؛ بل ربطها بعباداته، وشعائره ربطاً وثيقاً، حتى تخط مجراها في عقل المسلم وقلبه فهماً وشعوراً، ثم تخط مجراها في حياته سلوكاً وتطبيقاً، وهنا في الحج نرى معنى المساواة في أجل صورة وأتمها؛ فالجميع قد أطرحوا الملابس والأزياء المزخرفة التي تختلف باختلاف الأقطار واختلاف الطبقات واختلاف القدرات واختلاف الأذواق، ولبسوا جميعا ذلك اللباس البسيط الذي هو أشبه ما يكون بأكفان الموتى يلبسه الملك والأمير، كما يلبسه المسكين والفقير، وأنَّهم ليطوفون بالبيت جميعاً فلا فرق بين من يملك القناطير المقنطرة وبين من يملك قوت يومه))[2]،قال تعالى:چ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ چالحج: ٢٧ – ٢٩.

ثالثا: الحج تطبيق عملي لمبدأ المساواة بين الناس نجده أيضا حينما يقف الإنسان موقفاً واحداً في صعيد عرفات لا تفاضل بينهم في أي عرض من أعراض الدنيا[3]،قال تعالى: چ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ چالبقرة: ١٩٨.

رابعاً: في الحج نرى معنى الوحدة جلياً كالشمس، كـ((وحدة في المشاعر، ووحدة في الشعائر، ووحدة في الهدف، ووحدة في العمل، ووحدة في القول لا إقليمية ولا عنصرية، ولا عصبية للون أو جنس أو طبقة، إنَّما هم جميعاً مسلمون، برب واحد يؤمنون، وببيت واحد يطوفون، ولكتاب واحد يقرأون، ولرسول واحد يتبعون، ولأعمال واحدة يؤدون، فأي: وحدة أعمق من هذه وأبعد

---

[1]خلاصة الكلام في أركان الإسلام، عبد الله محمد الطيار،١٤٧.

[2]العبادة في الإسلام، القرضاوي،٣٠٥.

[3]ينظر: خلاصة الكلام في أركان الإسلام، عبد الله محمد الطيار،١٤٧.

غورا؟))[1]،قال تعالى: چ ک گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ چالتوبة: ٧١.

خامساً: والحج أكبر مؤتمر عالمي يجمع المسلمين من جميع أنحاء العالم جمعتهم رابطة الإسلام ووحدت بينهم كلمة الإيمان، قال تعالى:چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ چالحجرات: ١٠، في هذا المؤتمر يلتقي((رجال العلم، ورجال الإصلاح، ورجال السياسة، فما أجدرهم وقد التقوا على هدف واحد أن يتعارفوا، ويتفاهموا، ويتعاونوا على تدبير أفضل الخطط، وأحسن الوسائل، ليبلغوا الأهداف ويحققوا الآمال))[2]، قال تعالى: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ چالحج: ٢٧ – ٢٩.

سادساً: ومن أعظم مقاصد الحج تعويد المسلم على مكارم الأخلاق، ومقابلة السيئة بالحسنة، ابتغاء وجه لله، والإحسان إلى الناس طلبا للإحسان من رب الناس، وبذلك يتكافل المجتمع وتقوى أواصره[3] ،قال تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ چالبقرة: ١٩٧.

وممّا سبق نخلص إلى إنَّ مقصد الإمام (ﷺ) أكد إلى أنَّ الحج فريضة واجبة وأنَّه وسيلة تواصل بشري بين المسلمين.

المبحث الخامس :الجهاد

يعدُّ الجهاد من أجلّ الأعمال وأفضلها عند الله تعالى وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على المجاهدين ثناءً عظيمًا ووعدهم بالثواب الكثير والجزاء الوفير في جنّة عرضها السموات والأرض أعدّت للمتقين والجهاد في سبيل الله مراتب ما هو واجب على كلّ مكلف ومنها هو واجب على الكفاية، وللجهاد أنواع منها جهاد النفس، وجهاد المال، واللسان أو غير ذلك.

الجهاد في اللغة

---

[1] العبادة في الإسلام، القرضاوي،٣٠٥.

[2] المصدر نفسه ،٣٠٨.

[3] ينظر: التفسير المنير ، وهبة الزحيلي،٢٠٨/٢.

عرفه ابن فارس بأنَّ: الجيم والهاء والدال ،أصله المشقة ثم يحصل عليه ما يقاربه يقال: جهدت نفسي وأجهدت ، والجهد الطاقة[١]، وجاء في مختار الصحاح أَنَّه:((الجهد بفتح الجيم وضمها والجهد بالفتح المشقة، وجهد الرجل في كذا أي: جد فيه وبالغ ،وجاهد في سبيل الله مجاهدة وجهاداً والتجاهد بذل الوسع والمجهود))[٢].

ويرى ابن منظور(ت٧١١هـ): بذل الجهد أي الوسع والطاقة[٣].

الجهاد اصطلاحا:

عرفه أبو صلاح الحلبي(ت٤٤٧هـ):((جهاد كل من الكفار والمحاربين من الفساق))[٤]، وبينما عرفه الكاساني(ت٥٧٨هـ) أنَّه: بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله بالنفس والمال واللسان ، أو غير ذلك أو المبالغة في ذلك[٥].

ويرى السيد محمد صادق الصدر أَنَّه:((هو محاولة دفع الصعوبة بصعوبة مع حسبا الصعوبة المقابلة شراً وهو أن يكون الطرف الآخر شراً وباطلاً حقيقة أي: من وجهة النظر الدنية والإلهية))[٦].

له عدة معاني بحسب الاصطلاح

أولاً:جهاد النفس وقد ورد في الروايات ذكره، والحث عليه، وعُدَّ أهم من جهاد العدو الظاهر، وقد سُمي الجهاد الأكبر روي عن أبي عبد الله(عليه السلام)((إنَّ النبي (صلى الله عليه وآله) بعث بسرية فلما رجعوا قال: مرحبا بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي الجهاد الأكبر، قيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس))[٧].

ثانياً:قيام المرأة بالواجبات الزوجية ،وطاعة زوجها روي علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الجوزاء، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير

---

[١]ينظر: معجم مقاييس اللغة،٤٨٦/١.

[٢]مختار الصحاح،٦٨.

[٣]ينظر: لسان العرب،١٣٣/٣.

[٤]الكافي في الفقه، مكتبة الإمام أمير المؤمنين،٢٤٥.

[٥]ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ،٩٧/٧.

[٦]فقه الأخلاق،٤٢١.

[٧]الكافي، الكليني،١٢/٥.

المؤمنين (عليه السلام):((كتب الله الجهاد على الرجال والنساء فجهاد الرجل بذل ماله ونفسه حتى يقتل في سبيل الله وجهاد المرأة أنْتصبر على ما ترى من أذى زوجها وغيرته))[١].

ثالثاً: الجهر بالحق في مواجهة الباطل والظلم والجور روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)((أحب الجهاد إلى الله عز وجل كلمة حق تقال لإمام جائر))[٢].

رابعاً:الكد على العيال وطلب الرزق الحلال روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:((الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله))[٣].

من خطب أمير المؤمنين في الجهاد:

الجهاد في الإسلام هو رأس العبادات وقمة تعاليم الإسلام ،له عدة مظاهر منها الجهاد الأكبر فهو جهاد النفس والجهاد الأصغر فهو أنواع منها العمل على إصلاح الغير بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكره الكافرين ومحاربتهم وقسم الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) الجهاد الأصغر إلى أربع وهو الأمر بالمعروف ،والنهي عن المنكر ،وكره الفاسقين، قتال الكافرين[٤]، روي عن أبي عبد الله(عليه السلام)((إنَّ النبي (صلى الله عليه وآله) بعث بسرية فلما رجعوا قال: مرحبا بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي الجهاد الأكبر، قيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس))[٥].

وفي تعريف الجهاد، وهو أحد دعائم الإيمان وأهم أركان الإسلام قال أمير المؤمنين(عليه السلام): ((أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللهِ الْحَصِينَةُ، وَجُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ))[٦]، أي: هناك عدة أبواب للجنة ومنها باب الجهاد ورد في الأحاديث الشريفة عن أبي عبد الله (عليه السلام) بسنده عن رسول الله(صلى الله عليه وآله)أنَّه قال:((للجنة باب يقال له: باب المجاهدين، يمضون إليه فإذا هو مفتوح وهم متقلدون بسيوفهم والجمع في الموقف والملائكة ترحب بهم))[٧].

---

[١]المصدر نفسه ،٩/٥.

[٢]كنز العمال ،المتقي الهندي،٦٤/٣.

[٣]الكافي ، الكليني،٨٨/٥.

[٤]ينظر: تصنيف نهج البلاغة ، لبيب بيضون،٢٩٩-٣٠٠.

[٥]الكافي ، الكليني،١٢/٥.

[٦]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ٢٧، ٦٧/١.

[٧]الكافي، الكليني،٢/٥.

(الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه) صحيح أنَّ جهاد العدو والنفس يعد وظيفة جميع المسلمين ، الا أنَّ أولياء الله فقط يسعهم خوض غمارها حتى النهاية على أساس الإخلاص والنية الحسنة أي ليس لها منافع دنيوية، فأولياء الله فقط من يقتحمون الميدان ويصبرون على الأذى فيركعون كافة قوى الشر، ثم الإمام (عليه السلام)وصف الجهاد(وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة) نعلم أنَّ اللباس هو زينة الإنسان وجمال له من جانب، ويحفظ بدن الإنسان من شدة الحرارة والبرودة ، كما يشكل أساس عزة الأقوام والشعوب ودرعها من أنواع المخاطر والآفات ،وعليه فالأمة التي تولي ظهرها للجهاد هي أمة ذليلة مهددة بكافة عناصر الانهيار والزوال ، قال تعالى: چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ چالأعراف: ٢٦فاللباس التقوى الذي ورد في القران إنَّما مصداقه الكامل هو الجهاد الذي يجعل المجتمع يعيش بأمان وآمن على كافة المستويات[١]، قال تعالى: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چالحج: ٧٨((معظم المفسرين لم يخصوا هذه الآية بالجهاد المسلح لأعداء الله، بل فسروها بما هي عليه من معنى لغوي عام، بكل نوع من الجهاد في سبيل الله والاستجابة له وممارسة أعمال البر والجهاد مع النفس (الجهاد الأكبر) وجهاد الأعداء والظلمة (الجهاد الأصغر))[٢].

مقاصد الجهاد في الإسلام.

قال أمير المؤمنين(عليه السلام) في بيان أهمية الجهاد وأهدافه في الإسلام:((بَعَثَ مُحَمَّداً(صلى الله عليه وآله)، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً، وَلاَ يَدَّعِي نُبُوَّةً وَلاَ وَحْياً، فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مَنْ عَصَاهُ، يَسُوقُهُم إِلَى مَنْجَاتِهِمْ، وَيُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ))[٣]أي المقصود أنّ النبي (صلى الله عليه وآله)بعد البعث قاتل بمن أطاعه من المسلمين من عصاه من الكافرين وفيه إشارة إلى غزواته (صلى الله عليه وآله)في حياته، (ويسوقهم إلى مناجاتهم) أي أنَّ النبي (صلى الله عليه وآله) أنَّما قاتلهم لأجل سوقهم إلى مناجاتهم لا لغرض أخر من أغراض الدنيا كما يعمل السلاطين في حروبهم،(ويبادر بهم الساعة أن تنزل بهم)أي انه يسارع بهم إلى الإرشاد والهداية مخافة أنّ تنزل بهم الساعة وهم على الكفر والإلحاد وأشفاقًا منه (صلى الله عليه وآله)على الناس لو كانوا يعلمون[٤]،من مقاصده[١]:

---

[١]ينظر: نفحات الولاية ،ناصر مكارم الشيرازي،٢/٩١-٩٢.

[٢]الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي،١٠/٤٠٦-٤٠٧.

[٣]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ١٠٤، ١٩٩.

[٤]ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي نقوى،٨/٣٩٥.

أولاً: أنَّ الجهاد يوجب حفظ بيضة الإسلام من شر الأشرار وكيد الفجار ولولاه لم يكن الإسلام مأمونا منهم.

ثانيا: إنَّ الجهاد يوجب قوة الدين وشوكته في أنظار المخالفين كما أنَّ تركه يوجب ضعفه وفتوره.

ثالثا: إنَّه يصير سببا للأجر والثواب يوم القيامة كما ورد في الإخبار.

رابعا: كونه سببا لزيادة الثروة والمال في الدنيا كما نرى أن المسلمين في صدر الإسلام كانوا فقراء فأغناهم الله بسبب الجهاد مع الروم والفرس وغيرها.

خامسا: أنَّ جهاد المجاهدين توجب رفاهية غيرهم من طبقات المسلمين ممن لا يقدرون عليه واشتغالهم بالعبادة والطاعة مع فراغ البال واستراحة الخيال وغيرها من الفوائد.

وممّا يعضّد كلام الإمام (عليه السلام) قوله تعالى:چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ چالتوبة: ٤١، أي:((أمر الله سبحانه وتعالى بالجهاد وأمر بوجوبه على العباد(انفروا)أي أخرجوا إلى الغزو(خفافاً وثقالاً)قال الحسن وعكرمة ومجاهد والضحاك شباناً وشياباً، وقيل نشاطاً وغير نشاط عن أبن عباس وقتادة، وقيل: مشاغيل وغير مشاغيل عن الحكم وقيل: أغنياء وفقراء عن أبي صالح، وقيل: أراد بالخفاف أهل العسرة من المال وقلة العيال وبالثقال أهل الميسرة في المال وكثرة العيال عن الفراء ، وقيل: معناه ركباناً ومشاة عن أبي عمرو وعطية العوفي وقيل: ذا صنعة وغير ذي صنعة عن ابن زيد. وقيل :عزاباً ومتأهلين عن يمان، والوجه أنْ يحمل على الجميع فيقال: معناه أخرجوا إلى الجهاد خفّ عليكم أو شقّ على أيّ حالة كنتم لأن أحوال الإنسان لا تخلو من أحد هذه الأشياء(وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) وهذا يدل على أنَّ الجهاد بالنفس والمال واجب على من استطاع بهما ومن لم يستطع على الوجهين فعليه أنْ يجاهد بما استطاع (ذلكم خير لكم) معناه أنّ الخروج والجهاد بالنفس والمال خير لكم من التثاقل وترك الجهاد إلى مباح (إن كنتم تعلمون)إنَّ الله عزَّ اسمه صادق في وعده ووعيده وقيل: معناه إنْ كنتم تعلمون الخير في الجملة فاعلموا أنَ هذا خير))[٢]

ويؤكّد ذلك أيضًا تعالى:چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ چالتوبة: ٧٣.

أمر الله تعالى النبي محمد (ﷺ) بجهاد الكفار والمنافقين والجهاد هو ممارسة الأمر الشاق والجهاد يجب باليد واللسان والقلب، فمن أمكنه الجميع وجب عليه جميعه، ومن لم يقدر باليد

---

[١]المصدر نفسه،١٠٢/٤.

[٢]مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي،٥٩/٥.

فباللسان فأنْ لم يقدر فبالقلب، واختلفوا في كيفية جهاد الكفار والمنافقين، قيل جهاد الكفار بالسيف وجهاد المنافقين باللسان والوعظ والتخويف، وقيل جهاد الكفار بالسيف وجهاد المنافقين بإقامة الحدود عليهم، وقيل هو بالأنواع الثلاثة حسب الإمكان فان لم يقدر فليكفهر في وجوههم وهو الأعم،(وأغلظ عليهم) أمر منه تعالى لنبيه على إحلال الألم بهم وأسماعهم الكلام الغليظ الشديد ولا يرق عليهم، ثم قال (ومأواهم جهنم) أي منزلهم ومقامهم جهنم،(وبئس المصير) إخبار منه تعالى أنَّ مرجع هؤلاء ومآلهم بئس المرجع والمآل[١].

- منزلة الجهاد عند الله أعظم منزلة وجزاؤه أفضل الجزاء

من مصاديق قول الإمام (عليه السلام) في بيان منزلة الجهاد عند الله وجزاءه:((إِنَّ فُضْلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ اَلْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اَللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى اَلْإِيمَانُ بِهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ اَلْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ اَلْإِسْلاَمِ))[٢].

إنَّ((الجهاد في سبيل الله قمة التكاليف الشرعية وأعظم الواجبات الإلهية ووصفه بالذروة وأنَّه أعلى ما في الإسلام لما فيه من تضحية وبذل وتقديم للنفس ولما فيه من عز للإسلام بحيث لولاه لتغلب الكفر على بلاد المسلمين ومنع أهل الإسلام من القيام بواجباتهم وأداء ما لله عليهم وقد ظهرت فوائد لجهاد وثمراته بما قام به المسلمون من فتوحات شملت شرق الأرض وغربها وبما بسط الإسلام من حكمه على تلك البلاد بينما عاش المسلمون الذل والهوان بتركهم الجهاد وإماتتهم لهذه الفريضة))[٣]

وممّا يستشهد على كلام الإمام (عليه السلام) قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک چالعنكبوت: ٦٩.

(((والذين جاهدوا فينا) يعني جاهدوا للكفار بأنفسهم، وجاهدوا نفوسهم بمنعها عن المعاصي وإلزامها فعل الطاعة لوجه الله (لنهدينهم سبلنا) أي نرشدهم السبيل الموصل إلى الثواب ، وقيل معناه لنوفقنهم لازدياد الطاعات فيزدادوا ثوابهم، وقيل معناه لنرشدنهم إلى الجنة (وإن الله لمع المحسنين) أي: ناصر الذين فعلوا الأفعال الحسنة، ويدفع عنهم أعداءهم))[٤].

---

[١]ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي،٥/٢٥٩-٢٦٠.

[٢]نهج البلاغة ،علي بن أبي طالب، خ١١٠، ٢١٥.

[٣][٣]شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي،٢/٢٤٩.

[٤]التبيان في تفسير القرآن، الطوسي،٨/٢٢٦.

ترك الجهاد

من مواطن كلام الإمام (عليه السلام) في بيان مواطن ترك الجهاد قوله: ((فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَشَمِلَهُ الْبَلَاءُ وَدُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءَةِ وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ وَأُدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ وَسِيمَ الْخَسْفَ وَمُنِعَ النَّصَفَ.))[1].

إذ يدل قول الإمام (عليه السلام)على الترهيب عن التخلف عنه فمن ترك الجهاد البسه الله ثوب الذل بحيث يصبح الذل ملازم له شاملاً لبدنه وقد أحاط به الغم والهم ومن كانت به هذه الصفات كان موته خيرا من حياته،(وديث بالصغار والقماءة) أي استولى عليه الأعداء وذلوه ذلة أصبح معها صغيراً تمارس عليه أنواع الظلم والاضطهاد،(وضرب على قلبه بالأسداد) أصيب من جزاء ترك الجهاد بعجز عن تدبير أموره وصعب عليه الخلاص عما يحيط به لأنَّ نتيجة ترك الجهاد يستولي عليه الأعداء ومن كانت تلم نتيجته فانه يصاب بشلل فكري وعجز عن حلول ما يصيبه من المشاكل ،(وأديل الحق منه بتضييع الجهاد) من ضيع الجهاد ولم يقم به أقتص الحق منه بأنَّ أصيب بالذل الحقارة،(وسيم الخسف ومنع النصف)ناله الذل والهوان وأمتنع أي شخص من نصرته وعطائه حقوقه أما ظالمه وعدوه فلن يعطيه الحق لأنَّه ظالم ومعتدي ولن يعطي شخص ظالم حق المظلوم فان من كان مقصراً بحق نفسه ولم ينتصر لها فغيره أشد تقصيراً في الانتصار له والدفاع من أجله[2].

وممّا يعضّد قوله(عليه السلام) قوله تعالى:چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چالنساء: ٩٥

أي لمَّا حثَّ سبحانه على الجهاد عَقَّبه بما فيه من الفضل والثواب، (لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)أي لا يستوي المتخلفون عن الجهاد في سبيل الله من أهل الإيمان بالله وبالنبي والمؤثرون الرفاهية على مقاساة الحرب والمشقة في للقاء العدو ،(غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ)أي: لا أهل الضرر منهم قد يكون ذهاب بصرهم وغيرها من العلل التي لا يمكن للإنسان القيام بالجهاد،(وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)أي الذين يجاهدون في سبيل إعلاء كلمة الله ويبذلون كل ما في وسعهم في قتال أعداء الله وإعزاز الدين،(بأموالهم)أي إنفاقاً لها فيما يوهن كيد الأعداء،(وأنفسهم) حملا على الكفاح في اللقاء،(فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً) أي

---

[1]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ٢٧، ١/ ٦٧.

[2]ينظر:شرح نهج البلاغة ، عباس علي الموسوي،٢٢٨/١.

فصلية ومنزلة ،(وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ) قيل قال قتادة وغيره من المفسرين معناه وكلا الفريقين من المجاهدين والقاعدين عن الجهاد وَعَدَهُ الله الجنة، وفي هذه دلالة على أن الجهاد فرض على الكفاية لأنه لو كان فرضاً على الأعيان لما استحق القاعدون بغير عذر أجراً، وقيل لأن المراد بالكل هنا المجاهد والقاعد من أولي الضرر المعذور عن مقاتل(وفضَّل الله المجاهدين على القاعدين) من غير أولي الضرر (أجراً عظيماً درجات منه) أي منازل بعضها أعلى من بعض من منازل الكرامة وقيل هي درجات الأعمال،(ومغفرة ورحمة) فيها بيان عن خلوص النعيم بأنه لا يشوبه غمّ بما كان منه من الذنوب بل غفر له ذلك ثم رحمه بإعطائه النعم والكرامات (وكان الله غفوراً) لم يزل الله غفاراً للذنوب صفوحاً لعبيده من العقوبة عليها (رحيماً) بهم متفضلاً عليهم[1].

وممّا يسنّد كلامه(عليه السلام) قوله تعالى:ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼﭽآل عمران: ١٦٧

في الآية إشارة إلى أنَّ الحرب تميز المؤمنين المجاهدين الحقيقيين من المنافقين ، تميز المسلمون في معركة احد إلى ثلاث طوائف الأولى وهم قلة، قد ثبتوا أمام العدو في تلك الموقعة حتى آخر لحظه، حتى قضى بعض وجرح بعض وتحمل أشد الآلام، والثانية: هم الذين زلزلوا، ووقعوا فريسة الاضطراب ولم يمكنهم الثبات حتى آخر لحظة، ففروا من الميدان، والثالثة: وهم جماعة المنافقين الذين رجعوا من منتصف الطريق وأحجموا عن المشاركة والإسهام في القتال بحجج وأعذار واهية، وعادوا إلى المدينة، وهم عبد الله بن أبي سلول، وثلاثمائة شخص من أعوانه وأنصاره وجماعته، لولا معركة احد لما تميزوا ولما تضحوا هذا الاتضاح ، فالقران الكريم يستعرض الحوار الذي دار بين المسلمين والمنافقين كالأتي (وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا فإن بعض المسلمين) وهو عبد الله بن عمر بن حزام على ما نقل عن أبن عباس (عندما رأى انسحاب عبد الله بن أبي سلول وانفصالهم عن الجيش الإسلامي، واعتزامهم على العودة إلى المدينة قال ، تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا عن حريمكم وأنفسكم إنْ لم تقاتلوا في سبيل الله، ولكنهم تعللوا، واعتذروا بأعذار واهية إذ قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم أي إننا نظن أنَّ الأمر سوف ينتهي بلا قتال فلا حاجة لوجودنا هنا، وبناء على تفسير آخر قال المنافقون لو أنَّنا كنا نعتبر هذا قتالا معقولا لتعاونا معكم ولاتبعناكم، ولكننا لا نعتبر هذا قتالا بل نوعا من

[1] ينظر: مجمع البيان، الطبرسي،٣/١٦٦-١٦٧.

الانتحار والمغامرة انتحارية لعدم التكافؤ بين قوى الكفر وقوى الإسلام، الأمر الذي يعني أنَّ قتالهم أمر غير عقلاني، وخاصة أن الجيش الإسلامي قد استقر في مكان غير مناسب ونقطةغير مناسبة، فعلى آية حال فأنَّها كلها أعذار وتعللات لان الحرب كانت لا بد من وقوعها أمر حتمي فالمسلمين انتصروا في البداية فما ما لحق بهم من هزيمة نتيجة أخطاء ومخالفات ارتكبوها التي لولاها لما وقعت الهزيمة ، فيقول تعالى للكفر يومئذ اقرب منهم للأيمان،ثم الله سبحانه وتعالى علل ما ذكره عنهم بقوله يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم أي يقولون شيء ونيتهم شيء آخر فأنَّ لإصرارهم على القتال داخل أسوار المدينة أو رهبة من ضربات العدو أو لعدم حبهم للإسلام احجموا عن الإسهام في تلك المعركة ومتنعوا عن المضي إلى أحد في صحبة المسلمين والله تعالى يعلم نواياهم وما يخفونه ويكشف عن نواياهم للمسلمين في الدنيا إضافة إلى أنَّه سوف يحاسبهم ويعاقبهم على مواقفهم ونواياهم السيئة والشريرة في الآخرة[1].

وممّا يؤكدّ على كلامه قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چالتوبة: ٤٢.

فهذه الآية في قوم تخلفوا عن (ﷺ) ولم يخرجوا معه إلى غزوة تبوك، أي:إنَّ المدعو لهم لو كان عرضا قريبا من الغنيمة وما يطمع فيه من المال ،(قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدً) أي: سفراً سهلاً من غير طول،(لَّاتَّبَعُوكَ)أي خرجوا معك واتبعوك،(وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ)أي بعدت عليهم المسافة فهم دعوا إلى الخروج لمعركة تبوك ناحية الشام،(وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ)إخبار من الله تعالى،أنَّ هؤلاء الذين ذكرهم يحلفون ويقسمون للاعتذار إليك ويقولون فيما بعد،(لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ)أي لو كانت لدينا قدرة وتمكن لخرجنا معكم للقتال ثم اخبر الله(يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ) أنَّه يعلم أنَّهم يكذبون في الخبر الذي اقسموا عليه ، في الآية دلالة على أنَّ الاستطاعة قبل الفعل لأنهم لا يخلون من أحد الأمرين: إما أنْ يكونوا مستطيعين من الخروج وقادرين عليه ولم يخرجوا أولم يكونوا قادرين عليه وإنَّما حلفوا أنَّهم لو قدروا في المستقبل لخرجوا، فأنْ كان الأول فقد ثبت أنَّ القدرة قبل الفعل، وإن كان المراد الثاني فقد أكذبهم الله في ذلك وبين أنَّه لو فعل لهم الاستطاعة لما خرجوا، وفي ذلك أيضاً تقدم القدرة على المقدور، وليس لهم أن

[1] ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي،٢/٧٧٢-٧٧٥.

يجعلوا الاستطاعة على آلة السفر وعدة الجهاد، لأن ذلك ترك الظاهر من غير ضرورة فان حقيقة الاستطاعة القدرة[1].

وممّا تقدّم نخلص إلى إنَّ مقصدية الإمام(عليه السلام) في هذا الموضع إثبات وجوب الجهاد من أجل أعلاء كلمة الحق وحفظ النفس والمال والأرض....

[1]ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي،٥/٢٢٥-٢٢٦.

توطئة

إنَّ الأخلاق من الصفات الّتي أكّد عليها الدين الإسلامي، إذ بلغ النبي محمد (ﷺ) هذا السمو العظيم ليكون القدوة التي نقتدي بها في حياتنا العامة وهذا ما قاله أيضا(ﷺ) :(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)). [1]

ومن هذا المنطلق فالإنسان لديه المكنة لترجمة حياتية كلها نحو الأخلاق الحسنة فيرتقي إلى درجات الرقي الإنساني أو يتمثل بالأخلاق الطالحة فينحدر نحو درجات الانحراف والهلكة

ومن هذا يتبين أنَّ الإنسان ليس مجبوراً على شيء فله القدرة في التمثل بالأخلاق الحسنة أو السيئة كما قال الله تعالى : چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ الإنسان: ٣

فلا جرم بأن الأخلاق من الأسس اللازم توافرها لدى الشخصية الإنسانية ويدل على ذلك ما وصفه الله تعالى لسيد الأنبياء والمرسلين محمد (ﷺ) إذ قال تعالى : چ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ چ القلم: ٤. وقد تطرق الإمام (عليه السلام) إلى موضوعات كثيرة على المستوى الأخلاقي لكنّ الباحثة وقفت على هذه لوفرت الخطب فيها.

[1] ميزان الحكمة، الريشهري، ٨٠٤/١، وبحار الأنوار، المجلسي، ٣٨٢/٦٨.

المبحث الأول: في محاسن الأخلاق

إنّ الأخلاق الحسنة هي التي تحقق في الإنسان معاني الإنسانية الرفيعة، وتجعله يتمتّع بنوع من الجمال والكمال، في حين تمسخه الأخلاق الذميمة وصورته الإنسانية، وليس أثر الأخلاق مقصورًا على الأفراد بل يسري إلى المجتمع، وكما تنعكس على الحياة العامة بين أبناء المجتمع.

المطلب الأول: الأمانة

من أهمّ الفضائل الأخلاقية والقيم الإسلامية والإنسانية والتي وردت كثيراً في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وقد أولاها علماء الأخلاق أهميّة كبيرة على مستوى بناء الذات والشخصية .

مفهوم الأمانة :

الأمانة في اللغة عرفها: ابن منظور(٧١١هـ): الأمانة نقيض الخيانة[١] .

الأمانة اصطلاحاً:

عرفها الجاحظ(٢٥٥هـ):((التعفف عما يتصرف الإنسان فيه من مال وغيره وما يوثق به عليه من الأعراض والحرم مع القدرة عليه، ورد ما يستودع إلى مودعه))[٢].

وعرفها الراغب الأصفهاني(٥١٢هـ):((أسما لما يؤمن عليه الإنسان نحو قوله: (وتخونوا أماناتكم) أي ما ائتمنتم عليه))[٣].

ويرى المناوي(٨٧١هـ):((هي كل حق لزمك أداؤه وحفظه))[٤].

وقال الكفوي(١٠٩٥هـ) تعريفها هي: ((كل ما افترض على العباد فهو أمانة كصلاة وزكاة وصيام وأداء دين وأوكدها الودائع وأوكد الودائع كتم الأسرار))[٥].

---

[١]ينظر:لسان العرب،١٦٤/١.
[٢] تهذيب الأخلاق، الجاحظ،٢٤.
[٣] مفردات غريب القران،٢٥.
[٤] فيض القدير شرح الجامع الصغير،٢٨٨/١.
[٥] الكليات،٢٦٩.

من خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) في الأمانة

من كلام الإمام (عليه السلام) في الدعوة إلى الأمانة وأهميتها قوله: ((ثُمَّ أَدَاءَ الْأَمَانَةِ فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ وَالْأَرَضِينَ الْمَدْحُوَّةِ وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّولِ الْمَنْصُوبَةِ فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَعْرَضَ وَلَا أَعْلَى وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَوِ امْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَامْتَنَعْنَ وَلَكِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ الْعُقُوبَةِ وَعَقَلْنَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ وَهُوَ الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا))[1]،قال تعالى: چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا چ الأحزاب: ٧٢، اختلف شراح نهج البلاغة بعضهم يراه الولاية والإمامة وما شابه ذلك لكن مجيء الإمامة في الخطبة بعد الصلاة والزكاة أشار إلى مفهومها العام وليس ما ذهب إليه بعض الشراح؛ وذلك لأنَّ أداء الأمانة أساس الدعامة الاجتماعية لو تسللت الخيانة لنعدم التعاون في المجتمع وساد سوء الظن قال الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام)((إنَّ الله عز وجل لم يبعث نبيا إلاَّ بصدق الحديث وأداء الأمانة إلى البر والفاجر))[2]، وأنَّ للأمانة معنيين خاص يشمل أمانات الناس التي يستودعها بعضهم البعض الأخر ويجب حفظها ، وعام يشمل جميع المسؤوليات الإلهية [3]، فالأمانة ثقيلة وخاب من كان ليس من أهلها ، ثم ذكر الإمام(عليه السلام)تعظيم لها مأخوذ من قوله تعالى: چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا چ الأحزاب: ٧٢ ، هذه السماوات المبنية بهذه الدقة والأرض المبسوطة وهذه لجبال ذات الطول والعرض ليس هناك أعظم منها كلها امتنعت عن حمل الأمانة وخافت التقصير في حملها ولكن الإنسان لجهله حملها ووقع فيما أشفقت منه السماوات والأرض والجبال أنَّه كثير الظلم جهول بما يحمل لا يعرف خطره ولا أثره ، فغرض الإمام(عليه السلام)أن يذكر الإنسان بأهمية الأمانة وأنَّ هذه المخلوقات على عظمتها وقوتها ومتانتها أبت أنَّ تحمل الأمانة خوفاً من التقصير والعجز الذي يؤدي إلى عقاب الله فكيف بمن يحملها هذا الجرم الصغير ولطالما تحملها فعليه أن يؤديها كما تحملها[4]، قال تعالى: چ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى چ النساء: ٥٨ ولمعنى الآية الكريمة أقوال عدة ذكرها الشيخ الطوسي الأول:ما قال به أبن عباس وأبي بن كعب والحسن وقتادة وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام)، وأبي عبد

---

(١) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ١٩٩، ١٨٠/٢.
(٢) الكافي، الكليني،١٠٤/٢.
(٣) ينظر: نفحات الولاية ، ناصر مكارم الشيرازي،٥٦٥/٧-٥٦٦.
(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي،٤٢٣/٣-٤٢٤.

الله (عليه السلام):((إنَّ كل مؤتمن على شيء يلزمه رده))[١]، والثاني: قال زيد بن اسلم ومكحول وشهر بن حوشب :أنَّ المراد به ولاة الأمر وهو اختيار الجبائي وروي ذلك عن أبي جعفر أيضاً وأبي عبد الله (عليه السلام) وقالوا:((أمر الله الأئمة كل واحد منهم أنْ يسلم الأمر إلى من بعده، وعلى الوجه الأول يدخل هذا فيه، لأنَّ ذلك من جملة ما ائتمنه الله عليه)) [٢]، ولذلك قال أبو جعفر (عليه السلام): ((إنَّ أداء الصلاة والزكاة والصوم والحج من الأمانة، ويكون الأمر للآمر بأداء الأمانة من الغنائم والصدقات، وغير ذلك مما يتعلق به حق الرعية)) [٣]، والثالث قال أبن جريج :((نزلت في عثمان بن طلحة، أمر الله تعالى نبيه أن يرد إليه مفاتيح الكعبة))[٤]، والمعتمد من الأقوال هو الأول، وإن كان الأخير روي أنَّه سبب نزول الآية الكريمة ، غير أنَّه لا يقصر عليه[٥].

ويؤيّد ذلك قوله تعالى:ﭐﱡﭐ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ﱠ الأحزاب: ٧٢ ، اختلفوا في معنى الأمانة [٦]:

الأول: إن الله عرض طاعته وفرائضه على السموات والأرض والجبال على أنَّها إنَّ أحسنت أثيبت وجوزيت، وإن ضيعت عوقبت، فأبت حملها شفقاً منها أن لا تقوم بالواجب عليها، وحملها آدم (إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً) لنفسه (جَهُولاً) بالذي فيه الحظّ له

الثاني: أمانات الناس والوفاء بالعهود أولها ائتمان آدم ابنه قابيل على أهله وولده، وخيانة قابيل أباه في قتله أخاه.

الثالث: أن هذه الأمانة هي ما أودعه الله في السموات والأرض والجبال والخلق من الدلائل على ربوبيته أن يظهرونها فأظهروها إلا الإنسان فإنه كتمها وجحدها قاله بعض المتكلمين

---

(١)شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي ،٣/ ٢٣٤.
(٢)المصدر نفسه،٣/ ٢٣٤.
(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي ،٣/ ٢٣٤.
(٤) المصدر نفسه ،٣/ ٢٣٤.
(٥) ينظر: المصدر نفسه ،٢٣٤/٣.
(٦) ينظر:جامع البيان ، الطبري،١٠/ ٣٣٩-٣٤٠،والنكت والعيون، الماوردي،٤٣٠/٤، ومعالم التنزيل، البغوي، ٣٨٠/٦، ومجمع البيان في تفسير القرآن،الطبرسي،١٨٦/٨-١٨٨، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي٢٥٦/١٤، وفتح البيان في مقاصد القرآن ، القنوجي، ٤١٥/٥ .

ويرى ابن كثير أنَّ كل هذه الأقوال لا تنافي بينها ؛ بل هي متفقة وراجعة إلى أنَّها التكليف، وقبول الأوامر والنواهي بشرطها، وهو أنَّه إن قام بذلك أثيب ، وإنَّ تركها عوقب ، فقبلها الإنسان على ضعفه وجهله وظلمه ، إلا من وفق الله[١] .

واختلفوا في معنى عرض الأمانة على هذه الأشياء قيل:((أحدها: إنَّ المراد العرض على أهلها فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وعرضها عليهم هو تعريفه إياهم أنَّ في تضييع الأمانة الإثم العظيم وكذلك في ترك أوامر الله تعالى وأحكامه فبيّن سبحانه جرأة الإنسان على المعاصي وإشفاق الملائكة من ذلك فيكون المعنى عرضنا الأمانة على أهل السماوات والأرض والجبال من الملائكة والجن والإنس،(فأبين أن يحملنها)أي فأبى أهلهن أن يحملوا تركها وعقابها والمأثم فيها (وأشفقن منها) أي وأشفقن أهلهن من حملها (وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً)لنفسه بارتكاب المعاصي (جهولاً) بموضع الأمانة في استحقاق العقاب على الخيانة فيها، ثانيا: أنَّ معنى عرضنا عارضنا وقابلنا فإنَّ عرض الشيء على الشيء ومعارضته به سواء والأمانة ما عهد الله سبحانه إلى عباده من أمره ونهيه وانزل الكتب وأرسل الرسل وأخذ عليه ميثاق، أي أنَّ هذه الأمانة في جلالة موقعها وعظم شأنها لو قيست بالسماوات والأرض والجبال وعورضت بها لكانت هذه الأمانة أرجح وأثقل وزناً ومعنى قوله (فأبين أن يحملنها) ضعفن عن حملها كذلك وأشفقن،ثم إنَّ هذه الأمانة وعظمتها تقلدها الإنسان فلم يحفظها بل حملها وضيَّعها لظلمه على نفسه ولجهله بمبلغ الثواب والعقاب، ثالثا :أنَّه على وجه التقدير إلا أنَّه أجري عليه لفظ الواقع لأنّ الواقع أبلغ من المقدر، معناه لو كانت السموات والأرض والجبال عاقلة ثم عرضوا عليها الأمانة لاستثقلت ذلك مع كبر أجسامها وشدتها وقوتها لامتنعت من حملها خوفاً من القصور عن أداء حقّها ثم حملها الإنسان مع ضعف جسمه ولم يخف الوعيد لظلمه وجهله وعلى هذا يحمل ما ورد عن ابن عباس أنّها عرضت على نفس السموات والأرض فامتنعت من حملها، رابعا أنَّ معنى العرض ليس هو ما يفهم بظاهر الكلام بل المراد تعظيم شأن الأمانة لا مخاطبة الجماد فالأمانة على هذا ما أودع الله السماوات والأرض والجبال من الدلائل على وحدانيته وربوبيته فأظهرتها والإنسان الكافر كتمها وجحدها لظلمه وجهله))[٢]

نستنتج مما تقدم أنَّ مقصد الإمام (عليه السلام) في الأمانة هو أداء الحقوق والمحافظة عليها.

---

[١] تفسير القرآن العظيم، ٥٣٠/٣.
[٢]مجمع البيان في تفسير القرآن،الطبرسي،١٨٦/٨-١٨٨.

المطلب الثاني:الصبر

يعدُّ الصبر المرتبة المكملة لبناء شخصية المسلم، فهو خلق أهل العزيمة والإرادة والقدرة القوية، فقد جعله القرآن الكريم من عزم الأمور، فبه تستكمل الشخصية الإنسانية مراتبها بتحقق الإيمان الذاتي.

الصبر في اللغة:

عرفه الجوهري(ت:٣٩٣هـ):((حبس النفس عن الجزع ، وقد صبر فلان عند المصيبة يصبر صبر))[١]، وأيضا عرفه الراغب الأصفهاني(٥٠٢هـ): الإمساك في ضيق، وضده الجزع[٢]وكذلك ورد تعريفه في لسان العرب:((الصبر نقيض الجزع))[٣].

الصبر في الاصطلاح:

عرفه الجرجاني(ت:٨١٦هـ) هو:((ترك الشكوى من ألم البلوى لغير اللّه))[٤]، وذهب النقراني(١٢٤٥هـ) إلى إنَّه :((وهو ثبات النفس وعدم اضطرابها في الشدائد والمصائب، بأنْ تقاوم معها، بحيث لا تخرجها عن سعة الصدر وما كانت عليه قبل ذلك من السرور والطمأنينة، فيحبس لسانه عن الشكوى، وأعضائه عن الحركات الغير متعارفة وهذا هو الصبر على المكروه، وضده الجزع))[٥]، وجاء تعريفه أيضا:((احتمال المكاره من غير جزع))[٦]

من خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) في الصبر

من موارد كلام الإمام علي(عليه السلام) في بيان أهمية الصبر بوصفه أحد دعائم الإيمان وأنّه علائم المؤمنين المتقين قوله: ((فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَه قُوَّةً فِي دِينٍ ، ..... وصَبْراً فِي شِدَّةٍ)) [٧]

---

(١) الصحاح،٧٠٦/٢.
(٢) ينظر: مفردات في غريب القران،٤٧٤/١.
(٣) ابن منظور،٤٣٨/٤.
(٤) التعريفات،٥٧/١.
(٥) جامع السعادات،٢٢٥/٣.
(٦) أخلاق أهل البيت، محمد مهدي الصدر،١٠٢.
(٧) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ١٩٣، ١٦٣/٢.

فالخطبة تتكلم عن صفات المتقين ومنها هذه العبارة تشير إلى استقامتهم وصبرهم إزاء مكاره الدهر والحوادث الأليمة ، فهؤلاء يرون أنفسهم أنَّهم راجعين إلى الله تعالى والى دار الآخرة دون الاكتراث لهذه الدنيا [١]،روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال :((الصبر رأس الإيمان))[٢]،وروي عن علي بن الحسين (عليه السلام)قال ((ما من عبد مؤمن تنزل به بلية فيصبر ثلاثا لا يشكو إلى أحد إلا كشف الله عنه))[٣] وقال تعالى في كتابه العزيز : ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻﭼ ﭽ ﭾ ﭿﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ البقرة: ١٧٧ أي: الذين صبروا في الفقر وهو البأس وفي الإسقام والإمراض وغيرها وهو الضر وحين البأس وهو القتال والالتقاء بالأعداء فمن اتصف بهذه الصفة فهو صادق في إيمانه لأنَّهم حققوا إيمانهم بأقوالهم وأفعالهم فهم من صدقوا واتقوا وصبروا عن فعل المحارم وفعلوا الطاعات[٤].

ومن مصاديق قوله (عليه السلام):((وَإِنِ ابْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا، فَإِنَّ (الْعَاقِبَة لَلْمُتَّقِينَ)))[٥].

في الخطبة أمر من ابتلى من المؤمنين بأي أنواع الابتلاء بالصبر على ما ابتلى به والله تعالى يرزقه حسن العاقبة للمتقي على صبره[٦]، كما قال تعالى في كتابه الكريم: ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﮬ ﮭ ﭼ هود: ٤٩ ،أي : فالآية أمر من الله تعالى للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) بأن يصبر على القيام بأمر الله وتبليغ الرسالة فالعاقبة بالدنيا بالظفر وفي الآخرة بالفوز للمتقين على ما صبروا[٧].

أنواع الصبر في نهج البلاغة:

---

(١)ينظر: نفحات الولاية، الشيرازي،٤٢٩/٧.
(٢) الكافي ، الكليني،٨٧/٢.
(٣) مشكاة الأنوار،الطبرسي،٤٨١.
(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،٤٨٩/١.
(٥) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ٩٨ ،١٩١/١.
(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة ، ميثم البحراني،٤٢٨/٢.
(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،٤٩/٩.

أولاً: الصبر على طاعة الله وتنفيذ أوامره.

ومن مواضع كلام الإمام(عليه السلام) في بيان الصبر على طاعة الله تعالى قوله: ((اسْتَتِمُّوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ))[1].

((إذ أمر الإمام علي (عليه السلام) بالصبر على طاعة الله تعالى المتمثلة بأوامره ونواهيه فيقوم بالأولى ويترك الأخرى وبهذا يتم نعمته عليهم في الدنيا والآخرة ففي الدنيا العز والسعادة وفي الآخرة فالجنة ونعيمها وكذلك أمرهم بالمحافظة على ما جاء في القران الكريم))[2]، قال تعالى في كتابه : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭽ مريم: ٦٥ أي معناه ((إنَّ الله تعالى هو المالك المتصرف في السموات والأرض، ليس لأحد منعه منه (وما بينهما) يعني وله ما بين السموات والأرض، ثم قال تعالى للنبي(صلى الله عليه وآله) (فاعبده) وحده لا شريك له (واصطبر لعبادته) أي: أصبر على تحمل مشقة عبادته، وقال لنبيه (صلى الله عليه وآله)أيضا(هل تعلم له سمياً) أي مثلا وشبهاً ، وهو قول ابن عباس ومجاهد وابن جريج وقيل المعنى انه لا يستحق احد إنْ يسمى إلهاً إلا الله سبحانه وتعالى))[3].

ثانيا :الصبر على اختبارات الله تعالى في الدنيا وابتلاءاتها

من مواضع قوله (عليه السلام) في بيان الصبر على اختبارات الله تعالى في الدنيا: ((وَقَدَّرَ الأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَها، وَقَسَّمَهَا عَلَى الضَّيقِ والسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذلِك الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا و فَقِيرِهَا))[4].

إذ جعل الله تعالى لكل ((نفس قدرا معيناً من الرزق فوسع على البعض وضيق على الأخرى وأغنى بعض الأفراد وأفقر الآخرين وقد جعل ذلك حكماً عدلاً وعلى مقتضى الحكمة يبتلي بذلك أصحاب الغنى وأصحاب الفقر ويختبرهم ليجد صبر الفقراء وشكر الأغنياء وقد أثبتت التجارب إنْ فتنه المال من أعظم الفتن قد قال تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭽ العلق: ٥ - ٧ ، فمع الغنى يأتي الطغيان والظلم وتجاوز الحدود المشروعة وانْ شئت الحقيقة

(١) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ ١٧٣، ٨٧/٢.
(٢) شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي،١٢٧/٣.
(٣) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي،١٣٩/٧.
(٤) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ ٩١، ١٧٧/١.

فأضرب بطرفك نحو طبقة الأغنياء لتجد الانحراف والظلم وتسخير المال من أجل إظلال الناس والانحلال))[١].

ومن موارد قوله (ﷺ) أيضًا: ((صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً))[٢]

في الخطبة إشارة إلى مدح الصبر على المكاره والآفات والبليات الموجودة في الدنيا ومدح الله تعالى الصابرين فيها ،(أعقبتهم راحة طويلة) إشارة إلى راحة الجنة التي تحصل لهم بعد الصبر[٣]، قال تعالى ﭽ ﭽ ﭽ ﮨ ﮨ ﭜ ﭜ ﭝ ﭝ ﭞ ﭞ ﭼ النحل: ٩٦: ، ذهب شيخ الطائفة الطوسي في بيان معنى الآية أنَّه ((يجزي الصابرين على بلائه وجهاد أعدائه أجرهم وثوابهم،(بأحسن ما كانوا يعملون) وإنّما قال بأحسن ما كانوا، لأن أحسن أعمالهم هو الطاعة لله تعالى، وما عداه من الحسن مباح ليس بطاعة، ولا يستحق عليه أجر ولا حمد))[٤]، وقال تعالى أيضاً: ، ﭽ ﮠ ﮠ ﮡ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ الرعد: ٢٤ أي: صبروا على الطاعة وعن والمعصية وعند المصيبة والشدة والبلاء ،لهم عاقبة محمودة لا يعتريها ذم وسوء أبداً[٥]، وقال جل وعلا :ﭽ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﮊ ﭼ الإنسان: ١٢ ،أي: كافأهم بصبرهم على طاعته واجتناب معاصيه التي حرمها وتحمل محن الدنيا وشدائدها وابتلاءاتها جنة يسكنونها وحريراً من لباس الجنة يلبسونه ويفرشونه[٦].

المطلب الثالث: الصدق

---

(١) شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي،١٠٩/٢.
(٢) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ١٩٣، ١٦١/٢.
(٣) ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة،٢٣١/١٣.
(٤) التبيان في تفسير القرآن ،٤٢٣/٦.
(٥) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي،٣٤٧/١١.
(٦) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، ٢٢٠/١٠.

إنّ الصدق له منزلة عظيمة في الإسلام إذ حثّ عليها، وهو من الصفات الملازمة للأنبياء ، وقد وصفهم الله في محكم تنزيله بالصدق، فضلاً عمّا يحمله من سمة تؤدي بصاحبها إلى الأعمال والصلاح في كلّ الأحوال.

الصدق في اللغة

عرف ابن منظور الصدق بقوله :((الصدق :نقيض الكذب، صدق يصدق صدقا وصدقا وتصداقا، وصدقة الحديث أي قلت لهم صدقا))[١].

وذهب الفيروز آبادي إلى أنَّ الصدق :((بالكسر والفتح: ضد الكذب ،صدق في الحديث، وصدق فلانا الحديث والقتال، والصدق، بالكسر: الشدة، وهو رجل صدق، وصديق صدق، مضافين، وكذا امرأة صدق،يقال: هذا الرجل الصدق، بالفتح فإذا أضفت إليه: كسرت الصاد. والصدق، بالضم، جمع صدق، والصداقة: المحبة والصيدق الأمين))[٢].

الصدق في الاصطلاح:

عرفه الباجي(٣٠٣هـ):((الصدق الوصف للمخبر عنه على ما هو به))[٣]، وكذلك عرف الراغب الأصفهاني الصدق إذ قال:((هو مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معا، ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقا تاماً))[٤].

وذهب ابن عقيل البغدادي الظفري(٥١٣هـ):((هو الخبر عن الشيء على ما هو به، وهو نقيض الكذب))[٥].

وعرفه أيضاً الميداني(١٤٢٥هـ،) بقوله:((إنه قول الحق وبأنه مطابق للواقع والحقيقة))[٦]، وكذلك محمد مهدي الصدر :((هو مطابقة القول للواقع وهو أشرف الفضائل النفسية والمزايا الخلقية لخصائصه الجلية وآثاره الهامة في حياة الفرد والمجتمع))[١].

---

(١) لسان العرب ،١٩٣/١٠.
(٢) القاموس المحيط،٢٥٢/٢.
(٣) إحكام الفصول،٢٣٥.
(٤) الذريعة إلى مكارم الشريعة، ١٧٣.
(٥)الواضح في أصول الفقه،١٢٩/١.
(٦) الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن الميداني،٥٢٦.

مقاصد الصدق وفوائده[٢]:

أولاً: سلامة المعتقد :سلامة معتقده من لوثات الشرك ما خفي منه وما ظهر.

ثانياً: البذل والتضحية لنصرة الدين: فالإنسان الصادق قد باع نفسه وماله وعمره في سبيل الله، ولنصرة دين الله.

ثالثاً :الهمة العالية: الصادقون أصحاب همة عالية، وعزيمة قوية ماضية، همهم رضا الله تعالى، يسيرون معها أين توجهت ركائبها، ويستقلون معها أين استقلت مضاربها؛ ترى الصادق قد عمر وقته بالطاعات، وشغله بالقربات إلى ربه.

رابعاً: تلافي التقصير واستدراك التفريط:الصادق قد تمر به فترة ، وقد يعتريه تقصير ولكنه سرعان ما يتلافاه ذلك التقصير بتكميل، وقد يلم بذنب ولكنه سريع التيقظ والتذكر فيقلع ويندم چ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ الأعراف: ٢٠١ ٱ

خامساً: حب الصالحين وصحبة الصادقين:من علامات الإنسان الصادق، وأثر الصدق في قلبه، أنَّه يضيق بصحبة أهل الغفلة، ولا يصبر على مخالطتهم إلاَّ بقدر ما يبلغهم به دعوة الله وينشر الخير بينهم، فلا يصحبهم إلاَّ لضرورة من دين أو دنيا؛ قال تعالى لنبيه (ﷺ):چ ٱ ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ الكهف: ٢٨ ، وقال تعالى للمؤمنين چ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ چ التوبة: ١١٩ ، فمجالسة الصالحين نعمة يستعين بها المرء للوصول إلى رضا ربه.

سادساً: الثبات على الاستقامة:فمن آثار الصدق تمسك الصادق بدينه عقيدة وشريعة، عبادة ومعاملة، سلوكاً وهدياً؛ فالتزامه بهذا الدين ليس انتقائياً، يلتزم بما يهوى ويترك ما لا يروق له ولا تشتهيه نفسه، كما أنَّه التزام ثابت راسخ غير متذبذب ولا متردد، لا تغويه الشبهات، ولا تغريه الشهوات، ولا تستزله الفتن، ولا تزلزله المحن.

سابعاً: البعد عن مواطن الريب:((دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة))[١].

---

[١] أخلاق أهل البيت ،١٨.
[٢] ينظر:موسوعة الأخلاق الإسلامية، مجموعة من المؤلفين،ج١٦/٨-١٩.

ثامناً:حصول البركة في البيع والشراء((البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإنَّ صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما))[٢].

تاسعاً: الوفاء بالعهود: قال الهروي: ((وعلامة الصادق: ألاَّ يتحمل داعية تدعو إلى نقض عهد))[٣].

من خطب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في الصدق

في أهمية الصدق ومدحه وأنَّه من علامات المؤمنين ،قال أمير المؤمنين(عليه السلام)((اَلصَّادِقُ عَلَى شُرُفِ مَنْجَاةٍ وكَرَامَةٍ، واَلْكَاذِبُ عَلَى شَفَا مَهْوَاةٍ))[٤].

إذ بين الإمام (عليه السلام) في خطبته((آثار الصدق فالإنسان الصادق على جانب النجاة والكرامة أما في الدنيا فهو ثقة حتى إنَّ الناس تحمده وتشكره وتثني عليه إما في الآخرة فهو من أصحاب الجنة وأهلها ،لأن من كان صادق في أقواله فهو صادق في أفعاله ومن اعتقد في جوانحه مارس الصدق في جوارحه ، ومن قال لا إله إلا الله محمد رسول الله أخذ تشريعه عن الله بواسطة رسول الله وصدق القول بالعمل بمضمون هذه الشهادة))[٥].

قال تعالى: ﭐ ﭼ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ الأحزاب: ٢٤ ، ((ليثيب الله أهل الصدق بصدقهم الله بما عاهدوه عليه، ووفائهم له به))[٦].

الصدق من صفات الله تعالى والقران أصدق الكتب السماوية، قال أمير المؤمنين(عليه السلام)((الذي صدق في ميعاده))[٧].

---

(١) سنن الترمذي، الترمذي،٥٧٧/٤.
(٢) صحيح البخاري، البخاري،٣/!٨.
(٣) مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد وإياك نستعين ،ابن القيم الجوزية،٣١٥/٢.
(٤) نهج البلاغة ،خ٨٦، ١٥٠/١.
(٥) شرح نهج البلاغة، عباس علي الموسوي،١٥/٢.
(٦)جامع البيان، الطبري،٢٣٧/٢٠.
(٧) نهج البلاغة ،خ١٨٦، ١١٥/٢.

فالله تعالى صادق في ما وعد فيه سواء كان على مستوى الدنيا أو على مستوى الآخرة لقبح الكذب وإنَّ الإنسان لا يكذب الا لنقص فيه والله تعالى منزه عن ذلك[١]، قال تعالى: چ □ □ □ □ □ □ چ آل عمران: ٩ .

ومن مواطن قوله(عليه السلام) أيضًا: ((وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ))[٢].

فالإمام علي(عليه السلام) إذ ((بَيَنَ أوصاف القران في خطبته ومن أوصافه أنَّ ما أخبر به لا يتحمل الكذب أصلاً، فهو في حديثه ليس كغيره من المحدثين الذين حديثهم يحتمل الصدق والكذب، كما قالوا الخبر يحتمل الصدق والكذب، والوجه فيه أنَّ القرآن كلام الله تعالى وقد ثبت في باب الصفات أنَّه تعالى متكلم وثبت أنَّه لا يكذب أصلاً ؛ لأنَّ الكذب عليه تعالى قبيح وهو منزه عنه، مضافاً إلى أنَّه يوجب سلب الاعتماد بالنسبة إلى عباده، فإذا كان الله تعالى صادقاً في وعده ووعيده وثبت أنَّ القران كلامه ينتج إن القران لا يحدث بالكذب، فإنَّ وجود الكذب فيه يوجب وجوده فيه تعالى وقد فرضنا عدم جوازه عليه وهو المطلوب))[٣]

قال تعالى: چ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک چ آل عمران: ٩٥ ، ((صدق الله فيما أخبر به عن الأمم السابقة ، وفيما شرعه في كتابه القرآن))[٤].

وممّا يؤّكد ذلك قوله تعالى:چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ چ النساء: ١٢٢ ،المعنى ((لا أحد اصدق من الله قيلاً أي قولا ووعداً، لأنه لا يجوز عليه خلف الميعاد ولا الإخلال بما يجب عليه من الثواب تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً))[٥]

إنَّ الأنبياء والنبي محمد (صلى الله عليه وآله)هم السنة الصدق في تبليغ الناس ما أمرهم الله تعالى، ويعضّد ذلك قول أمير المؤمنين(عليه السلام):((فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ))[٦] ،إشارة إلى أنَّ

---

[١] ينظر: شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي،٢١٨/٣.
[٢]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٧٦، ٩١/٢.
[٣] مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي نقوى،٤٧٣/١١.
[٤] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،٦٦/٢.
[٥] مجمع البيان في تفسير القرآن،الطبرسي،١٩٦/٣.
[٦] نهج البلاغة، خ١٤٤، ٢٧/٢.

الأنبياء كانوا صادقين في دعوتهم وما أمرهم به تعالى ومعنى الصدق أنَّهم لم يكذبوا على الله شيئا أصلا[١] .

وأشار القران الكريم إلى هذا قال تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ النجم: ٣ - ٤ ،أي ((ليس ينطق عن الهوى أي بالهوى، والمعنى إنَّه لا يتكلم في القرآن وما يؤديه إليكم عن الهوى الذي هو ميل الطبع (إن هو إلاَّ وحي يوحى)، معناه ليس الذي يتلوه عليكم من القرآن إلا وحي أوحاه الله إليه))[٢]، قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ مريم: ٤١ ، أي كان((من أهل الصدق في حديثه وأخباره ومواعيده لا يكذب))[٣]،وقال تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ مريم: ٥ معنى((إذا وعد بشيء وفى به))[٤]، وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ مريم: ٥٦ ،((إنَّه كان صديقاً لا يقول الكذب))[٥].

نخلص مما سبق أنَّ مقصد الإمام (عليه السلام) في الصدق هو أثبات جانب النجاة والكرامة.

المطلب الرابع: التواضع

حرص الدين الإسلامي على تربية المسلمين تربية إسلامية ذات آداب نافعة تقرّبهم إلى الله تعالى وتسلك بهم المسلك المفيد، فيعد التواضع جانب من الجوانب الأخلاقية والتربوية الّتي تتضمن ما يحفظ للإنسان كرامته ويزيد من مكانته علوًا في الدنيا والآخرة.

التواضع لغة:

عرفه الفراهيدي بقوله:((التواضع :التذلل))[٦].

---

[١] ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي نقوى،٢٨٠/١٠.
[٢] التبيان في تفسير القرآن، الطوسي،٤٢١/٩.
[٣] جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري،٢٠٢/١٨.
[٤] التبيان في تفسير القرآن، الطوسي،١٣٣/٦.
[٥] جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري،٢١٢/١٨،
[٦] العين،١٩٦/٢.

بينما الراغب الأصفهاني(٤٢٥هـ) عرّفه:((رضا الإنسان بمنزلة دون ما يستحقُّه فضله ومنزلته. وهو وسطٌ بين الكِبْر والضِّعَة، فالضِّعَة: وضع الإنسان نفسه مكانًا يزري به بتضييع حقِّه .والكِبْر: رفع نفسه فوق قدره))[١].

ويرى ابن منظور أنّه:((والتواضع: التذلل، وتواضع الرجل: ذل ، وتواضعت الأرض: انخفضت عما يليها))[٢].

التواضع في الاصطلاح:

عرفه الجاحظ(٢٥٥هـ): ((ترك التَّرؤس، وإظهار الخمول، وكراهية التَّعظيم، والزِّيادة في الإكرام، وأن يتجنَّب الإنسان المباهاة بما فيه مِن الفضائل، والمفاخرة بالجاه والمال، وأن يتحرَّز مِن الإعجاب والكِبْر))[٣].

ويرى ابن حجر(٨٥٢هـ): ((إظهار التَّنزُّل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه، وقيل: هو تعظيم مَن فوقه فضله))[٤].

وأشار المناوي(٨٧١هـ) إلى أنّه:((تحقير النفس وإهانتها بالنسبة إلى عظمة الله، وقبول الحق بحسن الخلق. وقيل: ترك الصول، والتبرؤ من القوة والحول، قال التونسي :التواضع: تذلل القلوب لعلام الغيوب، بالتسليم لمجاري أحكام الحق))[٥].

بينما السيوطي(٩١١هـ) عرّفه:((استعظام ذوي الفضائل من دونه في المال والجاه، وقيل: الرّضا بمنزلة دون ما يستحقّه فضله ومنزلته))[٦].

من خطب الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) في التواضع

في أهمية التواضع والدعوة إليه قال أمير المؤمنين(عليه السلام):((وَاتَّخِذُوا التَّوَاضُعَ مَسْلَحَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ))[١]

---

[١]الذريعة إلى مكارم الشريعة،٢٩٩.
[٢] لسان العرب ،٣٩٧/٨.
[٣] تهذيب الأخلاق، الجاحظ،٢٥.
[٤] فتح الباري،٣٤١/١١.
[٥]التوقيف على مهمات التعاريف،١١١.
[٦] مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، ٢٠٣.

أمرهم باتخاذ التواضع سلاح ضد إبليس وجنوده، فأنَّ الحرب مع إبليس وجنوده لا يمكن إلاَّ بهذا السلاح[٢].

في تواضع المتقين قال أمير المؤمنين(عليه السلام) في وصف المتقين((وَمَلْبَسُهُمُ الْإِقْتِصَادُ وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ))[٣]

أي((كانت ملابس المتقين كانت معتدلة كأواسط الناس لا هي متذلة بالية ولا هي من أجود القماش وأفضله ، ومشيهم المتواضع فكانوا يمشون بتواضع بدون تكبر ولا استعلاء ولا تظهر عليهم الخيلاء ولا الزهو لأنَّ ذلك مكروه لله ومبغوض له))[٤]،ورد في الكثير من الإخبار في مدح التواضع منها ما روي عن أبي عبدا لله عن أبيه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال((وكما أنَّ أقرب الناس مني يوم القيامة المتواضعون، كذلك أبعد الناس مني يوم القيامة المتكبرون))[٥].

أمثلة لأعظم المتواضعين

من مواضع ما ذكره أمير المؤمنين (عليه السلام) في بيان أمثلة لأعظم المتواضعين قوله: ((ولَقَدْ كَانَ (صلى الله عليه وآله) يَأْكُلُ عَلَى الأَرْضِ، ويَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ ويَخْصِفُ بِيَدِه نَعْلَه، ويَرْقَعُ بِيَدِه ثَوْبَه ويَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَ، ويُرْدِفُ خَلْفَه))[٦]

هذا الكلام يدل على تواضع النبي(صلى الله عليه وآله) فأنَّه كان يأكل على الأرض وهذا درس في التواضع لأصحاب العروش من يتبعهم ويقلدهم ،وأنَّه (صلى الله عليه وآله)كان يجلس جلسة العبد على الأرض بدون تكبر وكان يجلس من غير تربع كما يجلس الملوك أو يجلس بدون مجلسة فهنا (صلى الله عليه وآله) يعلمنا بأنَّ المجلس يكبر بأهله لا يكبر أهله به ، وأنَّه كان يصلح نعله بيده وهل هناك شخصية في هذا العالم عظيمة متواضعة مثل محمد ،وأنَّه (صلى الله عليه وآله) كان يصلح ثوبه المفتوق بيده تواضعاً منه مع أنَّه

---

(١) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٩٢ ، ١٤١/٢.
(٢) ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي،٤١/١٣.
(٣) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ١٩٣ ، ١٦١/٢.
(٤) شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي،٣٥٧/٣.
(٥)الأمالي، الصدوق،٣٨٢.
(٦)نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٦٠، ٥٩/٢.

كان باستطاعته استبداله بخير منه أو أنَّه كان بمقدوره إعطائه لأحدى نسائه أو لأي أحد من المسلمين ليصلحه له وأن كل واحد منهم يتمنى أن يخدم رسول الله وينفذ الشيء يطلبه منه النبي لكن النبي (ﷺ) كان يعلمنا درساً، وكان (ﷺ)يركب الحمار الذي لا يركبه إلاَّ ضعاف الناس ومساكينهم وهذا درساً في غاية التواضع، وكان يركب بعض الناس على الحمار خلفه وهذا العمل لا يقوم به إلاَّ النبي المسدد الذي يريد أنَّ يعلم الأمة كيف يكون التواضع وكيف يعيش القائد الرسالي مع الناس، فهو واحد منهم وكان يعطف على مساكينهم ولا يخرج عن التواضع في جميع المواضع [١].

قال أمير المؤمنين(عليه السلام)في تواضع الأنبياء((وَخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَكَانُوا أَقْوَاماً) قَوْماً (مُسْتَضْعَفِينَ))[٢].

(((وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين)كناية لطيفة عن التواضع، لأنَّ الطيور حين تريد أن تحنو على أفراخها تضمها تحت أجنحتها بعد أن تفتحها لها، (وكانوا أقواما مستضعفين) لا تفيد هنا معنى الضعف والعجز، بل تعني أنّهم كانوا لا يتكبّرون على أبناء مجتمعهم فهم عباد بُسطاء وأنّهم يشاطرون الآخرين حياتهم))[٣].

ومن مصاديق قوله(عليه السلام) أيضاً:((وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ .... لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَعْلُونَ وَلَا يَغُلُّونَ وَلَا يُفْسِدُونَ))[٤]،هذه الصفات مرتبطة ببعضها البعض فالتكبر والشعور بالعلو وحمل الحقد والغل من صفات من صفات الطغاة المستكبرين من أجل تحقيق أهدافهم ومصالحهم [٥]، وقال تعالى: چ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ چ الشعراء: ٢١٥ ،((إنَّ الله سبحانه وتعالى أمر نبيه بأنَّ يخفض جناحه للمؤمنين الذين اتبعوه، ومعناه ألن جانبك وتواضع لهم، وحسن أخلاقك معهم))[٦].

وممّا يعضّد كلامه (عليه السلام) قوله تعالى : چ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ چ الفرقان: ٦٣ ، قيل: معنى الهون التذلل حسب ما ذكره الراغب فالمشي على الأرض كناية عن تواضعهم

---

[١] ينظر: شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي، ٤٤/٣.
[٢] نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ١٩٢، ١٤٤/٢.
[٣] نفحات الولاية، ناصر مكارم الشيرازي، خ١٩٢، ٣٠١/٣.
[٤] نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ١٩٢، ١٥٩/٢-١٦٠.
[٥]ينظر: نفحات الولاية ، ناصر مكارم الشيرازي،٣٩٧/٧.
[٦] التبيان في تفسير القران، الطوسي،٦٧/٨.

في عيشتهم ومخالطتهم الناس ومعاشرتهم فهم في أنفسهم متذللون لربهم ومتواضعون للناس لأنهم عباد الله وغير مستكبرين ولا مستعلين على غيرهم بغير حق إما التذلل لأعداء الله فحاشاهم ، وان كان الهون بمعنى الرفق وللين فالمراد أنَّهم يمشون من غير تكبر ولا تبختر[١].

ويستشهد أيضًا على ذلك قوله تعالى: چ □ □ □ □ □ □ ى ى ې ې□ □ □ □ □ □ □ □ چ لقمان: ١٨ ، أي : ولا تمل وجهك من الناس تكبّراً ولا تعرض عمن يكلّمك استخفافاً به هذا عن ابن عباس وأبي عبد الله(عليه السلام)، وقيل هو أنْ يكون بينك وبين إنسان شيء فإذا لقيته أعرضت عنه عن مجاهد ،وقيل هو أن يسلّم عليك فتلوي عنقك تكبّراً عن عكرمة ،(ولا تمش في الأرض مرحاً) أي بطراً وخيلاء (إن الله لا يحب كل مختال فخور)أي كل متكبر فخور على الناس))[٢].

وممّا يسند كلامه أيضًا قوله تعالى: چ ې □ □ □ □ □ □ □ □ چ القصص: ٨٣ ، أشار إلى الدار بلفظ البعيد دلالة على شرفها وبهائها وعلو مكانتها ، هذه الدار جعلها الله تعالى للذين ليس لديهم استعلاء ولا استكبار على عبادة الله ولا على عباد الله تعالى وأيضا ولا يريدون الفساد ولا معصية لله تعالى، وعاقبة المتقين جميلة ومحمودة وهي دار الآخرة السعيدة[٣] .

وروي في السنة الشريفة الكثير من الأحاديث في التواضع:

روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) ((قال سمعه يقول: إن في السماء ملكين موكلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبر وضعاه))[٤] وروي أيضاً عنه (عليه السلام) أنَّه قال: ((فيما أوحى الله عز وجل إلى داود (عليه السلام) يا داود كما أن أقرب الناس من الله المتواضعون كذلك أبعد الناس من الله المتكبرون[٥]))،وعن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) ((قال التواضع أن تعطي الناس ما تحب أن تعطاه)).[٦]

---

(١) ينظر : الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي،٢٣٩/١٥.
(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،٨٧/٨-٨٨.
(٣) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي،٨٢/١٦.
(٤) الكافي ، الكليني،١٢٢/٢.
(٥)المصدر نفسه،١٢٤/٢.
(٦) المصدر نفسه،١٢٤/٢.

نستنتج مما تقدم أنَّ مقصدية الإمام (ﷺ) هو تزكية النفس البشرية وتهذيبها.

المطلب الخامس: الإحسان

يُعدُّ الإحسان من الصفات النبيلة لمن يتحلّى به، إذ جعله الله سبحانه وتعالى في المرتبة الثالثة بعد الإسلام والإيمان في مراتب الدين الإسلاميّ.

الإحسان في اللغة:

عرفه ابن فارس:((أصل كلمة إحسان من (حسن) الحاء والسين والنون أصل واحد، فالحسن ضد القبح ، يقال: رجل حسن وامرأة حسناء وحسانة))[1].

وذهب ابن منظور:((والإحسان ضد الإساءة ، وأراد بالإحسان الإخلاص، وهو شرط في صحة الإيمان والإسلام معا، وذلك من تلفظ بالكلمة وجاء بالعمل من غير إخلاص لم يكن محسنا، وإنَّ كان إيمانه صحيحا، وقيل أراد بالإحسان إشارة إلى المراقبة وحسن الطاعة فان من راقب الله أحسن عمله))[2].

(١) معجم مقاييس اللغة،٢/٥٨.
(٢) لسان العرب،١٣/١١٧.

الإحسان في الاصطلاح:

عرفه النووي(٦٧٦هـ):((الحث على الإخلاص في العبادة ، مراقبة العبد ربه تبارك وتعالى في إتمام الخشوع والخضوع ،وغير ذلك))[١].

بينما السعدي(١٣٧٦هـ) عرّفه ((الإحْسَان فضيلة مستحب، وذلك كنفع الناس بالمال والبدن والعلم، وغير ذلك مِن أنواع النفع حتى إنَّه يدخل فيه الإحْسَان إلى الحيوان البهيم المأكول وغيره))[٢].

ويرى ابن عاشور(١٣٩٤هـ،) بأنَّه: ((وأما الإحسان فهو معاملة بالحسنى ممن لا يلزمه إلى من هو أهلها، والحسَن: ما كان محبوباً عند المعامَل به ولم يكن لازماً لفاعله، وأعلاه ما كان في جانب الله تعالى مما فسّره النبي بقوله الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك))[٣].

وأشار وهبة الزحيلي(١٤٣٦هـ) بأنه:((إتقان الإعمال والتطوع بالزائد عن الفرائض ، ومقابلة الخير بأفضل منه، واشر بأقل منه))[٤].

من خطب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في الإحسان.

في الدعوة إلى الإحسان وأفعال البر والتأكيد عليها

قال أمير المؤمنين(عليه السلام) في الدعوة إلى الإحسان وأفعال البر والتأكيد عليها: ((فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْراً فَأَعِينُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرّاً فَاذْهَبُوا عَنْهُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ(صلى الله عليه وآله)كَانَ يَقُولُ: "يَا بْنَ آدَمَ، اعْمَلِ الْخَيْرَ وَدَعِ الشَّرَّ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ"))[٥].

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ١٥٨/١.
(٢) تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن،١٤٧/١.
(٣)التحرير والتنوير،٢٥٥/١٤، صحيح البخاري/الجامع المسند الصحيح المحتصر من أمور رسول الله (صلى الله عليه وآله)وسننه وأيامه،١٩/١.
(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،٢١٢/١٤.
(٥)نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٧٦، ٩٥/٢.

((فالإمام (عليه السلام)دعاهم إلى إعانة فاعل الخير في الخير إذا رأوا ذلك وإما إذا شرا فليبتعدوا عنه ويتركوه ثم استشهد بحديث النبي الأمر بعمل الخير الناهي عن فعل الشر ورتب على ذلك إن القائم بهذا يكون أسرع إلى الله لأنَّ طريقه مستقيم لا اعوجاج فيه ولا انحراف)) [١].

في أهل الإحسان والبر قال أمير المؤمنين(عليه السلام)((وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ وَلِلطَّاعَةِ عِصَماً))[٢]، إنَّ أهل البر والإحسان موجودون في كل عصر وجيل ، ومن علاماتهم يحبون الخير لكل الناس ولا يكنون شراً أو أذى لأي مخلوق ولا يعيشون على حساب أي أحد بل من كدهم وعرق جبينهم، وعبارة (للحق دعائم) فهم علماء الذين يبينون للناس الإحكام والفرائض وما لهم وما عليهم ولا يشترون بذلك ثمنا قليلا،(وللطاعة عصما) فأنْ من أراد الإدمان على طاعة الله ولا يعصيه بشيء فالطريق إلى ذلك سهل جداً وهو القران الكريم قال تعالى[٣]، چ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ چ البقرة: ١٨٧.

وقول أمير المؤمنين(عليه السلام) في المتقي((غَائِباً مُنْكَرُهُ حَاضِراً مَعْرُوفُهُ))[٤]، فإنَّ المؤمن المتقي المحسن ليس لديه أي عمل منكر ولا رذيلة ولا يرتكب أي عمل حرام أو باطل، (وحاضراً معروفه) متى ما قصده أي أحد إلى المعروف والإصلاح أو أي عمل خير وجدته حاضراً مستعداً يلبي الدعوة [٥].

آثار الإحسان في الدنيا والآخرة قال أمير المؤمنين(عليه السلام)((وما قدمت اليوم تقدم عليه غدا، فأمهد لقدمك وقدم ليومك))[٦]

إنّ ما تقوم به اليوم من إعمال طيبة وحسنة أو خبيثة سيحفظ لك ويقدم لك يوم الحساب والجزاء قال تعالى: چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ ڳ ڳ چ الكهف: ٤٩ فأعمل لذلك اليوم الذي تقف فيه بين يدي الله فاعملوا ما ينجيكم ويخلصكم من العذاب ويكون ذلك بالعمل الصالح المتمثل بالالتزام بأوامره والانتهاء عما حرمه[٧].

---

[١] شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي،١٥٠/٣.
[٢]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ٢١٤ ، ١٩٥/٢.
[٣] ينظر: في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية،٤١٢/٤.
[٤]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٩٣، ١٦٤/٢.
[٥] ينظر شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي،٣٦٥/٣.
[٦]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٩٣، ٤٢/٢.
[٧] ينظر شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي،٤٩٠/٢.

ومن موارد قوله (عليه السلام) في بيان أفضل ما توسل به المتوسلون: ((إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ اَلْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اَللَّهِ سُبْحَانَهُ ..... وَ صَنَائِعُ اَلْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ اَلْهَوَانِ))[1]، ((فالمعروف اسم لكل فعل يعرف حسنه بالعقل والشرع كالإحسان والبر وصلة والصدقة على الناس والرفق معهم وسائر أعمال الخير))[2]، روي عن أبي عبد الله (عليه السلام)،عن آبائه (عليهم السلام) قال:((صنائع المعروف تقي مصارع السوء))[3]،أما ثمراته الأخروية قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)((أول من يدخل الجنة المعروف وأهله وأول من يرد علي الحوض))[4].

وممّا يعضد قوله (عليه السلام) قوله تعالى: چ چ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ژ ڑ چ النحل: ٩٠ ، ((إنَّ الله يأمر بالعدل) وهو الإنصاف بين الخلق والتعامل بالاعتدال الذي ليس فيه ميل ولا عوج (والإحسان)إلى الناس وهو التفضل ولفظ الإحسان جامع لكل خير والأغلب عليه استعماله في التبرع بإيتاء المال وبذل السعي الجميل))[5].

قال السعدي((الإحْسَان فضيلة مستحبٌّ، وذلك كنفع النَّاس بالمال والبدن والعِلْم، وغير ذلك مِن أنواع النَّفع حتى إنَّه يدخل فيه الإحْسَان إلى الحيوان البهيم المأكول وغيره))[6].

ومنه أيضًا قوله تعالى:چ □ ى ى ي ي□ □ □ □ □ □ □ □ □ چ القصص: ٧٧.

قال الطوسي:((أي افعل الجميل إلى الخلق وتفضل عليهم، كما تفضل الله عليك))[7]،قال الشوكاني:((أي أحسن إلى عباد الله كما أحسن الله إليك بما أنعم به عليك مِن نعم الدُّنْيا))[8].

ومن مواضع قوله تعالى: چڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں چ المائدة: ٩٣ ،((ثُمَّ اتَّقَوْا وأَحْسَنُوا) ثم خافوا الله، فدعاهم خوفهم الله إلى الإحسان وذلك الإحسان هو العمل بما لم يفرضه عليهم من الأعمال، ولكنه نوافل تقرّبوا

---

(١)نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١١٠، ٢١٥/١-٢١٦.
(٢) مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي نقوى،٣٥٢/٧.
(٣) الكافي ،الكليني،٢٩/٤.
(٤) المصدر نفسه،٢٨/٤.
(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،١٩٠/٦-١٩١.
(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،٤٤٧.
(٧) التبيان في تفسير القرآن،١٧٨/٨.
(٨) الفتح القدير،٢٦١/٤.

بها إلى ربهم طلب رضاه وهرباً من عقابه (وَاللّهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ) والله يحبّ المتقرّبين إليه بنوافل الأعمال التي يرضاها))[١].

وممّا يستشهد عليه أيضًا قوله تعالى:چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ چ العنكبوت: ٦٩ ،قال الطوسي:((أي ناصر الذين فعلوا الأفعال الحسنة، ويدفع عنهم أعداءهم))[٢].

وممّا يعضّد ذلك قوله تعالى :چ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ چ الذاريات: ١٥ - ١٩ ، ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) بين حال المتقين يوم الدين ،(آخذين ما آتاهم ربهم)أي قابلين ما أعطاهم ربهم الرءوف بهم راضين عنه وبما أعطاهم ،(إنهم كانوا قبل ذلك محسنين)لأنَّهم كانوا قبل ذلك أي في الدنيا ذوي إحسان في أعمالهم أي ذوي أعمال حسنة، (كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون)الآيات تفسير لإحسانهم، أي كانوا ينامون في زمان قليل من الليل أو ينامون الليل نوماً قليلاً (وبالأسحار هم يستغفرون) أي يسألون الله المغفرة لذنوبهم، وقيل المراد بالاستغفار الصلاة ، (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُوم) أي تخصيص حق السائل والمحروم بأنه في أموالهم هذا دليل على أن المراد أنهم يرون بصفاء فطرتهم أنَّ في أموالهم حقاً لهما فيعملون بما يعملون نشراً للرحمة وإيثاراً للحسنة))[٣].

قال تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ چ المائدة: ٨٣ - ٨٥ أي: ((جزاهم الله بقولهم(جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ) أي بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار (خَالِدِينَ فِيهَا) دائماً فيها مكثهم، لا يخرجون منها ولا يحولون عنها (وذَلِكَ جَزَاءُ المُحْسِنِينَ) وهذا الذي جزيت هؤلاء القائلين بما وصفت عنهم من قيلهم على ما قالوا من الجنات التي هم فيها خالدون، جزاء كلّ محسن في قيله وفعله))[٤].

أنَّ مقصدية الإمام (عليه السلام)في هذا الموضع هو أنَّ البشرية شركاء في الخير.

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري،٥٧٦/١٠.
(٢) التبيان في تفسير القرآن،٢٢٦/٧.
(٣) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي،٣٦٩/١٨.
(٤)جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري،٥١٢/١٠.

المبحث الثاني: مساوئ الأخلاق

المطلب الأول: التكبر

فإنّ الموضوع الكبر أهمية كبيرة في حياة المسلم؛ بوصفه إحدى الصفات السيئة التي يجب على المسلم أن يطّهر نفسه منها، وقد حذّرنا الإسلام منها ودعانا إلى نبذها والتمسك بالتعاليم الرّبانية السليمة.

التكبر في اللغة:

عرفه ابن منظور:((تكبر واستكبر وتكابر، وقيل تكبر من الكبر، والتكبر، التعظم))[١].

وأيضا معناه:الكِبْر: العَظَمَة والتَّجَبُّر، كالكِبْرِياء، وقد تَكَبَّرَ واسْتَكْبَرَ وَتكابَرَ، والتَّكَبُّر والاسْتِكْبار: التَّعَظُّم، والكِبْر بالكسر: اسم من التكبر[٢].

التكبر في الاصطلاح:

عرفه الجاحظ(٢٥٥هـ):((استعظام الإنسان نفسه، واستحسان ما فيه من الفضائل، والاستهانة بالناس، واستصغارهم، والترفع على من يجب التواضع له))[٣]

ويرى محمد مهدي النراقي(١٢٤٥هـ):((الركون إلى رؤية النفس فوق الغير))[٤]،بينما عبد الله شبر(١٤٢٤هـ) أنّه:((هو الاسترواح والركون إلى رؤية النفس فوق المتكبر عليه))[٥].

وأشار مهدي الصدر إلى أنّه:((وهو حالة تدعو إلى الإعجاب في النفس ، والتعاظم على الغير، بالقول أو الفعل، وهو من اخطر الإمراض العقلية ، وأشدها فتكا بالإنسان وادعاها إلى مقت الناس له وازدرائهم به ونفرتهم منه))[١].

---

[١]لسان العرب،١٢٩/٥.
[٢]ينظر:تاج العروس ،الزبيدي،١٤/٨، المصباح المنير، الفيومي،٥٢٣/٢.
[٣] تهذيب الأخلاق ،٣٢.
[٤] جامع السعادات،٣٢٨/١.
[٥] الأخلاق،٢٠١.

من خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) في التكبر

في ذم التكبر والتحذير منه قال أمير المؤمنين(عليه السلام):((اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبْرِ كَمَا تَسْتَعِيذُونَ بِهِ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ))[٢]، فالإمام (عليه السلام)امر الناس إن يستعيذوا بالله ويلتجئوا إليه أنَّ ينجيهم من آثار التكبر ومخالفاته وما يتركه في النفوس وما يولده في القلوب وهو لكبر وشدة خطره على النفوس يجب أنَّ يستعيذوا منه كما يستعيذوا من حوادث الزمان ومصائبه[٣].

قال تعالى: چ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ الإسراء: ٣٧

أي لا تمشي على وجه الأشر والبطر والخيلاء والتكبر،(إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً)هذا مثل ضربه الله تعالى للإنسان فهو لن يشق الأرض من تحت قدميه بكبره ولا يبلغ طول الجبال مهما كان طويلا فعلم الله تعالى عباده التواضع والمروءة والوقار[٤].

الكبرياء من صفات الله تعالى التي اختص بها دون خلقه وحرمها على الخلق ذكر أمير المؤمنين(عليه السلام)((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَبِسَ الْعِزَّ وَالْكِبْرِيَاءَ وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ وَجَعَلَهُمَا حِمًى وَحَرَماً عَلَى غَيْرِهِ وَاصْطَفَاهُمَا لِجَلَالِهِ وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ))[٥]،لاشك في أنّ العزّة والعظمة مختصة بالذات الإلهيّة المقدّسة فقط ، ذلك لأنّ كلّ ما سواه كائنات ضعيفة وعاجزة أمامه، إضافة إلى أنّ كلّ ما لديها منه، متى ما شاء أفاضه عليها ومتى شاء سلبه منها، فان هذه الصفات مختصة بالله فقط واختارها لنفسه وخص باللعن من سلك التكبر والتفاخر وهذه العبارات هدفها إيضاح حقيقة واحدة لا سبيل للعباد أمام الذات الإلهية سوى التواضع اتجاها واتجاه البعض الأخر، والواقع أنَّ الله ليس بحاجة إلى التكبر ولا أَنْ يمدحه أي أحد فالذات الإلهية عظيمة من جميع الجهات لكن لما كان التكبر والتفاخر لدى العباد مصدرا للبؤس والشقاء

---

(١) أخلاق أهل البيت،٣٩.
(٢) نهج البلاغة ،علي بن أبي طالب،خ١٩٢، ٣٨٨.
(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي،٣٠٤/٣.
(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطبرسي،٢٥١/٦-٢٥٢.
(٥) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، خ١٩٢ ،٣٨٢/٢.

والظلم البعض الآخر من الناس فقد حذرنا منه ومن ارتكابه ودعى الجميع إلى التواضع والبساطة[١].

وممّا يؤيد ذلك قوله تعالى: چڈ ڈ ژ ژڑ ڑ ک ک ک چ الجاثية: ٣٧ ، أي له الكبرياء في كل مكان فلا يتعالى عليه شيء فيهما ولا يستصغره شيء،والكبرياء هنا يدل على عظمة الله تعالى وقدرته والرفعته، وتقديم الخبر هنا دلالة على الحصر اي حصر الكبرياء بالله تعالى فقط[٢].

في الذين نازعوا الله تعالى كبرياءه وإبليس كان أولهم قال أمير المؤمنين(عليه السلام)((فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَافْتَخَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ فَعَدُوُّ اللَّهِ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصَبِيَّةِ وَنَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَ الْجَبْرِيَّةِ وَادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ))[٣]،((هنا امتحن الله الملائكة بالسجود لادم وهو العالم بهم وبأفعالهم امتحنهم فسجدوا كلهم الا إبليس فانه أخذته الأنفة والكبرياء وتعصب لأصله فقال إنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين بهذا المنطق الشيطاني احتج لنفسه وبرر تمرده دون إنْ ينظر إلى أمر الله وإنَّه قد تكلف من قبله بالسجود لآدم ،لقد سقط في الامتحان الإلهي وتمرد على أمر الله فهو عدو الله الذي رفض طاعته ، فعدو الله لتمرده إمام المتعصبين وهو الذي شق الطريق وعلم الناس كيف يتعصبون لأهلهم وعشائرهم وذواتهم إبليس هو إمام كل متعصب لأصله والمتقدم على كل مستكبر فهو السلف ومن بعده من المستكبرين الخلف وبئس الخلف والسلف وهو معلم العصبية وأستاذها وواضع أسسها لأنَّه أول من تعصب وعلى أثره سار المتعصبون ، ولقد نازع الله رداء العظمة والعلو وأراد ان يكون عزيزاً بدون أنَّ يعزه الله ولم يتواضع لأمر الله وكما أراد وهذه الجرائم تستحق الطرد واللعنة أنَّ إبليس أراد أنَّ يشارك الله العزة ويلبس ثوب العلو والكبرياء ويترك التذلل ولخضوع لله وصغره))[٤]،قال تعالى: چ ٱ ب ب ب پ پ پپ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ چ الأعراف: ١٢ - ١٣ هذا خطاب الله تعالى لإبليس فقال ما الذي دعاك إلى أنَّ لا تسجد وما اضطرك إليه إذ إمرتك بالسجود لآدم فقال إبليس إنا خير منه وقال أبن عباس إنَّ إبليس أول من

(١) ينظر: نفحات الولاية، ناصر مكارم الشيرازي،٢٦٨/٧.
(٢) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، الطبطبائي،١٨١/١٨.
(٣) نهج البلاغة ،علي بن أبي طالب، خ ١٩٢ ،٣٨٢-٣٨٣.
(٤) شرح نهج البلاغة، عباس علي الموسوي،٢٨٧/٣-٢٨٨.

قاس فخطأ القياس ومن قاس الدين بشيء من رايه قرنه الله بإبليس، وقال أبن سيرين أول من قاس إبليس فإنَّه ظن إنَّ النار أفضل واشرف من الطين فلم يجز إنْ يسجد الأشرف للأدون وهذا خطأ، (، قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا) فقال الله لإبليس أنزل واحذر منها أي السماء وقيل الجنة وقيل انزل عما أنت عليه من درجة الرفيعة ومنزلة الشريفة وهي درجة المتبعي أومر الله وحافظي حدوده إلى درجة الدنية وهي درجة العاصين أوامر الله (فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ) عن أمر الله (فيها)أي في الجنة والسماء فإنَّها ليس موضع المتكبرين وإنَّما هم موضعهم النار (فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ) فاخرج من المكان والمنزلة التي أنت بها ، فانك من الأذلاء بالمعصية في الدنيا لأنَّ العاصي ذليل عند من عصاه أو العذاب في الآخرة لان المعذب ذليل ،فإبليس تكبر فأخرجه الله من الجنة[1].

وممَا يعضّد ذلك قوله تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ □ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ ص: ٧٥ - ٧٨ ((هذا سؤال توبيخ وتعريف للملائكة أنه لا عذر له في الامتناع عن السجود ومعنى قوله (لما خلقت بيدي) تولَّيت خلقه بنفسي من غير واسطة ،وقيل معناه خلقته بقدرتي،(أستكبرت أم كنت من العالين) أي أرفعت نفسك فوق قدرك وتعظَّمت عن امتثال أمري أم كنت من الذين تعلو أقدارهم عن السجود فتعاليت عنه (قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) فضَّل النار على الطين (قال فاخرج منها) أي من الجنة (فإنك رجيم)أي طريد مبعد))[2].

ومن مواضع قوله(عليه السلام): ((أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبَرَائِكُمْ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ وَأَلْقَوُا الْهَجِينَةَ عَلَى رَبِّهِمْ وَجَاحَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ مُكَابَرَةً لِقَضَائِهِ وَمُغَالَبَةً لِآلَائِهِ فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصَبِيَّةِ وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ وَسُيُوفُ اعْتِزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ))[3]، فالإمام حذر من طاعة المتكبرين فهؤلاء نسوا وجهلوا خلقهم من ماء مهين ، (الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ)الذين يتنابزون بالألقاب ويتفاخرون بالمناصب ،(وَأَلْقَوُا الْهَجِينَةَ عَلَى رَبِّهِمْ) أي أنَّهم يتعاظمون على الناس لأنَّ الله ألبسهم ثوب العظمة وحرم الباقي من الناس منه كما يزعمون هم وهذه جرأة على الله لأنَّ الله قال: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ

(1) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،٤/٢٢٤-٢٢٥.
(2) المصدر نفسه،٣٧٨/٨.
(3) نهج البلاغة ،علي بن أبي طالب،خ١٩٢ ،٣٨٧.

ڈ ڈ ژ ژ چ الحجرات: ١٣، (وَجَاحَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ مُكَابَرَةً لِقَضَائِهِ وَمُغَالَبَةً لِآلَائِهِ) أي إنَّ المتكبرين والزعماء يستظهرون بنعمة الله إمام عباد الله ويعاندون أمره بالشكر والتواضع تمرداً وعناداً،(فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصَبِيَّةِ وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ وَسُيُوفُ اعْتِزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ)أي أنَّهم يتعصبون لغير الحق فهم أساس العصبيات من أجل المحافظة امتيازاتهم وهؤلاء المتكبرين أصل الداء والبلاء وأساس الفتنة[١].

ويستشهد على كلامه (عليه السلام) قوله تعالى: چ □ □ □ □ □ □ ى ى ي ي□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ لقمان: ١٨ أي((متجبر (فخور)على غيره على وجه التكبر عليه، فان من هذه صفته لا يحبه الله))[٢].

في سوء عاقبة المتكبرين بسبب تكبرهم قال أمير المؤمنين(عليه السلام)((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَبِسَ الْعِزَّ وَالْكِبْرِيَاءَ وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ ...وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ))[٣] فان العن في الأصل هو الطرد والإبعاد وذلك عقوبة من الله وانقطاع من رحمته وتوفيقه في الدنيا وأنَّ إبليس أول من نازعه فجعل الله العن عليه وعلى كل من يحذوا حذوه إلى يوم القيامة [٤].

قال أمير المؤمنين(عليه السلام)((إبليس)أَلاَ تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللهُ بِتَكَبُّرِهِ، وَوَضَعَهُ بِتَرَفُّعِهِ، فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَدْحُوراً، وَأَعَدَّ لَهُ فِي الآخرة سَعِيراً))[٥]بين الإمام كيف أذله الله وصغره بتكبره إنَّه أراد العزة لنفسه والكبرياء عن غير طريق الله فأذله الله فجعله في الدنيا مذلولاً مهزوماً ملعوناً كما أعد له في الآخرة عذابا عظيما جزاء على تكبره[٦] .

وممّا يؤكّد ذلك أيضًا قوله تعالى: چ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ چ غافر: ٧٦ ،((أي ادخلوا أبوابها المقسومة لكم خالدين فيها فبئس مقام الذين يتكبرون عن الحق جهنم))[٧]، ومنه ما ذكره الله تعالى: چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ

(١) ينظر: في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية،١٥٤/٤-١٥٥.
(٢) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي،٥٣٣/٩.
(٣) نهج البلاغة ،علي بن أبي طالب،خ١٩٢، ٣٨٢.
(٤) ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي النقوى،١١/١٣.
(٥) نهج البلاغة ،علي بن أبي طالب،خ١٩٢، ١٣٧/٢.
(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة ، عباس الموسوي،٢٨٨/٣.
(٧) الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي،٣٥٢/١٧.

ڈ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ے ۓ ﮲ ﮳ ﮴ ﮵ ﮶ ﮷ ﮸ ﮹ ﮺ ﮻ ﮼ ﮽ ﮾ ﮿ ﯀ ﯁ ﯂ ﯃ ﯄ ﯅ ﯆ ﯇ ﯈ ﯉ ﯊ ﯋ ﯌ ﯍ ﯎ ﯏ ﯐ ﯑ ﯒ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﹀ ﹁ ﹂ ﹃ ﹄ ﹅ ﹆ ﹇ ﹈ ﹉ ﹊ ﹋ ﹌ ﹍ ﹎ ﹏ ﹐ ﹑ ﹒ ﹓ ﹔ ﹕ ﹖ ﹗ ﹘ ﹙ ﹚ ﹛ ﹜ ﹝ ﹞ ﹟ ﹠ ﹡ ﹢ ﹣ ﹤ ﹥ ﹦ ﹧ ﹨ ﹩ ﹪ ﹫ ﹬ ﹭ ﹮ ﹯ ﹰ ﹱ ﹲ ﹳ ﹴ ﹵ ﹶ ﹷ ﹸ ﹹ ﹺ ﹻ ﹼ ﹽ ﹾ ﹿ ﺀ ﺁ ﺂ ﺃ ﺄ ﺅ ﺆ ﺇ ﺈ ﺉ ﺊ ﺋ ﺌ ﺍ ﺎ ﺏ ﺐ ﺑ ﺒ ﺓ ﺔ ﺕ ﺖ ﺗ ﺘ ﺙ ﺚ ﺛ ﺜ ﺝ ﺞ ﺟ ﺠ ﺡ ﺢ ﺣ ﺤ ﺥ ﺦ ﺧ ﺨ ﺩ ﺪ ﺫ ﺬ ﺭ ﺮ ﺯ ﺰ ﺱ ﺲ ﺳ ﺴ ﺵ ﺶ ﺷ ﺸ ﺹ ﺺ ﺻ ﺼ ﺽ ﺾ ﺿ ﻀ ﻁ ﻂ ﻃ ﻄ ﻅ ﻆ ﻇ ﻈ ﻉ ﻊ ﻋ ﻌ ﻍ ﻎ ﻏ ﻐ ﻑ ﻒ ﻓ ﻔ ﻕ ﻖ ﻗ ﻘ ﻙ ﻚ ﻛ ﻜ ﻝ ﻞ ﻟ ﻠ ﻡ ﻢ ﻣ ﻤ ﻥ ﻦ ﻧ ﻨ ﻩ ﻪ ﻫ ﻬ ﻭ ﻮ ﻯ ﻰ ﻱ ﻲ ﻳ ﻴ ﻵ ﻶ ﻷ ﻸ ﻹ ﻺ ﻻ ﻼ ﻽ ﻾ چالقصص: ٣٨ - ٤٢ ،قال فرعون بإنكار ما جاء به موسى من آيات الله (يا أيها الملأ) يريد إشراف القوم المتبعين له (مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ) أي فأجج النار على الطين واتخذ الآجر (فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا) أي قصراً وبناءاً عالي جداً(لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى)أي اصعد إليه وهذا إيهام استخدمه فرعون على العوام لبين للناس إنَّ الذي يدعو إليه موسى يجري مجراه في الحاجة إلى مكان وجهة (وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ) في ادعائه هذا أي بوجود إله آخر وإنَّ موسى رسوله (وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) أي رفع فرعون وجنوده أنفسهم في الأرض وعلى الناس بالباطل والظلم والجور وترفعوا عن قبول الحق في إتباع موسى(وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ)فأنكروا البعث والحساب وشكوا فيه (فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ)أي عاقبناهم بالغرق في البحر(فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) أي انظر وتفكر كيف أخرجناهم من ديارهم وأغرقناهم (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ) فالله جعلهم أئمة يدعون إلى النار كما جعل الأنبياء أئمة يدعون إلى الجنة فمعنى ادعائهم إلى النار فهم يدعون إلى الأفعال التي يستحق بها الدخول إلى النار من الكفر والمعاصي(وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ)أي لا ينصر بعضهم يوم القيامة كما كانوا يفعلون في الدنيا (وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً) أي جعلنا عليهم لعنة بعد الأخرى وعي البعد عن الرحمة والخيرات وقيل معناه أمرنا المؤمنين بلعنهم فلعنوهم (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ)أي من المهلكين وقيل وقيل مشوهين بسواد وجوههم وزرقة عيونهم ،وقيل جعلهم من المفضوحين يوم القيامة[1].

وممّا يستشهد على ذلك قوله تعالى: چ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﹀ ﹁ ﹂ ﹃ ﹄ ﹅ ﹆ ﹇ ﹈ ﹉ ﹊ ﹋ ﹌ ﹍ ﹎ ﹏ ﹐ ﹑ ﹒ ﹓ ﹔ ﹕ ﹖ ﹗ ﹘ ﹙ ﹚ ﹛ ﹜ ﹝ ﹞ ﹟ ﹠ ﹡ ﹢ ﹣ ﹤ ﹥ ﹦ ﹧ ﹨ ﹩ ﹪ ﹫ ﹬ ﹭ ﹮ ﹯ ﹰ ﹱ ﹲ ﹳ ﹴ ﹵ ﹶ ﹷ ﹸ ﹹ ﹺ ﹻ ﹼ ﹽ ﹾ ﹿ ﺀ ﺁ ﺂ ﺃ ﺄ ﺅ ﺆ ﺇ ﺈ ﺉ ﺊ ﺋ ﺌ ﺍ ﺎ ﺏ ﺐ ﺑ ﺒ ﺓ ﺔ ﺕ ﺖ ﺗ ﺘ ﺙ ﺚ ﺛ ﺜ ﺝ ﺞ ﺟ ﺠ ﺡ ﺢ ﺣ ﺤ ﺥ ﺦ ﺧ ﺨ ﺩ ﺪ ﺫ ﺬ ﺭ ﺮ ﺯ ﺰ ﺱ ﺲ ﺳ ﺴ ﺵ ﺶ ﺷ ﺸ ﺹ ﺺ ﺻ ﺼ ﺽ ﺾ ﺿ ﻀ ﻁ ﻂ ﻃ ﻄ ﻅ ﻆ ﻇ ﻈ ﻉ ﻊ ﻋ ﻌ ﻍ ﻎ ﻏ ﻐ ﻑ ﻒ ﻓ ﻔ ﻕ ﻖ ﻗ ﻘ ﻙ ﻚ ﻛ ﻜ ﻝ ﻞ ﻟ ﻠ ﻡ ﻢ ﻣ ﻤ ﻥ ﻦ ﻧ ﻨ ﻩ ﻪ ﻫ ﻬ ﻭ ﻮ ﻯ ﻰ ﻱ ﻲ ﻳ ﻴ ﻵ ﻶ ﻷ ﻸ ﻹ ﻺ ﻻ ﻼ ﻽ ﻾ چ النحل: ٢٩ ((أي فلبئس مثوى المتكبرين هي جهنم ووصف التكبر دليل على استحقاق صاحبه النار))[2].

نخلص مما تقدم أنَّ مقصد الإمام (عليه السلام) في خطبه هو النهي عن هذه الصفة الذميمة لما فيها من مخاطر على النفس.

---

(١) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي،٤٣٩/٧-٤٤٠.
(٢) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي،٥٢٤/٦.

المطلب الثاني: الحسد

يعدُّ الحسد من الصفات الذميمة التي نهى الإسلام عنها، فهو انفعال نفسي إزاء نعم الله تعالى على عباده مع تمني زوالها، وهو من أعظم الخصال المذمومة؛ لأنّ فيه اعتراضاً على أمر الله تعالى، وفيه إساءة إلى الخلق.

الحسد في اللغة:

عرفه ابن منظور:((حَسَدَه يَحْسِدُه ويَحْسُدُه حَسَداً وحَسَّدَه إذا تَمَنَّى أَن تَتَحَوَّلَ إِليه نِعْمَتُهُ وَفَضِيلَتُهُ أَو يُسْلَبَهُمَا هو ،وَتَحَاسَدَ الْقَوْمُ، وَرَجُلٌ حَاسِدٌ مِنْ قَوْمٍ حُسَّدٍ وحُسَّادٍ وحَسَدة مِثْلُ حَامِلٍ وحَمَلَة، وحَسودٌ مِنْ قَوْمٍ حُسُدٍ))[١].

وجاء في المصباح المنير : ((حسدته على النعمة وحسدته النعمة حسدا بفتح السين أكثر من سكونها يتعدى إلى الثاني بنفسه وبالحرف إذا كرهتها عنده وتمنيت زوالها عنه وأما الحسد على الشجاعة ونحو ذلك فهو الغبطة وفيه معنى التعجب وليس فيه تمني زوال ذلك عن المحسود فإن تمناه فهو القسم الأول وهو حرام والفاعل حاسد وحسود والجمع حساد وحسده))[٢].

عرفه الفيروز آبادي:((حسده تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضيلته أو يسلبهما وهو حاسد من حسد وحساد وحسدة وحسود من حسد وحسدنى الله إن كنت أحسدك أي عاقبنى على الحسد وتحاسدوا حسد بعضهم بعضا))[٣].

ويعرفه الزبيدي:بأنّه ((الحسد مصدره حسده يَحْسِدُه ويَحْسُدُه، حَسَدًا وحُسودًا وحَسادَةً، وحَسَّدَه: تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضيلته، أو يسلبهما، وحَسَدَهُ الشيءَ وعليه))[٤].

الحسد في الاصطلاح:

ويعرّف الجرجاني الحسد بأنه:((تمني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد))[٥].

ويقترب من قوله المناوي إذ عرّفه :((تمني زوال نعمة عن مستحق لها، وقيل: هو ظلم ذي النعمة بتمني زوالها عنه وصيرورتها إلى الحاسد))[٦].

وعرفه سيد قطب(١٣٨٦هـ):((والحسد انفعال نفسي إزاء نعمة الله على بعض عباده مع تمني زوالها. وسواء أتبع الحاسد هذا الانفعال بسعي منه لإزالة النعمة تحت تأثير الحقد والغيظ، أو وقف عند حد الانفعال النفسي، فإن شراً يمكن أن يعقب هذا الانفعال))[١].

---

(١) لسان العرب ، ١٤٨/٣-١٤٩.
(٢) الفيومي،١٣٥/١.
(٣) القاموس المحيط،٣٥٣/١.
(٤) تاج العروس من جواهر القاموس،٢٥/٨.
(٥) التعريفات،٨٧.
(٦) التوقيف على مهمات التعاريف ،١٣٩-١٤٠.

عرفه ابن عاشور(١٣٩٤هـ):((حساس نفساني مركب من استحسان نعمة في الغير، مع تمني زوالها عنه؛ لأجل غيرة على اختصاص الغير بتلك الحالة، أو على مشاركته الحاسد))[٢].

من خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) في الحسد

قال أمير المؤمنين(عليه السلام) في النهي عن صفات التكبّر:((لاَ تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى اِبْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضْلٍ جَعَلَهُ اَللهُ فِيهِ سِوَى مَا أَلْحَقَتِ اَلْعَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ اَلْحَسَدِ وَ قَدَحَتِ اَلْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ اَلْغَضَبِ وَ نَفَخَ اَلشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ اَلْكِبْرِ اَلَّذِي أَعْقَبَهُ اَللهُ بِهِ اَلنَّدَامَةَ وَ أَلْزَمَهُ آثَامَ اَلْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ اَلْقِيَامَةِ))[٣]((بهذا الكلام أشار الإمام إلى قصة قابيل حين قتل هابيل يجب وأنَّ لا يكونوا متكبرين على بعضهم وهم أبناء ادم وحواء وان أول جريمة في الدنيا كانت من قابيل فدعاه الحسد حيث يرى إنَّه أحق من أخيه فيما تفضل الله به على أخيه فحسده وذلك آثار الأنفة والكبرياء في قلبه فتحركت نيران الغضب وزين له الشيطان الجريمة ووسوس إليه وبذلك نفذ الجريمة وندم بعد ذلك ولكن ألزمه الله آثام القاتلين دون أنْ ينقص من إثم القاتلين شيئا لأنَّه هو الذي سن سنة القتل ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة))[٤].

ومن موارد قوله (عليه السلام) أيضًا((فَاتَّقُوا اللهَ وَلاَ تَكُونُوا لِنِعَمِهِ عَلَيْكُمْ أَضْدَاداً، وَلاَ لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَّاداً))[٥]،لأنَّ النعمة توجب الشكر عقلاً وشرعاً ومن تكبر فقد كفر بها لهذا قال الإمام ولا تكونوا لنعمه عليكم أضدادًا وأيضا ولا لفضله عندكم حسادًا إذا وجد عند غيركم ويمكن إنْ يكون القصد لا تكونوا حساد في إعطاء النعمة إلى الغير[٦].

ويؤكّد كلامه (عليه السلام) في النهي عن الحسد قوله:((لاَ تَحَاسَدُوا، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الاْيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ))[٧].

---

(١) في ظلال القرآن،٤٠٨/٦.
(٢) ابن عاشور،٦٢٩/٣٠.
(٣) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٩٢، ١٤١/٢.
(٤) شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي،٢٩٧/٣.
(٥) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٩٢، ١٤٢/٢.
(٦) ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي نقوى،٥٤/١٣.
(٧) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ٨٦، ١٥١/١.

فقد ((نهى الإمام (عليه السلام) أنَّ يحسد بعضهم بعضا والحسد هو تمني زوال النعمة عن الغير دون أنَّ تعود إلى الحاسد نفسه والحسد مرض في القلب يؤذيه أنْ يرى الناس بخير وعافية فيتمنى زوالها عنهم وهذا أفظع الإمراض وأشدها فتكا وقد نهى الله عنه والرسول وذكر الإمام هذا القول الكريم بأن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب فأن الحسد يضاد إرادة الله ونوع احتجاج عليه بعطائه للخلق وهو مناف للتسليم بحكمته وما يصدر عنه))[١].

وقال (عليه السلام) أيضًا: ((وأُحَذِّرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ.... حَسَدَةُ الرَّخَاءِ))[٢]، ((أي إنَّ رأوا لأحد سعة ورفاهية في العيش ونعمة أنعم الله سبحانه بها عليه يحسدونه ويحزنونه به))[٣] كما قال تعالى: چ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ آل عمران: ١٢٠ قال أمير المؤمنين(عليه السلام)((لَا تَوَلَّاهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ)) [٤]((لم يستول عليهم حقد المتحاسدين الذين ينظرون إلى بعضهم بمنظار العداوة والحقد ويتمنى كل واحد منهم أن تزول النعمة من غيره حقدا وحقنا عليه))[٥].

وممّا يعضّد ذلك قوله تعالى:چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ النساء: ٥٤((أَمْ يَحْسُدُونَ) يعني اليهود (ٱلنَّاسَ) قال ابن عباس ومجاهد يعني النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) خاصّةً، حسدوه على النبوة وأصحابه على الإيمان به ،وقال قتادة (الناس) العرب، حسدتهم اليهود على النبوّة، وقال الضحاك حسدت اليهود قريشاً؛ لأن النبوّة فيهم، والحسد مذموم وصاحبه مغموم وهو يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب؛ وقال عبد الله بن مسعود لا تُعادُوا نِعم الله قيل له ومَن يعادي نِعم الله؟ قال: الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ،ويقال الحسد أوّل ذنب عُصي الله به في السماء، وأوّل ذنب عُصي به في الأرض؛ فأما في السماء فحسَدُ إبليس لآدم، وأما في الأرض فحسدُ قابِيلَ لهابيلَ))[٦]، وقيل((بل أيحسدون رسول الله(صلى الله عليه وآله) وسلم والمؤمنين ،يحسدونهم على ما آتاهم الله من النصرة والغلبة وازدياد العز والتقدم كل يوم))[٧].

---

(١) شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي،١٦/٢.
(٢) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٩٤، ١٦٦/٢.
(٣) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الخوئي،١٦٣/١٢.
(٤) نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ٩١، ١٧٢/١،
(٥) شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي،٩٢/٢.
(٦) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،٢٥٠/٥-٢٥١.
(٧) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي،٢٦٥/١-٢٦٦.

ومنه أيضًا قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڃ ڃ چ چ چ ڃ چ الفلق: ١ - ٥ ، ((هذا أمر من الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وآله ومتوجه إلى جميع الخلق المكلفين بان يستعيذوا من شر ما خلق، فالحاسد هو الذي يتمنى زوال النعمة عن صاحبها، وإن لم يردها لنفسه والغبطة أن يريد من النعمة لنفسه مثل ما لصاحبه وأن لم يرد زوالها عنه، فالغبطة محمودة والحسد مذموم وفي السورة ما يستدفع به الشرور بإذن الله على تلاوة ذلك بالإخلاص فيه، والإتباع لأمر الله وكان النبي (ﷺ)كثيراً ما يعوّذ به الحسن والحسين بهذه السورة))[١].

ومنه قوله تعالى: چ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ چ البقرة: ٣٤ ((قال قتادة حسد عدو الله إبليس آدم (عليه السلام) ما أعطاه من الكرامة، وقال: أنا ناريٌّ وهذا طينيٌّ))[٢]، قال أبن عطية((أول ما عصي الله بالحسد، وظهر ذلك من إبليس))[٣].

ومن مواضع ذلك قوله تعالى: چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ چ يوسف: ٥ ((أي فيحسدوك أو يقابلوك بما فيه هلاكك وذلك أن رؤيا الأنبياء وحي وعلم يعقوب أن إخوة يوسف يعرفون تأويلها ويخافون علوَّ يوسف عليهم فيحسدونه ويبغونه الغوائل))[٤].

وقوله تعالى : چ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ چ البقرة: ١٠٩ ،((ود)أي تمنى كثير من أهل الكتاب يعني اليهود (لو يردونكم) أي يا معشر المؤمنين (من بعد إيمانكم كفاراً) أي ترجعون إلى ما كنتم عليه من الكفر (حسداً)أي يحسدونكم حسداً وأصل الحسد تمني زوال النعمة عمن يستحقها، وربما يكون مع ذلك سعي في إزالتها، والحسد مذموم لما روي عن النبي (□) قال((إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب))[٥] فإذا أنعم الله على عبده نعمة فتمنى آخر زوالها عنه، فهذا هو الحسد وهو حرام))[٦].

---

(١) التبيان في تفسير القرآن، الطبرسي،٤٣٢/١٠.
(٢) تفسير القرآن العظيم ،ابن كثير،٨١/١.
(٣) المحرر الوجيز ،٤٦٩/٣.
(٤) مجمع البيان ، الطبرسي،٣٦٠/٥.
(٥)سنن أبي داود، أبو داود،٢٧٦/٤.
(٦) الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل،الخازن،٧٠/١.

نستنتج مما سبق أنَّ مقصدية الإمام(عليه السلام) في هذا الموضع نهى الإمام عن الحسد لما فيه من مضار على النفس وعلى الآخرين.

المطلب الثالث: الكذب

يعدّ الكذب من أخطر رذائل الإنسان، ومن أعظم جرائم اللسان، لأنّ الكاذب يزّيف الحقائق، ويحمّل القبيح، ويزيّن الفحشاء والمنكر، فهو داء خطير، وقد نزّه الله أنبياءه عن الكذب وجعله مستحيلا في حقهم؛ لأنّهم أمناء على تبليغ وحي الله تعالى إلى خلقه.

الكذب في اللغة:

عرفه ابن فارس:((الكاف و الذال و الباء أصلٌ صحيح يدلُّ على خلاف الصِّدق،و تلخيصه أنّه لا يبلُغ نهايةَ الكلامِ في الصِّدق من ذلك، الكَذِب خِلاف الصِّدق ، كَذَبَ كَذِباً، و

كَذَّبْتُ فلاناً نسبتُه إلى الكَذِب، و أَكْذَبْتُه: وجدتُه كَاذِباً ،و رجل كَذَّابٌ و كُذَبَةٌ ،ثم يقال: حَمَلَ فلانٌ ثم كَذَبَ و كَذَّبَ، أي لَم يصدُق في الحَمْلة))[١].

ويرى ابن منظور بأنه: ((الكذب : نقيض الصدق ؛ كذب يكذب كذبا وكذبا وكذبة وكذبة، ورجل كاذب وكذاب وتكذاب وكذوب وكذوبة وكذبة))[٢]

الكذب في الاصطلاح:

عرفه الحاحظ:((هو الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو))[٣].

ويرى النووي(٦٧٦هـ):((الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو، عمدًا كان أو سهوًا، سواء كان الإخبار عن ماض أو مستقبل))[٤].

وقال ابن حجر(٨٥٢هـ):((والكذب هو الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه، سواء كان عمدًا أم خطأً))[٥].

وعرفه مهدي الصدر:((هو مخالفة القول للواقع ، وهو أبشع العيوب والجرائم، ومصدر الآثام والشرور ، وداعية الفضيحة والسقوط، لذلك جرمته الشريعة الإسلامية))[٦].

من خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) في الكذب:

ذم الكذب وأَنَّه من علامات المنافقين قال أمير المؤمنين:((أَمَا وَشَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ))[٧]،ذلك لأنَّه مرفوض عقلا وشرعا وان من يفعله ويقول به ملعون، هو من القبائح فان العقل يحكم بقبحه كذلك كتاب الله وردت والكثير من الآيات القرآنية[٨]، منها قال تعالى چ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک چ البقرة: ١٠ ،أيضا والكثير من الإخبار قال النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)((ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثاً، يعني قالها ثلاث مرات، قلنا: بلى يا رسول الله، قال :الإشراك بالله، وعقوق الوالدين ، وكان متكئا فجلس، فقال :ألا وقول الزور وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته

---

[١]معجم مقاييس اللغة،١٦٧/٥.
[٢] لسان العرب،٦١٧/٧.
[٣] تهذيب الأخلاق، ٣٢.
[٤] الأذكار،٣٢٦.
[٥]فتح الباري،٢٤٢/٦.
[٦] أخلاق أهل البيت،٢٠.
[٧]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ٨٤، ١٤٧/١.
[٨]ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي نقوى،١٢/٧

سكت))[١]، ،وعن أبي جعفر(عليه السلام) قال: ((إن الله عز وجل جعل للشر أقفالا وجعل مفاتيح تلك الإقفال الشراب، والكذب شر من الشراب))[٢]، وعن أيضا أبي جعفر (عليه السلام)((إن الكذب هو خراب الإيمان))[٣].

من مواضع قوله (عليه السلام) في بيان صفة المنافق: ((رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلاِيمَانِ.... يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله)مُتَعَمِّداً))[٤]،إنْ المنافق يظهر الإسلام ويخفي الكفر بداخله، وهو استحل الكذب على الرسول وجعل الكذب من معتقده فهو يضع أحاديث من نفسه وينسبها للنبي (□) زورا وبهتانا، وآخر لم يكذب على الله ولا على النبي يكره الكذب خوفا من الله تعالى وتعظيما لرسوله (□) أي هو يروي عن النبي ولا يكذب الله والرسول ضابط لحديثه وحافظ له دون أي زيادة أو نقيصة[٥].

ومن مواطن قوله(عليه السلام): ((جَانِبُوا اَلْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ..... وَالْكَاذِبُ عَلَى شَفَا مَهْوَاةٍ ومَهَانَةٍ))[٦]،((أي ابتعدوا عن الكذب ولا تقتربوا منه ولا تمارسوه لأنَّه مخلف للإيمان ومناقض له فلا يجتمع الإيمان والكذب في قلب واحد، فبين الإمام آثار الكذب فالكاذب مشرف على الهلاك ومقارب له تلحقه الذلة والمهانة إما في الدنيا فيكفي إنْ تلحقه صفة الكاذب لتحمل معها كل توابعها من عدم الثقة به أو الأمانة له وعدم الاطمئنان لكل عمل يقوم به وإما في الآخرة فأنه لحرمة هذا الفعل شعا يكون مصيره النار حيث العذاب والهوان))[٧].

ومن موارد قوله(عليه السلام) في بيان الكذب من غير ضرورة: ((وَتَكْذِبُونَ مِنْ غيْرِ إِحْرَاجٍ))[٨]،((أي تكذبون من غير ضرورة توقعكم في الضيق والحرج وتلجئكم الى لكذب بل لكونه عادة وملكة واعتيادكم به تكذبون))[٩]

خلف الوعد يعتبر كذب قال أمير المؤمنين(عليه السلام)في ذكر عمر بن العاص:((إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ، وَيَعِدُ فَيُخْلِفُ))[١٠]،الضمير في انه تعود لعمر ابن العاص وإنَّما صدر كلامه (عليه السلام) بأن

---

[١]صحيح البخاري، البخاري،١٥٢/٣.
[٢] الكافي ، الكليني،٣٣٩/٢.
[٣] المصدر نفسه،٣٣٩/٢.
[٤]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ٢١٠، ١٨٩/٢.
[٥] ينظر: شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي،٤٦٦/٣-٤٦٨.
[٦]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ٨٦، ١٥٠/١-١٥١.
[٧] شرح نهج البلاغة، عباس الموسوي،١٥/٢.
[٨]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ١٨٧ ، ١٢٦/٢.
[٩] منهاج البراعة شرح نهج البلاغة، الخوئي،١٢٢/١١.
[١٠]نهج البلاغة، علي بن أبي طالب،خ٨٤، ١٤٧/١.

وبعدها لام التأكيد دلالة على ثبوت الحكم في حقه قطعا، فالمعنى ان عمرو ابن العاص كاذب في أقواله فلا يعتمد على قوله ، وبعد كونه كذابا فهو لا يفي بعهده وقد ثبت إنْ عدم الوفاء بالعهد أيضاً من أقبح الذنوب وأردء المعاصي عقلاً وشرعاً[١].

ومن مواضع قوله (عليه السلام) في بيان الوفاء توأم الصدق((إِنَّ اَلْوَفَاءَ تَوْأَمُ اَلصِّدْقِ وَ لاَ أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ))[٢]،الوفاء ينشأ من لزوم العهد والمداومة عليه، والصدق من مطابقة الأقوال وهما فضيلتان داخلات تحت العفة ويضادهما الغدر والكذب فالغدر ضد الوفاء والكذب ضد الصدق والغدر والكذب يدخلان تحت الرذيلة، فالوفاء وقاية للمرء إما في الآخرة يستره من عذاب الله وفي الدنيا يستره من سبب العار وما يلحق به من الغدر والكذب، فيتوقى بالوفاء ولا جنة أوقى منه[٣] وممادح الوفاء كثيرة منها قوله تعالى : چ چ ج ج ح ج چ البقرة: ١٧٧ ،ورد في القرآن الكريم الكثير من الآيات في ذم الكذب منها:قال تعالى: چ ي ذ ذ ذ ذ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک چ البقرة: ١٠ ، ((لهم عذاب أليم) وهو عذاب النار (بما كانوا يكذبون) أي بتكذيبهم الله ورسوله فيما جاء به من الدين أو بكذبهم في قولهم))[٤]قال تعالى: چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ البقرة: ٨

وممّا يعضّد ذلك قوله تعالى :چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ چ چ النحل: ١٠٤ - ،((يخبر تعالى أنه لا يهدي من أعرض عن ذكره، وتغافل عما أنزله على رسوله (ﷺ) ولم يكن له قصد إلى الإيمان بما جاء من عند الله، فهذا الجنس من الناس لا يهديهم الله إلى الإيمان بآياته، وما أرسل به رسله في الدنيا، ولهم عذاب أليم موجع في الآخرة، ثم أخبر تعالى: أنَّ رسوله (ﷺ) ليس بمفتر ولا كذاب لأنه إنَّما يفتري الكذب على الله وعلى رسوله (ﷺ)شرار الخلق،(ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَٰتِٱللَّهِ) من الكفرة والملحدين المعروفين بالكذب عند الناس، والرسول (ﷺ)كان أصدق الناس، وأبرهم وأكملهم علماً وعملاً، وإيماناً وإيقاناً، معروفاً بالصدق في قومه، لا يشك في ذلك أحد منهم، بحيث لا يدعى بينهم إلا بالأمين))[٥].

---

[١]ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي نقوى،١٥/٧.
[٢]المصدر نفسه،خ٤١، ٩٢/١.
[٣] ينظر: شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني،١٠٥/٢.
[٤] مجمع البيان ،الطبرسي،١٠٣/١.
[٥] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،٥١٩/٤.

ومنه أيضًا قوله تعالى: ﭽ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ ﭼ النساء:
،((نظر يا محمد كيف يفتري هؤلاء الذين يزكون أنفسهم من أهل الكتاب القائلون نحن أبناء الله وأحباؤه، وإنه لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى، الزاعمون أنه لا ذنوب لهم الكذب والزور من القول، فيختلقونه على الله (وكَفَىٰ بِهِ) وحسبهم بقيلهم ذلك الكذب والزور على الله (إِثْماً مُّبِينا) يعني إنَّه يبين كذبهم لسامعيه، ويوضح لهم أنهم أفكة فجرة))[1].

وقال تعالى ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ الزمر: ٦٠
،((لكذب على الله هو القول بأن له شريكاً وأن له ولداً ومنه البدعة في الدين، وسواد الوجه وهي جزاء تكبرهم ولذا قال تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ العنكبوت: ٦٨اي :(أليس في جهنم مثوى للمتكبرين))[2].

وممّا يستشهد عليه أيضًا قوله تعالى: ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ العنكبوت: ٦٨ ،أي: ((لا ظالم أظلم ممن أضاف إلى الله ما لم يقله(أو كذَّب بالحق) أي بالقرآن، وقيل بمحمد (□)(لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين) هذا استفهام تقرير أي أما لهؤلاء الكفار المكذبين مثوى في جهنم التي وعدهم الله بها))[3].

ويؤيد ذلك أيضًا قوله تعالى : ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ النحل: ١١٦ ، ثم أخبر الله عن هؤلاء الذين يقولون على الله الكذب بأنهم (لا يفلحون) أي لا ينجون ولا يفوزون بثواب الله جزاء كذبهم وافترائهم على الله[4].

ومنه أيضًا ما ذكره قوله تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﭼ طه:
،اذ قال موسى للسحرة (وَيْلَكُمْ) وهي كلمة تهديد لعذاب الله لهم، (لا تفتروا على الله كذباً) أي لا تضعوا مع الله شريكا عن ابن عباس، وقيل لا تكذبوا على الله فتنسبوا معجزاتي إلى السحر وسحركم على انه حق وتنسبوا فرعون الها معبود، (فيسحتكم) أي يستأصلكم بعذاب ويهلككم به ،(وقد خاب من افترى)أي خسر من كذب على الله ونسب إليه أي شيء باطل انقطع رجاء من كذب على الله فينحرم من ثوابه وجنته[5].

(١) جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري،١٨٢/٥.
(٢) الميزان في تفسير القرآن، الطبطبائي،٢٨٤/١٧.
(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،٤١/٨.
(٤)ينظر:التبيان في تفسير القرآن، الطوسي،٤٣٦/٦.
(٥) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،٣٥/٧.

ومنه قوله تعالى : چ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ چ البقرة: ، أي يروقك ويعظم في قلبك بإظهاره لك الدين والإسلام والإيمان ويتحلى إمامك بالورع والإحسان والزهد بأن يحلف لك بأنَّه مؤمن مخلص مصدّق لقوله بعمله ويكون يمينه كاذب وهو شديد العداوة والحقد والكره والجدال للمسلمين فهو كاذب[١].

ويؤكّد ذلك قوله تعالى: چ □ □ □ □ چ الحج: ٣٠ ، أي الكذب والكفر ، وكل شيء عدا الحق فهو كذب وباطل ويجب النهي عنه[٢]، روي عن النبي (□) قال((عَدَلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ بِالشِّرْكِ، وَتَلاَ هَذِهِ الآيَةَ))[٣].

ومنه قوله تعالى: چ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ چ الفرقان: ٧٢ ((ومعناه لا يشهدون بقول الكذب))[٤].

نستنتج مما تقدم أنَّ مقصد الإمام (ﷺ)هو النهي عن الكذب لما فيه من إضرار على النفس والآخرين .

(١) ينظر: تفسير الصافي، الكاشاني،٢٤٠/١.
(٢) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي،١١٩/٤.
(٣) سنن الترمذي،الترمذي،٤٧٥/٤.
(٤) جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري،٦٢/١٩.

قائمة المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الآية القرآنية	أ
إقرار المشرف	ب
الإهداء	ت
الشكر والعرفان	ث
المقدمة	٢-٤
التمهيد : مؤشرات تعريفية	٦-٢٦
أولًا : مفهوم المقاصد وأهميتها	٦-١٠
ثانياً:التعريف بكتاب نهج البلاغة	١١-١٤
ثالثا: جامع نهج البلاغة وطريقته في الجمع	١٥-٢٠
رابعًا: مميزات خطب نهج البلاغة وأنواعها	٢١-٢٦
الفصل الأول : المقاصد القرآنية في خطب نهج البلاغة على مستوى العقائد	٢٨-١٤٩
المبحث الأول : التوحيد	٢٩-٥٣
المبحث الثاني:العدل	٥٤-٧١
المبحث الثالث: النبوة	٧٢-١٠٠
المبحث الرابع: الإمامة	١٠١-١٢٦
المبحث الخامس:المعاد	١٢٧-١٤٩
الفصل الثاني: المقاصد القرآنية في خطب نهج البلاغة على مستوى الفقهي	١٥١-٢٠٤
المبحث الأول : الصلاة	١٥٩-١٧١
المبحث الثاني : الزكاة والصدقة	١٧٢-١٧٨
المبحث الثالث : الصيام	١٧٩-١٨٤
المبحث الرابع: الحج	١٨٥-١٩٥

المبحث الخامس: الجهاد	١٩٦-٢٠٤
الفصل الثالث: المقاصد القرآنية في خطب نهج البلاغة على مستوى الأخلاق	٢٠٦-٢٤٧
المبحث الأول : في محاسن الأخلاق	٢٠٧-٢٢٩
المطلب الأول: الأمانة	٢٠٧-٢١٠
المطلب الثاني: الصبر	٢١١-٢١٤
المطلب الثالث:الصدق	٢١٥-٢١٩
المطلب الرابع: التواضع	٢٢٠-٢٢٤
المطلب الخامس: الإحسان	٢٢٥-٢٢٩
المبحث الثاني : مساوئ الأخلاق	٢٣٠-٢٤٧
المطلب الأول: التكبّر	٢٣٠-٢٣٦
المطلب الثاني: الحسد	٢٣٧-٢٤١
المطلب الثالث: الكذب	٢٤٢-٢٤٧
خلاصة البحث ونتائجه	٢٤٩-٢٥٠
المصادر والمراجع	٢٥٢-٢٧١
الملخص	A –b

-خير ما نبتدأ به القرآن الكريم

١. الاجتهاد المقاصدي حجيته ضوابطه مجالاته،نور الدين بن مختار الخادمي، الناشر: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر، الطبعة لأولى، قطر، ه١٤١٩ –١٩٩٨م.

٢. احذر الكذب، احمد حسن عرابي،الناشر:دار منبر التوحيد والجهاد،(د.ط.ت).

٣. أحكام الفصول في أحكام الأصول، أبو الوليد الباجي(ت:٤٧٤ه) ، تحقيق: عبد المجيد تركي ،الناشر:دار الغرب الإسلامي، ط٢، بيروت –لبنان، ١٤١٥ه–١٩٩٥م.

٤. الإحكام في أصول الأحكام ، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت:٦٣١ه)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، (د.ط)، بيروت–لبنان، (د.ت).

٥. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥ه)، الناشر: دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط١، – السعودية ، ١٤٣٢ه ٢٠١١م.

٦. الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن الميداني، الناشر:دار القلم ، ط٥،دمشق–سوريا، ١٤٢٠ه –١٩٩٩م .

٧. أخلاق أهل البيت، محمد مهدي الصدر(ت:١٣٥٨ه)، الناشر:: مؤسسة الكتاب الاسلامي، ط١، ٢٠٠٨م .

٨. الأخلاق،السيد عبدالله شبر،دققه :جواد شبر، الناشر مؤسسة ذوي القربى ، ط١، قم – إيران،١٤٢٧ه .

٩. الأذكار للنووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي الشافعي(ت:٦٧٦ه)، الناشر:دار الحزم،ط١ ، ٢٠٠٤م .

١٠. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (ت ٩٥١ ه)، محمد أبو السعود أفندي بن محيي الدين محمد بن مصلح الدين مصطفى عماد الدين العمادي الحنفي،الناشر:دار إحياء التراث العربي، (د.ط) ، بيروت– لبنان،(د.ت).

١١. الإسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت(ت:١٣٨٣ه)، الناشر:دار الشروق، ط١٨، ٢٠٠١م.

١٢. الإصابة في تميز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢ه)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود –علي محمد معوض،الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، بيروت–لبنان،١٤١٥ه.

١٣. أعيان الشيعة،أبو محمد الباقر محسن ابن عبد الكريم بن علي ابن محمد الأمين بن أبي الحسن موسى بن حيدر بن أحمد ان إبراهيم العاملي الحسيني المعروف بمحسن الأمين العاملي (ت:١٣٧١هـ)،تحقيق وتخريج:حسن الأمين،الناشر:دار التعارف للمطبوعات،(د.ط)،بيروت-لبنان،(د.ت).

١٤. الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد،أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت:٤٦٠هـ)، الناشر : مكتبة جامع چهلستون ،(د.ط) طهران –إيران ،(د.ت).

١٥. الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر المعروف بالعلامة الحلي (ت:٧٢٦هـ)، الناشر: مكتبة الألفين : بنيد القار،(د.ط)،الكويت،١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

١٦. الإلهيات ، جعفر السبحاني، مؤسسة الامام الصادق،(د.ط) ، قم –إيران، ١٣٨٨هـ.

١٧. الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، حسن محمد مكي العاملي ،الناشر:مؤسسة الامام الصادق،(د.ط)، قم –إيران ، ١٣٨٨هـ.

١٨. الأمالي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي(ت:٤٦٠هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ،الناشر: مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع دار الثقافة، ط١، قم – إيران،١٤١٤هـ.

١٩. الأمالي، أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف الصدوق(ت:٣٨١هـ) ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ، الناشر: مؤسسة البعثة، ط١، قم– إيران، ١٤١٧هـ .

٢٠. الإمامة والسياسية المعروف بـ(تاريخ الخلفاء) ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى(ت:٢٧٦هـ)، ،تحقيق الأستاذ علي شيري، الناشر: انتشارات الشريف الرضي، المطبعة: أمير ، قم– إيران، ١٤١٣، هـ.

٢١. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي،الناشر:مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع،ط١،بيروت–لبنان،١٤١٣هـ.

٢٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت:٦٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ،الناشر: دار إحياء التراث العربي ،ط١، بيروت –لبنان، ١٤١٨ هـ.

٢٣. أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء ، قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي (ت: ٩٧٨هـ) تحقيق: يحيى حسن مراد، الناشر: دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٢٤. أوائل المقالات في المذاهب المختارات ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالمفيد (ت:٤١٣هـ) ، مطبعة الحيدرية ،ط٣ ، النجف الاشرف – العراق ، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٣م.بحار ا

٢٥. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي (ت:١١١١هـ) ،تحقيق:محمد الباقر البهبودي، الناشر:مؤسسة الوفاء،ط٢،بيروت–لبنان،١٤٠٣هـ.

٢٦. بحر العلوم (تفسير السمرقندي)،أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي(ت:٣٧٣هـ) ،الناشر:دار الكتب العلمية،ط١، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.

٢٧. بداية المعارف الالهية في شرح عقائد الامامية ، السيد محسن الخزازي، الناشر:مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، ط٥، قم –إيران،١٤١٨هـ.

٢٨. بداية المعرفة منهجية جديدة في بداية الكلام، حسن بن يوسف بن إبراهيم المشهور بالمكي الحسيني العاملي(ت:١٣٢٤هـ)، الناشر: مكتبة دار المجتبى،(د.ط)، النجف الاشرف –العراق، ١٤١١هـ .

٢٩. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت: ٥٨٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية ،ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٣٠. البرهان في تفسير القران، أبو المكارم السيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل الكتكاني التوبلاني البحراني(ت:١١٠٧هـ) ، الناشر:مؤسسة الأعلمي ، (د.ط)، بيروت –لبنان، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م .

٣١. بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار ، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت: ١٣٧٦هـ) تحقيق: عبد الكريم بن رسمي آل الدريني ، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ،ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٣٢. تاج العروس من جواهر القاموس، ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق:علي شيري، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مطبعة دار الفكر،بيروت – لبنان ،١٤١٤هـ ١٩٩٤م .

٣٣. تاريخ بغداد، أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي(ت:٤٦٣هـ) ، مطبعة السعادة، الناشر: دار الكتب العلمية،(د.ط)، بيروت- لبنان،١٣٤٩هـ

٣٤. التبيان في تفسير القران،أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن (ت:٤٦٠هـ)،تحقيق:أحمد حبيب قصير العاملي، الناشر:مكتبة الإعلام العربي، مطبعة قم ، ط١،قم–إيران،١٣٧٩هـ.

٣٥. تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية ،جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف بالعلامة الحلي (ت: ٧٢٦ هـ)، ،تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري ، إشراف: جعفر السبحاني، المطبعة: اعتماد ،الناشر:مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) ، ط١ ،قم –ايران، ١٤٢٠ هـ .

٣٦. تحرير المعنى السيد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد : محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت:١٣٩٣هـ)الناشر:دار التونسية للنشر،(د.ط)،تونس،١٩٨٤م.

٣٧. التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثًا النووية ، إسماعيل بن محمد بن ماحي السعدي الأنصاري (المتوفى: ١٤١٧هـ) طبع على نفقة: محمد عبد الرؤوف المليباري، صاحب المكتبة السلفية بالرياض الناشر: مطبعة دار نشر الثقافة – الإسكندرية الطبعة: الأولى، ١٣٨٠ هتذكرة الفقهاء ،حسن بن يوسف بن المطهر الحلي المعروف بالعلامة الحلي(ت:٧٢٦هـ) ،تحقيق:مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ،مطبعة مهر ،ط١،قم إيران،١٤١٤هـ.

٣٨. تصنيف نهج البلاغة ، لبيب بيضون، الناشر : مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي ،مطبعة: مكتب الاعلام الاسلامي ،ط٢، ١٤٠٨هـ .

٣٩. التعريفات،علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(ت:٨١٦هـ) ،تحقيق :إبراهيم الأبياري ، مطبعة دار الكتاب العربي ، بيروت ،١٤٠٩ هـ.

٤٠. التفسير البَسِيْط ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ) ،تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،ط١ ، ١٤٣٠ هـ .

٤١. تفسير الجلالين ، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ) ،الناشر: دار الحديث، ط١، القاهرة –مصر،(د.ت).

٤٢. التفسير الحديث ، دروزة محمد عزت، الناشر: دار إحياء الكتب العربية ،القاهرة –مصر، ١٣٨٣ هـ .

٤٣. تفسير الصافي ، الفيض الكاشاني(ت:١٠٩١هـ) ، المطبعة: مؤسسة الهادي، الناشر: مكتبة الصدر، ط٢، قم – إيران ، ١٤١٦هـ .

٤٤. تفسير العياشي، أبو النظر محمد بن مسعود العياشي السمرقندي(ت:٣٢٠هـ) ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ،الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، ط١،طهران- إيران، ١٤٢١هـ.

٤٥. تفسير القرآن ، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي الشافعي (ت: ٤٨٩هـ) ،تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ،الناشر: دار الوطن،ط١، الرياض - السعودية ، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .

٤٦. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ) ،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب (د.ط)، ١٩٩٠ م.

٤٧. تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله والصحابة والتابعين، ابن أبي حاتم الرازي : أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي الرازي (ت: ٣٢٧هـ) ،تحقيق أسعد محمد الطيب، الناشر مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز ،(د.ط)، ١٩٩٧م –١٤١٧هـ.

٤٨. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية ، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ.

٤٩. التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفي بعد: ١٣٩٠هـ) ،الناشر: دار الفكر العربي ، القاهرة- مصر.

٥٠. تفسير القمي ، علي بن ابراهيم القمي(ت:٣٢٩هـ)،تحقيق: السيد طيب الموسوي الجزائري ، الناشر: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر ،ط٣، قم –إيران ، ١٤٠٤هـ.

٥١. تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده ،ط١، مصر ، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م .

٥٢. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر ،ط٢، دمشق ، ١٤١٨ هـ .

٥٣. تلخيص البيان في مجازات القران، محمد بن الحسين بن موسى، أبو الحسن، الرضي العلوي الحسيني الموسوي المعروف بالشريف الرضي(ت:٤٠٦هـ)، تحقيق:محمد عبد الحسين حسن،الناشر: المكتبة العلمية ، (د.ط)،بغداد–العراق ،١٩٥٥م.

٥٤. تلخيص المحصل ،أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي الملقب بنصير الدين والملقب الخواجة نصير الدين الطوسي(ت:٦٧٢هـ) ،الناشر :دار الأضواء ،(د.ط) ،بيروت –لبنان ،١٤٠٥هـ.

٥٥. تهذيب الأحكام ،أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت:٤٦٠هـ) ، تحقيق :السيد حسن الموسوي خرسان ،الناشر :دار الكتب الإسلامية، مطبعة خورشيد ، ط٤، طهران – إيران،١٣٦٥هـ.

٥٦. تهذيب الأخلاق، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري المعروف بالجاحظ (:٢٥٥هـ)، قرأه وعلق عليه: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، الناشر:دار الصحابة للتراث للنشر والتحقيق والتوزيع، ط١، طنطا، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

٥٧. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي(ات: ٣٧٠هـ) ،تحقيق: محمد عوض مرعب ،الناشر: دار إحياء التراث العربي ،ط١، بيروت –لبنان،٢٠٠١م .

٥٨. تهذيب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي، السيد عبد الهادي الشريفي، الناشر:دار الحديث،(د.ط)، قم، إيران،١٤٢٦هـ.

٥٩. التوحيد عند مذهب أهل البيت ،علاء الحسون، شبكة الإمامين الحسنين عليهماالسلام للتراث والفكر الإسلامي ،ضبط وتصحيح : قسم اللجنة العلمية في الشبكة الإمامين الحسنين عليهماالسلام للتراث والفكر الإسلامي،(د.ط)،(د.ت).

٦٠. التوحيد،أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق(ت:٣٨١هـ) تصحيح وتعليق السيد هاشم الحسيني الطهراني الناشر :منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة،(د.ط)، قم – إيران ،(د.ت).

٦١. توضيح نهج البلاغة ،محمد الحسيني الشيرازي ،الناشر: دار العلوم ، بيروت ، –لبنان،٢٠٠٢م.

٦٢. التوقيف على مهمات التعاريف ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ) الناشر: عالم الكتب ط١،القاهرة –مصر، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٦٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) ،تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة ،ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م .

٦٤. جامع البيان في تأويل آي القرآن،أبو جعفر محمد بن جريربن يزيد بن كثير بن غالب الطبري(ت:٣١٠هـ) ،الناشر:دار الفكر،(د.ط) بيروت-لبنان،١٤٠٥هـ .

٦٥. جامع السعادات ، محمد مهدي بن أبي ذر النراقي(ت:١٢٠٩هـ)،تحقيق: السيد محمد كلانتر، الناشر :دار النعمان للطباعة والنشر، (د.ط)، النجف الأشرف-العراق، ١٩٦٨م.

٦٦. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي البغدادي الدمشقي الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة ،ط٧ ،بيروت -لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٦٧. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما يتضمنه من السنة وآي الفرقان،أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(ت:٦١٨هـ)،تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي،الناشر:مؤسسة الرسالة،ط١، بيروت-لبنان،١٤٢٧ هـ.

٦٨. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الجزائري المغربي المالكي الملقب بالثعالبي(ت:٨٧٥هـ)، تحقيق: علي معوض - عادل عبد الموجود، الناشر:دار إحياء التراث العربي،ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٦٩. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ، شيخ الفقهاء وإمام المحققين الشيخ محمد حسن النجفي (ت: ١٢٦٦هـ) ، حققه وعلق عليه: محمود القوچاني ، وعنى بتصحيحه: العالم الفاضل السيد إبراهيم الميانجي ، الناشر: المطبعة الإسلامية ، مطبعة: المكتبة الإسلامية ،ط٢ ، طهران -إيران، ١٤٠٨هـ .

٧٠. حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة، أبو محمد بن الحسين بن الحسن البيهقي المعروف بقطب الدين الكيذري البيهقي(ت:ق٦هـ)،تحقيق وتصحيح: عزيزالله العطاردي، الناشر:مؤسسة نهج البلاغة، المطبعة : مطبعة اعتماد، ط١ ، قم-إيران،١٤١٦هـ.

٧١. حقائق التأويل في متشابه التنزيل، محمد بن الحسين بن موسى، أبو الحسن، الرضي العلوي الحسيني الموسوي المعروف بالشريف الرضي(ت:٤٠٦هـ) ، تحقيق : محمد رضا كاشف الغطاء ، الناشر:مؤسسة البعثة (د.ط)،قم - إيران، ١٤٠٦هـ.

٧٢. الخصال، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه الصدوق(ت:٣٨١هـ) ، تحقيق وتعليق: علي أكبر غفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ،قم –إيران،١٤٠٣هـ.
٧٣. خلاصة الكلام في أركان الاسلام، عبدالله محمد بن أحمد الطيار، الناشر: وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط٩، الرياض –السعودية، ٢٠١٣م .
٧٤. دراسات تأريخية من القرآن الكريم في مصر : محمد بيومي مهران، الناشر:دار النهة العربية للطباعة والنشر والتوزيع،ط٢، بيروت –لبنان، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.
٧٥. دراسات في نهج البلاغة، مركز نون للتأليف والترجمة، الناشر: جمعية المعارف الاسلامية الثقافية،١٤٣١هـ،٢٠١٠م.
٧٦. دراسة في فقه مقاصد الشريعة بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية، يوسف القرضاوي، الناشر:دار الشروق ،ط١، القاهرة – مصر،٢٠٠٦م.
٧٧. الدرجات الرفيعة في طبقات الأمامية من الشيعة، صدر الدين السيد على خان المدني الشيرازي الحسيني (ت:١١٢٠هـ)، تحقيق:محمد جواد المحمودي ،الناشر :مؤسسة التراث الشيعية،(د.ط)، قم، إيران،١٤٣٨هـ.
٧٨. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المعروف بـ(تاريخ ابن خلدون) ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ) ،تحقيق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، ط٢، بيروت –لبنان، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
٧٩. **ديوان** شعر الهاشميين (ديوان الشريف الرضي) ، محمد بن الحسين بن موسى، أبو الحسن، الرضي العلوي الحسيني الموسوي المعروف بالشريف الرضي(ت:٤٠٦هـ)، تصحيح:احمد عباس الازهري ،المطبعة الادبية، (د.ط)، بيروت، لبنان،١٣٠٧هـ.
٨٠. ذخائر العقبي مناقب ذوي القربى، أبي العباس أحمد بن عبدالله بن محمد الطبري(ت: ٦٩٤هـ)،تحقيق: أكرم البوشي،محمود الأرناؤوط، الناشر:دار الكتب المصرية، مصر،١٣٥٦هـ.
٨١. الذريعة إلى مكارم الشريعة ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي ،الناشر : دار السلام ، القاهرة –مصر ، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

٨٢. الرسائل الأحمدية ، الشيخ أحمد بن صالح آل طعان البحراني القطيفي(ت:١٣١٥هـ) ،تحقيق: دار المصطفى لاحياء التراث،الناشر: دار المصطفى لاحياء التراث،ط١،(د.ت).

٨٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم وسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني ،الآلوسي(ت:١٢٧٠هـ)،تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر : دار الكتب العلمية، ط١، بيروت– لبنان،١٤١٥هـ .

٨٤. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، الحافظ أبو حاتم محمد بن حيان اسبتي(ت: ٣٥٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت –لبنان،(د.ت).

٨٥. الزاد المسير في علم التفسير،أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي(ت:٥٩٧هـ)، تحقيق::محمد بن عبد الرحمن عبد الله، ط١ ،١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.

٨٦. زاد المعاد في هدي خير العباد ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) ،الناشر: مكتبة المنار الإسلامية، ط٢٧ ، الكويت ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

٨٧. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، الناشر:دار الفكر العربي، (د.ط.ت).

٨٨. سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ) ،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا ،(د.ط)، بيروت –إيران،(د.ت).

٨٩. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، السلمي الترمذي(ت:٢٧٩هـ)، تحقيق:عبد الرحمن محمد عثمان،الناشر:دار الفكر للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٩٠. سنن النسائي،أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني(ت:٣٠٣هـ) تحقيق:عبد الفتاح أبو غدة،الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية،ط٢، حلب–سوريا، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م.

٩١. الشافي في الإمامة، علي بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف المرتضى(٤٣٦هـ)، تحقيق: عبد الزهراء الحسيني، الناشر: مؤسسة الصادق(عليه السلام) للطباعة والنشر، (د.ط)، طهران– إيران، (د.ت).

٩٢. شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلي الملقب بالمحقق الأول والمحقق الحلي(ت:٦٧٦ هـ) ، تعليق: السيد صادق الشيرازي ،الناشر: انتشارات استقلال طهران ، مطبعة: أمير ط٢، طهران – إيران، ١٤٠٩هـ.

٩٣. شرح الاصول الخمسة، القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن عبد اللها لمعتزلي الأسد آبادي الهمداني (ت:٤١٥هـ) ، تحقيق : عبد كريم عثمان ، الناشر :مكتبة وهبة ،ط٣، القاهرة – مصر ، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٩٤. الشرح الممتع على زاد المستقنع ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ) ، الناشر: دار ابن الجوزي ط١ ، ١٤٢٢ – ١٤٢٨ هـ.

٩٥. شرح المواقف ،القاضي عضد الدين الإيجي(ت:٧٥٦هـ) الناشر :دار الكتب العلمية ، (د.ط) ، بيروت –لبنان،١٩٧١م.

٩٦. شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين(عليه السلام)، السيد حسن القبانجي، الناشر: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،ط١،بيروت لبنان ، ٢٠٠٢م.

٩٧. شرح رياض الصالحين ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ) ،الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض –السعودية ، ١٤٢٦ هـ .

٩٨. شرح نهج البلاغة، **أبو القاسم** بن علي أكبر بن هاشم تاج الدين الموسوي **الخوئي** المعروف بأبو القاسم **الخوئي**(ت:١٤١٣هـ)،تحقيق :علي عاشور، ، الناشر: إحياء التراث العربي العربي، ط١، بيروت –لبنان، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م

٩٩. شرح نهج البلاغة ، عباس علي الموسوي ، الناشر:دار الرسول الاكرم للطباعة والنشر والتوزيع ، ودار المحجة البيضاء، ط١ ،بيروت– لبنان ،١٤١٨هـ- ١٩٩٨م .

١٠٠. شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني(٦٧٩هـ) ، منشورات دار الثقلين، ط١، بيروت –لبنان، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٠١. شرح نهج البلاغة،عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني(ت:٦٥٦هـ)،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية ، ط١، ١٣٧٨هـ.

١٠٢. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ،الحافظ عبيد الله بن عبدالله بن أحمد المعروف ب(الحسكاني)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، الناشر:مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي،ط١، طهران–أيران،١٤١١هـ-١٩٩٠م.

١٠٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر بن إسماعيل حماد الجوهري الفارابي(ت:٣٩٣هـ) ، تحقيق :أحمد عبد الغفور العطار ، الناشر:دار العلم للملايين ، ط٤، بيروت – لبنان ،١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٠٤. صحيح البخاري ،أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري(ت:٢٥٦هـ)،الناشر:دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،(د.ط)، ،دمشق–سوريا،١٤٠١هـ– ١٩٨١م.

١٠٥. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري(ت:٢٦١هـ)،الناشر: دار الفكر ،(د.ط)، بيروت –لبنان، (د.ت).

١٠٦. الصحيفة السجادية ، الأمام علي بن الحسين(عليهم السلام)،منشورات الأعلمي للمطبوعات، (د.ط)،بيروت–لبنان،(د.ت) .

١٠٧. طرق الكشف عن مقاصد الشارع ، نعمان جغيم ، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع،ط١، عمان –الأردن ، ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤ م .

١٠٨. العبادة في الاسلام، يوسف القرضاوي، الناشر: مكتبة وهيبة، مطبعة المدني، ط٢٤، القاهرة – مصر، ١٤١٦هـ–١٩٩٥م.

١٠٩. عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ)، تعليق: ابراهيم بن محمد ،دارالصحابة للتراث للنشر والتحقيق والتوزيع، طنطا،١٤١٠هـ،٢٨.

١١٠. العدة في أصول الفقه ،أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت:٤٦٠هـ)،تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي، ط١،قم–إيران،١٤١٧هـ.

١١١. العدل عند مذهب اهل البيت، علاء الحسون، الناشر: المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام)،ط٢، ١٤٣٢هـ –٢٠١١م.

١١٢. عقائد الإمامية،الشيخ محمد رضا المظفر(ت:١٣٨١هـ)،الناشر:مركز الأبحاث العقائدية، (د.ط) ،١٤٢٢هـ.

١١٣. العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت، الشيخ جعفر بن محمد بن حسين السبحاني، الناشر:مؤسسة الإمام الصادق،ط١،قم–إيران،١٤١٩هـ.

١١٤. العقيدة في ضوء الكتاب والسنة (الرسل والرسالات) : عمر سليمان عبد الله الأشقر ، الناشر:دار النفائس،ط١٢، عمان– الاردن ، ١٤١٩هـ –١٩٩٩م .

١١٥. علل الشرائع ، أبو جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف بالصدوق(ت:٣٨١ هـ)،تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم ، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ، النجف الأشرف –العراق، ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٦ م.

١١٦. عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب ، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة (ت: ٨٢٨هـ) ،المطبعة الحيدرية ،ط٢،النجف الأشرف–العراق ،١٩٦١م.

١١٧. الغدير في الكتاب والسنة والأدب ،عبد الحسين بن أحمد الأميني التبريزي النجفي(ت:١٣٩٠هـ)،الناشر:مؤسسة الاعلمي للمبطوعات ، ط١، بيروت –لبنان، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

١١٨. فتح الباري بشرح صحيح البخاري ،أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي(ت:٨٥٢هـ)،تحقيق:عبد العزيز بن عبد الله بن باز،الناشر:المكتبة السلفية ،(د.ط)،١٣٧٩هـ.

١١٩. فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان القنوجي(ت:١٣٠٧هـ) ،تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: المكتبة العصرية، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م .

١٢٠. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) ،الناشر: دار ابن كثير، ط١، دمشق–سوريا ،١٤١٤ هـ.

١٢١. فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، أبو القاسم البلخي(ت:٣١٩هـ)، القاضي عبد الجبار(ت:٤١٥هـ) ،الحاكم الجشمي(ت:٤٩٤هـ) ،تحقيق: فؤاد السيد، الناشر:دار الفارابي، مطبعة دار العربية للعلوم، ط١، بيروت– لبنان، ٢٠١٧م.

١٢٢. فقه الأخلاق ، مُحمّد بن مُحمّد صادق بن محمد مهدي بن إسماعيل الصدر المعروف بـمُحمّد مُحمّد صادق الصدر أو محمد الصدر (ت: ١٩٩٩م)تحقيق: كاظم العبادي الناصري، الناشر: دار البصائر،ط١ ، بيروت –لبنان، ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م.

١٢٣. فكر الإمام علي بن أبي طالب كما يبدو في نهج البلاغة ، جليل منصور العريض، الناشر: دار المحجة البيضاء، (د.ط)، بيروت، لبنان،٢٠١٤م.

١٢٤. الفكر المقاصدي : قواعده وفوائده، أحمد الريسوني، الناشر:الدار جريدة الزمن، مطبعة النجاح الجديدة ،ط١، الدار البيضاء –المغرب،١٩٩٩م.

١٢٥. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي(ت:١٩٦٦هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية،(د.ط)،بيروت–لبنان،(د.ت).

١٢٦. في ظلال نهج البلاغة، محمّد جواد بن محمود بن محمّد بن مهدي بن محمّد بن عليّ آل مُغْنِيَّة العامليّ(ت:١٤٠٠هـ)، تحقيق :سامي الغريري ،الناشر:دار الكتاب الاسلامي، ،(د.ط)،٢٠٠٥م.

١٢٧. فيض القدير شرح الجامع الصغير ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، تحقيق: أحمد عبد السلام ،الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م .

١٢٨. القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨ ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

١٢٩. قواعد الأحكام ،أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي المعروف بالعلامة الحلي(ت:٧٢٦هـ)، تحقيق :مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي ،ط١، قم المشرفة –إيران،١٤١٣هـ .

١٣٠. قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت: ٦٦٠هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة –مصر، ١٤١٤ هـ – ١٩٩١ م .

١٣١. قواعد العقائد ، نصير الدين الطوسي ،الناشر :دار الغربة ،(د.ط)، بيروت –لبنان ،(د.ت).

١٣٢. قواعد المقاصد عند الامام الشاطبي عرضاً ودراسة وتحليلاً،د.عبد الرحمن إبراهيم الكيلاني، الناشر: المعهد العالمي للفكر الاسلامي– دار الفكر،ط١، دمشق –سوريا،(د.ت).

١٣٣. الكافي ،أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي(ت:٣٢٩هـ) ،منشورات الناشر، الفجر،ط١، بيروت –لبنان ،١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م.

١٣٤. الكافي في الفقه، تقي الدين بن نجم‌الدين بن عبيد الله بن عبدالله بن محمد، معروف به أبو الصلاح الحلبي (ت:٤٤٧هـ)،تحقيق:رضا استادي، الناشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ،ط١، أصفهان – إيران، ١٤٠٣هـ.

١٣٥. كتاب أعمال القلوب – حقيقتها وأقسامها وأحكامها عند أهل السنة والجماعة والمخالفين ، سهل بن رفاع بن سهيل الروقي العتيبي، مطبعة جامعة محمد بن سعود الإسلامية ،الرياض– السعودية ،١٤٢٦هـ.

١٣٦. كتاب السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي،أبو جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلي (ت: ٥٩٨ هـ)،تحقيق: لجنة التحقيق الموضوع– فقه،الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢،قم المشرفة –إيران ، ١٤١٠هـ.

١٣٧. كتاب الصوم مستند العروة الوثقى محاضرات زعيم الحوزة العلمية آية الله العظمى السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي(ت:١٤١١هـ)، مرتضى البروجردي، الناشر:المطبعة العلمية،(د.ط)،قم – إيران،١٣٦٤هـ.

١٣٨. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي (ت:١٧٥هـ)،تحقيق :د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، مطبعة دار الهجرة، ط٢ ،١٤١٠هـ.

١٣٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت:٥٣٨هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي،ط٣، بيروت –لبنان ١٤٠٧هـ .

١٤٠. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد،جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي المعروف العلامة الحلي(ت:٧٢٦هـ)،تحقيق:آية الله حسن زاده الآملي، الناشر : مؤسسة نشر الإسلامي، مطبعة:مؤسسة النشر الإسلامي،ط٧ ،قي المشرفة–إيران،١٤١٧هـ.

١٤١. الكشف والبيان في تفسير القرآن، أبو اسحاق أحمد الثعلبي(ت:٤٢٧هـ) ،تحقيق: أبي محمد بن عاشور ،الناشر: دار إحياء التراث العربي،ط١، بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م.

١٤٢. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ،العلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (ت: ٩٧٥) ، تحقيق: ضبط وتفسير : الشيخ بكري حياني ، تصحيح وفهرسة : الشيخ صفوة السقا ، الناشر:مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان،١٤٠٩هـ – ١٩٨٩ م .

١٤٣. كنز الفوائد، أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي الطرابلسي (ت: ٤٤٩ هـ)، تحقيق: عبد الله نعمة ،الناشر دار الأضواء ،ط١، بيروت– لبنان ،١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

١٤٤. لباب التأويل في معاني التنزيل،علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، الناشر:دار الفكر،(د.ط)، بيروت–لبنان،١٣٩٩هـ–١٩٧٩م.

١٤٥. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) ،الناشر: دار صادر ،ط٣، بيروت –لبنان، ١٤١٤هـ.

١٤٦. المبسوط في فقه الإمامية، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت:٤٦٠هـ)،تحقيق: محمد الباقر البهبودي الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ،(د.ط.ت).

١٤٧. المجازات النبوية، ، محمد بن الحسين بن موسى، أبو الحسن، الرضي العلوي الحسيني الموسوي المعروف بالشريف الرضي(ت:٤٠٦هـ)، ،تحقيق: د.طه محمد الزيني،الناشر :مكتبة بصيرتي ،(د.ط)،قم – ايران،(د.ت).

١٤٨. مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي(ت:١٠٨٥هـ)، تحقيق: احمد الحسيني ،الناشر:مؤسسة التاريخ العربي، ط١، بيروت –لبنان، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

١٤٩. مجمع البيان في تفسير القران، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت:٥٤٨هـ) ،الناشر: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،ط١، بيروت، لبنان،١٩٩٥م.

١٥٠. المجموع شرح المهذب ،: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) ، الناشر: دار الفكر بيروت –لبنان ،(د.ط.ت).

١٥١. محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ) ،تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه ،ط١، بيروت -لبنان،١٤١٨هـ.

١٥٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي(ت:٥٤٢هـ)، تحقيق :عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر :دار الكتب العلمية ،ط١، بيروت – لبنان ،١٤٢٢هـ.

١٥٣. مختار الصحاح ،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر،الناشر: مكتبة لبنان، ط١ ، بيروت – لبنان،١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

١٥٤. مختلف الشيعة ، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي المعروف بالعلامة الحلي(ت:٧٢٦هـ)، تحقيق:مؤسسة النشر الإسلامي ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي ،ط١، بيروت –لبنان، ١٤١٢هـ.

١٥٥. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي ،ط٣، بيروت –لبنان، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م .

١٥٦. مدارك التنزيل وحقائق التأويل،أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود بن حافظ الدين النسفي(ت:٧١٠هـ)، تحقيق: إبراهيم محمد رمضان، الناشر: دار القلم، بيروت، ١٩٨٩م.

١٥٧. مدارك نهج البلاغة ودفع الشبهات عنه ، الشيخ هادي كاشف الغطاء(ت:١٣٦١هـ)، تحقيق : مؤسسة كاشف الغطاء–مصطفى ناجح إبراهيم الصراف، النجف الأشرف– العراق،١٤٣٥هـ–٢٠١٤م.

١٥٨. المدخل الى علوم نهج البلاغة، محسن باقر الموسوي،الناشر: دار العلوم،(د،ط)، بيروت–لبنان،٢٠٠٢م.

١٥٩. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ،الميرزا حسين بن محمد بن تقي بن علي بن محمد النووي الطبرسي(ت:١٣٢٠هـ) ،تحقيق : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث،ط١، بيروت –لبنان، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٧م.

١٦٠. المستدرك على الصحيحين،الإمام أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري(ت:٤٠٥هـ)، ، تحقيق:مصطفى عبد القادر عطا،الناشر:دار الكتب العلمية،ط١،بيروت –لبنان،١٤١١هـ–١٩٩٠م.

١٦١. المسلك في أصول الدين، نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد المحقق الحلي(ت:٦٧٦هـ)، تحقيق:رضا الاستادي،الناشر مجمع البحوث الإسلامية ،مطبعة مؤسسة الطبع والنشر في الاستانة الرضوية المقدسة ،ط١ ،مشهد –ايران،١٤١٤هـ.

١٦٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل ،أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق:شعيب الأرنؤوط–عادل مرشد ،الناشر:مؤسسة الرسالة،ط١،١٤٢١هـ–٢٠٠١م.

١٦٣. مسند نهج البلاغة ، محمد حسين الحسيني الجلالي،تحقيق:محمد جواد الحسيني الجلالي، مكتبة العلامة المجلسي، ١٤٣١هـ.

١٦٤. مشكاة الأنوار في غرر الأخبار،أبو الفضل علي بن الحسن الطبرسي المعروف بأمين الإسلام (ت:٥٤٨هـ)، تحقيق: مهدي هوشمنت ،الناشر:دار الحديث،ط١ ،١٤١٨هـ.

١٦٥. مصادر نهج البلاغة،عبد الله بن محمد علي بن يحيى بن عطوه بن يحيى نعمه المشطوب العاملي(ت:١٩٩٤م)، الناشر :دار الكتب العلمية ، ط١، بيروت –لبنان، (د.ت).

١٦٦. مصباح المجتهد ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت:٤٦٠هـ)، الناشر:مركز البحوث والحج والعمرة، (د.ط.ت).

١٦٧. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي (ت: نحو ٧٧٠هـ) الناشر: المكتبة العلمية (د.ط)،بيروت –لبنان،(د.ت).

١٦٨. معالم التنزيل في تفسير القرآن ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي(ت:٥١٠هـ)،تحقيق: محمد عبد الله التدنمر ،وعثمان جمعة، وسليمان مسلم، الناشر :دار طيبة للنشر والتوزيع،ط١٤١٧،٤هـ-١٩٩٧م.

١٦٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الشافعي((ت:٥١٦هـ)،تحقيق: محمد عبد الله التدنمر ،وعثمان جمعة، وسليمان مسلم، الناشر :دار طيبة للنشر والتوزيع،ط١٤١٧،٤هـ-١٩٩٧م.

١٧٠. معاني الإخبار،أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالصدوق(ت:٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر غفاري ،الناشر :مؤسسة النشر الاسلامي،قم –إيران،١٣٣٨هـ.

١٧١. المعتبر في الشرح المختصر ، نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن المعروف بالمحقق الحلي (ت: ٦٧٦ هـ)،تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: مؤسسة سيد الشهداء(عليه السلام)، مطبعة: مدرسة الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام)، ط١، قم المشرف–إيران، ١٤٠٧هـ.

١٧٢. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية : محمود عبد الرحمن عبد المنعم ، الناشر:دار الفضيلة ، (د.ط.ت).

١٧٣. المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، اويس كريم محمد، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية ، ط١، مشهد –إيران، ١٤٠٨هـ.

١٧٤. المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ،الناشر: دار الكتب العلمية ،(د.ط)،بيروت –للبنان،(د.ت) .

١٧٥. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب ،ط١، القاهرة – مصر ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م

١٧٦. معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي(ت:٣٩٥هـ)،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، د.ط، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

١٧٧. مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي(ت:٦٠٦هـ) ،الناشر: دار احياء التراث العربي، ط٣،بيروت–لبنان،١٤٢٠هـ

١٧٨. مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي النقوى، مطبعة زنبق، طهران،١٣٨٣هـ.

١٧٩. مفردات في غريب القرآن،الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني(ت:٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ،الناشر:دار الطلعية، ط ٢، ١٤٢٧هـ.

١٨٠. المقاصد الشرعية الإسلامية ومكارمها، علال الفاسي، الناشر: دار الغرب الاسلامي،ط٥، بيروت–لبنان،١٩٩٣م.

١٨١. مقاصد الشريعة الاسلامية وعلاقتها بالأدلة ، محمد سعد بن أحمد بن مسعود اليوبي،الناشر: دار الهجرة، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

١٨٢. مقاصد الشريعة الاسلامية، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)،الناشر:دار الكتاب اللبناني، بيروت–لبنان، ٢٠١١م .

١٨٣. مقاصد الشريعة عند ابن تيمية ، يوسف احمد محمد البدوي ،الناشر: دار النفائس، الأردن،٢٠٠٠م.

١٨٤. المقاصد العامة للشريعة الإسلامية ، يوسف حامد العالم، الدار العالمية للكتاب الاسلامي،ط١، الرياض – السعودية، ١٩٩٤م.

١٨٥. من بلاغة الإمام علي في نهج البلاغة، عادل حسن الأسدي،الناشر: مؤسسة المحبين، قم، إيران،٢٠٠٦هـ.

١٨٦. من لا يحضره الفقيه ، أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى الصدوق(ت:٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر غفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، ط٤، قم – إيران،(د.ت).

١٨٧. مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، للحافظ أبي الحسن علي بن محمد الواسطي المعروف بابن المغازلي (ت:٤٨٣)، تحقيق:ابي عبد الرحمن تركي بن عبدالله الوادعي،الناشر:دار الآثار ،ط١، صنعاء– اليمن،١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م.

١٨٨. المناقب، الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي (ت:٥٦٨هـ)،تحقيق: مالك المحمودي،الناشر:مؤسسة النشر الإسلامي،ط٢، قم–أيران،١٤١١هـ.

١٨٩. منتهى المطلب في تحقيق المذهب ، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر المعروف بالعلامة الحلي (ت: ٧٢٦ ه) ، تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية ،ط١، مشهد – إيران،١٤١٢هـ.

١٩٠. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، حبيب الله الهاشمي الخوئي، تحقيق: السيد إبراهيم المبانجي، الناشر: المكتبة الإسلامية، ط٤، طهران–إيران،(د.ت).

١٩١. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي ،تحقيق:عبد الطيف الكوهكمرى ،الناشر: مطبعة الخيام ،(د.ط)،قم–إيران ، ١٤٠٦هـ .

١٩٢. منهاج اليقين في اصول الدين ، جمال الدين الحسن بن يوسف الحلي ، تحقيق :يعقوب الجعفري ، والمراغي ، الناشر :دار الاسوة للطباعة والنشر ، ط١ ، إيران ، ١٤١٥هـ .

١٩٣. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي ،ط٢، بيروت –لبنان، ١٣٩٢هـ.

١٩٤. المهذب ،عبد العزيز بن البراج الطرابلسي (ت: ٤٨١ هـ) ،تحقيق: مؤسسة سيد الشهداء العلمية / إشراف : جعفر السبحاني ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي ، قم –إيران، ١٤٠٦هـ.

١٩٥. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (ت: ٩٥٤هـ) ،الناشر: دار الفكر ،ط٣ ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .

١٩٦. موسوعة الاخلاق الاسلامية، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف،الناشر: الدرر السنية ،(د.ط.ت).

١٩٧. ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، ط١، بيروت – لبنان ، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣ م.

١٩٨. ميزان الحكمة، محمد الريشيهري ، تحقيق ونشر ومطبعة :دار الحديث،ط١، إيران،١٤١٦هـ.

١٩٩. الميزان في تفسير القرآن،محمد حسين الطباطبائي(ت:١٤٠٢هـ)منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية(د.ط)قم–إيران،(د.ت).

٢٠٠. النافع يوم الحشر في باب الحادي عشر، أبو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف الحلي(ت:٧٢٦هـ)، تحقيق: المقداد السيوري، الناشر: دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٢٠١. النبوة والأنبياء ، محمد علي الصابوني ،ط٢، بيروت –لبنان ،١٤٠٠هـ-١٩٨٠ .

٢٠٢. نخبة الشرحين في شرح نهج البلاغة، عبدالله شبر، الناشر :انتشارات المحبين، قم،٢٠٠٤م،٣/١٠٨١.

٢٠٣. نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي ، أحمد الريسوني،المعهد العالمي للفكر الاسلامي،ط١ ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .

٢٠٤. نظرية المقاصد عند الإمام محمد طاهر بن عاشور،اسماعيل الحسني، الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي،ط١، ١٩٩٥م .

٢٠٥. نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة ، ناصر مكارم الشيرازي، دار جواد الائمة، بيروت ، لبنان، ٢٠١١م، ٧/ ١٠١.

٢٠٦. النكت الإعتقادية ورسائل أخرى ، الشيخ المفيد محمد بن محمد النعمان ابن المعلم أبي عبد الله، العكبري، البغدادي (ت: ٤١٣ ه)، تحقيق : رضا المختاري، الناشر: دار المفيد طباعة ونشر وتوزيع، ط٢، بيروت –لبنان، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣ م .

٢٠٧. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري(ت:٤٥٠هـ)،راجعه وعلق عليه السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر :مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع ،ط٣، بيروت–لبنان،١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٢٠٨. نهج البلاغة، خطب الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)(ت:٤٠هـ)، تحقيق: الشيخ محمد عبده، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر ، ط١، قم، ١٤١٢هـ.

٢٠٩. الوَاضِح في أصُولِ الفِقه ، أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، (ت: ٥١٣هـ) ا، تحقيق: الدكتور عَبد الله بن عَبد المُحسن التركي ،الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،ط١ ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .

٢١٠. الوجيز في احكام العبادات ، السيّد **علي** بن محمّد باقر بن **علي** الحُسَيني **السيسْتاني**، الناشر: المؤرخ العربي، بيروت– لبنان،(د.ط.ت).

٢١١. وسائل الشيعة ،أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الحر العاملي(ت:١١٠٤هـ)، الناشر:مؤسسة آل البيت لإحياء التراث،ط٢،قم–إيران ،١٤١٤هـ.

٢١٢. وسيلة النجاة، أبو الحسن الأصفهاني، الناشر:دار العلم، قم –إيران، (د.ط.ت).

البحوث العلمية :

١. بحث في الأخلاق(الحسد حقيقته وأسبابه)،ياسمين ذبيان عباس، مجلة كلية التربية الإساسية، العدد١٠١، مجلد ٢٧، ٢٠٢١م.

٢. العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع ، محمود السيد شيخون، الناشر: الجامعة الإسلامية ،العدد الأول، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧ م.

٣. القول السدد في ذم العين والحسد، فيصل نجم عبدالله، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية مجلد ٢٥، العدد ٧، ١٤٣٩هـ –٢٠١٨م.

٤. مقاصد العبادة في القران الكريم ،ناصر يوسف عبدالله، مجلة كلية العلوم الاسلامية ، مجلد ٧، العدد١٤/٢، ١٤٣٤هـ –٢٠١٣ م.

٥. مقاصد القران الكريم ومحاوره عند المتقدمين والمتأخرين،عيسى بو عكاز، مجلة الإحياء، جامعة باتنة،العدد٢٠، ٢٠١٧م.

٦. مقاصد القران وأهميتها في تحديد الموضوع القرآني دراسة نصية في بعض كتب التفسير وعلوم القران الكريم، عبد الله الخطيب،جامعة الشارقة.